الثامن عشر من فتح الباري بشرح البخاري

تاليف الشيخ الامام
العالم الحافظ قاضي القض
شهاب الدين احمد العسقلا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله كتاب الدعوات يعني المهملين جمع دعوة بفتح اول الدال وهي
المسألة الواحدة والدعاء الطلب والدعاء الى الشيء الحث على فعله دعوت فلانا
سألته ودعوته استغثته ويطلق ايضا على رفعة القدر كقوله تعالى
ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة كذا قال الراغب ويمكن رده الى الذي
قبله ويطلق الدعاء ايضا على العبادة والدعوى بالقصر الدعاء كقوله تعالى
و[آخر] دع[واهم] ... الادعاء كقوله تعالى فما كان دعواهم اذ جاءهم بأسنا ويطلق
الدعاء على التسمية كقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم
بعضا وقال الراغب الدعاء والنداء واحد لكن قد يتجرد النداء عن الاسم والدعاء
لا يكاد يتجرد وقال الشيخ ابو القاسم القشيري في شرح الاسماء الحسنى ما
ملخصه جاء الدعاء في القرآن على وجوه منها العبادة ولا تدع من دون الله
ما لا [ينفعك ولا يضرك] ومنها الاستغاثة وادعوا شهداءكم ومنها السؤال
ادعوني استجب [لكم] ومنها القول دعواهم فيها سبحانك اللهم والنداء يوم
يدعوكم والثناء قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن قوله وقول الله تعالى ادعوني
استجب لكم الآية ان الذين [يستكبرون] ... الى قوله داخرين وهذه الآية
ظاهرة في [ترجيح الدعاء] على التفويض وقالت طائفة الافضل ترك الدعاء والاستسلام
للقضاء واجابوا عن الآية بان آخرها دل على ان المراد بالدعاء العبادة لقوله
ان الذين [يستكبرون] عن عبادتي واستدلوا بحديث النعمان بن بشير عن
النبي [صلى الله] عليه وسلم قال الدعاء هو العبادة ثم قرا وقال ربكم ادعوني

45

استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي الاية اخرجه الاربعة وصححه الترمذي
والحاكم وشذت طائفة فقالوا المراد بالدعاء في الاية ترك الذنوب واجاب الجمهور
ان الدعاء من اعظم العبادة فهو كالحديث الاخر الحج عرفة اي معظم الحج وركنه
الاكبر ويؤيده ما اخرجه الترمذي من حديث انس رفعه الدعاء مخ العبادة
وقد تواردت الاثار عن النبي صلى الله عليه وسلم بالترغيب في الدعاء والحث
عليه كحديث ابي هريرة رفعه ليس شيء اكرم على الله من الدعاء اخرجه الترمذي
وابن ماجه وصححه ابن حبان والحاكم وحديثه رفعه من لم يسال الله يغضب
عليه اخرجه احمد والبخاري في الادب المفرد والترمذي وابن ماجه والبزار
والحاكم كلهم من رواية ابي صالح الخوزي نص الحاكم صححه وسكتوا الراوي
عنه وهذا الخوزي مختلف فيه ضعفه ابن معين وقواه ابو زرعة وظن
الحافظ ابن كثير انه ابو صالح السمان فجزم بان احمد تفرد بتخريجه وليس كذلك
فقد جزم شيخنا المزي في الاطراف بانه الخوزي ووقع في رواية البزار والحاكم
عن ابي صالح الخوزي سمعت ابا هريرة قال الطيبي معنى الحديث ان من لم
يسال الله يبغضه والمبغوض مغضوب عليه والله يحب ان يسال انتهى
ويؤيده حديث ابن مسعود رفعه سلوا الله من فضله فان الله يحب
ان يسال اخرجه الترمذي وله من حديث ابن عمر رفعه ان الدعاء ينفع
مما نزل ومما لم ينزل فعليكم عباد الله بالدعاء وفي سنده لين وقد صححه مع
ذلك الحاكم واخرج الطبراني في الدعاء بسند رجاله ثقات الا ان فيه عنعنة
بقية عن عائشة مرفوعا ان الله يحب الملحين في الدعاء [illegible]

السبيل الاولى حمل الدعا في الاية على ظاهره واما قوله بعد ذلك عن عبادتي
فوجه الربط ان الدعا اخص من العبادة فمن استكبر عن العبادة استكبر
عن الدعا على هذا فالوعيد انما هو في حق من ترك الدعا استكبارا ومن
فعل ذلك كفر واما من تركه لمقصد من المقاصد فلا يتوجه اليه الوعيد
المذكور وان كنا نرى ان ملازمة الدعا والاستكثار منه ارجح من الترك لكثرة
الادلة الواردة في الحث عليه قلت وقد دلت الاية الاتية في اواخر السورة
المذكورة ان الاجابة مشترطة بالاخلاص وهو قوله تعالى فادعوه مخلصين
له الدين وقال الطيبي معنى حديث النعمان ان تحمل العبادة على المعنى اللغوي
اذ الدعا هو اظهار غاية التذلل والافتقار الى الله والاستكانة له وما
شرعت العبادات الا للخضوع للباري واظهار الافتقار اليه ولهذا ختم
الاية بقوله تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي حيث عبر عن عدم التذلل
والخضوع بالاستكبار ووضع عبادتي موضع دعائي وجعل جزاء ذلك الاستكبار الا
الصغار والهوان وحكى القشيري في الرسالة الخلاف في المسالة فقال
اختلف اي الامرين اولى الدعا او السكوت والرضى فقيل الدعا وهو الذي
ينبغي ترجيحه لكثرة الادلة ولما فيه من اظهار الخضوع والافتقار وقيل
السكوت والرضى اولى لما في التسليم من الفضل قلت وشبهتهم ان الداعي
لا يعرف ما قدر له فدعاؤه ان كان على وفق المقدور فهو تحصيل الحاصل
وان كان على خلافه فهو معاندة والجواب عن الاول ان الدعا من جملة
العبادة لما فيه من الخضوع والافتقار وعن الثاني انه اذا اعتقد انه لا
يقع

الاماني فالله تعالى كان اذا دعا بالاجابة وفائدة الدعاء تحصيل الثواب
بامتثال الامر ولاحتمال ان يكون المدعو به موقوفا على الدعاء لان الله
خالق الاسباب ومسبباتها قال وقالت طائفة ينبغي ان يكون داعيا
بلسانه راضيا بقلبه قال والاولى ان يقال اذا وجد في قلبه اشارة
الى الدعاء فالدعاء افضل وبالعكس قلت القول الاول اعلى المقامات
ان يدعو بلسانه ويرضى بقلبه والثاني لا ياتي من كل احد بل ينبغي ا
يختص به الكمل قال القشيري ويصح ان يقال ما كان لله او للمسلمين فيه
نصيب فالدعاء افضل وما كان للنفس فيه حظ فالسكوت افضل وعبر
ابن بطال عن هذا القول المحكي بقوله يستحب ان يدعو لغيره ويترك
لنفسه وعمدة من اول الدعاء في الاية بالعبادة او غيرها قوله تعالى
فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وان كثيرا من الناس يدعو فلا يستجاب
له فلو كانت على ظاهرها لم يتخلف والجواب عن ذلك ان كل داع يستجاب
له لكن تتنوع الاجابة فتارة تقع بعين ما دعا به وتارة بعوضه وقد ورد
في ذلك حديث صحيح اخرجه الترمذي والحاكم من حديث عبادة بن الصامت
رفعه ما على الارض مسلم يدعو بدعوة الا اتاه الله اياها او صرف عنه
من السوء مثلها وللحاكم من حديث ابي هريرة اما ان يعجلها له واما ان يدخرها
له وله من حديث ابي سعيد رفعه ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها
اثم ولا قطيعة رحم الا اعطاه الله بها احدى ثلاث اما ان يعجل له دعوته
واما ان يدخرها له في الاخرة واما ان يصرف عنه من السوء مثلها وصححه

الحاكم وهذا شرطان للإجابة ولها شروط أخرى منها أن يكون طيب المطعم
والملبس لحديث فأنى يستجاب لذلك وسيأتي بعد عشرين بابا من حديث
أبي هريرة ومنها أن لا يستعجل لحديث يستجاب لأحدكم ما لم يعجل دعوت
فلم يستجب لي أخرجه مالك قوله باب لكل نبي دعوة مستجابة كذا لأبي ذر
وسقط لفظ باب لغيره فصار من جملة الترجمة الأولى ومناسبتها للآية
الإشارة إلى أن بعض الدعاء لا يستجاب عينا قوله إسمعيل هو ابن
أبي أويس قوله مستجابة كذا لأبي ذر وزاد أرها عن الكافي ولأبي ذر
من نسخ الموطأ قوله يدعو بها زاد في رواية الأعمش عن أبي صالح عن
أبي هريرة فتعجل كل نبي دعوته وفي حديث أنس ثاني حديثي الباب كل نبي سأله
سأله قوله وأريد أن أختبئ دعوتي شفاعة لأمتي في الآخرة في رواية أبي
عن أبي هريرة الآتية في التوحيد فأريد إن شاء الله أن أختبئ وزاد فيه أن
شاء الله في هذا للتبرك ولمسلم من رواية أبي صالح عن أبي هريرة وإني اختبأت
وفي حديث أنس فجعلت دعوتي وزاد أبو زرعة يوم القيامة وزاد أبو صالح فهي
نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئا وقوله من مات في محل
نصب على المفعولية ولا يشرك بالله في محل نصب على الحال والمعنى يشفع
نائلة من مات غير مشرك وقوله صلى الله عليه وسلم أراد أن يؤخرها ثم
عزم ففعل ورجا وقوع ذلك فأعلمه الله به فجزم به وسيأتي بقية الكلام على
الشفاعة وأنواعها في أول كتاب الرقاق إن شاء الله تعالى وقد استشكل
ظاهر الحديث بما وقع لكثير من الأنبياء من الدعوات المجابة ولا سيما نبينا

و

صلى الله عليه وسلم وظاهره ان لكل نبي دعوة مجابة فقط والجواب ان المراد
بالاجابة في الدعوة المذكورة القطع بها وما عدا ذلك من دعواتهم فهو على
رجاء الاجابة وقيل معنى قوله لكل نبي دعوة اي افضل دعواته ولهم
دعوات اخرى وقيل لكل منهم دعوة عامة مستجابة في امته اما باهلاكهم
واما بنجاتهم واما الدعوات الخاصة فمنها ما يستجاب ومنها ما لا يستجاب
وقيل لكل منهم دعوة تخصه لدنياه او لنفسه كقول نوح لا تذر على الارض
وقول زكريا فهب لي من لدنك وليا يرثني وقول سليمان وهب لي ملكا لا ينبغي
لاحد من بعدي حكاه ابن التين وقال بعض شراح المصابيح ما لفظه اعلم
ان جميع دعوات الانبياء مستجابة والمراد بهذا الحديث ان كل نبي دعا على
امته بالاهلاك الا انا فلم ادع فاعطيت الشفاعة عوضا عن ذلك للصبر
على اذاهم والمراد بالامة امة الدعوة لا امة الاجابة وتعقبه الطيبي بانه
صلى الله عليه وسلم دعا على احياء من العرب ودعا على اناس من قريش
باسمائهم ودعا على رعل وذكوان ودعا على مضر قال والاولى ان يقال ان
الله جعل لكل نبي دعوة تستجاب في حق امته فنالها كل منهم في الدنيا
واما نبينا فانه لما دعا على بعض امته نزل عليه ليس لك من الامر شيء
او يتوب عليهم فبقي تلك الدعوة المستجابة مدخرة للاخرة وغالب من دعا
عليهم لم يرد اهلاكهم وانما اراد ردعهم ليتوبوا واما جزمه اولا بان جميع ادعيتهم
مستجابة ففيه غفلة عن الحديث الصحيح سألت الله ثلاثا فاعطاني اثنتين
ومنعني واحدة الحديث قال ابن بطال في هذا الحديث بيان فضل نبينا

صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء حيث آثر أمته على نفسه وأهل بيته
بدعوته المجابة ولم يجعلها أيضا دعاء عليهم بالهلاك كما وقع لغيره ممن تقدم
وقال ابن الجوزي هذا من حسن تصرفه صلى الله عليه وسلم لأنه جعل
الدعوة فيما ينبغي ومن كثرة كرمه لأنه آثر أمته على نفسه ومن صحة
نظره لأنه جعلها للمذنبين من أمته لكونهم أحوج إليها من الطائعين وقال
النووي فيه كمال شفقته صلى الله عليه وسلم على أمته ورأفته بهم
واعتناؤه بالنظر في مصالحهم فجعل دعوته في أهم أوقات حاجتهم وأما قوله
فهي نائلة إن شاء الله فيه دليل لأهل السنة أن من مات غير مشرك لا يخلد في النار
ولو مات مصرا على الكبائر قوله وقال معتمر هو ابن سليمان التيمي كذا للأكثر
وبه جزم الإسماعيلي والحميدي وعند الأصيلي وكريمة في أوله قال لي خليفة
سمعت معتمرا وعلى هذا هو متصل وقد وصله أيضا مسلم عن محمد بن عبد الأعلى
عن معتمر قوله كل نبي سأل سؤالا أو قال لكل نبي دعوة هكذا وقع بالشك
ولم يسق مسلم لفظه بل أحال به على طريق قتادة عن أنس وقد أخرجه
ابن منده في كتاب الإيمان من طريق محمد بن عبد الأعلى به ومن طريق الحسن
ابن الربيع ومسدد وغيرهما عن معتمر بالشك ولفظه كل نبي قد سأل سؤالا
أو قال لكل نبي دعوة قد دعا بها الحديث ولفظ قتادة عند مسلم لكل نبي دعوة
دعاها لأمته وقد ذكره ولم يسق لفظه قوله باب أفضل الاستغفار سقط لفظ باب
لأبي ذر ووقع في شرح ابن بطال بلفظ فضل الاستغفار وكأنه لما رأى الآ
في أول الترجمة وهاد الناس على الحث على الاستغفار ظن أن الترجمة لبيان

فضله

فضيلة الاستغفار ولكن جرى به الباب بوجه ما وقع عند الأثر وكأن المصنف
أراد إثبات مشروعية الحث على الاستغفار بين بالأثر ثم بين بالحديث
أولى ما يستعمل من ألفاظه وترجم بالأفضلية ووقع الحديث بلفظ السيادة
وكأنه أشار إلى أن المراد بالسيادة الأفضلية ومعناها الأكثر نفعا لمستعمله
ومن أوضح ما وقع في فضل الاستغفار ما أخرجه الترمذي وغيره من حديث
يسار وغيره مرفوعا من قال أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم
وأتوب إليه غفرت ذنوبه وإن كان فر من الزحف قال أبو نعيم الأصبهاني
هذا يدل على أن بعض الكبائر تغفر ببعض العمل الصالح وضابطه الذنوب
التي لا توجب على مرتكبها حكما في نفس ولا مال ووجه الدلالة منه أنه مثل
بالفرار من الزحف وهو من الكبائر فدل على أن ما كان مثله أو دونه يغفر إذا
كان مثل الفرار من الزحف فإنه لا يوجب على مرتكبه حكما في نفس ولا مال
قوله وقوله تعالى واستغفروا ربكم إنه كان غفارا الآية كذا ثبت في نسخة
معتمدة من رواية أبي ذر وسقطت الواو من رواية غيره وهو الصواب
فإن التلاوة فقلت استغفروا ربكم وساق غير أبي ذر الآية إلى قوله تعالى أنهارا
وكأن المصنف لمح بذكر هذه الآية إلى أثر الحسن البصري أن رجلا شكى
إليه الجدب فقال استغفر الله وشكى إليه آخر الفقر فقال استغفر الله
وشكى إليه آخر جفاف بستانه فقال استغفر الله وشكى إليه آخر عدم الولد
فقال استغفر الله ثم تلا عليهم هذه الآية وفي الآية حث على الاستغفار وإشارة
إلى وقوع المغفرة لمن استغفر وإلى ذلك أشار الشاعر بقوله لو لم ترد نيل

ما ارتجوا واطلبه من جود فضلك ما عجّل في الطلبا قوله والذين اذا فعلوا فاحشة
او ظلموا انفسهم الآية كذا لابي ذر وساق غيره الى قوله وهم يعلمون واختلف
في معنى قوله ذكروا الله فقيل ان قوله فاستغفروا تفسير للمراد بالذكر وقيل
هو على حذف تقديره ذكروا عقاب الله والمعنى تفكروا في انفسهم ان الله
سائلهم فاستغفروا لذنوبهم اي لاجل ذنوبهم وقد ورد في حديث حسن
صفة الاستغفار المشار اليه في الآية اخرجه احمد والاربعة وصححه ابن حبان
من حديث علي بن ابي طالب قال حدثني ابو بكر الصديق رضي الله عنهما وصدق
ابو بكر سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من رجل يذنب ذنبا ثم يقوم
فيتطهر فيحسن الطهور ثم يستغفر الله عز وجل الا غفر الله له ثم تلى والذين
اذا فعلوا فاحشة الآية وقوله تعالى ولم يصروا على ما فعلوا فيه اشارة الى ان
من شرط قبول الاستغفار ان يقلع المستغفر عن الذنب والا فالاستغفار
باللسان مع التلبس بالذنب كالتلاعب وورد في فضل الاستغفار والحث عليه
آثار شهيرة واحاديث كثيرة منها حديث ابي سعيد رفعه قال ابليس يا رب
لا ازال اغويهم ما دامت ارواحهم في اجسادهم فقال الله تعالى وعزتي لا
ازال اغفر لهم ما استغفروني اخرجه احمد وحديث ابي بكر الصديق رفعه
ما اصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة اخرجه ابو داود والترمذي
وذكر السبعين للمبالغة والا ففي حديث ابي هريرة الآتي في التوحيد مرفوعا
ان عبدا اذنب ذنبا فقال رب اغفر لي ذنبي فغفر له الحديث وفي
آخره علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به اعمل ما شئت فقد غفرت

لك قوله ثنا الحسين هو ابن ذكوان المعلم ووقع عند النسائي من رواية عبد ر
ثنا الحسين المعلم وكذا عند الإسماعيلي من طريق يحيى القطان عن حسين المعلم
قوله ثنا عبد الله بن بريدة أي ابن الحصيب الأسلمي قوله حدثني بشير
بالموحدة ثم المعجمة مصغر وقد تابع حسينا على ذلك ثابت البناني وأبو العوام
عن عبد الله بن بريدة • وأبهماه ذا بشير بن كعب بل قالا عن ابن بريدة •
عن شداد أخرجه النسائي وخالفهم الوليد بن ثعلبة فقال عن ابن بريدة
عن أبيه أخرجه الأربعة إلا الترمذي وصححه ابن حبان والحاكم لكن لم يقع
في رواية الوليد أول الحديث قال النسائي حسين المعلم أثبت من الوليد بن
ثعلبة وأعلم بعبد الله بن بريدة وحديثه أولى بالصواب قلت كأن الوليد
سلك الجادة لأن جل رواية عبد الله بن بريدة عن أبيه وكأن من صححه
جوز أن يكون عند عبد الله بن بريدة على الوجهين والله أعلم قوله حدثني
شداد بن أوس أي ابن ثابت بن المنذر بن حرام بمهملتين الأنصاري ابن
أخي حسان بن ثابت الشاعر وشداد صحابي جليل نزل الشام ويكنى أبا يعلى
واختلف في صحبة أبيه وليس لشداد في البخاري إلا هذا الحديث الواحد
قوله سيد الاستغفار قال الطيبي لما كان هذا الدعاء جامعا لمعاني التوبة
كلها استعير له اسم السيد وهو في الأصل الرئيس الذي يقصد في الحوائج
ويرجع إليه في الأمور قوله أن يقول أي العبد وثبت في رواية أحمد والنسائي
إن سيد الاستغفار أن يقول العبد وللترمذي من رواية عثمان بن ربيعة
عن شداد ألا أدلك على سيد الاستغفار وفي حديث جابر عند النسائي

يعلوا اشمل الاستغفار قوله لا اله الا انت انت خلقتني كذا في نسخة معتمدة
بتكرير انت وسقطت الثانية من معظم الروايات ووقع عند الطبراني من حديث
ابي امامة من قال حين يصبح اللهم لك الحمد لا اله الا انت والباقي نحو حديث
شداد وزاد فيه امنت لك مخلصا لك ديني قوله وانا عبدك قال الطيبي يجوز
ان تكون مؤكدة ويجوز ان تكون مقدرة اي انا عابد لك ويؤيده عطف قوله
وانا على عهدك قوله وانا على عهدك سقطت الواو في رواية النسائي قال
الخطابي يريد انا على ما عاهدتك عليه وواعدتك من الايمان بك واخلاص
الطاعة لك ما استطعت من ذلك ويحتمل ان يريد اني مقيم على ما عهدت
الي من امرك ومتمسك به ومنتجز وعدك في المثوبة والاجر واشتراط الاستطاعة
في ذلك معناه الاعتراف بالعجز والقصور عن كنه الواجب من حقه تعالى
وقال ابن بطال قوله وانا على عهدك ووعدك يريد العهد الذي اخذه
الله على عباده حين اخرجهم امثال الذر واشهدهم على انفسهم الست
بربكم فاقروا له بالربوبية واذعنوا له بالوحدانية وبالوعد ما قال على لسان
نبيه ان من مات لا يشرك بالله شيئا وادى ما افترض عليه ان يدخله الجنة
قلت وقوله وادى ما افترض عليه زيادة ليست بشرط في هذا المقام لانه
جعل المراد بالعهد الميثاق الماخوذ في عالم الذر وهو التوحيد خاصة فالوعد
هو ادخال من مات على ذلك الجنة قال وفي قوله ما استطعت اعلام لامته
ان احدا لا يقدر على الاتيان بجميع ما يجب عليه لله ولا الوفاء بكمال الطاعات
والشكر على النعم فرفق الله بعباده فلم يكلفهم من ذلك الا وسعهم وقال

الطيبي يحتمل أن يراد بالعهد والوعد ما في الآية المذكورة كذا قال والمعني به
من العهد والوعد أوضح قوله أبوء لك بنعمتك علي سقط لفظ لك من رواية
النسائي وأبوء بالموحدة والهمزة ممدود ومعناه أعترف ووقع في رواية عثمان
ابن ربيعة عن شداد وأعترف بذنوبي وأصله البوء ومعناه اللزوم ومنه
بوأه الله منزلا إذا أسكنه فكأنه ألزمه به قوله وأبوء لك بذنبي أي أعترف
أيضا وقيل معناه أحمله برغمي لا أستطيع صرفه عني وقال الطيبي اعترف
أولا بأنه أنعم عليه ولم يقيده ليشمل جميع أنواع الإنعام ثم اعترف بالتقصير
وأنه لم يقم بأداء شكرها ثم بالغ فعده ذنبا مبالغة في التقصير وهضم النفس
قلت ويحتمل أن يكون قوله أبوء لك بذنبي أعترف بوقوع الذنب مطلقا ليصح
الاستغفار منه لا أنه عد ما قصر فيه من أداء النعم ذنبا قوله فاغفر لي
إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت يؤخذ منه أن من اعترف بذنبه غفر له وقد
وقع صريحا في حديث الإفك الطويل وفيه العبد إذا اعترف بذنبه وتاب
تاب الله عليه قوله من قالها موقنا بها أي مخلصا من قلبه مصدقا بثوابها
وقال الداودي يحتمل أن يكون هذا من قوله إن الحسنات يذهبن السيئات
ومثل قول النبي صلى الله عليه وسلم في الوضوء وغيره لأنه بشر بالثواب ثم
بشر بأفضل منه فثبت الأول وما زيد عليه وليس يبشر بالشيء ثم
يؤخذ منه مع ثبوت الأول ويحتمل أن يكون ذلك ناسخا وأن يكون هذا
فيمن قالها ومات قبل أن يفعل ما يغفر له به ذنوبه أو يكون ما فعله
من الوضوء وغيره لم يتقبل منه بوجه ما والله سبحانه وتعالى يفعل ما

تساهل احتجاج ابن التين عنه ورخصة يحتاج الى تأمل قوله ومن قالها من
النهار في رواية النسائي فان قالها حين يصبح وفي رواية عثمان بن ربيعة
لا يقولها احدكم حين يمسي فيأتي عليه قدر قبل ان يصبح او حين يصبح فيأتي
عليه قدر قبل ان يمسي قوله فهو من اهل الجنة في رواية النسائي دخل
الجنة وفي رواية عثمان بن ربيعة الا وجبت له الجنة قال ابن ابي جمرة جمع
صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث من بديع المعاني وحسن الالفاظ ما
يحق له ان يسمى سيد الاستغفار ففيه الاقرار لله وحده بالالهية
والعبودية والاعتراف بانه الخالق والاقرار بالعهد الذي اخذه عليه
والرجاء بما وعده به والاستعاذة من شر ما جنى العبد على نفسه واضافة
النعماء الى موجدها واضافة الذنب الى نفسه ورغبته في المغفرة واعترافه
بانه لا يقدر احد على ذلك الا هو وفي كل ذلك الاشارة الى الجمع بين الشريعة
والحقيقة فان تكاليف الشريعة لا تحصل الا اذا كان في ذلك عون من
الله تعالى وهذا القدر الذي يكنى عنه بالحقيقة فلو ان العبد خالف
حتى يجري عليه ما قدر عليه وقامت الحجة عليه ببيان المخالفة لم يبق الا احد
امرين اما العقوبة بمقتضى العدل او العفو بمقتضى الفضل انتهى ملخصا
وقال ايضا من شروط الاستغفار صحة النية والتوجه والادب فلو ان
احدا حصل الشروط واستغفر بغير هذا اللفظ الوارد واستغفر اخر
بهذا اللفظ الوارد لكن اخل بالشروط هل يستويان فالجواب ان الذي
يظهر ان اللفظ المذكور انما يكون سيد الاستغفار اذا جمع الشروط

المذكوره والله اعلم قوله باب استغفار النبي صلى الله عليه وسلم اي وقوع
الاستغفار منه او التعبد بوصف او استغفاره في كل يوم ولا يخفى على الاشياء
لتعليم بيان الافضل وهو لا يترك الافضل قوله قال قال ابو هريرة في
رواية يونس بن يزيد عن الزهري اخبرني ابو سلمة انه سمع ابا هريرة اخرجه
النسائي قوله والله اني لاستغفر الله فيه القسم على الشيء تاكيدا له وان
لم يكن عند السامع فيه شك قوله لاستغفر الله واتوب اليه ظاهره
انه يطلب المغفرة ويعزم على التوبة ويحتمل ان يكون المراد انه يقول
هذا اللفظ بعينه ويرجح الثاني ما اخرجه النسائي بسند جيد من طريق
مجاهد عن ابن عمر انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول استغفر الله
الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه في المجلس قبل ان يقوم مائة
مرة وله من رواية محمد بن سوقة عن نافع عن ابن عمر بلفظ ان كنا لنعد
لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس رب اغفر لي وتب علي انك انت
التواب الغفور مائة مرة قوله اكثر من سبعين مرة وقع في حديث انس
اني لاستغفر الله في اليوم سبعين مرة فيحتمل ان يريد المبالغة ويحتمل
ان يريد العدد بعينه وقوله اكثر مبهم فيحتمل ان يفسر بحديث ابن عمر
المذكور وانه يبلغ المائة وقد وقع في طريق اخرى عن ابي هريرة من رواية
معمر عن الزهري بلفظ اني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة لكن خالف اصحاب
الزهري في ذلك نعم اخرج النسائي ايضا من رواية محمد بن عمرو عن ابي سلمة
بلفظ اني لاستغفر الله واتوب اليه كل يوم مائة مرة واخرج النسائي ايضا

من

من طريق عطاء عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع الناس
فقال يا أيها الناس توبوا إلى الله فإني أتوب إليه في اليوم مائة مرة وله
في حديث الأغر المزني رفعه مثله وهو عند مسلم بلفظ إنه ليغان
على قلبي وإني لأستغفر الله كل يوم مائة مرة قال عياض المراد بالغين
فترات عن الذكر الذي شأنه أن يداوم عليه فإذا فتر عنه لأمر ما عد ذلك
ذنبا فاستغفر عنه وقيل هو شيء يعتري القلب مما يقع من حديث النفس
وقيل هو السكينة التي تغشى قلبه والاستغفار لإظهار العبودية
لله والشكر لما أولاه وقيل هي حالة خشية وإعظام والاستغفار شكرها
ومن ثم قال المحاسبي خوف المقربين خوف إجلال وإعظام وقال الشيخ
شهاب الدين السهروردي لا يعتقد أن الغين في حالة نقص بل هو
كمال أو تتمة كمال ثم مثل ذلك بجفن العين حين يسبل ليدفع القذى
عن العين مثلا فإنه يمنع العين من الرؤية فهو من هذه الحيثية نقص
وفي الحقيقة هو كمال هذا محصل كلامه بعبارة طويلة قال فهكذا بصيرة
النبي صلى الله عليه وسلم متعرضة للأغيرة الثائرة من أنفاس الأغيار
فدعت الحاجة إلى الستر على حدقة بصيرته صيانة لها ووقاية عن
ذلك انتهى وقد استشكل وقوع الاستغفار من النبي صلى الله عليه
وسلم وهو معصوم والاستغفار يستدعي وقوع معصية وأجيب بعدة
أجوبة منها ما تقدم في تفسير الغين ومنها قول ابن الجوزي هفوات
الطباع البشرية لا يسلم منها أحد والأنبياء وإن عصموا من الكبائر فلم

يعصموا

بعضهم إن الصغائر كذا قال وهو مفرع على خلاف المختار والراجح عصمتهم
من الصغائر أيضا ومنها قول ابن بطال الأنبياء أشد الناس اجتهادا
في العبادة لما أعطاهم الله تعالى من المعرفة فهم دائبون في شكره معترفون
له بالتقصير انتهى ومحصل جوابه أن الاستغفار من التقصير في أداء الحق
الذي يجب لله تعالى ويحتمل أن يكون لاشتغاله بالأمور المباحة من أكل
أو شرب أو جماع أو نوم أو راحة أو بمخاطبة الناس والنظر في مصالحهم
ومحاربة عدوهم تارة ومداراته أخرى وتأليف المؤلفة وغير ذلك مما يحجبه
عن الاشتغال بذكر الله والتضرع إليه ومشاهدته ومراقبته فيرى
ذلك ذنبا بالنسبة إلى المقام العلي وهو الحضور في حظيرة القدس
ومنها أن استغفاره تشريع لأمته أو من ذنوب الأمة فهو كالشفاعة
لهم وقال الغزالي في الإحياء كان صلى الله عليه وسلم دائم الترقي فإذا ارتقى
إلى حال رأى ما قبلها دونها فاستغفر من الحالة السابقة وهو مفرع
على أن العدد المذكور في استغفاره كان مفرقا بحسبه بعدد الأحوال
وظاهر ألفاظ الحديث يخالف ذلك وقال الشيخ السهروردي لما كان
روح النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل في الترقي إلى مقامات القرب يستتبع
القلب والقلب يستتبع النفس ولا ريب أن حركة الروح والقلب أسرع
من نهضة النفس فكانت خطى النفس تقصر عن مداهما في العروج فا
قتضت الحكمة إبطاء حركة القلب لئلا تنقطع علاقة النفس عنه فيبقى العباد
محرومين فكان صلى الله عليه وسلم يفزع إلى الاستغفار لقصور النفس

عن شأن ترقي العلة والله أعلم قوله باب التوبة أشار المصنف بإيراده هنا بعد
الباب وهنا الاستغفار والتوبة في أوائل كتاب الدعاء إلى أن الإجابة تسرع
إلى من لم يكن متلبسا بالمعصية فإذا قدم التوبة والاستغفار قبل الدعاء
كان أمكن لإجابته وما ألطف قول ابن الجوزي إذ سئل أسبح أو أستغفر فقال
الثوب الوسخ أحوج إلى الصابون من البخور والاستغفار استفعال من
الغفران وأصله الغفر وهو إلباس الشيء ما يصونه عما يدنسه وتدنيس
كل شيء بحسبه والغفران من الله للعبد أن يصونه عن العذاب والتوبة
ترك الذنب على أحد الأوجه وفي الشرع ترك الذنب لقبحه والندم على
فعله والعزم على عدم العود ورد المظلمة إن كانت أو طلب البراءة من
صاحبها وهي أبلغ ضروب الاعتذار لأن المعتذر إما أن يقول لا أفعل
فلا يقع الموقع عند من اعتذر له لقيام احتمال أنه فعل لا سيما إن ثبت
ذلك عنده عنه أو يقول فعلت لأجل كذا وكذا ويبين ما يقيم عذره وهو
فوق الأول أو يقول فعلت ولكن أسأت وقد أقلعت وهذا أعلاه انتهى من
كلام الراغب ملخصا وقال القرطبي في المفهم اختلفت عبارات المشايخ فيها
فقائل يقول إنها الندم وآخر يقول إنها العزم على أن لا يعود وآخر
يقول الإقلاع عن الذنب ومنهم من يجمع بين الأمور الثلاثة وهو أكملها غير
أنه مع ما فيه غير مانع ولا جامع أما أولا فلأنه قد يجمع الثلاثة ولا يكون
تائبا شرعا إذ قد يفعل ذلك شحا على ماله أو لئلا يعيره الناس به ولا
تصح التوبة الشرعية إلا بالإخلاص ومن ترك الذنب لغير الله لا يكون تائبا

اتفاقا

اتفاقا واما بانها فلانه يخرج منه من زنا مثلا ثم جب ذكره فانه لا يتأتى منه عزم
الندم على ما مضى واما العزم على عدم العود فلا يتصور منه قال وبهذا أعرف
من قال ان الندم يكفي في حد التوبة وليس كما قال لانه لو ندم ولم يقلع وعزم
على العود لم يكن تائبا اتفاقا قال وقال بعض المحققين هي اختيار ترك ذنب
سبق حقيقة او تقديرا لاجل الله قال وهذا اسد العبارات واجمعها لان
التائب لا يكون تاركا للذنب الذي فرغ لانه غير متمكن من عينه لا تركا ولا
فعلا وانما هو متمكن من مثله حقيقة وكذا من لم يقع منه ذنب انما يصح منه
اتقاء ما يمكن ان يقع لا ترك مثل ما وقع فيكون متقيا لا تائبا قال والباعث على
هذا تنبيه الاهي لمن اراد سعادته لقبح الذنب وضرره لانه سم مهلك يفوت
على الانسان سعادة الدنيا والاخرة ويحجبه عن معرفة الله تعالى في الدنيا
وعن تقريبه في الاخرة قال ومن تفقد نفسه وجدها مشحونة بهذا السم
فاذا وفق انبعث منه خوف هجوم الهلاك عليه فبادر بطلب ما يدفع به
عن نفسه ضرر ذلك فحينئذ ينبعث منه الندم على ما سبق والعزم على ترك
العود اليه قال ثم اعلم ان التوبة اما من الكفر واما من الذنب فتوبة الكافر
مقبولة قطعا وتوبة العاصي مقبولة بالوعد الصادق ومعنى القبول
الخلاص من ضرر الذنوب حتى يرجع كمن لم يعمل ثم توبة العاصي اما من حق
الله واما من حق غيره فحق الله تعالى يكفي في التوبة منه الترك على ما تقدم
غير ان منه ما لم يكتف الشرع فيه بالترك فقط بل اضاف اليه القضاء والكفارة
وحق غير الله يحتاج الى ايصالها لمستحقها والا لم يحصل الخلاص من ضرر

ذلك الذنب لكن من لم يقدر على الانفصال بعد بذله الوسع في ذلك فعفو الله
مأمول فإنه ينقص التبعات ويبدل السيئات حسنات والله أعلم قلت حكى غيره
عن عبد الله بن المبارك في شروط التوبة زيادة فقال الندم والعزم على عدم
العود ورد المظلمة وأداء ما ضيع من الفرائض وأن يعمد إلى البدن الذي رباه
بالسحت فيذيبه بالهم والحزن حتى ينشأ له لحم طيب وأن يذيق نفسه ألم الطاعة
كما أذاقها لذة المعصية قلت وبعض هذه الأشياء مكملات وقد تمسك من
فسر التوبة بالندم بما أخرجه أحمد وابن ماجه وغيرهما من حديث ابن مسعود
رفعه الندم توبة ولا حجة فيه لأن المعنى الحض عليه وأنه الركن الأعظم في
التوبة لا أنه التوبة نفسها ومما يؤيد اشتراط كونها لله تعالى وجود الندم
على الفعل ولا يستلزم الإقلاع عن أصل تلك المعصية كمن قتل ولده مثلا
وندم لكونه ولده وكمن بذل مالا في معصية ثم ندم على نقص ذلك المال
مما عنده واحتج من شرط في صحة التوبة من حقوق العباد أن يرد تلك
المظلمة بأن من غصب امرأة وزنا بها لا يصح توبته إلا بردها لمالكها وأن من
قتل نفسا عمدا لا يصح توبته إلا بتمكين نفسه من ولي الدم ليقتص أو يعفو
قلت وهذا من جهة التوبة من الغصب ومن حق المقتول واضح ولكن
أن تصح التوبة من العود إلى الزنا وإن استمرت الأمة في يده ومن العود إلى
القتل وإن لم يمكن من نفسه وزاد بعض من أدركناه في شروط التوبة أمورا
أخرى منها أن يفارق موضع المعصية وأن لا يصل في آخر عمره إلى الغرغرة
وأن لا تطلع الشمس من مغربها وأن لا يعود إلى ذلك الذنب فإن عاد إليه

بان

بان يتوب منه باطنا قلت والاول مستحب والثاني والثالث داخلان في حد
التعريف والاخير عرفي للعاصي اي من الثاني ويرده الحديث الاتي بعد عشرين
بابا وقد استوفيته في باب فضل الاستغفار وقال الحليمي في تفسير
التواب في الاسماء الحسنى انه العائد على عبده بفضل رحمته كلما رجع لطاعته
وندم على معصيته فلا يحبط عنه ما قدمه من خير ولا يحرمه ما وعد به
الطائع من الاحسان وقال الخطابي التواب الذي يعود الى القبول كلما عاد
العبد الى الذنب وتاب قوله وقال قتادة توبة نصوحا الصادقة الناصحة
وصله عبد بن حميد من طريق شيبان عن قتادة مثله وقيل سميت ناصحة
لان العبد ينصح نفسه فيها وذكره بلفظ المبالغة وقرا عاصم نصوحا بضم
النون اي ذات نصح وقال الراغب النصح تحري قول او فعل فيه صلاح تقول
نصحت له الود اي اخلصته ونصحت الجلد خطته والناصح الخياط والنصاح
الخيط فيحتمل ان يكون قوله توبة نصوحا ماخوذا من الاخلاص او من الاحكام
وحكى القرطبي المفسر انه اجتمع له من اقوال العلماء في تفسير التوبة النصوح
ثلاثة وعشرون قولا الاول قول عمر ان يذنب الذنب ثم لا يرجع وفي لفظ
لا يعود فيه اخرجه الطبري بسند صحيح وعن ابن مسعود مثله واخرجه
احمد مرفوعا واخرج ابن ابي حاتم من طريق زر بن حبيش عن ابي بن كعب انه
سال النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان يندم اذا اذنب فيستغفر ثم لا
يعود اليه وسنده ضعيف جدا الثاني ان يبغض الذنب ويستغفر
منه كلما ذكره اخرجه ابن ابي حاتم عن الحسن البصري الثالث قول قتادة

المذكور قبل الرابع ان يخلص فيها الخامس ان يتصور عدم قبولها على
وجل السادس ان لا يحتاج معها الى توبة اخرى السابع ان يشتمل على خوف
ورجا ونبذ من الطاعة الثامن مثله وزاد وان يتحاجز من اعانة عليه التاسع
ان يكون ذنبه من غيبة العاشر ان يكون وجهها لا تعبا جاد ان في العصمة
تعالى لا وجه ثم سرد بقية الاحوال من كلام الصوفية بعبارات مختلفة
ومعان مجتمعة ترجع الى ما تقدم وجميع ذلك من المكملات لا من شرائط
الصحة والله اعلم قوله ثنا احمد بن يونس هو ابن عبد الله بن يونس نسبه
الى جده واشتهر بذلك وابو شهاب شيخه اسمه عبد ربه بن نافع الحناط
بالمهملة والنون وهو ابو شهاب الحناط الصغير واما ابو شهاب الحناط
الكبير فهو في طبقة شيوخ هذا واسمه موسى بن نافع وليسا اخوين
وهما كوفيان وكذا بقية رجال هذا السند قوله عن عمارة بن عمير ذكر
المصنف تصريح الاعمش بالتحديث وتصريح شيخه عمارة في رواية ابي اسامة
المعلقة بعد هذا وعمارة تيمي من بني تيم اللات بن ثعلبة كوفي من طبقة
الاعمش وشيخه الحرث بن سويد تيمي ايضا وفي السند ثلاثة من
التابعين في نسق اولهم الاعمش وهو من صغار التابعين وعمارة من
اوساطهم والحرث من كبارهم قوله حدثنا حديثين احدهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم والاخر عن نفسه قال ان المؤمن يرى ذنوبه الى قوله فوق انفه ثم
قال لله افرح بتوبة عبده هكذا وقع في هذه الرواية غير مصرح برفع
احد الحديثين الى النبي صلى الله عليه وسلم قال النووي قالوا المرفوع لله

افرح

أخرجه الى آخره والأول قول ابن مسعود وكذا جزم ابن بطال بأن الأول هو الموقوف
والثاني هو المرفوع وهو كذلك ولم يقف ابن التين على تحقيق ذلك فقال أحد
الحديثين عن ابن مسعود والآخر عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يزد في الشرح
على الأصل شيئا وأغرب الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة في مختصره فأورد أحد الحديثين
من الآخر وعزى كل منهما بقوله عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه
وسلم وليس ذلك في شيء من نسخ البخاري ولا التصريح برفع الحديث الأول
الى النبي صلى الله عليه وسلم في شيء من نسخ الحديث الا ما رأيت في شرح مغلطاي
أنه روي مرفوعا من طرق وهاها أبو أحمد الجرجاني يعني ابن عدي وقد وقع
بيان ذلك في الرواية المعلقة وكذا وقع البيان في رواية مسلم مع كونه لم
يسق حديث ابن مسعود الموقوف ولفظه من طريق جرير عن الأعمش
عن عمارة عن الحارث قال دخلت على ابن مسعود أعوده وهو مريض فحدثنا
بحديثين حديثا عن نفسه وحديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لله أشد فرحا الحديث
قوله إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه قال
ابن أبي جمرة السبب في ذلك أن قلب المؤمن منور فإذا رأى من نفسه
يخالف ما ينور به قلبه عظم الأمر عليه قال والحكمة في التمثيل بالجبل أن
غيره من المهلكات قد يحصل التسبب الى النجاة منه بخلاف الجبل إذا سقط
على الشخص لا ينجو منه عادة وحاصله أن المؤمن يغلب عليه الخوف
لقوة ما عنده من الإيمان فلا يأمن العقوبة بسببها وهذا شأن المؤمن

انه دائم الخوف والمراقبة يستصغر عمله الصالح ويخشى من صغير عمله
السيء قوله وان الفاجر يرى ذنوبه كذباب في رواية ابي الربيع الزهراني عن
ابي شهاب عند الاسمعيلي يرى ذنوبه كانها ذباب مر على انفه اي ذنبه
سهل عنده لا يعتقد انه يحصل له بسببه كبير ضرر كما ان ضرر الذباب
عنده سهل وكذا دفعه عنه والذباب بضم المعجمة وموحدتين الاولى
خفيفة بينهما الف جمع ذبابة وهي الطير المعروف قوله فقال به هكذا
اي نحاه بيده او دفعه هو من اطلاق القول على الفعل قالوا وهو ابلغ قوله
قال ابو شهاب هو موصول بالسند المذكور قوله بيده على انفه هو تفسير
منه لقوله فقال به قال المحب الطبري انما كانت هذه صفة المؤمن لشدة
خوفه من الله ومن عقوبته لانه على يقين من الذنب وليس على يقين
من المغفرة والفاجر قليل المعرفة بالله فلذلك قل خوفه واستهان بالمعصية
وقال ابن ابي جمرة السبب في ذلك ان قلب الفاجر مظلم فوقوع الذنب خفيف
عنده ولهذا تجد من يقع في المعصية اذا وعظ يقول هذا سهل قال ويستفاد
من الحديث ان قلة خوف المؤمن ذنوبه وخفته عليه يدل على فجوره قال
والحكمة في تشبيه ذنوب الفاجر بالذباب كون الذباب اخف الطير واحقره
وهو مما يعاين ويدفع باقل الاشياء قال وفي ذكر الانف مبالغة في اعتقاد
خفة الذنب عنده لان الذباب قل ما ينزل على الانف وانما يقصد غالبا
العين قال وفي اشارته بيده تاكيد للخفة ايضا لانه بهذا القدر اليسير
يدفع ضرره قال وفي الحديث ضرب المثل بما يمكن وارشاد الى الحض على محاسبة

النفس

النفس واعتبار العلامات الدالة على بقاء نعمة الإيمان وفيه أن الفجور أمر قلبي
كالإيمان وفيه دليل لأهل السنة لأنهم لا يكفرون بالذنوب ورد على الخوارج
وغيرهم ممن يكفر بالذنوب وقال ابن بطال يؤخذ منه أنه ينبغي أن يكون
المؤمن عظيم الخوف من الله تعالى من كل ذنب صغيرا كان أو كبيرا لأن
الله تعالى قد يعذب على القليل فإنه لا يسأل عما يفعل سبحانه وتعالى
قوله قال الله أفرح بتوبة العبد من رجل نزل منزلا كذا رواية أبي الربيع
بتوبة عبده المؤمن وعند مسلم من رواية جرير ومن رواية أبي أسامة
لله أشد فرحا بتوبة عبده المؤمن وكذا عنده من حديث أبي هريرة وإطلاق
الفرح في حق الله مجاز عن رضاه قال الخطابي معنى الحديث أن الله أرضى
بالتوبة وأقبل لها والفرح الذي يتعارفه الناس بينهم غير جائز على
الله وهو كقوله تعالى كل حزب بما لديهم فرحون أي راضون وقال ابن
فورك الفرح في اللغة السرور ويطلق على البطر ومنه إن الله لا يحب
الفرحين وعلى الرضى فإن كل من يسر بشيء ورضي به يقال في حقه فرح
به وقال ابن العربي كل صفة تقتضي التغير لا يجوز أن يوصف الله بحقيقتها
فإن ورد شيء من ذلك حمل على معنى يليق به وقد يعبر عن الشيء بسببه
أو بثمرته الحاصلة عنه فإن من فرح بشيء جاد لفاعله بما سأل وبذل
له ما طلب فعبر عن عطاء الباري وواسع كرمه بالفرح وقال ابن أبي جمرة
كنى عن إحسان الله للتائب وتجاوزه عنه بالفرح لأن عادة الملك إذا فرح
بفعل أحد أن يبالغ في الإحسان إليه وقال القرطبي في المفهم هذا مثل

فيحصل به بيان سرعة قبول الله توبة عبده التائب وانه يقبل عليه بمغفرته
ويعامله معاملة من يفرح بعمله ووجه هذا المثل ان العاصي حصل بسببه
معصيته في قبضة الشيطان واسره وقد اشرف على الهلاك فاذا
لطف الله به ووفقه للتوبة خرج من شؤم تلك المعصية وتخلص من
اسر الشيطان ومن المهلكة التي اشرف عليها فاقبل الله عليه برحمته
ومغفرته والا فالفرح الذي هو من صفات المخلوقين محال على الله تعالى
لانه اهتزاز وطرب يجده الشخص من نفسه عند ظفره بغرض يستكمل
به نقصانه ويسد به خلّته او يدفع به عن نفسه ضررا او نقصا
وكل ذلك محال على الله تعالى فانه الكامل بذاته الغني بوجوده الذي
لا يلحقه نقص ولا قصور لكن هذا الفرح له عندنا ثمرة وفائدة وهو
الاقبال على الشي المفروح به واحلاله المحل الاعلى وهذا هو الذي يصح
في حقه تعالى فعبر عن ثمرة الفرح بالفرح على طريقة العرب في تسمية
الشي باسم ما جاوره او كان منه بسبب وهذا القانون جار في جميع
ما اطلقه الله تعالى على صفة من الصفات التي لا تليق به وكذا ما ثبت
بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله وبه مهلكة كذا في الروايات
التي وقفت عليها من صحيح البخاري بواو مفتوحة ثم موحدة مكسورة
ثم هاء ضمير ووقع عند الاسمعيلي في رواية ابي الربيع عن ابي شهاب بسند
البخاري فيه بدَوِيّة بموحدة مكسورة ودال مفتوحة ثم واو وثقيلة
مكسورة ثم تحتانية ثقيلة مفتوحة ثم هاء تانيث وكذا في جميع الروايات

ثم

خارج البخاري عند مسلم وأصحاب السنن والمسانيد وغيرهم وفي رواية
لمسلم في أرض دوية مهلكة وحكى الكرماني أنه وقع في نسخة من البخاري
ودييه وزن فعيلة من الوبا ولم أقف أنا على ذلك في كلام غيره ويلزم عليه
أن يكون وصف المذكر وهو المكان بصفة المؤنث في قوله دوية مهلكة
وهو جائز على إرادة البقعة والدوية هي القفر والمفازة وهي الداوية
بإشباع الدال ووقع كذلك في رواية لمسلم وجمعها داوي قال الشاعر
أَرْوَعَ خَرَّاجٍ مِنَ الدَّاوِيِّ قوله مهلكة بفتح الميم واللام بينهما هاء ساكنة أي
يهلك من حصل بها وفي بعض النسخ بضم الميم وكسر اللام من الرباعي
أي تهلك هي من يحصل بها قوله عليها طعامه وشرابه زاد أبو معاوية
عن الأعمش وما يصلحه أخرجه الترمذي وغيره قوله وقد ذهبت
راحلته في رواية أبي معاوية فأضلّها فخرج في طلبها وفي رواية
جرير عن الأعمش عند مسلم فطلبها قوله حتى إذا اشتد عليه الحر
والعطش أو ما شاء الله شك من أبي شهاب واقتصر جرير على ذكر العطش
ووقع في رواية أبي معاوية حتى إذا أدركه الموت قوله قال أرجع
بهمزة قطع بلفظ المتكلم قوله إلى مكاني فرجع فنام في رواية جرير أرجع
إلى مكاني الذي كنت فيه فأنام حتى أموت فوضع رأسه على ساعده
ليموت وفي رواية أبي معاوية أرجع إلى مكاني الذي أضللتها فيه
فأموت فيه فرجع إلى مكانه فغلبته عينه قوله فنام نومة ثم رفع
رأسه فإذا راحلته عنده وفي رواية جرير فاستيقظ وعنده راحلته

عليها زاده طعامه وشرابه وزاد أبو معاوية في روايته وما يصلحه

قوله تابعه أبو عوانة هو الوضاح وجرير هو ابن عبد الحميد عن الأعمش

فأما متابعة أبي عوانة فوصلها الإسماعيلي من طريق يحيى بن حماد عنه

وأما متابعة جرير فوصلها مسلم وقد ذكرت اختلاف لفظه قوله وقال

أبو أسامة هو حماد بن أسامة ثنا الأعمش ثنا عمارة ثنا الحارث يعني عن

ابن مسعود بالحديث ومراده أن هؤلاء الثلاثة وافقوا أبا شهاب

في إسناد هذا الحديث إلا أن الأولين عنعناه وصرح فيه أبو أسامة

وروايته أي أسامة وصلها مسلم أيضا وقال مثل حديث جرير قوله

وقال شعبة وأبو مسلم زاد المستملي في روايته عن الفربري اسمه

عبيد الله أي بالتصغير الكوفي قائد الأعمش قوله واسم أبيه سعيد

ابن مسلم الكوفي ضعفه جماعة لكن لما وافقه شعبة ترخص البخاري في

ذكره وقد ذكره في تاريخه وقال في حديثه نظر وقال العجلي ليس حديثه

وشطرته ومراده أن شعبة وأبا مسلم خالفا أبا شهاب ومن تبعه

في تسمية شيخ الأعمش فقال الأولون عمارة وقال هذان إبراهيم التيمي

وقد ذكر الإسماعيلي أن محمد بن فضيل وشجاع بن الوليد وقطبة بن

عبد العزيز وافقوا أبا شهاب على قوله عمارة عن الحارث ثم ساق روايتهم

وطريق قطبة عند مسلم أيضا قوله وقال أبو معاوية ثنا الأعمش عن

عمارة عن الأسود عن عبد الله وعن إبراهيم التيمي عن الحارث بن سويد

عن عبد الله يعني أن أبا معاوية خالف الجميع فجعل الحديث عند الأعمش

في

عن عمارة بن عمير وابرهيم التيمي جميعا اللّه عنه عمارة عن الاسود وهو ابن
يزيد النخعي وعند ابرهيم التيمي عن الحرث بن سويد وابو شهاب ومن
تبعه جعلوه عند عمارة عن الحرث بن سويد ورواية ابي معاوية اما
عليها في شي من السنن والمسانيد على هذين الوجهين فقد اخرجه
الترمذي عن هناد بن السري والنسائي عن محمد بن عبيد والا سمعيلي
من طريق ابي همام ومن طريق ابي كريب ومن طريق محمد بن طريف كلهم
عن ابي معاوية كما قال ابو شهاب ومن تبعه واخرجه النسائي عن احمد
ابن حرب الموصلي عن ابي معاوية فجمع بين الاسود والحرث بن سويد
ولذا اخرجه الاسمعيلي من طريق ابي كريب وما اره من رواية ابي معاوية
عن الاعمش عن ابرهيم التيمي واما وجدته عند النسائي من رواية علي
ابن مسهر عن الاعمش كذلك وفي الجملة فقد اختلف فيه على عمارة في
شيخه هل هو الحرث بن سويد او الاسود وبين جماد كريه انه عنده
عنهما جميعا واختلف على الاعمش في شيخه هل هو عمارة او ابرهيم التيمي
وبين انصاريه عنده عنهما جميعا والراجح من الاختلاف كله ما قاله
ابو شهاب ومن تبعه ولذلك اقتصر عليه مسلم وصدر به البخاري
كلامه فاخرجه موصولا وذكر الاختلاف معلقا لعادته في الاشارة الى ان
مثل هذا الخلاف ليس بقادح والله اعلم تنبيه ذكر مسلم من حديث البرا
ابن ... حليه
في هذا الحديث المرفوع شيئا اوله كيف تقولون في رجل انفلتت منه راحلة
بارض قفر ليس بها طعام ولا شراب وعليها له طعام وشراب فطلبها

حتى نسي عليه فيه لم يعطاه واخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث ابي هريرة
مختصرا ذكروا الفرح عند رسول الله صلى الله عليه وسلم والرجل يجد ضالته
فقال لله اشد فرحا الحديث قوله حدثني اسحق قال ابو علي الجياني لم اره ولعله
ابن منصور فان مسلما اخرج عن اسحق بن منصور عن حبان بن هلال نحو
هذا قلت وتقدم في الصوم في باب السحور بالحمار في رواية ابي علي بن شبويه
ثنا اسحق بن منصور ثنا حبان بن هلال فذكر بالغير هذا وهذا مما يقوي
ظن ابي علي والله اعلم وحبان بفتح المهملة ثم الموحدة الثقيلة وهمام هو ابن
يحيى وقد نزل البخاري في حديثه في السند الاول ثم علاه بدرجة في السند
الثاني والسبب في ذلك انه وقع في السند النازل تصريح قتادة بتحديث انس
له ووقع في السند العالي بالعنعنة قوله سقط على بعيره اي صادفه
وعثر عليه من غير قصد فظفر به ومنه قولهم على الخبير سقطت وحكى الكرماني
ان في رواية سقط الى بعيره اي انتهى اليه والاول اولى قوله وقد اضله
اي ذهب منه بغير قصده قال ابن السكيت اضللت بعيري اي ذهب مني
وضللته بغيري اي لم اعرف موضعه قوله بفلاة اي مفازة الى هنا انتهى
رواية قتادة وزاد اسحق بن ابي طلحة عن انس فيه عند مسلم فانفلتت منه
وعليها طعامه وشرابه فايس منها فاتى شجرة فاضطجع في ظلها فبينا هو
كذلك اذا بها قائمة عنده فاخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم انت
عبدي وانا ربك اخطأ من شدة الفرح قال عياض فيه ان ما قاله الانسان
من مثل هذا في حال دهشته وذهوله لا يؤاخذ به وكذا حكايته عنه على

طرق علمي وفائدة تشرعيه لا على الهزء والمجاناة والعيب ويدل على ذلك حياته
النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ولو كان هزؤا ما حياه والله أعلم قال ابن ابي جمرة
وفي حديث ابن مسعود من الفوائد جواز سفر المرء وحده لانه لا يضرب
الشارع المثل الا بما يجوز ويحمل حديث النهي على الكراهة جمعا ويظهر من
هذا الحديث حكمة النهي ولكن والحصر الاول مردود وهذه القصة
تؤكد النهي قال وفيه تسمية المفازة التي ليس فيها ما يؤكل ولا يشرب
مهلكة وفيه ان من ركن الى ما سوى الله يقطع به احوج ما يكون اليه
لان الرجل ما نام في الفلاة وحده الا ركونا الى ما معه من الزاد فلما اعتمد
على ذلك خانه لولا ان الله لطف به واعاد عليه ضالته قال ويحتمل
من سره ان لا يرى ما يسوؤه فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا قال وفيه ان ضرب
المثل وغيرها انما هو على ما جرى به امر الخلق من العوائد يؤخذ ذلك
من ان حزن المذكور انما كان على ذهاب راحلته لخوف الموت من اجل فقد
زاده وفرحه بها انما كان من اجل وجدانه ما فقد مما تنسب الحياة اليه
في العادة وفيه بركة الاستسلام لامر الله لان المذكور لما ايس من وجدان
راحلته استسلم للموت فمن الله عليه برد ضالته وفيه ضرب المثل بما
يصل الى الافهام من الامور المحسوسة والارشاد الى الحض على محاسبة
النفس واعتبار العلامات الدالة على بقاء نعمة الايمان **قوله باب** الضجع
على الشق الايمن الضجع بفتح اوله وسكون الجيم مصدر يقال ضجع الرجل
يضجع ضجعا وضجوعا فهو ضاجع والمعنى وضع جنبه بالارض وفي رواية

باب الضجعة وهو بكسر أوله لأن المراد الهيئة ويجوز الفتح أي المرة وذكر
فيه حديث عائشة في اضطجاعه صلى الله عليه وسلم بعد ركعتي الفجر
وقد مضى شرحه في كتاب الصلاة وترجم له باب الضجع على الشق الأيمن
بعد ركعتي الفجر قال ابن التين أصل اضطجع اضتجع بمثناة فأبدلوها طاء
ومنهم من أبقاها ولم يدغموا الضاد فيها وحكى المازري الطجع بلام لكنه
بدل الضاد كراهة الجمع بين الضاد والطاء في النطق لثقله فجعل بدلها اللام
وذكر المصنف هذا الباب والذي بعده توطئة لما يذكر بعد من القول
عند النوم قوله باب إذا بات طاهرا زاد أبو ذر في روايته وفضله وقد
ورد في هذا المعنى عدة أحاديث ليست على شرطه منها حديث معاذ
رفعه ما من مسلم يبيت على ذكر وطهارة فيتعار من الليل فيسأل الله
خيرا من الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه أخرجه أبو داود والنسائي وابن
ماجه وأخرجه الترمذي من حديث أبي أمامة نحوه وأخرج ابن حبان في صحيحه
عن ابن عمر رفعه من بات طاهرا بات في شعاره ملك فلا يستيقظ إلا قال
الملك اللهم اغفر لعبدك فلان وأخرج الطبراني في الأوسط من حديث ابن
عباس نحوه بسند جيد قوله معتمر هو ابن سليمان التيمي ومنصور هو
ابن المعتمر قوله عن سعد بن عبيدة كذا قال الأكثر وخالفهم إبراهيم بن
طهمان فقال عن منصور عن الحكم عن سعد بن عبيدة زاد في الإسناد
الحكم أخرجه النسائي وقد سأل ابن أبي حاتم عنه أباه فقال هذا خطأ
ليس فيه الحكم قلت فهو من المزيد في متصل الأسانيد قوله قال

لى رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا لابى ذر ورواية ابى زيد المروزى وسقط
لفظ لى من رواية النسفى وفى رواية ابى اسحق فى الباب الذى يليه
امر رجلا وفى اخرى له اوصى رجلا وفى رواية ابى الاحوص عن ابى اسحق الآتية
فى كتاب التوحيد عن البراء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا فلان
اذا اويت الى فراشك الحديث واخرجه الترمذى من طريق سفيان بن عيينة
عن ابى اسحق عن البراء ان النبى صلى الله عليه وسلم قال له الا اعلمك كلمات
تقولها اذا اويت الى فراشك قوله اذا اتيت مضجعك اى اذا اردت ان
تضطجع ووقع صريحا كذلك فى رواية ابى اسحق المذكورة ووقع فى رواية
فطر بن خليفة عن سعد بن عبيدة عند ابى داود والنسائى اذا اويت
الى فراشك وانت طاهر فتوسد يمينك الحديث نحوه فى الباب وسعده
حمد ولكن بعد ذلك فى ابوابه اخرجنا شيئا منه فى شرح حديث حتى
الآتى فى الباب بعده وللنسائى من طريق الربيع بن البراء بن عازب قال قال
البراء فذكر الحديث ولفظه من تكلم بهؤلا الكلمات حين يأخذ مضجعه من
بعد صلاة العشاء لم يذكره فى الباب قوله فتوضأ وضوءك للصلاة الامر
فيه للندب وله فوائد منها ان يبيت على طهارة لئلا يبغته الموت فيكون
على هيئة كاملة ويؤخذ منه الندب الى الاستعداد للموت بطهارة القلب لانه
اولى من طهارة البدن وقد اخرج عبد الرزاق من طريق مجاهد قال قال
لى ابن عباس لا تبيتن الا على وضوء فان الارواح تبعث على ما قبضت عليه
ورجاله ثقات الا ابا يحيى القتات وهو صدوق وفيه كلام ومن طريق ابى

المحلى قال من أوى إلى فراشه طاهرا ونام ذاكرا كان فراشه مسجدا وكان
في صلاة وذكر حتى يستيقظ ومن طريق طاوس نحوه ويتأكد ذلك في حق
المحدث ولا سيما الجنب وهو أنشط للعود وقد يكون منشطا للغسل
فيبيت على طهارة كاملة ومنها أن يكون أصدق لرؤياه وأبعد من تلعب
الشيطان به قال الترمذي ليس في الأحاديث ذكر الوضوء عند النوم إلا
في هذا الحديث قوله ثم اضطجع على شقك بكسر المعجمة وتشديد القاف
أي الجانب وخص الأيمن لفوائد منها أنه أسرع إلى الانتباه ومنها أن القلب
متعلق إلى جهة اليمين فلا يثقل بالنوم ومنها قال ابن الجوزي هذه الهيئة
نص الأطباء على أنها أصلح للبدن قالوا يبدأ بالاضطجاع على الجانب الأيمن
ساعة ثم ينقلب إلى الأيسر لأن الأول سبب لانحدار الطعام والنوم على
اليسار يهضم لاشتمال الكبد على المعدة انتهى قلت ووقع في رواية سعد
ابن عبيدة وأبي إسحق عن البراء ووقع في رواية العلاء بن المسيب عن أبيه
عن البراء من فعل النبي صلى الله عليه وسلم ولفظه عند النسائي قال كان النبي
صلى الله عليه وسلم إذا أوى إلى فراشه نام على شقه الأيمن ثم قال الحديث
فيستفاد منه وعنه هذا الذكر من قوله صلى الله عليه وسلم ومن فعله
ووقع عند النسائي من رواية حفص بن عبد الرحمن عن سعد بن
عبيدة عن البراء وزاد في أوله ثم قال بسم الله اللهم أسلمت نفسي إليك ووقع
عند الخرائطي في مكارم الأخلاق من وجه آخر عن البراء بلفظ كان إذا أوى
إلى فراشه قال اللهم إنك ربي ومليكي وإلهي لا إله إلا أنت إليك وجهت وجهي

الحديث قوله وقل اللهم أسلمت وجهي إليك كذا لأبي ذر وأبي زيد ولغيرهما
أسلمت نفسي قيل الوجه والنفس هنا بمعنى الذات والشخص أي أسلمت
ذاتي وشخصي لك وفيه نظر لأنه جمع بينهما في رواية أبي إسحق عن البراء
الآتية بعد باب ولفظه أسلمت نفسي إليك وفوضت أمري إليك ووجهت
وجهي إليك وجمع بينهما أيضا في رواية العلاء بن المسيب وزاد خصلة رابعة
ولفظه أسلمت نفسي إليك ووجهت وجهي إليك وفوضت أمري إليك وألجأت
ظهري إليك فعلى هذا فالمراد بالنفس هنا الذات وبالوجه القصد وأبدى
القرطبي هذا احتمالا بعد جزمه بالأول قوله أسلمت أي استسلمت وانقدت
والمعنى جعلت نفسي منقادة لك تابعة لحكمك إذ لا قدرة لي على تدبيرها
ولا على جلب ما ينفعها إليها ولا دفع ما يضرها عنها وقوله وفوضت أمري
إليك أي توكلت عليك في أمري كله وقوله وألجأت أي اعتمدت في أموري
عليك لتعينني على ما ينفعني لأن من استند إلى شيء تقوى به واستعان
به وخصه بالظهر لأن العادة جرت أن الإنسان يعتمد بظهره إلى ما
يستند إليه وقوله رغبة ورهبة إليك أي رغبة في رفدك وثوابك ورهبة
أي خوفا من غضبك ومن عقابك قال ابن الجوزي أسقط من مع ذكر الرهبة
وأعمل إلى مع ذكر الرغبة وهو على طريق الاكتفاء كقول الشاعر وزججن الحواجب
والعيونا والعيون لا تزجج لكن لما جمعهما في نظم حمل أحدهما على الآخر في اللفظ
وكذا قال الطيبي ومثل بقوله متقلدا سيفا ورمحا قال ولكن ورد في بعض
طرقه بإثبات من ولفظه رهبة منك ورغبة إليك أخرجه النسائي وأحمد

من طريق حصين بن عبد الرحمن عن سعد بن عبيدة قوله لا ملجا ولا منجا منك
الا اليك اصل ملجا بالهمز ومنجا بغير همز ولكن لما جمعا جاز ان يهمزا للازدواج
وان يترك الهمز فيهما وان يهمز المهموز ويترك الآخر فهذه ثلاثة اوجه
ويجوز التنوين مع القصر فتصير خمسة قال الكرماني هذان اللفظان ان كانا
مصدرين يتنازعان في منك وان كانا ظرفين فلا اذ اسم المكان لا يعمل وتقديره
لا ملجا منك الى احد الا اليك ولا منجا الا اليك وقال الطيبي في نظم هذا الذكر
عجائب لا يعرفها الا المتقن من اهل البيان فاشار بقوله اسلمت نفسي الى ان
جوارحه منقادة لله تعالى في اوامره ونواهيه وبقوله وجهت وجهي الى ان ذاته
مخلصة له بريئة من النفاق وبقوله فوضت امري الى ان اموره الخارجة والداخلة
مفوضة اليه لا مدبر لها غيره وبقوله الجأت ظهري الى انه بعد التفويض
يلتجئ اليه مما يضره ويؤذيه من الاسباب كلها قال وقوله رغبة ورهبة
منصوبان على المفعول له على طريق اللف والنشر اي فوضت اموري اليك
رغبة والجأت ظهري اليك رهبة قوله امنت بكتابك الذي انزلت يحتمل ان
يريد به القران ويحتمل ان يريد به الجنس فيشمل كل كتاب انزل قوله ونبيك
الذي ارسلت وقع في رواية ابي زيد المروزي ارسلته وانزلته في الاول
بزيادة الضمير فيهما قوله فان مت مت على الفطرة في رواية ابي الاحوص
عن ابي اسحق الآتية في التوحيد من ليلتك وفي رواية المسيب بن رافع من
قالهن ثم مات تحت ليلته قال الطيبي فيه اشارة الى وقوع ذلك قبل ان ينسلخ
النهار من الليل وهو تحته او المعنى بالتحت اي مت تحت نازل ينزل عليك

في ليلتك وكذا معنى من في الرواية الأخرى أي من أجل ما يحدث في ليلتك وقوله
على الفطرة أي على الدين القويم ملة إبراهيم فإنه عليه السلام أسلم واستسلم
قال الله تعالى عنه جاء ربه بقلب سليم وقال عنه أسلمت لرب العالمين وقال
فلما أسلما وقال ابن بطال وجماعة المراد بالفطرة هنا دين الإسلام وهو
بمعنى الحديث الآخر من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة قال القرطبي
في المفهم كذا قال الشيوخ وفيه نظر لأنه إذا كان قائل هذه الكلمات المقتضية
للمعاني التي ذكرت من التوحيد والتسليم والرضى إلى أن يموت كمن يقول
لا إله إلا الله ممن لم يخطر له شيء من هذه الأمور فأين فائدة هذه الكلمات
العظيمة وتلك المقامات الشريفة ويمكن أن يكون الجواب أن كلا منهما
وإن مات على الفطرة فبين الفطرتين ما بين الحالتين ففطرة الأول
فطرة المقربين وفطرة الثاني فطرة أصحاب اليمين قلت ووقع في رواية
حفص بن عبد الرحمن عن سعد بن عبيدة في آخره عند أحمد بدل قوله
مات على الفطرة بني له بيت في الجنة وهو يؤيد ما ذكر القرطبي ووقع في
آخر الحديث في التوحيد من طريق أبي إسحاق عن البراء وإن أصبحت أصبت
خيرا وكذا لمسلم وللترمذي من طريق ابن عيينة عن أبي إسحاق وإن
أصبحت وقد أصبت خيرا وهو عند مسلم من طريق حفص عن سعد بن
عبيدة ولفظه وإن أصبح أصاب خيرا أي صلاحا في المال وزيادة في الأعمال
قوله فقلت كذا لأبي ذر ولأبي زيد المروزي ولغيرهما فجعلت أستذكرهن
أي أتحفظهن ووقع في رواية الثوري عن منصور الماضية في أواخر الو

فردد فيها اى ردد تلك الكلمات لاختلافهن ولمسلم من روايه جرير عن منصور

فردد بعض لاستذكرهن قوله وبرسولك الذى ارسلت قال لا وبنبيك

الذى ارسلت فى روايه جرير عن منصور فقال قل ونبيك قال القرطبى

تبعا لغيره هذا حجه لمن لم يجز نقل الحديث بالمعنى وهو الصحيح من مذهب

مالك فان لفظ النبوه والرساله يختلفان فى اصل الوضع فان النبوه من النبا

وهو الخبر فالنبى فى العرف هو المنبأ من جهه الله بامر يقتضى تكليفا فان امر

بتبليغه الى غيره فهو رسول والا فهو نبى غير رسول وعلى هذا فكل رسول

نبى بلا عكس لان النبى والرسول اشتركا فى امر عام وهو النبا وافترقا فى

الرساله فاذا قلت فلان رسول تضمن انه نبى رسول واذا قلت فلان نبى

لم يستلزم انه رسول فاراد صلى الله عليه وسلم ان يجمع بينهما فى اللفظ

لاجتماعهما فيه حتى يفهم من كل واحد منهما من حيث النطق ما وضع له

وليخرج عما يكون شبه التكرار فى اللفظ من غير فائده فانه اذا قال ورسولك

فقد فهم منه انه ارسله فاذا قال الذى ارسلت صار كالحشو الذى لا

فائده فيه بخلاف قوله ونبيك الذى ارسلت فلا تكرار فيه لا متحققا ولا

متوهما انتهى كلامه وقوله صار كالحشو متعقب لثبوته فى افصح الكلام

لقوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه انا ارسلنا اليكم

رسولا شاهدا عليكم هو الذى ارسل رسوله بالهدى ومن غير هذا

اللفظ يوم ينادى المنادى الى غير ذلك فالاولى حذف هذا الكلام الاخير

والاقتصار على ان قوله ونبيك الذى ارسلت فى هذا المقام افيد من قوله

ورسولك

ورسولك الذي ارسلت لما ذكر والذي ذكره في الفرق بين الرسول والنبي يعين
بالرسول البشري والا فاطلاق الرسول في اللفظ هنا يتناول الملك كجبريل
مثلا فيظهر لك فائدة اخرى وهي تعيين البشري دون الملك فيخلص
الكلام من اللبس واما الاستدلال به على منع الرواية بالمعنى ففيه نظر
لان شرط الرواية بالمعنى ان يتفق اللفظان في المعنى المذكور وقد تقرر
ان النبي والرسول متغايران لفظا ومعنى فلا يتم الاحتجاج بذلك
وفي الاستدلال لا يصلح الحديث به لمنع الرواية بالمعنى مطلقا نظر وخصوصا
ابدال الرسول بالنبي وعكسه اذا وقع في الرواية لان الذات المحدث عنها
واحدة فالمراد يفهم باي صفة وصف بها الموصوف اذا ثبتت الصفة
له وهذا بناء على ان السبب في منع الرواية بالمعنى ان الذي يستجيز
ذلك قد يظن يوفي بمعنى اللفظ الاخر ولا يكون كذلك في نفس
الامر كما عهد في كثير من الاحاديث فالاحتياط الاتيان باللفظ فعلى هذا
اذا تحقق بالقطع ان المعنى فيهما متحد لم يضر بخلاف ما اذا اقتصر على
الظن ولو كان غالبا واولى ما قيل في الحكمة في رده صلى الله عليه وسلم
على من قال الرسول بدل النبي ان الفاظ الاذكار توقيفية ولها خصائص
واسرار لا يدخلها القياس فتجب المحافظة على اللفظ الذي وردت به
وهذا اختيار المازري قال فيقتصر فيه على اللفظ الوارد بحروفه وقد
يتعلق الجزاء بتلك الحروف ولعله اوحي اليه بهذه الكلمات فيتعين اداؤها
بحروفها وقال النووي في الحديث ثلاث سنن احداها الوضوء عند

النوم وإن كان موصوفا بها لأن المقصود النوم على طهارة بأنها النوم
على النفس بأنها الحكم من ذراعيه وقال القرطبي هذا الحديث يشتمل على
الإيمان بكل ما يجب الإيمان به إجمالا من الكتب والرسل من الإلهيات والنبوات
وعلى إسناد الكل إلى الله من الذوات والصفات والأفعال لذكر الوجه
والنفس والأمر وإسناد الظهر مع ما فيه من التوكل على الله والرضى
بقضائه وهذا كله بحسب المعاش وعلى الاعتراف بالثواب والعقاب
خيرا وشرا وهذا بحسب المعاد [ ] ووقع عند النسائي في رواية عمرو
ابن مرة عن سعد بن عبيدة في أصل الحديث آمنت بكتابك الذي أنزلت
وبرسولك الذي أرسلت وكأنه لم يسمع من سعد بن عبيدة الزيادة
التي في آخره فروى بالمعنى وقد وقع في رواية أبي إسحق عن البراء نظيرما
في رواية منصور عن سعد بن عبيدة أخرجه الترمذي من طريق سفيان
ابن عيينة عن أبي إسحق وفي آخره قال البراء فقلت وبرسولك الذي أرسلت
فطعن بيده في صدري ثم قال ونبيك الذي أرسلت وكذا أخرج النسائي
من طريق مطرف عن أبي إسحق ولفظه فوضع يده في صدري ثم
أخرج الترمذي من حديث رافع بن خديج أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال إذا اضطجع أحدكم على جنبه ثم قال فذكر نحو الحديث وفي آخره وآمنت
بنبيك الذي أرسلت وبرسلك هكذا فيه بصيغة الجمع وقال حسن غريب
فإن كان محفوظا فالسر فيه حصول التعميم الذي دلت عليه صيغة
الجمع صريحا فدخل فيه جميع الرسل من الملائكة والبشر فأمن اللبس ومنه

قوله تعالى كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والله أعلم قوله باب ما يقول
إذا نام سقطت هذه الترجمة لبعضهم وثبت للأكثر قوله سفيان هو
الثوري وعبد الملك هو ابن عمير وثبت في رواية أبي ذر وأبي زيد المروزي
عن عبد الملك بن عمير قوله إذا أوى إلى فراشه أي دخل فيه وفي الطريق
الآتية وربما إذا أخذ مضجعه وأوى بالقصر وأما قوله الحمد لله الذي
آوانا فهو بالمد ويجوز فيه القصر والضابط في هذه اللفظة أنها مع اللزوم
تمد في الأفصح ويجوز القصر وفي المتعدي بالعكس قوله باسمك أموت
وأحيا أي بذكر اسمك أحيا ما حييت وعليه أموت وقال القرطبي قوله باسمك
أموت يدل على أن الاسم هو المسمى وهو كقوله تعالى سبح اسم ربك الأعلى
أي سبح ربك هكذا قال جل الشارحين قال واستفدت من بعض المشايخ
معنى آخر وهو أن الله تعالى سمى نفسه بالأسماء الحسنى ومعانيها ثابتة
له فكل ما ظهر في الوجود فهو صادر عن تلك المقتضيات فكأنه قال باسمك
المحيي أحيا وباسمك المميت أموت انتهى ملخصا والمعنى الذي صدرت
به أليق وعليه فلا يدل ذلك على أن الاسم غير المسمى ولا عينه ويحتمل
أن يكون لفظ الاسم هنا زائدا كما في قول الشاعر إلى الحول ثم اسم السلام
عليكما قوله وإذا قام قال الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا قال أبو إسحق
الزجاج النفس التي تفارق الإنسان عند النوم هي التي للتمييز والتي
تفارقه عند الموت هي التي للحياة وهي التي يزول معها التنفس وسمي النوم
موتا لأنه يزول معه العقل والحركة تمثيلا وتشبيها قاله في النهاية

ويحتمل أن يكون المراد بالموت هنا السكون كما قالوا ماتت الريح أي سكنت
فيحتمل أن يكون أطلق الموت على النائم بمعنى إرادة سكون حركته لقوله
تعالى وهو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه قاله الطيبي قال وقد يستعار
الموت للأحوال الشاقة كالفقر والذل والسؤال والهرم والمعصية
والجهل وقال القرطبي في المفهم النوم والموت يجمعهما انقطاع تعلق الروح
بالبدن وذلك قد يكون ظاهرا وهو النوم ولذا قيل النوم أخو الموت وباطنا
وهو الموت فإطلاق الموت على النوم يكون مجازا لاشتراكهما في انقطاع تعلق
الروح بالبدن وقال الطيبي الحكمة في إطلاق الموت على النوم أن انتفاع الإنسان
بالحياة إنما هو بتحري رضى الله عنه وقصد طاعته واجتناب سخطه وعقابه
فمن نام زال عنه هذا الانتفاع فكان كالميت فحمد الله تعالى على هذه النعمة
وزوال ذلك المانع قال وهذا التأويل موافق للحديث الآخر الذي فيه وإن
أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين وينتظم معه قوله وإليه
النشور أي وإليه المرجع في نيل الثواب بما نكتسب في الحياة قلت والحديث
الذي أشار إليه سيأتي مع شرحه قريبا قوله وإليه النشور أي البعث
يوم القيامة والإحياء بعد الإماتة يقال نشر الله الموتى فنشروا أي أحياهم
فحيوا قوله ننشرها نخرجها كذا هنا في رواية السرخسي وحده وقد أخرجه
الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مثله وذكرها بالزاي من
أنشزه إذا رفعه بعد نزع وهي قراءة الكوفيين وابن عامر وأخرج من طريق
ابن أبي نجيح عن مجاهد قال ننشرها أي نحييها وذكرها بالراء أنشرها أي

احياها

أنجاها ومنه إذا أتاك أمره وهي قراءة أهل الحجاز وأبي عمرو وقال والقراءتان متقاربتان
في المعنى وقرئ في الشاذ بفتح أوله بالراء وبالزاي أيضا ونصب النجاة به حجبها
أيضا قوله عن أبي إسحق هو السبيعي سمعت البراء أن النبي صلى الله عليه
وسلم أمر رجلا وحدثنا آدم ثنا شعبة ثنا أبو إسحق الهمداني عن البراء بن
عازب كذا للأكثر وفي رواية السرخسي عن أبي إسحق سمعت البراء والأول أصوب
والأول أولى موافقا للرواية الأولى من كل جهة ولأحمد عن عفان عن شعبة
أمر رجلا من الأنصار وقد تقدم شرح هذا الحديث مستوفى في الباب قبله
تنبيهان الأول لشعبة في هذا الحديث شيخ آخر أخرجه النسائي من
طريق غندر عن شعبة عن مهاجر أبي الحسن عن البراء وغندر من أثبت الناس
في شعبة ولكن لا يقدح ذلك في رواية الجماعة عن شعبة فكأن لشعبة
فيه شيخين الثاني وقع في رواية شعبة عن أبي إسحق في هذا الحديث
عن البراء لا ملجا ولا منجا منك إلا إليك وهذا القدر من الحديث مدرج لم سمعه
أبو إسحق من البراء وإن كان بالسياق غير رواية أبي إسحق عن البراء وقد بين
ذلك إسرائيل عن جده أبي إسحق وهو من أثبت الناس فيه أخرجه النسائي
من طريقه فساق الحديث بتمامه ثم قال كان أبو إسحق يقول قوله لا ملجا
ولا منجا منك إلا إليك لم أسمع هذا من البراء سمعتهم يذكرونه عنه وقد
أخرجه النسائي أيضا من وجه آخر عن أبي إسحق عن هلال بن يساف عن
البراء قوله باب وضع اليد تحت الخد اليمنى كذا فيه بتأنيث الخد وهو
لغة ذكر فيه حديث حذيفة المذكور في الباب الذي قبله وفيه وضع

يده تحت خده قال الإسماعيلي ليس فيه ذكر اليمين وإنما وقع ذلك في رواية
سويد ومحمد بن جابر عن عبد الملك بن عمير قوله جرى البخاري على عادته
في الإشارة إلى ما ورد في بعض طرق الحديث وطريق سويد هذه أخرجها
أحمد من طريقه وفي الباب عن البراء أخرجه النسائي من طريق أبي خيثمة
والثوري عن أبي إسحاق عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى
فراشه وضع يده اليمنى تحت خده الأيمن وقال اللهم قني عذابك يوم تبعث
عبادك وسنده صحيح وأخرجه أيضا بسند صحيح عن حفصة وزاد يقول
ذلك ثلاثا قوله باب النوم على الشق الأيمن تقدم قبل بابين هذه الترجمة
وبينها وبين النوم والضجع عموم وخصوص وجهي قوله العلاء بن المسيب
عن أبيه هو ابن رافع الكاهلي ويقال الثعلبي بمثلثة ثم مهملة يكنى أبا العلاء
وكان من ثقات الكوفيين وما لولده العلاء في البخاري إلا هذا الحديث وآخر
تقدم في غزوة الحديبية وهو ثقة قال الحاكم له أوهام تنبيه وقع في
مستخرج أبي نعيم في هذا الموضع ما نصه استرهبوهم من الرهبة ملكوت
مثل رَهبوت ورحموت تقول تُرهَب خير من أن تُرحَم انتهى ولم أره لغيره
هنا وقد تقدم قوله استرهبوهم من الرهبة في تفسير الأعراف وما فيه
تقدم في تفسير الأنعام وتكلمت عليه هناك ونبهت ما وقع في سياق أبي
نعيم من تغيير وأن الصواب ما الذي وقع هنا والله أعلم قوله باب الدعاء إذا
انتبه من الليل في رواية الكشميهني بالليل ووقع عندهم في أول التهجد
في أول أبواب الصلاة بالليل ذكر فيه حديثين عن ابن عباس الأول

قوله عن سفيان هو الثوري وسلمة هو ابن كهيل قوله بت عند ميمونة
تقدم شرحه مستوفى الى ما في باب حديث الباب في اول ابواب الوتر دون
ما في آخره من الدعاء فاحلت به على ما هنا وقوله فيه فغسل وجهه ويديه
لأبي ذر ولغيره غسل بغير واو وقوله شناقها بكسر المعجمة وتخفيف النون
ثم قاف هو رباط القربة يشد عنقها فشبه بما يشنق به وقيل هو ما تعلق
به ورجح ابو عبيد الاول قوله وضوءا بين وضوءين لم يكثر وقوله ثم بلغ
وقد ابلغ وهو يحتمل ان يكون قلل من الماء مع التثليث او اقتصر على دون الثلاث
ووقع في رواية شعبة عن سلمة عند مسلم وضوءا حسنا ووقع عند الطبراني
من طريق منصور بن المعتمر عن علي بن عبد الله بن عباس عن ابيه في هذه
القصة والى جانبه مخضب من برام مطبق عليه سواك فاستن به
ثم توضأ قوله اتقيه بمثناة ثقيلة وقاف مكسورة كذا للنسفي وطائفة
قال الخطابي اي ارتقبه وفي رواية بتخفيف النون وتشديد القاف
ثم موحدة من التنقيب وهو التفتيش وفي رواية القابسي ابغيه بسكون
الموحدة بعدها معجمة مكسورة ثم تحتانية اي اطلبه وللاكثر ارقبه وهي
اوجه قوله فتتامت بمثناة اي تكاملت وهي رواية شعبة عن سلمة عند
مسلم قوله فنام حتى نفخ وكان اذا نام نفخ في رواية مسلم نام حتى نفخ وكنا
نعرفه اذا نام بنفخه قوله وكان في دعائه فيه اشارة الى ان دعاءه كان
كثيرا وهذا من جملته وقد ذكر في باب حديث الباب قوله اللهم انت نور
السموات والارض الى آخره ووقع في رواية شعبة عن سلمة فكان يقول

في صلاته وسجوده وبعد ذكر أن في رواية الترمذي زيادة في هذا الدعاء طوله
ووقع عند مسلم أيضا في رواية علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه أنه قال
الذكر الآتي في الحديث الثاني أول ما قام قبل أن يدخل في الصلاة وقال هذا الذي
المذكور في الحديث الأول وهو ذاهب إلى صلاة الصبح فأفاد أن الحديثين في
قصة واحدة وأن تفريقهما من صنيع الرواة وفي رواية الترمذي إلى
سماني النفسه عليها أنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك حين فرغ من صلاته
ووقع عند البخاري في الأدب المفرد من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل يصلي فقضى صلاته
يثني على الله بما هو أهله ثم يكون آخر كلامه اللهم اجعل في قلبي نورا الحديث
ويجمع بأنه كان يقول ذلك عند القرب من فراغه قوله اللهم اجعل في قلبي
نورا إلى آخره قال الكرماني التنوين فيها للتعظيم أي نورا عظيما كذا قال وقد
اقتصر في هذه الرواية على ذكر القلب والسمع والبصر والجهات الست وقال
في آخره واجعل لي نورا ولمسلم عن عبد الله بن هاشم عن عبد الرحمن بن مهدي
بسند حديث الباب وعظم لي نورا بتشديد الظاء المعجمة ولأبي يعلى عن أبي خيثمة
عن عبد الرحمن وأعظم لي نورا أخرجه الإسماعيلي وأخرجه أيضا من رواية بندار
عن عبد الرحمن وكذا لأبي عوانة من رواية أبي حذيفة عن سفيان ولمسلم
في رواية شعبة عن سلمة واجعل لي نورا أو قال واجعلني نورا هذه رواية
غندر عن شعبة وفي رواية النضر عن شعبة واجعلني ولم يشك وللطبراني في
في الدعاء من طريق المنهال بن عمرو عن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه

في

آخره واجعل لي يوم القيامة نورا قوله قال كريب وسبع في التابوت قلت
حاصل ما في هذه الرواية عشرة وقد أخرج مسلم من طريق عقيل عن سلمة
ابن كهيل فقال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بتسع عشرة كلمة حدثنيها
كريب فحفظت منها اثنتي عشرة ونسيت ما بقي وقد كما في رواية الثوري
هذه وزاد وفي لساني نورا بعد قوله في قلبي وقال في آخره واجعل لي في
نفسي نورا وأعظم لي نورا فكأنه نسي من السبع التي ذكر كريب أنها في
التابوت ما أخرجه بعض ولد العباس وقد اختلف في مراده بقوله في التابوت
فجزم الدمياطي في حاشيته بأن المراد به الصدر الذي هو وعاء القلب
وسبق ابن بطال والداودي إلى أن المراد بالتابوت الصدر وزاد ابن
بطال كما يقال لمن لا يحفظ العلم علمه في التابوت مستودع وقال النووي
تبعا لغيره المراد بالتابوت الأضلاع وما تحويه من القلب وغيره تشبيها
بالتابوت الذي يحرز فيه المتاع يعني سبع كلمات في قلبي ولكن نسيتها قال
وقيل المراد سبعة أنوار كانت مكتوبة في التابوت الذي كان لبني إسرائيل
فيه السكينة وقال ابن الجوزي يريد بالتابوت الصدر وأي سبع مكتوبة
في صدري وقد نسيتها في ذلك الوقت قلت ويؤيده ما وقع عند
أبي عوانة من طريق أبي حذيفة عن الثوري بسنده حدثنيهن كريب قال
كريب وستة عندي مكتوبات في التابوت وجزم القرطبي في المفهم وغير
واحد بأن المراد بالتابوت الجسد أي أن السبع المذكورة تتعلق بجسد
الإنسان بخلاف ما تقدم فإنه يتعلق بالمعاني كالجهات الست وإن

فإن السمع والبصر والقلب من الجسد وحكى ابن التين عن الداودي أن
معنى قوله في التابوت أي في صحيفة في تابوت عند بعض ولد العباس
قال والخصلتان العظم والمخ وقال الكرماني لعلهما الشحم والعظم كذا قال
وفيه نظر سأوضحه قوله فلقيت رجلا من ولد العباس قال ابن بطال
ليس كريب هو القائل فلقيت رجلا من ولد العباس وإنما قاله سلمة بن
كهيل الراوي عن كريب قلت هو محتمل وظاهر رواية أبي حذيفة أن
القائل هو كريب قال ابن بطال وقد وجدت الحديث من رواية علي بن عبد الله
ابن عباس عن أبيه قال فذكر الحديث مطولا وظهرت منه معرفة الخصلتين
اللتين نسيتهما فإن فيه اللهم اجعل في عظامي نورا وفي قبري نورا قلت
بل الأظهر أن المراد بهما اللسان والنفس وهما اللتان زادهما عقيل
في روايته عند مسلم وهما من جملة الجسد وينطلق عليه التابوت بل الأخير
للتابوت وبذلك جزم القرطبي في المفهم ولا ينافيه ما عداه والحديث الذي
أشار إليه أخرجه الترمذي من طريق داود بن علي بن عبد الله بن عباس
عن أبيه عن جده سمعت نبي الله صلى الله عليه وسلم ليلة حين فرغ
من صلاته يقول اللهم إني أسألك رحمة من عندك فساق الدعاء بطوله
وفيه اللهم اجعل لي نورا في قبري ثم ذكر القلب ثم الجهات الست والسمع
والبصر ثم الشعر والبشر ثم اللحم والدم والعظام ثم قال في آخره اللهم أعظم
لي نورا وأعطني نورا واجعلني نورا قال الترمذي غريب وقد روى شعبة
وسفيان عن سلمة عن كريب بعض هذا الحديث ولم يذكروه بطوله انتهى

وأخرج

واخرج الطبري من وجه اخر عن علي بن عبد الله بن عباس عن ابيه في واخرجه
وزدني نورا قال الهيثمي لا ما وعند ابن ابي عاصم في كتاب الدعاء من طريق عبد الحميد
ابن عبد الرحمن عن كريب في اخر الحديث وهب لي نورا على نور ويجتمع من
اختلاف الروايات كما قال ابن العربي خمس وعشرون خصلة قوله
ثم ذكر عصبي بفتح المهملة بعدها موحدة قال ابن التين هي اطناب
المفاصل وقوله وبشري بفتح الموحدة والمعجمة ظاهر الجسد قوله
وذكر خصلتين اي تكملة السبعة قال القرطبي هذه الانوار التي دعا بها
رسول الله صلى الله عليه وسلم يمكن حملها على ظاهرها فيكون سأل الله
ان يجعل له في كل عضو من اعضائه نورا يستضيء به يوم القيامة في
تلك الظلم هو ومن تبعه او من شاء الله منهم قال والاولى ان يقال هي
مستعارة للعلم والهداية كما قال تعالى فهو على نور من ربه وقوله تعالى
وجعلنا له نورا يمشي به في الناس ثم قال والتحقيق في معناه ان النور مظهر
ما ينسب اليه وهو يختلف بحسبه فنور السمع مظهر للمسموعات ونور
البصر كاشف للمبصرات ونور القلب كاشف عن المعلومات ونور الجوارح
ما يبدو عليها من اعمال الطاعات وقال الطيبي معنى طلب النور للاعضا
عضوا عضوا ان تتحلى بانوار المعرفة والطاعة وتتعرى عما عداهما فان
الشياطين تحيط بالجهات الست بالوساوس فكان التخلص منها بالانوار
السادة لتلك الجهات قال وكل هذه الامور راجعة الى الهداية والبيان
وضياء الحق والى ذلك يرشد قوله تعالى الله نور السموات والارض الى

قوله تعالى نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء انتهى ملخصا وذكر
بعض الشراح ما لا يليق بالمقام فحذفته وقال الطيبي انما خص السمع
والبصر والقلب بلفظ على لأن القلب مقر الفكرة في آلاء الله والسمع و[البصر]
مسارح آيات الله المصونة قال وخص اليمين والشمال بعن إيذانا
بتجاوز الأنوار عن قلبه وسمعه وبصره إلى من عن يمينه وشماله من
أتباعه وعبر عن بقية الجهات بمن ليشمل استنارته وإنارته من [الله]
والخلق وقوله في آخره واجعل لي نورا هي فذلكة لذلك وتأكيد له [قوله]
سفيان هو ابن عيينة قوله كان إذا قام من الليل يتهجد تقدم شرحه
مستوفى في أوائل أبواب التهجد وقوله في آخره لا إله إلا أنت أو لا إله غيرك
شك من الراوي ووقع في رواية للطبراني في آخره ولا حول ولا قوة إلا
بالله العلي العظيم قوله باب التسبيح والتكبير عند المنام أي والتحميد
قوله عن الحكم هو ابن عتيبة بمثناة وموحدة مصغر [illegible] [وقوله]
عن ابن أبي ليلى هو عبد الرحمن وقوله عن علي كذا وقع في المغازي عن بدل
ابن المحبر عن شعبة أخبرني الحكم سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى أنبأنا علي [قوله]
أن فاطمة شكت ما تلقى في يدها من الرحا زاد بدل في روايته مما تطحن
وفي رواية القاسم مولى معاوية عن علي عند الطبري وأرته أثرا في يدها
من الرحا وفي زوائد عبد الله بن أحمد في مسند أبيه وصححه ابن حبان
من طريق محمد بن سيرين عن عبيدة بن عمرو عن علي اشتكت فاطمة مجل يدها
وهو بفتح الميم وسكون الجيم بعدها لام معناه التقطيع وقال الطبري

المراد به غلظ اليد وكل من عمل عملا بكفه فغلظ جلدها قيل مجلت كفه
وعند احمد من رواية هُبيرة بن يَرِيم عن علي قلت لفاطمة لو اتيت النبي صلى
الله عليه وسلم فسألتيه خادما فقد اجهدك الطحن والعمل وعنده
وعند ابن سعد من رواية عطاء بن السائب عن ابيه عن علي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما زوجه فاطمة فذكر الحديث وفيه فقال علي لفاطمة
ذات يوم والله لقد سنوتُ حتى لقد اشتكيتُ صدري فقالت وانا والله
لقد طحنت حتى مجلت يداي وقوله سنوت بفتح المهملة والنون اي استقيت
من البئر فكنت مكان السانية وهي الناقة وعند ابي داود من طريق ابي الورد
ابن ثمامة عن علي بن أَعْبُدَ عن علي قال كانت عندي فاطمة بنت النبي صلى
الله عليه وسلم فجَرَّت بالرحى حتى اثرت بيدها واستقت بالقربة حتى اثرت
في عنقها وقَمَّت البيت حتى اغبرت ثيابها وفي رواية له وخبزت حتى تغير
وجهها قوله فاتت النبي صلى الله عليه وسلم تسأله خادما اي جارية
تخدمها ويطلق ايضا على الذكر وفي رواية السائب وقد جاء الله اباك بسبي
فاذهبي اليه فاستخدميه اي اسأليه خادما وزاد في رواية يحيى القطان
عن شعبة فبلغها انه جاءه رقيق وفي رواية
بدل ولفظها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي بسبي قوله فلم
تجده وفي رواية القطان فلم تصادفه وفي رواية بدل فلم توافقه وهي بمعنى
تصادفه وفي رواية ابي الورد فاتته فوجدت عنده حداثا بضم المهملة
وتشديد الدال وبعد الالف مثلثة اي جماعة يتحدثون فاستحيت فرجعت

فيحمل على ان المراد انها لم تجده في المنزل بل في مكان آخر كالمسجد وعند ابن
سعد من وجه آخر فذكرت ذلك لعائشة فلما جاء اخبرته وفي رواية ابن القطان
اخبرته عائشة زاد غندر عن شعبة في المناقب بمجيء فاطمة وفي رواية
ليلى فقال قد ذكرت ذلك عائشة له وفي رواية مجاهد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى
عند جعفر الفريابي في الذكر والدارقطني في العلل واصله في مسلم
حتى اتت منزل النبي صلى الله عليه وسلم فلم توافقه فذكرت ذلك له ام سلمة
بعد ان رجعت فاطمة ويجمع بان فاطمة التمسته في بيتي ام المؤمنين
وقد ورد في القصة من حديث ام سلمة نفسها اخرجها الطبري في تهذيبه
من طريق شهر بن حوشب عنها قالت جاءت فاطمة الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم تشكوا اليه الخدمة فذكرت الحديث مختصرا وفي رواية
السائب فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما جاء بك يا بنية قالت
لاسلم عليك واستحيت ان تسأله ورجعت فقال ما فعلت قالت استحييت
قلت وهذا مخالف لما في الصحيح ويمكن الجمع بان تكون لم تذكر حاجتها اولا
على ما في هذه الرواية ثم ذكرتها ثانيا لعائشة لما لم تجده ثم جاءت هي وعلي
على ما في رواية السائب فذكر بعض الرواة ما لم يذكر بعض وقد اختصره
بعضهم ففي رواية مجاهد الماضية في النفقات ان فاطمة اتت النبي صلى
الله عليه وسلم تسأله خادما فقال الا اخبرك ما هو خير لك منه وفي
رواية هبيرة فقال انطلق معي فانطلقت معها فسألناه فقال الا ادلكما
الحديث ووقع عند مسلم من حديث ابي هريرة ان فاطمة اتت النبي صلى الله

علیه وسلم اسساله حادما وسلمه الجمل ىعال ما الغيبته عىد ىا وهو بالغا الىه
اى ماوجدته وحمل على ان المراد ماوجدته عىدنا فاصلاح حاحتنا جعىا
لما دكرمن انعاق اثمان السبى على اهل الصفه قوله مجانا وقد احرنا مصا
راد فى روايه السايه فانطلقا حم حاىعله ماى رسول الله والله لقد سنو
حى اشتكيت صدرى وقالت فاطمه قد طحنت حى محلت يداى وقد حاء
الله بسبى وسعه فاحدمنا فقال والله لا اعطيكما وادع اهل الصفه تطوى
بطونهم لا احد ما انفق عليهم ولكنى اسعهم وانفق عليهم اثمانهم وقد اشار
المصنف الى هذه الزياده فى فرض الخمس وتكلم على شرحها هناك ووقع فى
روايه عبيده بن عمرو عن على عند ابن حبان من الزياده فاتانا وعلينا قطيفه
اذا لبسناها طولا خرجت منها جنوبنا واذا لبسناها عرضا خرجت منها
رووسنا واقدامنا وفى روايه السايه فرجعا فاتاهما النبى صلى الله عليه
وسلم وقد دخلا فى قطيفه لهما اذا غطت رووسهما تكشفت اقدامهما
واذا غطيا اقدامهما تكشفت رووسهما قوله وقد اخذنا مضاجعنا غندر
وفى روايه القطان وقد اخذنا مضاجعنا وفى روايه بدل المضجع وفى روايه السايه
فقاما قوله فقال مكانك وفى روايه عند احمد مكانكما وهو بالنصب اى الزما
مكانكما وفى روايه القطان وبدل فقال على مكانكما اى استمرا على ما انتما
عليه قوله فجلس بيننا وفى روايه غندر فقعد بدل جلس وفى روايه العطار
فقعد بينى وبينها وفى روايه عمرو بن مره عن ابن ابى ليلى عند النساى
اى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وضع قدمه بينى وبين فاطمه

قوله حتى وجدت برد قدمه هكذا هنا بالتثنية وكذا في رواية غندر عند
مسلم انصار وفي رواية العطاف بالافراد وفي رواية بدل كذلك بالافراد
للكشميهني وفي رواية الطبري سخنتهما وفي رواية عطاء عن مجاهد عن
عبد الرحمن بن ابي ليلى عند جعفر في الذكر واصله في مسلم من الزيادة فخرج حتى
اتى منزل فاطمة وقد دخلت هي وعلي في اللحاف فلما استاذن هما ان يلبسا
فقال كما انتما اني اخبرت انك جئت تطلبين فما حاجتك قالت بلغني انه قدم
عليك خدم فاحببت ان تعطيني خادما يكفيني الخبز والعجن فانه قد شق
علي قال فما جئت تطلبين احب اليك او ما هو خير منه قال علي فغمزتها فقلت
قولي ما هو خير منه احب الي قال فاذا كنتما على مثل حالكما الذي انتما عليه سبحا
فذكر التسبيح وفي رواية علي بن اعبد فجلس عند راسها فادخلت راسها معهما
في اللفاع حياء من ابيها ويحمل على انه فعل ذلك اولا فلما انس به دخل
في الفراش مبالغة منه في التانيس وزاد في رواية علي بن اعبد فقال لزمه
ما كان حاجتك امس فسكتت مرتين فقلت انا والله احدثك يا رسول الله قد
له ويجمع بين الروايتين بانها اولا استحيت فتكلم علي عنها فانبسطت الكلام
فاكملت القصة واتفق غالب الرواة على انه صلى الله عليه وسلم جاء اليهما
ووقع في رواية شبث وهو بفتح المعجمة والموحدة بعدها مثلثة ابن
ربعي عن علي عند ابي داود وجعفر في الذكر والنسائي انه قدم على
النبي صلى الله عليه وسلم سبي فانطلق علي وفاطمة حتى اتيا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ما اتى بكما قال علي شق علينا العمل فقال الا

أدلكما. وفي لفظ جعفر: فقال علي لفاطمة: ائت أباك فسليه أن يخدمك
فأتت أباها حين أمست فقال: ما جاء بك يا بنية؟ قالت: جئت أسلم عليك، واستحيت
حتى إذا كانت القابلة قال: ائت أباك، فذكر مثله، حتى إذا كانت الليلة الثالثة
قال لها علي: امشي، فخرجا معا الحديث، وفيه: ألا أدلكما على خير لكما من حمر
النعم. وفي مرسل علي بن الحسين عند جعفر أيضا: أن فاطمة أتت النبي صلى
الله عليه وسلم تسأله خادما وبيدها أثر الطحن من قطب الرحى، فقال: إذا
أويتما إلى فراشكما الحديث. فيحتمل أن تكون قصة أخرى، فقد أخرج أبو داود
من طريق أم الحكم أو ضباعة ابنتي الزبير، أي ابن عبد المطلب، قالت: أصاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيا، فذهبت أنا وأختي فاطمة بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم نشكو إليه ما نحن فيه، وسألناه أن
يأمر لنا بشيء من السبي، فقال: سبقكن يتامى بدر، فذكر قصة التسبيح
إثر كل صلاة، ولم يذكر قصة التسبيح عند النوم، فلعله علم فاطمة في كل
مرة أحد الذكرين. وقد وقع في تهذيب الطبري من طريق أبي أمامة عن
علي في قصة فاطمة من الزيادة: فقال: اصبري يا فاطمة، إن خير النساء التي
نفعت أهلها. قوله: فقال: ألا أدلكما على ما هو خير لكما من خادم. في روا
بدل: خير مما سألتماه. وفي رواية عبيدة: مما سألتماني. وللقطان نحوه. وفي
رواية السائب: ألا أخبركما بخير مما سألتماني؟ قالا: بلى، فقال: كلمات علمنيهن
جبريل. قوله: إذا أويتما إلى فراشكما أو أخذتما مضاجعكما. هذا شك من
سليمان بن حرب، وكذا في رواية القطان، وجزم بدل، وعند ... بقوله: إذا

اخذتما مضاجعكما ولمسلم من رواية معاذ عن شعبة اذا اخذتما مضاجعكما
من الليل وجزم في رواية السائب بقوله اذا اويتما الى فراشكما وزاد في
رواية تسبحان دبر كل صلاة عشرا وتحمدان عشرا وتكبران عشرا وهذه
الزيادة ثابتة في رواية عطاء بن السائب عن ابيه عن عبد الله بن عمرو بن
العاص عند اصحاب السنن الاربعة في حديث اوله خصلتان لا يحصيهما
عبد الا دخل الجنة وصححه الترمذي وابن حبان وفيه ذكر ما يقال عند
النوم ايضا ويحتمل ان كان حديث السائب عن علي محفوظا ان يكون علي
ذكر القصة للشيئين اشرت اليهما فيما تقدم وحدث بالحديث في
تهذيب الاثار للطبري فساقه من رواية حماد بن سلمة عن عطاء
فساقه من طريق شعبة عن عطاء عن ابيه عن عبد الله بن عمرو ان النبي
صلى الله عليه وسلم امر عليا وفاطمة اذا اخذا مضاجعهما بالتسبيح
والتحميد والتكبير فساق الحديث فظهر ان الحديث في قصة علي وفاطمة
وان من لم يذكرها من الرواة اختصر الحديث وان رواية السائب ايضا
هي عن عبد الله بن عمرو وان قول من قال فيه عن علي لم يرد الرواية عن
علي وانما معناه عن قصة علي وفاطمة كما في نظائره قوله فكبرا اربعا
وثلاثين وسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين كذا هنا بصيغة الامر
والجزم بالاربع في التكبير وفي رواية بدل مثله ولفظه فكبرا الله ومثله
للقطان لكن قدم التسبيح واخر التكبير ولم يذكر الجلالة وفي رواية عمرو بن
مرة عن ابن ابي ليلى وفي رواية السائب كلاهما مثله وكذا في رواية هبيرة

بن علي وزاد في آخره فتلك مائة باللسان وألف في الميزان وهذه الزيادة
في ثبتت أيضا في رواية هبيرة وعمارة بن عبد معا عن علي عند الطبري و
رواية النسائي كما مضى وفي حديث أبي هريرة عند مسلم كالأول لكن قال
مثا تسبحين بتضعيف المضارع وفي رواية عنبسة بن عمرو فأمرنا عبيد مما
ثلاث وثلاثين وثلاث وثلاثين وأربع وثلاثين من تسبيح وتحميد وتكبير
بتضعيف وفي رواية عبد الله السهمي مثل الأول وعن عمر السهمي يذكر
المضارعة وثبوت النون وحذفه في تسبحه وهي إما على أن إذا تعمل عمل
الشرط وأما حذفه تخفيفا وفي رواية مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى
في النعماء بلفظ تسبحين الله عند منامك وقال في الجميع ثلاثا وثلاثين
ثم قال في آخره قال سفيان راويه إحداهن أربع وفي رواية النسائي عن
قتيبة عن سفيان لا أدري أيها أربع وثلاثين وفي رواية الطبري من طريق
أبي أمامة الباهلي عن علي في الجميع ثلاثا وثلاثين واختمها بلا إله إلا الله
وله من طريق محمد بن الحنفية عن علي وكبراه وهللاه أربعا وثلاثين وله
من طريق أبي مريم عن علي احمدا أربعا وثلاثين وكذا له في حديث أم سلمة
وله من طريق هبيرة أن التهليل أربع وثلاثون ولم يذكر التحميد وعند أحمد
أحد من طريق هبيرة كالجماعة وما عدا ذلك شاذ وفي رواية عطاء بن
مجاهد عند جعفر وأصله عند مسلم أشك أيها أربع وثلاثون غير
أني أظنه التكبير وزاد في آخره قال علي فما تركتها بعد فقالوا له ولا
ليلة صفين فقال ولا ليلة صفين وفي رواية القاسم مولى معاوية

عن علي فقيل لي وفي رواية عمرو بن مرة فقال له رجل وكذا في رواية هبيرة
ولمسلم في رواية من طريق مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قلت ولا ليلة
صفين وفي رواية جعفر الفريابي في الذكر من هذا الوجه قال عبد الر(حمن)
قلت ولا ليلة صفين قال ولا ليلة صفين وكذا أخرجه مُطَيَّن في مسند
علي من هذا الوجه وأخرجه أيضا من رواية زهير بن معاوية عن
أبي إسحق حدثني هبيرة وهانئ بن هانئ وعمارة بن عبد أنهم سمعوا
عليا يقول فذكر الحديث وفي آخره فقال له رجل قال زهير أراه الأ(شعث)
ابن قيس ولا ليلة صفين قال ولا ليلة صفين وفي رواية السائب فقال
له ابن الكوا ولا ليلة صفين فقال قاتلكم الله يا أهل العراق نعم ولا ليلة
صفين وللبزار من طريق محمد بن فضيل عن عطاء بن السائب فقال
له عبد الله بن الكوا والكوا بفتح الكاف وتشديد بعد الواو مع المد وكان
من أصحاب علي لكنه كان كثير التعنت في السؤال وقد وقع في رواية
زيد بن أبي أنيسة عن الحكم بسنده هذه الخطاب فقال ابن الكوا ولا ليلة
صفين فقال ويحك ما أكثر ما تُعْنِتُني لقد أدركتها من السحر وفي رواية
علي بن أعبد ما تركتهن منذ سمعتهن إلا ليلة صفين فإني ذكرتها من آخر
الليل فقلتها وفي رواية له وهي عند جعفر أيضا في الذكر إلا ليلة
صفين فإني أنسيتها حتى ذكرتها من آخر الليل وفي رواية شَبَث بن
ربعي مثله وزاد فقلتها ولا اختلاف فإنه نفى أن يكون قالها أول الليل
وأثبت أنه قالها في آخره وأما الاختلاف في تسمية السائل فلا يؤثر لأنه

يحمل

محمول على البعد ذكره لقوله في الرواية الأخرى فقالوا في هذا بعضه
على الكرماني حيث فهم من قول علي ولا ليلة صفين أنه قالها من الليل
فقال مراده أنه لم يشتغل مع ما كان فيه من الشغل بالحرب عن قول
الذكر المشار إليه كان في قول علي فأنسيتها التصريح بأنه نسيها أول ال
الليل وقالها في آخره والمراد بليلة صفين الحرب التي كانت بين علي ومعاوية
بصفين وهي بلد معروف بين العراق والشام وأقام الفريقان بها عدة
أشهر وكانت بينهم وقعات كثيرة لكن لم يقاتلوا في الليل إلا مرة واحدة
وهي ليلة الهرير بوزن عظيم سميت بذلك لكثرة ما كان الفرسان يهرون فيها
وقتل بين الفريقين تلك الليلة عدة آلاف وأصبحوا وقد أشرف علي وأصحابه
على النصر فرفع معاوية وأصحابه المصاحف فكان ما كان من الاتفاق على
التحكيم وانصراف كل منهم إلى بلاده واستفدنا من هذه الزيادة أن عليا ذكر
على ذلك كان بعد وقعة صفين بمدة وكانت صفين سنة سبع وثلاثين
وخرج الخوارج على علي عقب التحكيم في أوائل سنة ثمان وثلاثين وقتلهم بالنهروان
وكل ذلك مشهور مبسوط في تاريخ الطبري وغيره فائدة زاد أبو هريرة
في هذه القصة مع الذكر المأثور دعاء آخر ولفظه عند الطبري في تهذيبه
من طريق الأعمش عن أبي صالح عنه جاءت فاطمة إلى النبي صلى الله عليه وسلم
تسأله خادما فقال ألا أدلك على ما هو خير من خادم تسبحين فذكره وزاد
وتقولين اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل
شيء منزل التوراة والإنجيل والزبور والفرقان أعوذ بك من شر كل ذي شر

ومن تفسير ذلك انه احد ما فسرها انه الاول فليس قبله شيء وانه الآخر
فليس بعده شيء وانه الظاهر فليس فوقه شيء وانه الباطن فليس دونه
شيء اقض عنا الدين واغننا من الفقر وقد اخرجه مسلم من طريق سهيل
ابن ابي صالح عن ابيه لكن فرقه حديثين واخرجه الترمذي من طريق الاعمش
لكن اقتصر على الذكر الثاني ولم يذكر التسبيح وما معه قوله وعن شعبة
عن خالد هو الحذاء عن ابن سيرين هو محمد قال التسبيح اربع وثلاثون هذا موقوف
على ابن سيرين وهو موصول بسند حديث الباب وظن بعضهم انه من
رواية ابن سيرين بسنده الى علي وانه ليس من كلامه وذلك ان الترمذي
والنسائي وابن حبان اخرجوا الحديث المذكور من طريق ابن عون عن ابن سيرين
عن عبيدة بن عمرو عن علي لكن الذي ظهر لي انه من قول ابن سيرين موقوف
عليه اذ لم يتعرض المصنف لطريق ابن سيرين عن عبيدة وان صاحبه ليس
في روايته عن عبيدة تعيين عدد التسبيح وقد اخرجه يوسف القاضي
في كتاب الذكر عن سليمان بن حرب شيخ البخاري فيه بسنده هذا الى ابن
سيرين من قوله فعينه ما قلته ولله الحمد ووقع في مرسل عروة عند جعفر
ان التحميد اربع واتفاق الرواة على ان الاربع للتكبير ارجح قال ابن بطال
هذا نوع من الذكر عند النوم ويمكن ان يكون صلى الله عليه وسلم كان يقول
جميع ذلك عند النوم واشار لامته بالاكتفا ببعضها اعلاما منه ان معناه
الحض والندب لا الوجوب وقال عياض جات عن النبي صلى الله عليه وسلم
اذكار عند النوم مختلفة بحسب الاحوال والاشخاص والاوقات وفي

كل

كل فضل قال ابن بطال وفي هذا الحديث حجة لمن فضل الفقر على الغنى لقوله
الا ادلكما على ما هو خير لكما من خادم فعلمهما الذكر فلو كان الغنى افضل من
الفقر لاعطاهما الخادم وعلمهما الذكر فلما منعهما الخادم وقصرهما على
الذكر علم انه انما اختار لهما الافضل عند الله قلت وهذا انما يتم ان لو كان
عنده صلى الله عليه وسلم من الخدام فضلة وقد صرح في الخبر بانه كان
محتاجا الى بيع ذلك الرقيق لنفقته على اهل الصفة ومن ثم قال عياض لا وجه
لمن استدل به على ان الفقير افضل من الغني وقد اختلف في معنى الخيرية
في الخبر فقال عياض ظاهره انه اراد ان يعلمهما ان عمل الآخرة افضل من
امور الدنيا على كل حال وانما اقتصر على ذلك لما لم يمكنه اعطاء الخادم ثم
علمهما اذ فاتهما ما طلباه ذكرا يحصل لهما اجرا افضل مما سألاه وقال القرطبي
انما احالهما على الذكر ليكون عوضا عن الدعاء عند الحاجة او لكونه احب
لابنته ما احب لنفسه من ايثار الفقر وتحمل شدته بالصبر عليه تعظيما
لاجرها وقال المهلب علم صلى الله عليه وسلم ابنته من الذكر ما هو اكثر نفعا
لها في الآخرة وآثر اهل الصفة لانهم كانوا وقفوا انفسهم لسماع العلم
وضبط السنة على شبع بطونهم لا يرغبون في كسب مال ولا في عيال
ولكنهم اشتروا انفسهم من الله بالقوت ويؤخذ منه تقديم طلبة العلم
على غيرهم في الخُمس وفيه ما كان عليه السلف الصالح من شظف العيش
وقلة الشيء وشدة الحال وان الله حماهم الدنيا مع امكان ذلك صيانة
لهم من تبعاتها وتلك سنة اكثر الانبياء والاولياء وقال اسمعيل القاضي

في هذا الحديث أن للإمام أن يقسم الخمس حيث رأى لأن المسمى لا يملكون إلا
من الخمس وأما الأربعة أخماس فهو حق الغانمين انتهى وهو قول مالك وجماعة
وذهب الشافعي وجماعة إلى أن لآل البيت سهما من الخمس وقد تقدم
بسط ذلك في فرض الخمس في أواخر الجهاد ثم وجدت في تهذيب الطبري من
وجه آخر ما لعله يعكر على ذلك فساق من طريق أبي أمامة الباهلي عن علي
قال أهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم رقيق أهداهم له بعض ملوك
الأعاجم فقلت لفاطمة ائتي أباك فاستخدميه فلو صح هذا لأزال الإشكال
من أصله لأنه يشعر بأنه لا يملكون للغانمين فيه شيء وإنما هو من مال المصالح
يصرفه الإمام حيث يراه وقال المهلب فيه حمل الإنسان أهله على ما يحمل
عليه نفسه من إيثار الآخرة على الدنيا إذا كانت لهم قدرة على ذلك
قال وفيه جواز دخول الرجل على ابنته وزوجها بغير استئذان وجلوسه
بينهما في فراشهما ومباشرة قدميه بعض جسدهما قلت وفي
قوله بغير استئذان نظر لأنه ثبت في بعض طرقه أنه استأذن جاء ذلك في العلل
من رواية عطاء عن مجاهد في الذكر لحصر وأصله عند مسلم وهو في
للدارقطني أيضا بطوله وأخرج الطبري في تهذيبه من طريق أبي مريم
سمعت عليا يقول إن فاطمة كانت تدق الدرمك بين حجرين حتى مجلت
يداها فذكر الحديث وفيه فأتانا وقد دخلنا فراشنا فلما استأذن علينا
تخشخشنا لنلبس علينا ثيابنا فلما سمع ذلك قال كما أنتما في لحافكما ودخل
بعضهم الأسعد لأن المقدور بعصمته صلى الله عليه وسلم لأنه لا يحكم

به غيره ممن ليس بمعصوم وفي الحديث منقبة ظاهرة لعلي ولفاطمة عليهما
السلام وفيه بيان اظهار غاية التعطف والشفقة على البنت والصهر
ونهاية الاتحاد برفع الحشمة والحجاب حيث لم يزعجهما عن مكانهما فتركهما
على حالة اضطجاعهما وبالغ حتى ادخل رجله بينهما ومكث بينهما حتى
علمهما ما هو الاولى بحالهما من الذكر عوضا عما طلباه من الخادم فهو من
باب تلقي المخاطب بغير ما يطلبه ايذانا بان الاهم من المطلوب هو التزود للمعاد
والصبر على مشاق الدنيا والتجافي عن دار الغرور وقال الطيبي فيه
دلالة على مكانة ام المؤمنين من النبي صلى الله عليه وسلم حيث خصتها
فاطمة بالسفارة بينها وبين ابيها دون سائر الازواج قلت ويحتمل
انها لم ترد التخصيص بل الظاهر انها قصدت اباها في يوم عائشة في
بيتها فلما لم تجده ذكرت حاجتها لعائشة ولو اتفق انه كان يوم غيرها
من الازواج لذكرت لها ذلك وقد تقدم ان في بعض طرقه ان ام سلمة
ذكرت للنبي صلى الله عليه وسلم ذلك ايضا فيحتمل ان فاطمة لما لم تجده في
بيت عائشة مرت على بيت ام سلمة فذكرت لها ذلك ويحتمل ان يكون تخصيص
هاتين من الازواج لكون باقيهن كن حزبين كل حزب يتبع واحدة من
هاتين فجاء بعدم ظفر حاجتها بذات الهيئة وفيه ان من واظب على هذا الذكر
عند النوم لم يصبه اعياء لان فاطمة شكت التعب من العمل فاحالها صلى
الله عليه وسلم على ذلك كذا افاده ابن تيمية وفيه نظر ولا يتعين رفع
التعب بل يحتمل ان يكون من واظب عليه لا يتضرر بكثرة العمل ولا يشق

عليه ولو حصل له الرجعة والله أعلم قوله باب التعوذ والقراءة عند النوم ذكر
فيه حديث عائشة في قراءة المعوذات وقد تقدم شرحه في كتاب الطب وفيه
اختلاف الرواة في أنه كان يفعل ذلك دائما أو بقيد الشكوى وأنه ثبت عن
عائشة الأمران معا كما في رواية عقيل عن الزهري بلفظ كان إذا أوى إلى
فراشه كل ليلة وبينت فيه أن المراد بالمعوذات الإخلاص والفلق والناس
وأن ذلك وقع صريحا في رواية عقيل المذكورة وأبطلت بعض الاحتمالات
الماضي ذكرها ثمة وفيها أنه بعد مسح جسده فبدأ به وقد ورد في القراءة عند
النوم عدة أحاديث صحيحة منها حديث أبي هريرة في قراءة آية الكرسي وقد
تقدم في الوكالة وغيرها وحديث أبي مسعود الآيتين من آخر سورة البقرة
وقد تقدم في فضائل القرآن وحديث فروة بن نوفل عن أبيه أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال لنوفل اقرأ قل يا أيها الكافرون في كل ليلة ونم على خاتمتها
فإنها براءة من الشرك أخرجه أصحاب السنن الثلاثة وابن حبان والحاكم
وحديث العرباض بن سارية كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ المسبحات
قبل أن يرقد ويقول فيهن آية خير من ألف آية أخرجه الثلاثة وحديث
جابر رفعه كان لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل وتبارك أخرجه البخاري في الأدب
المفرد وحديث شداد بن أوس رفعه ما من امرئ مسلم يأخذ مضجعه
يقرأ سورة من كتاب الله إلا بعث الله ملكا يحفظه من كل شيء يؤذيه
حتى يهب أخرجه أحمد والترمذي وورد في التعوذ أيضا عدة أحاديث
منها حديث أبي صالح عن رجل من أسلم رفعه لو قلت حين أمسيت أعوذ

بك

بكلمات الله التامة من شر ما خلق لم يضره شيء وفيه قصة ومنها من حديث
عن ابي صالح عن ابي هريرة اخرجه ابو داود وصححه الحاكم ومن حديث ابي هريرة
كان النبي صلى الله عليه وسلم يامرنا اذا اخذ احدنا مضجعه ان يقول
اللهم رب السموات ورب الارض الحديث وفي لفظ اللهم فاطر السموات
والارض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه اشهد ان لا اله الا
انت اعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان الرجيم وشركه اخرجه
ابو داود والترمذي ومن حديث علي رفعه كان يقول عند مضجعه
اللهم اني اعوذ بوجهك الكريم وكلماتك التامة من شر كل شيء انت اخذ بناصيته
اخرجه ابو داود والنسائي قال ابن بطال في حديث عائشة رد على من
منع استعمال العُوَذ والرقى الا بعد وقوع المرض انتهى وقد تقدم تقرير
ذلك والبحث فيه في كتاب الطب قوله باب كذا للاكثر بغير ترجمة وسقط
لبعضهم وعليه شرح ابن بطال ومن تبعه والراجح اثباته ومناسبته
لما قبله عموم الذكر عند النوم وعلى اسقاطه فهو كالفصل من الباب الذي
قبله لان في الحديث معنى التعويذ وان لم يكن بلفظه قوله زهير هو ابن
معاوية ابو خيثمة الجعفي وعبيد الله بن عمر هو العمري وهو تابعي
صغير وشيخه تابعي وسط وابوه تابعي كبير ففيه ثلاثة من التابعين
في نسق مدنيون قوله اذا اوى بالقصر وقد تقدم بيانه قريبا قوله
فلينفض فراشه بداخلة ازاره كذا للاكثر وفي رواية ابي زيد المروزي
بداخل بلا هاء ووقع في رواية مالك الاتية في التوحيد بصَنِفَة ثوبه وكذا

للطبراني من وجه آخر وهي بفتح الصاد المهملة وكسر النون بعدها فا
هي الحاشية التي تلي الجلد والمراد بالداخلة طرف الإزار الذي يلي الجسد
قال مالك داخلة الإزار ما يلي داخل الجسد منه ووقع في رواية عبدة
ابن سليمان عن عبيد الله بن عمر عند مسلم فليحل داخلة إزاره فلينفض
حله
بها فراشه وفي رواية يحيى القطان حابسسای ولينزع وقال عياض دا
الإزار في هذا الحديث طرفه وداخلة الإزار في حديث الذي أصيب بالعين
ما يليها من الجسد وقيل كنى بها عن الذكر وقيل عن الورك وحكى بعضهم
أنه على ظاهره وأنه أمر بغسل طرف ثوبه والأول هو الصواب وقال
ص
القرطبي في المفهم حكمة هذا النفض قد ذكرت في الحديث وأما احتصاص
النفض بداخلة الإزار فلم يظهر لنا ويقع لي أن في ذلك خاصية طبية يمنع
من قرب بعض الحيوانات كما أمر بذلك العائن ويؤيده ما وقع في بعض
طرقه فلينفض بها ثلاثا فحذا بها حذو الرقية في التكرير وقد
أبدى غيره حكمة ذلك وأشار الداودي فيما نقله ابن التين إلى أن الحكمة
لك
في ذلك أن الإزار يستر بالثياب فيتوارى بما يناله من الوسخ فلو نال ذ
قال
بكمه صار غير لون الثوب والله يحب إذا عمل العبد عملا أن يحسنه و
طرفي
صاحب النهاية إنما أمر بداخلته دون خارجته لأن المؤتزر يأخذ
إزاره بيمينه وشماله فيلصق ما بشماله وهو الطرف الداخل على جسده
امسكه
ويضع ما بيمينه فوق الأخرى فمتى عاجله أمر وخشي سقوط إزاره
بشماله ودفع عن نفسه بيمينه فإذا صار إلى فراشه فحل إزاره

فإنه يحل بيمينه خارج الإزار ويبقى الداخل معلقة وبها يقع النفض
وقال البيضاوي إنما أمر بالنفض بها لأن الذي يريد النوم يحل بيمينه
خارج الإزار ويبقى الداخل معلقة فينفض بها وأشار الكرماني إلى أن
الحكمة فيه أن تكون يده حين النفض مستورة لئلا يكون هناك شي
فيحصل في يده ما يكره انتهى وهي حكمة النفض نظرا إلى الثوب دون اليد
لا خصوص الداخلة قوله فإنه لا يدري ما خلفه عليه بتخفيف
اللام أي حدث بعده فيه وهي رواية ابن عجلان عند الترمذي وفي
رواية عبدة فإنه لا يدري من خلفه في فراشه وزاد في رواية
ثم ليضطجع على شقه الأيمن وفي رواية يحيى القطان ثم ليتوسد بيمينه
ووقع في رواية أبي ضمرة في الأدب المفرد وليسم الله فإنه لا يعلم ما
خلفه بعده على فراشه أي ما صار بعده خلفا وبدلا عنه إذا غاب
قال الطيبي معناه لا يدري ما وقع في فراشه بعد ما خرج منه من
تراب أو قذاة أو هوام قوله ثم يقول باسمك ربي وضعت جنبي وبك
أرفعه في رواية عبدة ثم ليقل بضجعه الأيمن وفي رواية يحيى القطان
اللهم باسمك وفي رواية أبي ضمرة ثم يقول سبحانك ربي بك وضعت
جنبي قوله إن أمسكت في رواية يحيى القطان اللهم إن أمسكت
وفي رواية ابن عجلان اللهم فإن أمسكت وفي رواية عبدة فإن احتبست
قوله فارحمها في رواية مالك فاغفر لها وكذا في رواية ابن عجلان عند
الترمذي قال الكرماني الإمساك كناية عن الموت فالرحمة أو المغفرة

باسمه والارسال لما نه عن استمرار البقا والحفظ باسمه قال الطيبي
هذا الحديث موافق لقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها الآية
قلت ووقع التصريح بالموت والحياة في رواية عبد الله بن الحرث عن
ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم امر رجلا اذا
اخذ مضجعه ان يقول اللهم انك خلقت نفسي وانت تتوفاها لك
مماتها ومحياها ان احييتها فاحفظها وان امتها فاغفر لها اخرجه
النسائي وصححه ابن حبان قوله بما تحفظ به عبادك الصالحين قال
الطيبي هذه الباء مثل التي في قولك كتبت بالقلم وما مبهمة وبيانها
دل عليه صلتها وزاد ابن عجلان عند الترمذي في اخره شيئا لم اره عند
غيره وهو قوله واذا استيقظ فليقل الحمد لله الذي عافاني في جسدي
ورد الي روحي وهو يشير الى ما ذكره الكرماني وقد تعقب قول الزجاج في
ذلك في اواخر الكلام على حديث البراء قبلها بمضى قريبا وكذلك كلام الطيبي
قال ابن بطال في هذا الحديث ادب عظيم وقد ذكر حكمته في الخبر وهو
خشية ان ياوي الى فراشه بعض الهوام الضارة فتؤذيه وقال القرطبي
يؤخذ من هذا الحديث انه ينبغي لمن اراد المنام ان يمسح فراشه لاحتمال
ان يكون فيه شيء يخفى من رطوبة او غيرها وقال ابن العربي هذا من الحذر
ومن النظر في اسباب دفع سوء القدر وهو من الحديث الاخر اعقلها وتوكل
قلت ومما ورد مما يقال عند النوم حديث انس ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان اذا اوى الى فراشه قال الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا وكفانا

وآوانا

وأوانا فكم ممن لا كافي له ولا مؤوي أخرجه مسلم والثلاثة ولأبي داود من حديث
ابن عمر نحوه وزاد والذي منّ علي فأفضل والذي أعطاني فأجزل ولأبي داود
والنسائي من حديث علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول
عند مضجعه اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم وكلماتك التامة من شر ما أنت
آخذ بناصيته اللهم أنت تكشف المأثم والمغرم اللهم لا يُهزم جندك ولا يخلف
وعدك ولا ينفع ذا الجد منك الجد سبحانك وبحمدك ولأبي داود من
حديث أبي الأزهر الأنماري أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا أخذ
مضجعه من الليل باسم الله وضعت جنبي اللهم اغفر لي ذنبي وأخسئ
شيطاني وفك رهاني واجعلني في النديّ الأعلى وصححه الحاكم وللترمذي
وحسنه من حديث أبي سعيد رفعه من قال حين يأوي إلى فراشه
أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ثلاث مرات
غفر له ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر وإن كانت عدد رمل عالج
وإن كانت عدد أيام الدنيا ولأبي داود والنسائي من حديث حفصة
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت
خده ثم يقول اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك ثلاثا وأخرجه الترمذي من
حديث البراء وحسنه ومن حديث حذيفة وصححه قوله تابعه أبو ضمرة
وإسماعيل بن زكريا عن عبيد الله هو ابن عمر المذكور في الإسناد وأبو ضمرة
هو أنس بن عياض ومراده أنهما تابعا زهير بن معاوية في إدخال الواسطة
بين سعيد المقبري وأبي هريرة فأما متابعة أبي ضمرة فوصلها مسلم والبخاري

في الأدب المفرد وأما متابعة إسماعيل بن زكريا فوصلها الحربي عن أبي أسامة
عن يونس بن محمد عنه كذا رأيته في شرح مغلطاي ولنه وقعه عليها في
الأوسط للطبراني وأورد بقاياه في تغليق التعليق ثم حتى على مجانبها
الآن ووقع عند أبي نعيم في المستخرج همام عنده وهو ابن سلمى وزاد
لعبره فإن جابر تابعه فإنها عند مسلم موصولة وقد ذكر الإسماعيلي أن .
الأكثر لم يقولوا أي المسند عن أبيه وأن عبد الله بن رجاء رواه عن إسماعيل
ابن أمية وعبيد الله بن عمر عن سعيد عن أبيه أو عن أخيه عن أبي هريرة
ثم ساقه بسنده إليه وهذا الشك لا تأثير له لاتفاق الجماعة على أنه ليس
لأبي سعيد فيه ذكر واسم أخي سعيد المذكور عباد وذكر الدارقطني أن
أبا بدر شجاع بن الوليد والحسن بن صالح وهريم وهو بالراء المهملة مصغر
ابن سفيان وجعفر بن زياد وخالد بن حميد تابعوا زهير بن معاوية في
قوله كله عن أبيه قوله وقال يحيى بن سعيد هو القطان وبشر بن المفضل
عن عبيد الله بن سعيد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
أما رواية يحيى القطان فوصلها النسائي وأما رواية بشر بن المفضل
فأخرجها مسدد في مسنده الكبير عنه وذكر الدارقطني أن هشام بن
حسان ومعمر بن سليمان وعبد الله بن كثير رووه عن عبيد الله بن
عمر كذلك . كذا ذكر الإسماعيلي أن عبد الله بن نمير والطبراني أن معتمر
ابن سليمان ويحيى بن سعيد الأموي وأبا أسامة رووه كلهم عن عبيد الله
ابن عمر كذلك وأسنده البخاري بقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم إلى آخره بعضهم

رواه عن عبيد الله عن سعيد عن أبي هريرة موقوفا منهم هشام بن حسان
والحمادان وابن المبارك وبشر بن المفضل ذكره الدارقطني قلت ولعله
احتمله على تشريك وقفه ورفعه وكذا على هشام بن حسان ورواية ابن
المبارك وصلها النسائي موقوفة قوله ورواه مالك وابن عجلان عن سعيد
عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أما رواية مالك فوصلها المصنف
في كتاب التوحيد عن عبد العزيز بن عبد الله الأويسي عنه وقصر
مغلطاي وعزاها لتخريج الدارقطني في غرائب مالك مع وجودها في الصحيح
الذي شرحه وتبعه شيخنا ابن الملقن وقد ذكر المصنف في التوحيد
الزهده المعالى المذكورة هنا أيضا عقبه رواية مالك ولما ذكر الدارقطني
حديث مالك المذكور قال هذا حديث غريب لا أعلم أسنده عن مالك إلا الأويسي
ورواه إبراهيم بن طهمان عن مالك عن سعيد مرسلا وأما رواية محمد بن
عجلان فوصلها أحمد عنه ووصلها أيضا الترمذي والنسائي والطبراني
في الدعاء من طرق عنه وقد ذكرت الزيادة التي عند الترمذي فيه قبل
بنبيه قال الكرماني غيرا ولا يقوله بأن يعمم بقوله وقال لأنها للتحمل
وعبر بقوله رواه لأنها تستعمل عند المذاكرة قلت وهذا ليس مطردا لما
يتبين أنه وصل رواية مالك في كتاب التوحيد بصيغة التحمل وهي حدثنا
لا بصيغة المذاكرة فقال ورَوَى ان سلمان يحمل ذلك للمذاكرة والله أعلم
قوله باب الدعاء نصف الليل أي بيان فضل الدعاء في ذلك الوقت على
غيره إلى طلوع الفجر قال ابن بطال هو وقت شريف خصه الله بالتنزل فيه

تفضل على عباده بإجابة دعائهم وإعطاء سؤلهم وغفران ذنوبهم وهو
وقت غفلة وخلوة واستغراق في النوم واستلذاذ له ومفارقة اللذة
والدعة صعب لا سيما أهل الرفاهية وفي زمن البرد وكذا أهل التعب
ولا سيما في قصر الليل فمن آثر القيام لمناجاة ربه والتضرع إليه مع ذلك
دل على خلوص نيته وصحة رغبته فيما عند ربه فلذلك نبه الله عباده
على الدعاء في هذا الوقت الذي تخلو فيه النفس من خواطر الدنيا وعلقها
ليستشعر العبد الجد والإخلاص لربه قوله يتنزل ربنا كذا للأكثر
بوزن يتفعل مشدد وللنسفي والمستملي ينزل بفتح أوله وسكون
ثانيه وكسر الزاي قوله حين يبقى ثلث الليل قال ابن بطال يرجح بنصف
الليل وثبات في الحديث أن النزول يقع في ثلث الليل إلى النصف عول على
ثاني الآية وهي قوله تعالى قم الليل إلا قليلا نصفه أو انقص منه وأخذ
الرحمة من دليل القرآن وذكر النصف فيه يدل على تأكيد المحافظة
على وقت النزول قبل دخوله لتأتي وقت الإجابة والعبد مرتقب له مستعد
للقائه وقال الترمذي لفظ الخبر حين يبقى ثلث الليل وذلك يقع في النصف
الثاني أصح والذي يظهر لي أن البخاري جرى على عادته فأشار إلى الرواية
التي وردت بلفظ النصف فمنها ما أخرجه أحمد عن يزيد بن هارون عن محمد بن
عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة بلفظ ينزل الله إلى السماء الدنيا نصف الليل
الآخر أو ثلث الليل الآخر وأخرجه الدارقطني في كتاب الرؤية من رواية عبيد الله
العمري عن سعيد المقبري عن أبي هريرة نحوه ومن طريق حفص بن

اى بابه عن الاغر عن ابى هريرة بلفظ شطر الليل من غير تردد وسياقه
العاطه فى التوحيد ان شاء الله تعالى وقال ابن بطال النزول محال على الله
لان حقيقته الحركة من جهة العلو الى السفل وقد دلت البراهين القاطعة
على تنزيهه عن ذلك فليتأول ذلك بان المراد نزول ملك الرحمة ونحوه او
يفوض مع اعتقاد التنزيه وقد تقدم شرح الحديث فى الصلاة فى باب
الدعاء فى الصلاة من آخر الليل من ابواب التهجد ويأتى ما بقى منه فى
كتاب التوحيد ان شاء الله تعالى قوله باب الدعاء عند الخلاء اى عند ارادة
الدخول ذكر فيه حديث انس وقد تقدم شرحه فى كتاب الطهارة وفيه
ذكر من رواه بلفظ اذا اراد ان يدخل قوله باب ما يقول اذا اصبح
ذكر فيه ثلاثة احاديث احدها حديث شداد بن اوس وقد تقدم
شرحه قريبا فى باب افضل الاستغفار ثانيها حديث حذيفة وقد
تقدم شرحه قبل ذلك فى باب ما يقول اذا نام ثالثها حديث ابى ذر
وهو بلفظ حديث حذيفة سواء من مخرجه فانه من طريق ابى حمزة وهو السكرى
عن منصور وهو ابن المعتمر عن ربعى بن حراش عن خرشة بفتح المعجمة
والراء بينهما معجمة ثم هاء ابن الحر بضم المهملة ضد العبد عن ابى ذر
وحديث حذيفة هو من طريق عبد الملك بن عمير عن ربعى عنه فكأنه
صح للبخارى ان لربعى فيه طريقين وكأن مسلما اعرض عن حديث ابى ذر
من اجل هذا الاختلاف وقد وافق ابا حمزة على هذا الاسناد شيبان
النحوى اخرجه الاسماعيلى وابو نعيم فى المستخرجين من طريقه وهذا

الموضع مما فات الدارقطني ذكره في التسبيح وقد ورد فيما يقال عند الصباح
عدة أحاديث حديث أنس رفعه من قال حين يصبح اللهم إني أصبحت
أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله
لا إله إلا أنت وأن محمدا عبدك ورسولك أعتق الله ربعه من النار فإن
قالها مرتين أعتق الله نصفه من النار الحديث رواه الثلاثة وحسنه
الترمذي وحديث أبي سلام خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم
رفعه من قال إذا أصبح وإذا أمسى رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد
رسولا إلا كان حقا على الله أن يرضيه أخرجه أبو داود وسنده قوي وهو
عند الترمذي نحوه من حديث ثوبان بسند ضعيف وحديث عبد الله
ابن غنام البياضي رفعه من قال حين يصبح اللهم ما أصبح بي من نعمة
أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر فقد أدى
شكر يومه الحديث أخرجه أبو داود والنسائي وصححه ابن حبان وحديث
أنس قال النبي صلى الله عليه وسلم لفاطمة ما يمنعك أن تسمعي ما أوصيك
به أن تقولي إذا أصبحت وإذا أمسيت يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث
أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين أخرجه النسائي والبزار
قوله باب الدعاء في الصلاة ذكر فيه ثلاثة أحاديث وفي حديث عبد الله
ابن عمرو بن العاص عن أبي بكر الصديق أنه قال للنبي صلى الله عليه
وسلم علمني دعاء أدعو به في صلاتي وقد تقدم الكلام عليه في باب
الدعاء قبل السلام في أواخر صفة الصلاة قبل كتاب الجمعة بما فيه كفاية

قوله وقال عمرو هو ابن الحارث عن يزيد هو ابن أبي حبيب وهو المذكور في
السند الأول وأبو الخير هو مرثد بفتح الميم والمثلثة بينهما راء مهملة قوله
قال أبو بكر للنبي صلى الله عليه وسلم وصله في التوحيد من رواية
عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث ولفظه أن أبا بكر قال يا رسول الله وقد
بينت ذلك في شرحه قال الطبري في حديث أبي بكر دلالة على رد قول
من زعم أنه لا يستحق اسم الإيمان إلا من لا خطيئة له ولا ذنب لأن الصديق
من أكبر أهل الإيمان وقد علمه النبي صلى الله عليه وسلم يقول إني ظلمت
نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب إلا أنت وقال الكرماني هذا الدعا
من الجوامع لأن فيه الاعتراف بغاية التقصير وطلب غاية الإنعام
فالمغفرة ستر الذنوب ومحوها والرحمة إيصال الخيرات ففي الأول طلب
الزحزحة عن النار وفي الثاني طلب إدخال الجنة وهذا هو الفوز العظيم
وقال ابن أبي جمرة ما ملخصه في الحديث مشروعية الدعاء في الصلاة وفضل
الدعاء المذكور على غيره وطلب التعليم من الأعلى وإن كان الطالب يعرف
ذلك النوع وخص الدعاء بالصلاة لقوله صلى الله عليه وسلم أقرب ما
يكون العبد من ربه وهو ساجد وفيه أن المرء ينظر في عبادته إلى
الأرفع فيتسبب في تحصيله وفي تعليم النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر
هذا الدعاء إشارة إلى إيثار أمر الآخرة على أمر الدنيا ولعله فهم ذلك من
حال أبي بكر وإيثاره الآخرة قال وفي قوله ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر
الذنوب إلا أنت أي ليس لي حيلة في دفعه فهي حالة افتقار فأشبه

حال المضطر الموعود بالإجابة وفيه هضم النفس والاعتراف بالتقصير

ونقل منه بعضهم فوائد هاهنا وحديث عائشة في قوله تعالى ولا تجهر

بصلاتك ولا تخافت بها أنها أنزلت في الدعاء وقد تقدم شرحه في تفسير

سبحان وعلى شيخه هو ابن سلمة بما أشرت إليه في تفسير المائدة وقوله

عبد الله وهو ابن مسعود في التشهد وقد تقدم شرحه في أواخر

صفة الصلاة وأخذ الترجمة من هذه الأحاديث أن الأول نص في المطلوب

والثاني يستفاد منه صفة من صفات الداعي وهي عدم الجهر

يسمع نفسه ولا يسمع غيره وقيل للدعاء صلاة لأنها لا تكون إلا

فهو من تسمية بعض الشيء باسم كله والثالث فيه الأمر بالدعاء في

التشهد وهو من جملة الصلاة والمراد بالسؤال الدعاء وقد تقدم في آخر

التشهد بلفظ فليتخير من الدعاء ما شاء وقد ورد الأمر بالدعاء في السجود

في حديث أبي هريرة رفعه أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد

فأكثروا من الدعاء وورد الأمر أيضا بالدعاء في التشهد في حديث أبي هريرة

وفي حديث فضالة بن عبيد عند أبي داود والترمذي وصححه وفيه أنه

أمر رجلا بعد التشهد أن يثني على الله بما هو أهله ثم يصلي على النبي صلى

الله عليه وسلم ثم ليدع بما شاء ويحصل مما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم

من المواضع التي كان يدعو فيها داخل الصلاة ستة مواطن الأول

عقب تكبيرة الإحرام ففيه حديث أبي هريرة في الصحيحين اللهم باعد بيني

وبين خطاياي الحديث الثاني في الاعتدال ففيه حديث ابن أبي أوفى عند

مسلم انه كان يقول بعد قوله من شئ بعد اللهم طهرني بالثلج والبرد
والماء البارد الثالث في الركوع وفيه حديث عايشة كان يكثر ان يقول في
ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي اخرجاه الرابع
في السجود وهو اكثر ما كان يدعو فيه وقد امر فيه الخامس بين السجدتين
اللهم اغفر لي السادس في التشهد وسياتي وكان اصحابه يدعون في القنوت
وفي حال القراءة اذا مر باية رحمة سال واذا مر باية عذاب استعاذ قوله ثم
الدعا بعد الصلاة اي المكتوبة وفي هذه الوجه رد على من زعم ان
الدعا بعد الصلاة لا يشرع مستشهدا بالحديث الذي اخرجه مسلم من
رواية عبد الله بن الحرث عن عايشة كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا
سلم لا يقعد الا بقدر ما يقول اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت
ذا الجلال والاكرام والجواب ان المراد بالنفي المذكور نفي استمراره جالسا
على هيئته قبل السلام الا بقدر ان يقول ما ذكر فقد ثبت انه كان اذا
صلى اقبل على اصحابه فيحمل ما ورد من الدعا بعد الصلاة على انه كان
يقوله بعد ان يقبل بوجهه على اصحابه قال ابن القيم في الهدي النبوي
واما الدعا بعد السلام من الصلاة مستقبل القبلة سوا المنفرد والامام
والماموم فلم يكن ذلك من هدي النبي صلى الله عليه وسلم اصلا ولا روي
عنه باسناد صحيح ولا حسن وخصص بعضهم ذلك بصلاتي الفجر والعصر
ولم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم ولا الخلفا بعده ولا ارشد اليه امته
وانما هو استحسان راه من راه عوضا من السنة بعدهما قال وعامة

الادعية المتعلقة بالصلاة انما فعلها فيها وامر بها فيها قال وهذا اللائق
بحال المصلي فانه مقبل على ربه يناجيه فاذا سلم منها انقطعت المناجاة
وانتهى موقفه وقربه فكيف يترك سؤاله في حال مناجاته والقرب منه
وهو مقبل عليه ثم يسال اذا انصرف عنه ثم قال لكن الاذكار الواردة بعد
المكتوبة يستحب لمن اتى بها ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بعد
ان يفرغ منها ويدعو بما شاء ويكون دعاه عقب هذه العبادة الثانية
وهي الذكر لا لكونه دبر المكتوبة قلت وما ادعاه من النفي مطلقا مردود
فقد ثبت عن معاذ بن جبل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا معاذ
اني والله لاحبك فلا تدع دبر كل صلاة ان تقول اللهم اعني على ذكرك وشكرك
وحسن عبادتك اخرجه ابو داود والنسائي وصححه ابن حبان والحاكم
وحديث ابي بكرة في قول اللهم اني اعوذ بك من الكفر والفقر وعذاب القبر
كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو بهن دبر كل صلاة اخرجه احمد
والترمذي والنسائي وصححه الحاكم وحديث سعد الاتي في باب التعوذ
من البخل فان في بعض طرقه المطلوب وحديث زيد بن ارقم سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو في دبر الصلاة اللهم ربنا ورب
كل شي الحديث اخرجه ابو داود والنسائي وحديث صهيب رفعه كان
يقول اذا انصرف من الصلاة اللهم اصلح لي ديني الحديث اخرجه النسائي
وصححه ابن حبان وغير ذلك فان قيل المراد بدبر الصلاة قرب اخرها وهو
التشهد قلنا قد ورد الامر بالذكر دبر كل صلاة والمراد به بعد السلام

اللهم

اجاب عن ذلك اهل الحديث بما يخالفه وقد اخرج الترمذي من حديث ابي امامه
قيل يا رسول الله اي الدعا اسمع قال جوف الليل الاخير ودبر الصلوات
المكتوبات وقال حسن وقد اخرج الطبري من روايه جعفر بن محمد الصادق
قال الدعا بعد المكتوبه افضل من الدعا بعد النافله كفضل المكتوبه
على النافله وفهم كثير ممن لقيناه من الحنابله ان مراد ابن القيم نفي الدعا
بعد الصلاه مطلقا وليس كذلك فان حاصل كلامه انه نفاه بقيد استمرار
استقبال المصلي القبله وايراده بعد السلام واما اذا انفتل بوجهه
او قدم الاذكار المشروعه فلا يمتنع عنده الاتيان بالدعا حينئذ ثم ذكر
المصنف حديث ابي هريره في التسبيح بعد الصلاه وحديث المغيره في قول
لا اله الا الله وحده لا شريك له وقد تقدم في اواخر الصلاه باب الذكر بعد
التشهد واورد فيه هذين الحديثين وتقدم شرحهما هناك مستوفى
ومناسبه هذه الترجمه لهما ان الذاكر يحصل له ما يحصل للداعي اذا شغله
الذكر عن الطلب كما في حديث ابن عمر رفعه يقول الله تعالى من شغله
ذكري عن مسالتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين اخرجه الطبراني
في حديث ابي سعيد بلفظ من شغله القران وذكري عن مسالتي الحديث
اخرجه الترمذي وحسنه وقوله في الحديث الاول ثنا اسحق هو ابن راهويه
او ابن منصور ويزيد هو ابن هرون وورقا هو ابن عمر اليشكري وسمي هو
مولى ابي صالح قوله تابعه عبيد الله بن عمر هو العمري عن سمي يعني في
اسناده وفي اصل الحديث لا في العدد المذكور وقد بينت هناك عمل

غلط



شرحه ان ورقا خالف غيره في قوله عشرا وان الذي قالوا ثلاثا وثلاثين وان تمام
من قال المجموع هذا العدد قوله قد ورد في ذكر العشر في حديث عبد الله بن
عمرو وجماعة وحديث عبد الله بن عمرو تقدم موصولا هناك واغرب الكرماني
فقال لما جاء هناك بلفظ الدرجات فيحمل هنا بالعلى وفيه ايضا زيادة في الا
من الصوم والحج والعمرة زاد في عدة الاذكار يعني ولما خلت هذه الرواية
من ذلك نقص العدد ثم قال على ان مفهوم العدد لا اعتبار به انتهى
الجواب منقصه اما الاول فمخرج الحديث واحد وهو من رواية سمي عن
ابي صالح عن ابي هريرة وانما اختلف الرواة عنه في العدد المذكور وفي الزيادة
والنقص فان امكن الجمع والا فيؤخذ بالراجح فان استووا فالذي حفظ الزيادة
مقدم وانما سبب الوهم انه وقع في رواية ابن عجلان تسبحون وتكبرون
وتحمدون في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين مرة فحمله بعضهم على ان العدد
المذكور مقسوم على الاذكار الثلاثة وروى الحديث بلفظ احدى عشرة والغى
بعضهم الكسر فقال عشرا والله اعلم واما الثاني فجوابه على الاول وهو ان
ما اذا اختلف مخارج الحديث اما اذا اتحد المخرج فهو من تصرف الرواة فان
امكن الجمع والا فالترجيح قوله ورواه ابن عجلان عن سمي ورجاء بن حيوة وصله
مسلم قال ثنا قتيبة ثنا الليث عن ابن عجلان فذكره معطوفا برواية عبيد الله
ابن عمر كلاهما عن سمي عن ابي صالح به وفي اخره قال ابن عجلان فحدثت به
رجاء بن حيوة فحدثني بمثله عن ابي صالح عن ابي هريرة ووصله الطبراني في
طريق حيوة بن شريح عن محمد بن عجلان عن رجاء بن حيوة وسمي كلاهما

عن ابي صالح به وفيه تسبحون الله دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وتحمدونه ثلاثا
وثلاثين وتكبرونه اربعا وثلاثين وقال في الاوسط لم يروه عن رجاء الا ابن
عجلان قوله ورواه جرير عن عبد العزيز بن رفيع
عن ابي صالح عن ابي الدردا وصله ابو يعلى في مسنده والاسمعيلي عنه
عن ابي خيثمة عن جرير ووصله النسائي من حديث جرير بهذا وفيه مثل
ما في رواية ابن عجلان من تربيع التكبير وفي سماع ابي صالح من ابي الدردا
نظر وقد بين النسائي الاختلاف فيه على عبد العزيز بن رفيع فاخرجه من
رواية الثوري عنه عن ابي عمر الصيني عن ابي الدردا وكذا رواه شريك عن
عبد العزيز بن رفيع عن ابي عمر لكن زاد ام الدردا بين ابي الدردا وبين ابي عمر
اخرجه النسائي ايضا ولم يوافق شريك على هذه الزيادة فقد اخرجه النسائي
ايضا من رواية شعبة عن الحكم عن ابي عمر عن ابي الدردا ومن رواية زيد
ابن ابي انيسة عن الحكم لكن قال عن عمرو الصيني فان كان اسم ابي عمر عمروا
اتفقت الروايتان لكن جزم الدارقطني بانه لا يعرف اسمه وكانه يخرج على
الراوي والله اعلم قوله ورواه سهيل عن ابيه عن ابي هريرة وصله مسلم
من رواية روح بن القاسم عن سهيل فساق الحديث بطوله لكن قال فيه
تسبحون وتكبرون وتحمدون دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين قال سهيل احدى عشرة
واحدى عشرة واحدى عشرة فذلك كله ثلاث وثلاثون واخرجه النسائي
من رواية الليث عن ابن عجلان عن سهيل بهذا السند بغير قصة ولفظ
اخر قال فيه من قال خلف كل صلاة ثلاثا وثلاثين تكبيرة وثلاثا وثلاثين تسبيحة

وثلاثا وثلاثين تحميدة ونقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له يعني تمام المائة
غفرت له خطاياه أخرجه النسائي وأخرجه ابن حبان من وجه آخر عن الليث عن ابن
عجلان عن سهيل عن عطاء بن يزيد عن بعض الصحابة ومن طريق زيد بن
أبي أنيسة عن سهيل عن أبي عبيد عن عطاء بن يزيد عن أبي هريرة وهذا اختلاف
يسير بعد على سهيل والمعتمد في ذلك رواية سمي عن أبي صالح عن أبي هريرة
والله أعلم ورواية أبي عبيد عن عطاء بن يزيد عن أبي هريرة أخرجها مالك في
الموطأ لكن لم يرفعه وأوردها مسلم من طريق خالد بن عبد الله وإسماعيل
ابن زكريا كلاهما عن سهيل عن أبي عبيد مولى سليمان بن عبد الملك قوله
في حديث المغيرة جرير هو ابن عبد الحميد ومنصور هو ابن المعتمر قوله في
دبر كل صلاة في رواية الحموي والمستملي في دبر صلاته قوله وقال شعبة
عن منصور سمعت المسيب يعني ابن رافع بالسند المذكور ووصله أحمد عن
محمد بن جعفر عن شعبة به ولفظه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان إذا سلم قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له الحديث قال ابن بطال في
هذه الأحاديث الحض على الذكر في أدبار الصلوات وأن ذلك يوازي إنفاق
المال في طاعة الله لقوله تدركون به من سبقكم وسئل الأوزاعي هل
الذكر بعد الصلاة أفضل أم تلاوة القرآن فقال ليس شيء يعدل القرآن
ولكن كان هدي السلف الذكر وفيها أن الذكر المذكور يلي الصلاة المكتوبة
ولا يؤخر إلى أن يصلي الراتبة لما تقدم والله أعلم قوله باب قول الله تبارك
وتعالى وصل عليهم كذا للجمهور ووقع في بعض النسخ زيادة إن صلواتك سكن

٤٢

لكم واتفقوا على ان المراد بالصلاة هنا الدعا وبالة اجابة الدعا بفسر ذلك
ويقدم في السورة قريبا من هذه الاية قوله تعالى ومن الاعراب من يومن
بالله واليوم الاخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول ويستر
الصلوات هنا ايضا بالدعوات لانه صلى الله عليه وسلم كان يدعوا لمن
يتصدق بقوله ومن خص اجابة بالدعا دون نفسه في هذه الترجمة
اشارة الى رد ما جا عن ابن عمر اخرج ابن ابي شيبة والطبري من طريق
سعيد بن يسار قال ذكرت رجلا عند ابن عمر فترحم عليه فلهزني في صدري
وقال لي ابدا بنفسك وعن ابرهيم النخعي كان يقال اذا دعوت فابدا بنفسك
فانك لا تدري في اي دعا يستجاب لك واجابة الباب ترد على ذلك ويرد
ما اخرجه مسلم وابو داود من طريق طلحة بن عبد الله بن كريز عن ام الدرداء
عن ابي الدرداء رفعه ما من مسلم يدعوا لاخيه بظهر الغيب الا قال الملك
ولك مثل ذلك واخرج الطبري من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رفعه
خمس دعوات مستجابات وذكر فيها ودعوة الاخ لاخيه واخرجه ايضا هنا
اسمه ابن بطال وقيه نظر لان الدعا بظهر الغيب ودعا الاخ للاخ اعم
من ان يكون الداعي خصه او ذكر نفسه معه واعم من ان يكون بدا به او بدا
بنفسه واما ما اخرجه الترمذي من حديث ابي بن كعب رفعه ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان اذا ذكر احدا فدعا له بدا بنفسه وهو عند مسلم في
اول قصة موسى والخضر ولفظه وكان اذا ذكر احدا من الانبيا بدا بنفسه
ويويد هذا القيد انه صلى الله عليه وسلم دعا لغير نبي فلم يبدا بنفسه

قوله في قصة هاجر الماضية في المناقب يرحم الله ام اسمعيل لو تركت زمزم
لكانت عينا معينا وقد تقدم حديث ابي هريرة اللهم ايده بروح القدس
يريد حسان بن ثابت وحديث ابن عباس اللهم فقهه في الدين وغير ذلك
من الامثلة مع ان الذي جاء في حديث ابي لم يطرد فقد ثبت انه دعا لبعض
الانصار اذا سرا بنفسه جابر في المناقب من حديث ابي هريرة يرحم الله لوطا
لقد كان ياوي الى ركن شديد وقد اشار المصنف الى الاول بسياق من
احاديث الباب والى الثاني بالذي بعده وذكر المصنف فيه سبعة احاديث
الحديث الاول قوله وقال ابو موسى قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم
اغفر لعبيد ابي عامر اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه هو طرف
من حديث لابي موسى تقدم بطوله موصولا في غزوة اوطاس من المغازي
وفيه قصة قتل ابي عامر وهو عم ابي موسى الاشعري وفيه قول ابي موسى
للنبي صلى الله عليه وسلم ان ابا عامر قال له قل للنبي صلى الله عليه وسلم
استغفر لي قال فدعا بماء فتوضأ ثم رفع يديه فقال اللهم اغفر لعبيد
ابي عامر وفيه فقلت ولي فاستغفر فقال اللهم اغفر لعبد الله بن قيس
ذنبه وادخله يوم القيامة مدخلا كريما الحديث الثاني قوله يحيى هو
ابن سعيد القطان قوله خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى خيبر
فقال رجل من القوم هو عمر بن الخطاب وعامر هو ابن الاكوع عم سلمة
راوي الحديث وقد تقدم بيان ذلك كله في غزوة خيبر من كتاب المغازي
وتسميه قول عمر لولا متعتنا به وان ذلك ورد مصرحا به في صحيح مسلم

٤٢

واما ابن عبد البر فاورده مورد الاستغراب فقال كانوا عرفوا انه ما استوجب الاسمان قطانى غزاة بحضه الا استشهد فلذا قال عمر لولا امتعتنا بعامر قوله وذكر بعض غير هذا والذى لم احفظه تقدم بيانه فى المكان المذكور من طريق حاتم بن اسمعيل عن يزيد بن ابى عبيد وتحرى منه ان القائل وذكر بعضهم هو يحيى بن سعيد راويه وان الذاكر هو يزيد ابن ابى عبيد قوله من هناتك بضم الهاء والنون جمع هنة ويروى هنياتك وهنيهاتك والمراد الاراجيز القصار وتقدم شرح الحديث مستوفى هناك قوله فلما امسوا اوقدوا نيرانا كثيرة الحديث فى قصة الحمر الاهلية فى رواية حاتم بن اسمعيل فلما امسى الناس مساء اليوم الذى فتحت عليهم فيه نحن خيبر وذكر الحديث بطوله وقد تقدم شرحه الحديث الثالث قوله يا مسلم هو ابن ابراهيم وعمرو شيخ شعبة فيه هو ابن مرة وابن ابى اوفى هو عبد الله قوله صل على آل ابى اوفى اى عليه نفسه وعلى آله وعلى اتباعه وسيأتى الكلام فى الصلاة على غير الانبياء بعد ثلاثة عشر بابا الحديث الرابع قوله فى حديث جرير وهو ابن عبد الله البجلى وهو نصب بضم النون وبصاد مهملة ثم موحدة هو الصنم وقد تقدم بيان ذلك فى تفسير سورة نوح وقوله يسمى الكعبة اليمانية فى رواية الكشميهنى كعبة اليمانية وهى لغة وقوله فخرجت فى خمسين من قومى فى رواية الكشميهنى فارسا والقائل وربما قال سفيان هو على بن عبد الله شيخ البخارى فيه وسفيان هو ابن عيينة وقد تقدم شرح هذا الحديث فى اواخر المغازى

الحديث الخامس في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لأنس أن يكثر ماله
وولده وسيأتي شرحه بعد ثمانية وعشرين بابا وقد بين مسلم في
روايته سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس أن ذلك كان في آخر دعائه
لأنس ولفظه فقالت أمي يا رسول الله خويدمك ادع الله له فدعا لي بكل
خير وكان في دعائه أن قال فذكره قال الداودي هذا يدل على بطلان الحديث
الذي ورد اللهم من آمن بي وصدق ما جئت به فأقلل له من المال والولد
الحديث قال وكيف يصح ذلك وهو صلى الله عليه وسلم يحض على النكاح
والتماس الولد قلت لا منافاة بينهما لاحتمال أن يكون ورد في حصول
الأمرين معا لكن يعكر عليه حديث الباب فيقال كيف دعا لأنس وهو
خادمه بما كرهه لغيره ويحتمل أن يكون مع دعائه له بذلك قرنه بأن لا
يناله من قبل ذلك ضرر لأن المعنى في كراهية اجتماع كثرة المال والولد
إنما هو لما يخشى من ذلك من الفتنة بهما والفتنة لا يؤمن معها الهلكة
الحديث السادس قوله عبدة هو ابن سليمان قوله رجلا يقرأ في
المسجد هو عباد بن بشر كما تقدم في الشهادات وتقدم شرح المتن في
فضائل القرآن وقوله فيه لقد أذكرني كذا وكذا آية قال الجمهور يجوز على
النبي صلى الله عليه وسلم أن ينسى شيئا من القرآن بعد التبليغ لكنه
لا يقر عليه وكذا يجوز أن ينسى ما لا يتعلق بالبلاغ ويدل عليه قوله تعالى
سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله الحديث السابع قوله سليمان هو ابن
مهران الأعمش قوله عن أبي وائل هو شقيق بن سلمة وقد تقدم في

الأدب من طريق حفص بن غياث عن الأعمش سمعت شقيقا قوله تعالى
رجل هو معتب بمهملة ثم مثناة ثقيلة ثم موحدة او حرقوص جاء بعد ثم بها
في غزوة حنين هناك والمراد منه هنا قوله يرحم الله موسى فخصته بالدعا
فيه مطابقة لأحد ركني الترجمة وقوله وجه الله اى الإخلاص له قوله باب
ما يكره من السجع في الدعاء السجع بفتح المهملة وسكون الجيم بعدها عين
مهملة هو موالاة الكلام على روي واحد ومنه سجعت الحمامة اذا رددت
صوتها قاله ابن دريد وقال الأزهري هو الكلام المقفى من غير مراعاة
وزن قوله هرون المقرئ هو ابن موسى النحوي قوله ثنا الزبير بن الخريت
بكسر المعجمة وتشديد الراء المكسورة بعدها تحتانية ساكنة ثم مثناة
قوله حدث الناس كل جمعة مرة فإن أبيت فمرتين هذا إرشاد وقد
بين حكمته قوله ولا تمل الناس هذا القرآن هو بضم أوله من الرباعي
والملل والسآمة بمعنى وهذا القرآن منصوب على المفعولية وقد تقدم
في كتاب العلم حديث ابن مسعود كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا
بالموعظة كراهة السآمة علينا قوله ولا ألفينك بضم الهمزة وبالفا
اى لا أجدنك والنون مثقلة للتأكيد وهذا النهي بحسب الظاهر للمتكلم
وهو في الحقيقة للمخاطب وهو كقولهم لا أرينك ههنا وفيه كراهة
التحديث عند من لا يقبل عليه والنهي عن قطع حديث غيره وأنه لا
ينبغي نشر العلم عند من لا يحرص عليه ويحدث من يشتهي سماعه لأنه
أجدر أن ينتفع به قوله فتملهم يجوز في تملهم النصب والرفع قوله

وانظر السجع من الدعا فاجتنبه اى لا تقصد اليه ولا تشغل فكرك به
لما فيه من التكلف المانع للخشوع المطلوب فى الدعا وقال ابن التين المراد
بالنهى المستكثر منه وقال الداودى الاستكثار منه قوله لا يفعلون
الا ذلك اى ترك السجع ووقع عند الاسمعيلى عن القاسم بن زكريا عن يحيى
ابن محمد شيخ البخارى فيه فيه لا يفعلون ذلك باسقاط الا وهو واضح
وكذا اخرجه البزار فى مسنده عن يحيى والطبرانى عن البزار ولا يرد على ذلك
ما وقع فى الاحاديث الصحيحة لان ذلك كان يصدر من غير قصد اليه
ولاجل هذا يجى فى غاية الانسجام كقوله صلى الله عليه وسلم الماضى فى الجهاد
اللهم منزل الكتاب سريع الحساب هازم الاحزاب وكقوله صلى الله عليه
وسلم صدق وعده واعز جنده الحديث وكقوله اعوذ بك من عين لا تدمع ونفس
لا تشبع وعلم لا ينفع وكلها صحيحة قال الغزالى المكروه من السجع هو
المتكلف لانه لا يلائم الضراعة والذلة والا ففى الادعية المأثورة كلمات موزونة
لكنها غير متكلفة قال الازهرى وانما كرهه صلى الله عليه وسلم لمشاكلته
كلام الكهنة كما فى قصة المرأة من هذيل وقال ابو زيد وغيره اصل السجع
القصد المستوى سوا كان فى الكلام ام غيره قوله باب ليعزم المسئلة
فانه لا مكره له المراد بالمسئلة الدعا والضميران لله تعالى او الاول ضمير
الشان والثانى لله جزما ومكره بضم اوله وكسر الراء قوله حدثنا اسمعيل
هو المعروف بابن علية وعبد العزيز هو ابن صهيب ونسبه فى رواية
ابى زيد المروزى وغيره قوله فليعزم المسئلة فى رواية احمد عن اسمعيل

المذكور الدعا ومعنى الامر بالعزم الجد فيه وان يجزم بوقوع مطلوبه ولا
يعلق ذلك بمشية الله تعالى وان كان مامورا في جميع ما يريد فعله ان
يعلقه بمشية الله تعالى وقيل معنى العزم ان يحسن الظن بالله في
الاجابة قوله ولا يقول اللهم ان شيت فاعطني في حديث ابي هريرة المذكور
بعده اللهم اغفر لي ان شيت اللهم ارحمني ان شيت وزاد في رواية همام
عن ابي هريرة الاتية في التوحيد اللهم ارزقني ان شيت وهذه كلها امثلة
ورواية العلا عن ابيه عن ابي هريرة عند مسلم تتناول جميع ما يدعى به
ولمسلم من طريق عطا بن مينا عن ابي هريرة ليعزم في الدعا وله من رواية
العلا ليعزم وليعظم الرغبة ومعنى قوله ليعظم الرغبة اي يبالغ في ذلك
بتكرار الدعا والالحاح فيه ويحتمل ان يراد به الامر بطلب الشي العظيم الكثير
ويويده ما في اخر هذه الرواية فان الله لا يتعاظمه شي قوله فانه
لا مستكره له في حديث ابي هريرة فانه لا مكره له وهما بمعنى والمراد ان
الذي يحتاج الى التعليق بالمشية ما اذا كان المطلوب منه يتاتى اكراهه
على الشي فيخفف الامر عليه ويعلم بانه لا يطلب منه ذلك الشي الا برضاه
واما الله سبحانه وتعالى فهو منزه عن ذلك فليس للتعليق فايدة وقيل
المعنى ان فيه صورة الاستغنا عن المطلوب والمطلوب منه والاول اولى
وقد وقع في رواية عطا بن مينا فان الله صانع ما شا وفي رواية العلا
فان الله لا يتعاظمه شي اعطاه قال ابن عبد البر لا يجوز لاحد ان يقول
اللهم اعطني ان شيت وغير ذلك من امور الدين والدنيا لانه كلام مستحيل

لا وجه له لأنه لا يفعل إلا ما يشاء وظاهره أنه حمل النهي على التحريم وهو الظاهر
وحمل النووي النهي في ذلك على كراهة التنزيه وهو أولى ويؤيده ما سيأتي
في حديث الاستخارة وقال ابن بطال في الحديث أنه ينبغي للداعي أن يجتهد
في الدعاء ويكون على رجاء الإجابة ولا يقنط من الرحمة فإنه يدعو كريما وقد
قال ابن عيينة لا يمنعن أحد الدعاء ما يعلم في نفسه يعني من التقصير فإن
الله تعالى قد أجاب دعاء شر خلقه وهو إبليس حين قال رب أنظرني إلى
يوم يبعثون وقال الداودي معنى قوله ليعزم المسألة أي يجتهد ويلح ولا يقل
إن شئت كالمستثني ولكن دعاء البائس الفقير قلت وكأنه أشار بقوله
كالمستثني إلى أنه إذا قالها على سبيل التبرك لا يكره وهو جيد قوله باب
يستجاب للعبد أي إذا دعا ما لم يعجل والتعبير بالعبد وقع في رواية
أبي إدريس كما سأنبه عليه قوله عن أبي عبيد هو سعد بن عبيد
مولى ابن أزهر اسمه عبد الرحمن قوله يستجاب لأحدكم ما لم يعجل أي يجاب
دعاؤه وقد تقدم بيان ذلك في التفسير في قوله تعالى الذين استجابوا لله
يقول دعوت فلم يستجب لي في رواية غير أبي ذر فيقول بزيادة فاء واللام مفتوحة
قال ابن بطال المعنى أنه يسأم فيترك الدعاء فيكون كالمان بدعائه أو
أنه أتى من الدعاء ما يستحق به الإجابة فيصير كالمبخل للرب الكريم الذي لا
تعجزه الإجابة ولا ينقصه العطاء وقد وقع في رواية أبي إدريس الخولاني
عن أبي هريرة عند مسلم والترمذي لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم
أو قطيعة رحم ما لم يستعجل قيل وما الاستعجال قال يقول قد دعوت

وقد دعوت فلم يستجب لي فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء ومعنى
قوله يستحسر وهو بمهملات ينقطع وفي هذا الحديث أدب من آداب الدعاء
وهو أنه يلازم الطلب ولا ييأس من الإجابة لما في ذلك من الانقياد والاستسلام
وإظهار الافتقار حتى قال بعض السلف لأنا أشد خشية أن أحرم الدعاء
من أن أحرم الإجابة وكأنه أشار إلى حديث ابن عمر رفعه من فتح له منكم باب
الدعاء فتحت له أبواب الرحمة الحديث أخرجه الترمذي بسند لين وأخرجه
الحاكم فوهم قال الداودي يخشى على من خالف وقال قد دعوت فلم يستجب
لي أن يحرم الإجابة وما قام مقامها من الادخار والتكفير انتهى وقد قدمت
في أول كتاب الدعاء الأحاديث الدالة على أن دعوة المؤمن لا ترد وأنها إما
أن تعجل له الإجابة وإما أن يدفع عنه من السوء مثلها وإما أن يدخر له
في الآخرة خير مما سأل فأشار الداودي إلى ذلك وإلى ذلك أشار ابن الجوزي
بقوله اعلم أن دعاء المؤمن لا يرد غير أنه قد يكون الأولى له تأخير الإجابة
أو يعوض بما هو أولى له عاجلا أو آجلا فينبغي للمؤمن أن لا يترك الطلب
من ربه فإنه متعبد بالدعاء كما هو متعبد بالتسليم والتفويض ومن جملة
آداب الدعاء تحري الأوقات الفاضلة كالسجود وعند الأذان ومنها تقديم
الوضوء والصلاة واستقبال القبلة ورفع اليدين وتقديم التوبة والاعتراف
بالذنب والإخلاص وافتتاحه بالحمد والثناء والصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم والسؤال بالأسماء الحسنى وأدلة ذلك ذكرت في هذا الكتاب
وقال الكرماني ما ملخصه الذي يتصور للإجابة وعدمها أربع صور

الأولى عدم العجلة وعدم القول المذكور الثانية وجودهما الثالثة والرابعة
عدم أحدهما ووجود الآخر فدل الخبر على أن الإجابة تختص بالصورة الأولى
دون الثلاث قال وقد دل الحديث على أن مطلق قوله تعالى أجيب دعوة الداعي
إذا دعان مقيد بما دل عليه الحديث قلت وقد أول الحديث المشار إليه
يحمل على أن المراد بالإجابة ما هو أعم من تحصيل المطلوب بعينه أو ما يقوم
مقامه ويزيد عليه والله أعلم قوله باب رفع الأيدي في الدعاء أي على صفة
خاصة وسقط لفظ باب لأبي ذر قوله وقال أبو موسى هو الأشعري
دعا النبي صلى الله عليه وسلم ثم رفع يديه ورأيت بياض إبطيه هذا طرف
من حديثه الطويل في قصة قتل عمه أبي عامر الأشعري وقد تقدم موصولا
في المغازي في غزوة حنين وأشرت إليه قبل ثلاثة أبواب في باب قول الله
تعالى وصل عليهم قوله وقال ابن عمر رفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه
وقال اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد وهذا طرف أيضا من قصة غزوة
بني جذيمة بجيم ومعجمة وزن عظيمة وقد تقدم موصولا مع شرحه في المغازي
بعد غزوة الفتح وخالد المذكور هو ابن الوليد قوله وقال الأويسي هو
عبد العزيز بن عبد الله ومحمد بن جعفر أي ابن أبي كثير ويحيى بن سعيد
هو الأنصاري وهذا طرف أيضا من حديث أنس في الاستسقاء وقد تقدم
هناك بهذا السند معلقا ووصله أبو نعيم من رواية أبي زرعة الرازي
قال ثنا الأويسي به وأورد البخاري قصة الاستسقاء مطولة من رواية
شريك بن أبي نمر وحده عن أنس من طرق في بعضها ورفع يديه وليس

في شيء منها حتى رأيت بياض إبطيه إلا في الاستسقاء وفي الحديث الأول رد على من
قال لا يرفع لذا إلا في الاستسقاء فقط وفي الذي بعده رد على من قال
لا يرفع اليدين في الدعاء غير الاستسقاء أصلا ويحمل حديث أنس
إنه لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يرفع يديه في شيء من دعائه إلا في الاستسقاء
وهو صحيح لكن جمع بينه وبين أحاديث الباب وما في معناها بأن المنفي صفة
خاصة لا أصل الرفع وقد أشرت إلى ذلك في أبواب الاستسقاء وحاصله
أن الرفع في الاستسقاء يخالف غيره إما بالمبالغة إلى أن تصير اليدان
في حذو الوجه مثلا وفي الدعاء إلى حذو المنكبين ولا يعكر على ذلك أنه
ثبت في كل منهما حتى يرى بياض إبطيه بل يجمع بأن تكون رؤية البياض
في الاستسقاء أبلغ منها في غيره وإما أن الكفين في الاستسقاء يليان الأرض
وفي الدعاء يليان السماء قال المنذري وبتقدير تعذر الجمع فجانب الإثبات
أرجح قلت ولا سيما مع كثرة الأحاديث الواردة في ذلك فإن فيه أحاديث
كثيرة أفردها المنذري في جزء وسرد منها النووي في الأذكار وفي شرح
المهذب جملة وعقد لها البخاري أيضا في الأدب المفرد بابا ذكر فيه حديث
أبي هريرة قدم الطفيل بن عمرو على النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن
دوسا عصت فادع الله عليها فاستقبل القبلة ورفع يديه فقال
اللهم اهد دوسا وهو في الصحيحين دون قوله ورفع يديه وحديث
جابر أن الطفيل بن عمرو هاجر فذكر قصة الرجل الذي هاجر معه وفيه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم وليديه فاغفر ورفع يديه وسنده

صحيح وأخرجه مسلم وحديث عائشة أنها رأت النبي صلى الله عليه وسلم
يدعو رافعاً يديه يقول اللهم إنما أنا بشر الحديث وهو صحيح الإسناد وفي
الأحاديث الصحيحة في ذلك ما أخرجه المصنف في جزء رفع اليدين من رواية
النبي صلى الله عليه وسلم رافعاً يديه يدعو لعثمان ولمسلم من حديث
عبد الرحمن بن سمرة في قصة الكسوف فانتهيت إلى النبي صلى الله عليه
وسلم وهو رافع يديه يدعو وعنده في حديث عائشة في الكسوف أيضاً
ثم رفع يديه يدعو وفي حديثها عنده في دعائه لأهل البقيع فرفع يديه
ثلاث مرات الحديث ومن حديث أبي هريرة الطويل في فتح مكة فرفع يديه
وجعل يدعو وفي الصحيحين من حديث أبي حميد في قصة ابن اللتبية
ثم رفع يديه حتى رأيت عفرة إبطيه يقول اللهم هل بلغت ومن حديث
عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر قول إبراهيم وعيسى فرفع
يديه وقال اللهم أمتي وفي حديث عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا نزل عليه الوحي يسمع عند وجهه كدوي النحل فأنزل عليه يوماً
ثم سري عنه فاستقبل القبلة ورفع يديه ودعا الحديث أخرجه الترمذي
واللفظ له والنسائي والحاكم وفي حديث أسامة كنت ردف النبي صلى
الله عليه وسلم بعرفات فرفع يديه يدعو فمالت به ناقته فسقط خطامها
فتناوله بيده وهو رافع اليد الأخرى أخرجه النسائي بسند جيد
وفي حديث قيس بن سعد عند أبي داود ثم رفع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يديه وهو يقول اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن

عبادة الحديث وسنده جيد والاحاديث في ذلك كثيرة واما ما اخرجه مسلم
من حديث عمارة بن رويبة بالراء والموحدة مصغرا انه رأى بشر بن مروان
يرفع يديه فانكر ذلك وقال لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما يزيد على هذا يشير بالسبابة فقد حكى الطبري عن بعض السلف
انه اخذ بظاهره وقال السنة ان الداعي يشير باصبع واحدة ورده
بانه انما ورد في الخطيب حال الخطبة وهو ظاهر في سياق الحديث فلا
معنى للتمسك به في منع رفع اليدين في الدعاء مع ثبوت الاخبار بمشروعيتها
وقد اخرج ابو داود والترمذي وحسنه وغيرهما من حديث سلمان رفعه
ان ربكم حيي كريم يستحيي من عبده اذا رفع يديه اليه ان يردهما صفرا
بكسر المهملة وسكون الفاء اي خالية وسنده جيد قال الطبري وكره
رفع اليدين في الدعاء ابن عمر وجبير بن مطعم ورأى شريح رجلا رافعا يديه
داعيا فقال من تتناول بهما لا ام لك وساق الطبري ذلك باسانيده
عنهم وذكر ابن التين عن عبد الله بن عمر بن غانم انه نقل عن مالك ان رفع
اليدين في الدعاء ليس من امر الفقهاء قال وقال في المدونة ويختص الرفع
بالاستسقاء ويجعل بطونهما الى الارض واما ما نقله الطبري عن ابن عمر
فانما انكر رفعهما الى حذو المنكبين وقال ليجعلهما حذو صدره كذلك
اسنده الطبري عنه ايضا وعن ابن عباس ان هذه صفة الدعاء واخرج
ابو داود والحاكم عنه من وجه آخر قال المسألة ان ترفع يديك حذو منكبيك
والاستغفار ان تشير باصبع واحدة والابتهال ان تمد يديك جميعا

واخرج الطبري من وجه آخر عنه قال يرفع يديه حتى يجاوز بهما رأسه وقد
صح عن ابن عمر خلاف ما تقدم أخرجه البخاري في الأدب المفرد من طريق
القاسم بن محمد رأيت ابن عمر يدعو عند القاص يرفع يديه حتى يحاذي
بهما منكبيه باطنهما مما يليه وظاهرهما مما يلي وجهه قوله باب الدعا
غير مستقبل القبلة ذكر فيه حديث قتادة عن أنس بينا النبي صلى
الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فقام رجل فقال يا رسول الله ادع
الله أن يسقينا الحديث وفيه فقام ذلك الرجل أو غيره فقال ادع الله
أن يصرف عنا فقد غرقنا فقال اللهم حوالينا ولا علينا الحديث وقد
تقدم شرحه في الاستسقا وفي بعض طرقه في الأول فقال اللهم
اسقنا ووجه أخذه من الترجمة من جهة أن الخطيب من شأنه أن
يكون مستدبر القبلة وأنه لم ينقل أنه صلى الله عليه وسلم لما دعا
في المرتين استدار وقد تقدم في الاستسقا من طريق إسحق بن أبي طلحة
عن أنس في هذه القصة في آخره ولم يذكر أنه حول رداءه ولا استقبل
القبلة قوله باب الدعا مستقبل القبلة ذكر فيه حديث عبد الله
بن زيد قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى المصلى يستسقي فدعا
واستسقى ثم استقبل القبلة وقلب رداءه قال الإسماعيلي هذا الحديث
مطابق للترجمة التي قبل هذا يريد أنه قدم الدعا قبل الاستقبال
ثم قال لكن لعل البخاري أراد أنه لما حول وقلب رداءه دعا حينئذ أيضا
قلت وهو كذلك فأشار بذلك إلى ما ورد في بعض طرق الحديث

وقد مضى في الاستسقاء من هذا الوجه بلفظ وانه لما اراد ان يدعوا
استقبل القبلة وحول رداءه وبوجه ترجمة استعمال القبلة في الدعاء من الحج
ثبته ونفي حديث انس ان القصة التي في حديث انس كانت في خطبة
الجمعة بالمسجد والقصة التي في حديث عبد الله بن زيد كانت بالمصلى
وقد سقطت هذه الترجمة من رواية ابي زيد المروزي فصار حديثها
من جملة الباب الذي قبله وسقط بذلك اعتراض الاسماعيلي من
اصله وقد ورد في استقبال القبلة بالدعاء من فعل النبي صلى الله
عليه وسلم عدة احاديث منها حديث عمر عند الترمذي وقد قدمته
في باب رفع اليدين في الدعاء ولمسلم والترمذي من حديث ابن عباس
عن عمر لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين
فاستقبل القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه الحديث وفي حديث
ابن مسعود استقبل النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة فدعا على
نفر من قريش الحديث متفق عليه وفي حديث عبد الرحمن بن طارق
عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا جاز مكانا من دار
يعلى استقبل القبلة فدعا اخرجه ابو داود والنسائي واللفظ له
وفي حديث ابن مسعود رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في
قبر عبد الله ذي البجادين الحديث وفيه فلما فرغ من دفنه استقبل
القبلة رافعا يديه اخرجه ابو عوانة في صحيحه **قوله باب** دعوة النبي
صلى الله عليه وسلم لخادمه بطول العمر وبكثرة ماله ذكر فيه حديث

أنس قالت يا رسول الله خادمك ادع الله له قال اللهم أكثر ماله وولده
الحديث وقد مضى شرحه وذكره في عدة أبواب وليس في شيء منها ذكر
العمر قال بعض الشراح مطابقة الحديث للترجمة أن الدعاء بكثرة الولد
يستلزم حصول طول العمر وتعقب بأنه لا ملازمة بينهما والأسوغ ما
قال الكرماني أن المراد أن كثرة الولد في العادة تستدعي بقاء ذكر الوالد ما بقي
أولاده فكأنه حي والأولى في الجواب أنه أشار كعادته إلى ما ورد في بعض
طرقه فأخرج في الأدب المفرد من وجه آخر عن أنس قال قالت أم سليم وهي
أم أنس خويدمك ألا تدعو له فقال اللهم أكثر ماله وولده وأطل حياته
واغفر له فأما كثرة ولد أنس وماله فوقع عند مسلم في آخر هذا الحديث
من طريق إسحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس قال أنس فوالله إن
مالي لكثير وإن ولدي وولد ولدي ليتعادون على نحو المائة اليوم وفي
في حديث الطاعون شهادة لكل مسلم في كتاب الطب قول أنس أخبرتني
ابنتي أمينة أنه دفن من صلبي إلى مقدم الحجاج البصرة مائة وعشرون
وقال النووي في ترجمته كان أكثر الصحابة أولادا وقد قال ابن قتيبة
في المعارف كان بالبصرة ثلاثة ما ماتوا حتى رأى كل واحد منهم من
ولده مائة ذكر لصلبه أبو بكرة وأنس وخليفة بن بدر وزاد غيره
رابعا وهو المهلب بن أبي صفرة وأخرج الترمذي عن أبي العالية في ذكر
أنس وكان له بستان يأتي في كل سنة الفاكهة مرتين وكان فيه ريحان
يجيء منه ريح المسك ورجاله ثقات وأما طول عمر أنس فقد ثبت في الصحيح

أنه

انه كان في الهجرة ابن سبع سنين وكانت وفاته سنة احدى وعشرين
فيما قيل وقيل سنة ثلاث وله مائة وثلاث سنين قاله خليفة وهو المعتمد
والدي قيل في سنه انه بلغ مائة وسبع سنين واقل ما قيل فيه بلغ
تسعا وتسعين سنة **قوله باب** الى غاية الركب فيع الكاف وسكون
الرابع فيها موحدة وهو ما تقدم المرفق من اخذ بعضه تخمه وعجزه قوله
هشام في الطريق الثانية هشام بن ابي عبد الله وهو الدستوائي وابو العالية
هو الرياحي بكسر ما سم مهملة واسمه رفيع وقد رواه قتادة عنه بالعنعنة
وهو مدلس وقد ذكر ابو داود في السنن في كتاب الطهارة عقب حديث
ابي خالد الدالاني عن قتادة عن ابي العالية قال شعبة انما سمع قتادة
من ابي العالية اربعة احاديث حديث يونس بن متى وحديث ابن عمر في الصلاة
وحديث القضاة ثلاثة وحديث ابن عباس شهد عندي رجال مرضيون
وروى ابن ابي حاتم في المراسيل بسنده عن يحيى القطان عن شعبة قال
لم يسمع قتادة من ابي العالية الا ثلاثة احاديث فذكرها بنحوه ولم يذكر حديث
ابن عمر وكان البخاري لم يعتبر بهذا الحصر لان شعبة ما كان يحدث عن
احد من المدلسين الا بما يكون ذلك المدلس قد سمعه من شيخه وقد حدث
شعبة بهذا الحديث عن قتادة وهذا هو السر في ايراده له معلقا في اخر
الترجمة من رواية شعبة واخرج مسلم الحديث من طريق سعيد بن ابي عروبة
عن قتادة ان ابا العالية حدثه وهذا صريح في سماعه له منه واخرج البخاري
انقطاع رواية قتادة عن ابي العالية غير هذا وهو حديث رؤية موسى

وغيره ليلة اسري به واخرجه مسلم ايضا وقوله في هذا المعلق وقال وهب
كذا للاكثر وللمستملي وحده وهيب بالتصغير وقال ابو ذر الصواب الاول
قلت ووقع في رواية ابي زيد المروزي وهب بن جرير اي ابن حازم فازال
الاشكال ويؤيده ان البخاري اخرج الحديث المذكور في التوحيد من طريق
وهيب بالتصغير وهو ابن خالد فقال عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة
فظهر انه عند وهيب بالتصغير عن سعيد بالمهملة والدال وعند وهب
بسكون الهاء عن شعبة بالمعجمة والموحدة قوله كان يدعو عند الكرب اي
عند حلول الكرب وعند مسلم من رواية سعيد بن ابي عروبة عن قتادة كان
يدعو بهن ويقولهن عند الكرب وله من رواية يوسف بن عبد الله بن الحارث
عن ابي العالية كان اذا حزبه امر وهو بفتح المهملة والزاي وبالموحدة اي
هجم عليه او غلبه وفي حديث علي عند النسائي وصححه الحاكم لقنني رسول الله
صلى الله عليه وسلم هؤلاء الكلمات وامرني ان نزل بي كرب او شدة ان اقولها قوله
لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب السموات والارض ورب العرش
العظيم وقع في الرواية التي بعدها بلفظ ورب الارض ورب العرش الكريم
وقال في اوله رب العرش الكريم بدل العظيم الحليم ووقع جميع ما تضمنته
الروايتان في رواية وهيب بن خالد التي اشرت اليها لكن قال العليم الحليم باللام
بدل الظاء المعجمة وكذا هو لمسلم من طريق معاذ بن هشام وقال العظيم بدل
الحليم قوله رب العرش العظيم نقل ابن التين عن الداودي انه رواه برفع العظيم
وكذا برفع الكريم في قوله رب العرش الكريم على انهما نعتان للرب والذي ثبت في

رواية

روايه الجمهور بالجر على انه نعت للعرش وكذلك قرا الجمهور في قوله تعالى رب
العرش العظيم ورب العرش الكريم بالرفع وقرا ابن محيصن بالرفع فيهما وجا
ذلك ايضا عن ابن كثير وعن ابي جعفر المدني واعرب بوجهين احدهما انه نعت
والثاني ان يكون مع الرفع نعتا للعرش على انه خبر مبتدا محذوف قطع عما
قبله للمدح ورجح لحصول توافق القرائتين ورجح ابو بكر الاصم الاول لان وصف
الرب بالعظيم اولى من وصف العرش وفيه نظر لان وصف ما يضاف للعظيم
بالعظيم اقوى في تعظيم العظيم وقد نعت الهدهد عرش بلقيس بانه عرش
عظيم ولم ينكر عليه سليمان قال العلما الحليم الذي يؤخر العقوبه مع القدره
والعظيم الذي لا شي يعظم عليه والكريم المعطي فضلا وسياتي له مزيد
في شرح الاسما الحسنى قريبا وقال الطيبي صدر هذا الثنا بذكر الرب ليناسب
كشف الكرب لانه مقتضى التربيه وفيه التهليل المشتمل على التوحيد وهو
اصل التنزيهات الجلاليه والعظمه التي تدل على تمام القدره والحلم الذي
يدل على العلم اذ الجاهل لا يتصور منه حلم ولا كرم وهما اصل الاوصاف الاكراميه
ووقع في حديث علي الذي اشرت اليه لا اله الا الله الكريم العظيم سبحان الله
تبارك الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين وفي لفظ الحليم الكريم
في الاول وفي لفظ لا اله الا الله وحده لا شريك له العلي العظيم لا اله الا
الله وحده لا شريك له الحليم الكريم وفي لفظ لا اله الا الله الحليم الكريم سبحانه
تبارك وتعالى رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين اخرجها كلها النسائي
قال الطبري معنى قول ابن عباس يدعوا انما هو تهليل وتعظيم يحتمل امرين

احدهما ان المراد بعد ان تقول ذلك تقول الدعاء ما ورد من طريق يوسف بن عبد الله
ابن الحارث المذكوره وفي آخره ثم يدعو قلت وكذا هو عند ابي عوانة في مستخرجه
من هذا الوجه وعند عبد بن حميد من هذا الوجه كان اذا كربه امر قال فذكر
الذكر المأثور وزاد ثم دعا وفي الادب المفرد من طريق عبد الله بن الحارث سمعت
ابن عباس فذكره وزاد في آخره اللهم اصرف عني شره قال الطبري ويؤيد
هذا ما روى الاعمش عن ابرهيم قال كان يقال اذا بدأ الرجل بالثناء قبل الدعا
استجيب واذا بدأ بالدعاء قبل الثناء كان على الرجاء ثانيهما ما اجاب به ابن عيينة
فيما حدث به حسين بن حسن المروزي قال سألت ابن عيينة عن الحديث
الذي فيه اكثر ما كان يدعو به النبي صلى الله عليه وسلم بعرفة لا اله الا
الله وحده لا شريك له الحديث فقال سفيان هو ذكر وليس فيه دعا
ولكن قال النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل من شغله ذكري عن
مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين قال وقال امية بن ابي الصلت
في مدح عبد الله بن جدعان أأذكر حاجتي ام قد كفاني حياؤك ان شيمتك الحيا
اذا اثنى عليك المرء يوما كفاه من تعرضك الثنا قال سفيان فهذا مخلوق
حين نسب الى الكرم اكتفى بالثناء عن السؤال فكيف بالخالق قلت ويؤيد الا
الثاني حديث سعد بن ابي وقاص رفعه دعوة ذي النون اذ دعا وهو
في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فانه لم يدع بها
رجل مسلم في شيء قط الا استجاب الله تعالى له اخرجه الترمذي والنسائي
والحاكم وفي لفظ للحاكم فقال رجل اكانت ليونس خاصة ام للمؤمنين عامة

فقال

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تسمع إلى قول الله تعالى وكذلك ننجي
المؤمنين وقال ابن بطال حدثني أبو بكر الرازي قال كنت بأصبهان عند
أبي نعيم أكتب الحديث وهناك شيخ يقال له أبو بكر بن علي عليه مدار الفتيا فسعي
به عند السلطان فسجن فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وجبريل
عن يمينه يحرك شفتيه بالتسبيح لا يفتر فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم
قل لأبي بكر بن علي يدعو بدعاء الكرب الذي في صحيح البخاري حتى يفرج الله
عنه قال فأصبحت فأخبرته فدعا به فلم يلبث إلا قليلا حتى أخرج انتهى وأخرج
ابن أبي الدنيا في كتاب الفرج بعد الشدة وله من طريق عبد الملك بن عمير
قال كتب الوليد بن عبد الملك إلى عثمان بن حيان انظر الحسن بن الحسن
فاجلده مائة جلدة وأوقفه للناس قال فبعث إليه فجيء به فقام إليه
علي بن الحسين فقال يا ابن عم تكلم بكلمات الفرج يفرج الله عنك فذكرها
علي بالفظ الباقي فقالها فرفع عثمان إليه رأسه فقال أرى وجه رجل كذب
عليه خلوا سبيله فسأكتب إلى أمير المؤمنين بعذره فأطلق وأخرج النسائي
والطبري من طريق الحسن بن الحسن بن علي قال لما زوج عبد الله بن جعفر
ابنته قال لها إن نزل بك أمر فاستقبليه بأن تقولي لا إله إلا الله الحليم
الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين قال الحسن
فأرسل إلي الحجاج فقلتهن فقال والله لقد أرسلت إليك وأنا أريد أن أقتلك
فلأنت اليوم أحب إلي من كذا وكذا وزاد في لفظ فسل حاجتك ومما ورد
من دعوات الكرب ما أخرجه أصحاب السنن إلا الترمذي عن أسماء بنت

عميس قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أعلمك كلمات تقوليهن
عند الكرب الله الله ربي لا أشرك به شيئا وأخرجه الطبري من طريق أبي
عن ابن عباس مثله ولأبي داود وصححه ابن حبان عن أبي بكرة رفعه دعوات
المكروب اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني
كله لا إله إلا أنت قوله باب التعوذ من جهد البلاء الجهد بفتح الجيم وبضمها
المشقة وتقدم ما فيه في حديث بدء الوحي أول الكتاب والبلاء بالفتح مع المد
ويجوز الكسر مع القصر قوله سمي بالمهملة مصغر هو مولى أبي بكر بن عبد الرحمن
المخزومي قوله كان يتعوذ كذا للأكثر ورواه مسدد عن سفيان بسنده
هذا بلفظ الأمر تعوذوا وسيأتي في كتاب القدر وكذا وقع في رواية الحسن
بن علي الواسطي عن سفيان عند الإسماعيلي وأبي نعيم قوله ودرك
الشقاء بفتح الدال والراء المهملتين ويجوز سكون الراء وهو الإدراك واللحاق
والشقاء بمعجمة ثم قاف هو الهلاك ويطلق على السبب المؤدي إلى الهلاك
قوله قال سفيان هو ابن عيينة راوي الحديث المذكور وهو موصول بالسند
المذكور قوله الحديث ثلاث زدت أنا واحدة لا أدري أيتهن أي الحديث
المرفوع المروي يشتمل على ثلاث جمل من الجمل الأربع والرابعة زادها سفيان
من قبل نفسه ثم خفي عليه تعيينها ووقع عند الحميدي في مسنده
عن سفيان الحديث ثلاث من هذه الأربع وأخرجه أبو عوانة والإسماعيلي
وأبو نعيم من طريق الحميدي ولم يفصل ذلك بعض الرواة عن سفيان وفي
ذلك تعقب على الكرماني حيث أعاد ضمير سفيان في جواب من استشكل

جواز

جواز زيادة الجملة المذكورة في الحديث مع أنه لا يجوز الإدراج في الحديث فيقال
يجاب عنه بأنه كان يذكرها إذا حدث كذا قال وفيه نظر فسيأتي في العدد
عن مسدد وأخرجه مسلم عن أبي خيثمة وعمرو الناقد والنسائي عن قتيبة
والإسماعيلي من رواية العباس بن الوليد وأبو عوانة من رواية عبد الجبار
ابن العلاء وأبو نعيم من طريق سفيان بن وكيع كلهم عن سفيان بالخصال
الأربعة بغير تفسير إلا أن مسلما قال عن عمرو الناقد قال سفيان أشك في
زيد واحدة منها وأخرجه الجوزقي من طريق عبد الله بن هاشم عن سفيان
فاقتصر على ثلاثة ثم قال قال سفيان وسهابة الأعرا وأخرجه الإسماعيلي
من طريق ابن أبي عمر عن سفيان وبين أن الخصلة المزيدة هي سهابة الأعل
وكذا أخرجه الإسماعيلي من طريق شجاع بن مخلد عن سفيان مقتصرا على
الثلاثة دونها وعرف من ذلك تعيين الخصلة المزيدة ويجاب عن النظر
بأن سفيان كان إذا حدث ميزها ثم طال الأمر فطرقه السهو عن تعيينها
فحفظ بعض من سمع تعيينها منه قبل أن يطرقه السهو ثم كان بعد
أن خفي عليه تعيينها يذكر كونها مزيدة مع إبهامها ثم بعد ذلك إما
أن يحمل الحال حيث لم يقع تمييزها لا تعيينها ولا إبهامها أن يكون ذهل عن
ذلك أو شك أو ميزه فذهل عنه بعض من سمع منه ويترجح كون الخصلة
المذكورة هي المزيدة بأنها ليس خل في عموم كل واحدة من الثلاثة ثم كل
واحدة من الثلاثة مستقلة فإن كل أمر يذكره يلاحظ فيه جهة المبتلى
وهو سؤال المعطى وجهة المعاد وهو ذكر الله تعالى ثم سمعنا الأخرى هو

الشقاء الحسي وكذا المعاش وهو جهد البلاء وأما شماتة الأعداء فتقع لكل
من وقع له كل من الخصال المذكورة وقال ابن بطال وغيره جهد البلاء كل ما
أصاب المرء من شدة مشقة وما لا طاقة له بحمله ولا يقدر على دفعه
وقيل المراد بجهد البلاء قلة المال وكثرة العيال كذا جاء عن ابن عمر والحق أن
ذلك فرد من أفراد جهد البلاء وقيل هو ما يختار الموت عليه قال ودرك
الشقاء يكون في أمور الدنيا وفي أمور الآخرة وكذلك سوء القضاء عام في النفس
والمال والأهل والولد والخاتمة والمعاد قال والمراد بالقضاء هنا المقضي
لأن حكم الله كله حسن لا سوء فيه وقال غيره القضاء الحكم بالكليات على
سبيل الإجمال في الأزل والقدر الحكم بوقوع الجزئيات التي لتلك الكليات
على سبيل التفصيل قال ابن بطال وشماتة الأعداء ما ينكأ القلب ويبلغ
من النفس أشد مبلغ وإنما تعوذ النبي صلى الله عليه وسلم من هذه
الأمور تعليما لأمته فإن الله تعالى كان آمنه من جميع ذلك وبذلك جزم
عياض قلت ولا يتعين ذلك بل يحتمل أن يكون استعاذ بربه من وقوع
ذلك بأمته ويؤيده رواية مسدد المذكورة بصيغة الأمر كما قدمته
وقال النووي شماتة الأعداء فرحهم ببلية تنزل بالمعادي قال وفي الحديث
دلالة لاستحباب الاستعاذة من الأشياء المذكورة وأجمع على ذلك العلماء
في جميع الأعصار والأمصار وشذت طائفة من الزهاد قلت وقد تقدم
الإشارة إلى ذلك في أوائل كتاب الدعوات وفي الحديث أن الكلام المسجوع
لا يكره إذا صدر عن غير قصد إليه ولا تكلف قاله ابن الجوزي قال وكله

مسجوع كله

مشروعية الاستعاذة ولا يعارض ذلك كون ما سبق في القدر لا يرد
لاحتمال أن يكون مما قضى فقد يقضي على المرء مثلا بالبلاء ويقضي أنه إن دعا
كشف فالقضاء يحتمل للدافع والمدفوع وفائدة الاستعاذة والدعاء إظهار
العبد فاقته لربه وتضرعه إليه وقد تقدم ذلك مبسوطا في أوائل كتاب
الدعوات قوله باب الدعاء الرفيق الأعلى ذكر فيه حديث عائشة في
الوفاة النبوية وفيه قوله عليه الصلاة والسلام الرفيق الأعلى وقد تقدم
شرحه في أواخر المغازي وتعلقه بما قبله من جهة أن فيه إشارة إلى حديث
عائشة أنه كان إذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات وقصته
هنا أنه لم يتعوذ في مرض موته بذلك بل تقدم في الوفاة النبوية من
طريق ابن أبي مليكة عن عائشة فذهبت أعوذه فرفع رأسه إلى السماء
وقال في الرفيق الأعلى قوله حدثني سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير
في رجال من أهل العلم أن عائشة قالت لم أقف على تعيين أحد منهم
صريحا وقد روى أصل الحديث المذكور عن عائشة ابن أبي مليكة وذكوان
مولى عائشة وأبو سلمة بن عبد الرحمن والقاسم بن محمد فيحتمل أن يكون
الزهري عناهم أو بعضهم قوله باب الدعاء بالموت والحياة في رواية
أبي زيد المروزي وبالحياة وهو أوضح وفيه حديثان الأول حديث
خباب ويحيى في سنده هو ابن سعيد القطان وإسماعيل هو ابن أبي خالد
وقيس هو ابن أبي حازم وإنما أعاده عن محمد بن المثنى بعد أن أورده
عن مسدد وكلاهما يرويه عن يحيى القطان لما في رواية محمد بن المثنى

من الزيادة وهي قوله في خطبته تسمعته يقول وباقي سياقهما سواء ووقعت
الزيادة المذكورة عند الكشميهني وحده في رواية مسدد وهي غلط
وقد تقدم شرح الحديث مستوفى في كتاب عيادة المرضى الثاني حديث
انس لا يتمنين احدكم الموت في رواية الكشميهني احد منكم وقد تقدم
شرحه ايضا هناك قوله باب الدعاء للصبيان بالبركة ومسح رؤوسهم
في رواية ابي ذر عن المروزي ومسح راسه بالافراد وورد في فضل مسح
راس اليتيم حديث اخرجه احمد والطبراني عن ابي امامة بلفظ من مسح
راس يتيم لا يمسحه الا لله كان له بكل شعرة تمر يده عليها حسنة
وسنده ضعيف ولاحمد من حديث ابي هريرة ان رجلا شكى الى النبي
صلى الله عليه وسلم قسوة قلبه فقال اطعم المسكين وامسح راس
اليتيم وسنده حسن وذكر في الباب احاديث الحديث الاول قوله
وقال ابو موسى ولد لي مولود هذا طرف من حديث تقدم موصولا في
كتاب العقيقة واسم الولد المذكور ابراهيم الثاني قوله حاتم هو ابن اسمعيل
والجعد يقال فيه الجعيد بالتصغير والسائب بن يزيد يعرف بابن
اخت النمر وقد تقدم في باب خاتم النبوة في اوائل الترجمة النبوية
قبل المبعث وتقدم شرح الحديث هناك وفي باب استعمال فضل وضوء
الناس من كتاب الطهارة الثالث قوله عن ابي عقيل بفتح اوله واسمه
زهرة بن معبد وعبد الله بن هشام هو التيمي من بني تيم بن مرة
تقدم شرح حديثه في الشركة الرابع قوله محمود بن الربيع وهو

الذي

الذى مج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وجهه وهو غلام من بيرهم
لذا اورده مختصرا واورده من هذا الوجه فى الطهارة كذلك ولم يذكر
الخبر الذى اخبره به محمود وهو حديثه عن عتبان بن مالك فى صلاة
النبى صلى الله عليه وسلم فى بيته وقد اورده فى باب اذا دخل بيتا
صلى حيث شا من كتاب الصلاة من هذا الوجه مختصرا فقال نا عبد الله
ابن مسلمة نا ابرهيم بن سعد وذكرنا سياقه الذى اورده هنا
الى محمود بن الربيع وزاد عن عتبان بن مالك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتاه فى منزله فقال اين تحب ان اصلى فى بيتك الحديث
واورده عنه من طريق عقيل عن ابن شهاب اخبرنى محمود بن الربيع
عن عتبان بن مالك فذكره مطولا ولم يذكر قول محمود فى المجة وذكره
فى العلم من طريق الزبيدى عن الزهرى عن محمود مقتصرا على قصة
المجة لم يتماها هنا قال عقلت من النبى صلى الله عليه وسلم مجة وقد شرحته
هناك واورده قبل باب الذكر فى الصلاة من طريق معمر عن الزهرى
مطولا بقصة المجة وبحديث عتبان واورده فى الرقاق من هذا الوجه
كذلك الى باختصار وقد اورد مسلم حديث عتبان من طرق عن
الزهرى منها الاوزاعى عنه بقصة محمود فى المجة ولم ينتبه لذلك
الحميدى فى جمعه فترجم محمود بن الربيع فى الصحابة الذين انفرد
البخارى بتخريج حديثهم وساق له حديث المجة المذكور وذكر انه لما اخرج
البخارى افرده ولم يفرده مسلم ظن انه حديث مستقل الخامس

حديث عائشة في قصة الغلام الذي بال في حجر النبي صلى الله عليه وسلم
وقد مضى شرحه مستوفى في باب الصلاة السادس حديث عبد الله
ابن ثعلبة بن صعير بمهملتين مصغر وهو صحابي صغير وأبوه ثعلبة
صحابي أيضا ويقال فيه ابن أبي صعير أيضا قوله وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم مسح عنه كذا هنا باختصار وتقدم معلقا في غزوة الفتح
من طريق يونس عن الزهري بلفظ مسح وجهه عام الفتح وتقدم شرحه
هناك ووقع في الزهريات للذهلي عن أبي اليمان شيخ البخاري فيه بلفظ
مسح وجهه زمن الفتح وكذا أخرجه الطبراني في مسند الشاميين عن
أبي زرعة الدمشقي عن أبي اليمان قوله أنه رأى سعد بن أبي وقاص
أوتر بركعة فيه الإشارة إلى هذا في باب الوتر ووقع في رواية الطبراني
بعد قوله ركعة واحدة بعد صلاة العشاء لا يزيد عليها حتى يقوم من جوف
الليل وتقدم بيان الاختلاف في الوتر بركعة فردة مستوفى قوله باب الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم هذا الإطلاق يحتمل حكمها وفضلها وصفتها
ومحلها والاقتصار على ما ورد في الباب يدل على إرادة الثالثة وقد يؤخذ
منه الثاني أما حكمها فحاصل ما وقفت عليه من كلام العلماء فيه عشرة مذاهب
أولها قول ابن جرير الطبري إنها من المستحبات وادعى الإجماع على ذلك
ثانيها مقابله وهو نقل ابن القصار وغيره الإجماع على أنها تجب في الجملة
بغير حصر لكن أقل ما يحصل به الإجزاء مرة ثالثها تجب مرة في العمر في صلاة
أو في غيرها وهي مثل كلمة التوحيد قاله أبو بكر الرازي من الحنفية وابن

حزم وغيرهما وقال القرطبي المفسر لا خلاف في وجوبها في العمر مرة وأنها
واجبة في كل حين وجوب السنن المؤكدة وشذ ابن عطية رابعها
تجب في القعود آخر الصلاة بين قول التشهد وسلام التحلل قاله الشافعي
ومن تبعه خامسها تجب في التشهد وهو قول الشعبي وإسحق بن راهويه
سادسها تجب في الصلاة من غير تعيين المحل نقل ذلك عن أبي جعفر
الباقر سابعها يجب الإكثار منها من غير تقييد بعدد قاله أبو بكر بن بكير
من المالكية ثامنها كلما ذكر قاله الطحاوي وجماعة من الحنفية والحليمي
وجماعة من الشافعية وقال ابن العربي من المالكية إنه الأحوط وكذا قال
الزمخشري تاسعها في كل مجلس مرة ولو تكرر ذكره مرارا حكاه الزمخشري
عاشرها في كل دعاء حكاه أيضا وأما محلها فيؤخذ مما أوردته من بيان
الآراء في حكمها وسأذكر ما ورد فيه عند الكلام على فضلها وأما صفتها
فهي أصل ما يعول عليه في حديث الباب قوله ثنا الحكم اتفق عليه في
جميع الطرق عن شعبة هكذا غير منسوب وهو فقيه الكوفة في عصره
وهو ابن عتيبة بمثناة وموحدة مصغر ووقع عند الترمذي والطبري
وغيرهما من رواية مالك بن مغول وغيره منسوبا قالوا عن الحكم بن عتيبة
وعبد الرحمن بن أبي ليلى تابعي كبير وهو والد ابن أبي ليلى فقيه الكوفة محمد
ابن عبد الرحمن بن أبي ليلى نسبه إلى جده قوله لقيني كعب بن عُجرة في
رواية فطر بن خليفة عن ابن أبي ليلى لقيني كعب بن عجرة الأنصاري أخرجه
الطبراني ونقل ابن سعد عن الواقدي أنه أنصاري من أنفسهم وتعقبه

فقال لم اجد في نسبه الانصار والمشهور انه بلوي والجمع بين القولين انه
بلوي حالف الانصار وعين المحاربي عن مالك بن مغول عن الحكم المكان الذي
التقيا فيه فاخرجه الطبري من طريقه بلفظ ان كعبا قال له وهو يطوف
بالبيت قوله الا اهدي لك هدية زاد عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن
ابن ابي ليلى عن جده فيما يعد م في احاديث الانبياء سمعتها من النبي صلى
الله عليه وسلم قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج علينا كذا في ان
الفتح والكسر وقال الفاكهاني في شرح العمدة في هذا السياق اضمار تقديره
فقال عبد الرحمن نعم فقال كعب ان النبي قلت وقع ذلك صريحا في رواية
شبابة والكسر وقال عن شعبة بلفظ قلت بلى قال اخرجه الخلعي في فوائده ح
فقال عبد ابنه عبد الله بن عيسى المذكورة ولفظه فقلت بلى فاهدها لي فقال
قوله قد علمنا رسول الله كذا في معظم الروايات عن كعب بن عجرة قلنا بصيغة
الجمع ولذا وقع في حديث ابي سعيد في الباب ومثله في حديث بريدة عند
احمد وفي حديث طلحة عند النسائي وفي حديث ابي هريرة عند الطبري
ووقع عند ابي داود عن حفص بن عمر عن شعبة بسند حديث الباب
قلنا او قالوا يا رسول الله بالشك والمراد الصحابة او من حضر منهم ووقع
عند السراج والطبراني من رواية قيس بن سعد عن الحكم بلفظ ان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا وقال الفاكهاني الظاهر ان السؤال
صدر من بعضهم لا من جميعهم ففيه التعبير عن البعض بالكل ثم قال ويبعد
ان يكون كعب هو الذي باشر السؤال منفردا فاتى بالنون التي للتعظيم

بل لا يجوز ذلك لانه صلى الله عليه وسلم اجاب بقوله قولوا فلو كان السائل
واحدا لقال له قل ولم يقل قولوا اللهم ولم يظهر لي وجه نفي الجواز وما المانع
ان يسال الصحابي الواحد عن الحكم فيجيبه صلى الله عليه وسلم بصيغة
الجمع اشارة الى اشتراك الكل في الحكم ويؤكده ان في نفس السؤال قد علمنا
كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك بصيغة الجمع فدل على انه سال لنفسه
ولغيره فحسن الجواب بصيغة الجمع لكن الاتيان بنون العظمة في خطاب
النبي صلى الله عليه وسلم لا يليق بالصحابي فان ثبت ان السائل كان متعددا
فواضح وان ثبت انه كان واحدا فالحكمة في الاتيان بصيغة الجمع الاشارة الى
ان السؤال لا يختص به بل يريد نفسه ومن يوافقه على ذلك فحمله على
ظاهره من الجمع هو المعتمد على ان الذي نقله الفاكهاني قد ورد في بعض
الطرق فعند الطبري من طريق الاجلح عن الحكم بلفظه انه قيل له السلام
عليك قد عرفناه فكيف الصلاة عليك يا رسول الله قال قل اللهم صل على محمد
الحديث وقد وقعت من بعض من باشر السؤال على جماعة وهم كعب بن
عجرة وبشير بن سعد والد النعمان وزيد بن خارجة الانصاري وطلحة بن
عبيد الله وابو هريرة وعبد الرحمن بن بشير اما كعب فوقع عند الطبراني
من رواية محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن الحكم بهذا السند بلفظ قلت
يا رسول الله قد علمنا واما بشير ففي حديث ابي مسعود عند مالك ومسلم
وغيرهما انه راى النبي صلى الله عليه وسلم في مجلس سعد بن عبادة فقال
له بشير بن سعد امرنا الله ان نصلي عليك الحديث واما زيد بن خارجة

واخرج النسائى من حديث ابى سعيد قال: قلنا يا رسول الله، اما السلام عليك فقد علمناه فكيف الصلاة عليك؟ قال: قولوا: اللهم صل على محمد عبدك ورسولك ... [illegible]

[illegible]

طلحة عند الطبري اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال سمعت الله
يقول ان الله وملائكته الآية فكيف الصلاة عليك قوله قد علمنا المشهور
في الرواية بفتح اوله وكسر اللام مخففا وجوز بعضهم ضم اوله والتشديد
على البناء للمجهول ووقع في رواية ابن عيينة عن يزيد بن ابي زياد بالشك
ولفظه قلنا قد علمنا او علمنا ومثله في الخلعيات وكذا اخرجه السراج من طريق
مالك بن مغول عن الحكم بلفظ علمناه او عُلّمناه ووقع في رواية حفص بن عمر
المذكورة امرتنا ان نصلي عليك وان نسلم عليك فاما السلام فقد عرفناه
وفي ضبط عرفناه ما تقدم في علمناه واراد بقوله امرتنا اي بلغتنا عن الله
تعالى انه امر بذلك ووقع في حديث ابي مسعود امرنا الله وفي رواية عبد الله
ابن عيسى المذكورة كيف الصلاة عليكم اهل البيت فان الله قد علمنا كيف نسلم
اي علمنا الله كيفية السلام عليك على لسانك وبواسطة بيانك واما اتيانه
بصيغة الجمع في قوله عليكم فقد بين مراده بقوله اهل البيت لانه لو
اقتصر عليها لاحتمل ان يريد بها التعظيم وبها تحصل مطابقة الجواب
للسؤال حيث قال على محمد وعلى آل محمد وبهذا يستغنى عن قول من قال
في الجواب زيادة على السؤال لان السؤال وقع عن كيفية الصلاة عليه
فوقع الجواب عن ذلك بزيادة كيفية الصلاة على آله قوله كيف نسلم عليك
قال البيهقي فيه اشارة الى السلام الذي في التشهد وهو قول السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فيكون المراد بقولهم فكيف نصلي عليك
اي بعد التشهد انتهى وتفسير السلام بذلك هو الظاهر وحكى ابن

عند البيهقي احتمالا وهو أن المراد به السلام الذي يتحلل به من الصلاة وقال
أن الأول أظهر وكذا ذكر عياض وغيره ورد بعضهم الاحتمال المذكور بأن سلام
التحلل لا يتقيد به اتفاقا كذا قيل وفي نقل الاتفاق نظر فقد جزم جماعة من
المالكية بأنه يستحب للمصلي أن يقول عند سلام التحلل السلام عليك أيها
النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا ذكره عياض وقبله ابن أبي زيد
وغيره قوله فكيف نصلي عليك زاد أبو مسعود في حديثه فسكت رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى تمنينا أنه لم يسأله وإنما تمنوا ذلك خشية أن
يكون لم يعجبه السؤال المذكور لما تقرر عندهم من النهي عن ذلك فقد تقدم
في تفسير قوله تعالى لا تسألوا عن أشياء من سورة المائدة بيان ذلك
ووقع عند الطبري من وجه آخر في هذا الحديث فسكت حتى جاءه الوحي
فقال تقولون واختلف في المراد بقولهم كيف فقيل المراد السؤال عن
معنى الصلاة المأمور بها وبأي لفظ تؤدى وقيل عن صفتها قال عياض
لما كان لفظ الصلاة المأمور بها في قوله تعالى صلوا عليه يحتمل الرحمة
والدعاء والتعظيم سألوا بأي لفظ تؤدى هكذا قال بعض المشايخ
ورجح الباجي أن السؤال إنما وقع عن صفتها لا عن جنسها وهو أظهر
لأن لفظ كيف ظاهر في الصفة وأما الجنس فيسأل عنه بلفظ ما وبه
جزم القرطبي فقال هذا سؤال من أشكل عليه كيفية ما فهم أصله وذلك
أنهم عرفوا المراد بالصلاة فسألوا عن الصفة التي تليق بها ليستعملوها
انتهى والحامل لهم على ذلك أن السلام لما تقدم بلفظ مخصوص وهو

السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته فهموا منه أن الصلاة أيضا
تقع بلفظ مخصوص وعدلوا عن القياس لإمكان الوقوف على النص
ولا سيما في ألفاظ الأذكار فإنها تجيء خارجة عن القياس غالبا فوقع
الأمر كما فهموه فإنه لم يقل لهم قولوا الصلاة عليك أيها النبي ورحمة الله
وبركاته ولا قولوا الصلاة والسلام عليك إلى آخره بل علمهم صيغة أخرى
قوله قال قولوا اللهم هذه كلمة كثر استعمالها في الدعاء وهو بمعنى
يا الله والميم عوض عن حرف النداء فلا يقال اللهم غفور رحيم مثلا وإنما يقال
اللهم اغفر لي وارحمني ولا يدخلها حرف النداء إلا في نادر كقول الراجز إني
إذا ما حادث ألمّا أقول يا اللهم يا اللهما واختص هذا الاسم بقطع همزته
عند النداء ووجوب تفخيم لامه وبدخول حرف النداء عليه مع التعريف
وذهب الفراء ومن تبعه من الكوفيين إلى أن أصله يا الله وحذف
حرف النداء تخفيفا والميم مأخوذة من جملة محذوفة مثل أُمّنا بخير
وقيل بل زائدة كما في زُرْقُم للشديد الزرقة وزيدت في الاسم العظيم
تفخيما وقيل بل هو كالواو الدالة على الجمع كأن الداعي قال يا من اجتمعت
له الأسماء الحسنى ولذلك شددت الميم لتكون عوضا عن علامة الجمع
وقد جاء عن الحسن البصري اللهم مجمع الدعاء وعن النضر بن شميل
من قال اللهم فقد سأل الله بجميع أسمائه قوله صل تقدم في أواخر
تفسير الأحزاب عن أبي العالية أن معنى صلاة الله على نبيه ثناؤه
عليه عند ملائكته ومعنى صلاة الملائكة عليه الدعاء وعند ابن أبي حاتم

عن مقاتل بن حيان قال صلاة الله مغفرته وصلاة الملائكة الاستغفار
وعن ابن عباس ان معنى صلاة الملائكة الدعا بالبركة ونقل الترمذي
عن سفيان الثوري وغير واحد قالوا صلاة الرب الرحمة وصلاة الملائكة
الاستغفار وقال الضحاك بن مزاحم صلاة الله رحمته وفي رواية عنه
مغفرته وصلاة الملائكة الدعا اخرجهما اسمعيل القاضي عنه وكانه
يريد الدعا بالمغفرة ونحوها وقال المبرد الصلاة من الله الرحمة ومن
الملائكة رقة تبعث على استدعا الرحمة وتعقب بان الله غاير بين الصلاة
والرحمة في قوله اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وكذلك فهم الصحابة
المغايرة من قوله تعالى صلوا عليه وسلموا حتى سالوا عن كيفية الصلاة
مع تقدم ذكر الرحمة في تعليم السلام حيث قالوا السلام عليك ايها
النبي ورحمة الله وبركاته واقرهم النبي صلى الله عليه وسلم فلو كانت
الصلاة بمعنى الرحمة لقال لهم قد علمتم ذلك في السلام وجوز الحليمي ان
تكون الصلاة بمعنى السلام عليه وفيه نظر وحديث الباب يرد على ذلك
واولى الاقوال ما تقدم عن ابي العالية ان معنى صلاة الله على نبيه
ثناوه عليه وتعظيمه وصلاة الملائكة وغيرهم عليه طلب ذلك له من
الله تعالى والمراد طلب الزيادة لا طلب اصل الصلاة وقيل صلاة الله على
خلقه تكون خاصة وتكون عامة فصلاته على انبيائه هي ما تقدم
من الثنا والتعظيم وصلاته على غيرهم الرحمة فهي التي وسعت كل شي
ونقل عياض عن بكر القشيري قال الصلاة على النبي من الله تشريف

وزيادة

وزيادة تكرمة وعلى من دون النبي رحمة وبهذا التقرير يظهر الفرق بين
النبي صلى الله عليه وسلم وبين سائر المؤمنين حيث قال تعالى ان الله
وملائكته يصلون على النبي وقال قبل ذلك في السورة المذكورة هو الذي
يصلي عليكم وملائكته ومن المعلوم ان القدر الذي يليق بالنبي صلى
الله عليه وسلم من ذلك ارفع مما يليق بغيره والاجماع منعقد على
ان في هذه الاية من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم والتنويه به
ما ليس في غيرها وقال الحليمي في الشعب معنى الصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم تعظيمه فمعنى قولنا اللهم صل على محمد عظم محمدا والمراد
تعظيمه في الدنيا باعلاء ذكره واظهار دينه وابقاء شريعته وفي
الاخرة باجزال مثوبته وتشفيعه في امته وابداء فضيلته بالمقام
المحمود وعلى هذا فالمراد بقوله تعالى صلوا عليه ادعوا ربكم بالصلاة
عليه انتهى ولا يعكر عليه عطف اله وازواجه وذريته عليه فانه لا
يمتنع ان يدعى لهم بالتعظيم اذ تعظيم كل احد بحسب ما يليق به
وما تقدم عن ابي العالية اظهر فانه يحصل به استعمال لفظ الصلاة
بالنسبة الى الله والى ملائكته والى المؤمنين المامورين بها بمعنى
واحد ويؤيده انه لا خلاف في جواز الترحم على غير الانبياء واختلف
في جواز الصلاة على غير الانبياء ولو كان معنى قولنا اللهم صل على محمد
اللهم ارحم محمدا او ترحم على محمد لجاز لغير الانبياء وكذا لو كانت بمعنى
البركة وكذا الرحمة لسقط الوجوب في التشهد عند من يوجبه بقول

المصلي في التشهد السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته ويحتمل
الاختصاص بان ذلك وقع بطريق القصد فلابد من الاتيان به ولو سبق
الاتيان بما يدل عليه قوله على محمد وعلى ال محمد كذا وقع في الموضعين
في قوله صل وفي قوله وبارك ولكن وقع في الثاني وبارك على ال ابراهيم ووقع
عند البيهقي من وجه اخر عن ادم شيخ البخاري فيه على ابراهيم ولم يقل
على ال ابراهيم واخرج الطحاوي من هذا ان ذكر الال في رواية الاصل
متحتم لقوله على ال اي او في قوله والجواب ان ذكر محمد وابراهيم وذكر
ال محمد وال ابراهيم ثابت في اصل الخبر وانما حفظ بعض الرواة ما لم يحفظ
الاخر وسانبين من ساقه تاما بعد قليل وشرح الطيبي على ما وقع في رواية
البخاري هنا فقال هذا اللفظ يساعد قول من قال ان معنى قول الصحابي
علمنا كيف السلام عليك اي في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه
وسلموا فكيف نصلي عليك اي على اهل بيتك لان الصلاة عليه قد عرفت
مع السلام من الاية قال فكان السؤال عن الصلاة على الال تشريفا لهم
وقد ذكر محمد في الجواب لقوله تعالى لا تقدموا بين يدي الله ورسوله
وفائدته الدلالة على الاختصاص قال وانما ترك ذكر ابراهيم لينبه على هذه
العلية ولو ذكر لم يفهم ان ذكر محمد على سبيل التمهيد انتهى ولا يخفى ضعف
ما قال ووقع في حديث ابي مسعود عند ابي داود والنسائي على محمد النبي
الامي وفي حديث ابي سعيد في الباب على محمد عبدك ورسولك كما صليت
على ابراهيم ولم يذكر ال محمد ولا ال ابراهيم وهذا ان لم يحمل على ما قلناه ان بعض

الرواة

الرواة حفظ ما لم يحفظ الاخر والاظهر فساد ما نحاه الطيبي وفي حديث ابي حميد
في الباب بعده على محمد وازواجه وذريته ولم يذكر الال في الصحيح ووقع
في رواية ابن ماجه وعند ابي داود من حديث ابي هريرة اللهم صل على
محمد النبي وازواجه امهات المومنين وذريته واهل بيته واخرجه النسائي
من الوجه الذي اخرجه منه ابو داود ولكن وقع في السند اختلاف بين موسى
ابن اسمعيل شيخ ابي داود فيه وبين عمرو بن عاصم شيخ شيخ النسائي
فيه فروياه معا عن حبان بن يسار وهو بكسر المهملة وتشديد الموحدة
وابوه بمثناة ومهملة خفيفة فوقع في رواية موسى عنه عن عبيد الله
ابن طلحة عن محمد بن علي عن نعيم المجمر عن ابي هريرة وفي رواية عمرو بن
عاصم عنه عن عبد الرحمن بن طلحة عن محمد بن علي عن محمد بن الحنفية عن
ابيه علي بن ابي طالب ورواية موسى ارجح ويحتمل ان يكون لحبان فيه سندا
ووقع في حديث ابي مسعود وحده في اخره في العالمين انك حميد مجيد
ومثله في رواية داود بن قيس عن نعيم المجمر عن ابي هريرة عند السراج
قال النووي في شرح المهذب ينبغي ان يجمع ما في الاحاديث الصحيحة
فيقول اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى ال محمد وازواجه وذريته كما
صليت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم وبارك مثله وزاد في اخره في العالمين
وقال في الاذكار مثله وزاد عبدك ورسولك بعد قوله محمد في صل ولم يزدها
في بارك وقال في التحقيق والفتاوي مثله الا انه اسقط النبي الامي في
وبارك وفاته اشياء لعلها توازي قدر ما زاده او تربو عليه منها قوله

امهات المومنين بعد قوله ازواجه ومنها واهل بيته بعد قوله وذريته

وقد ورد في حديث ابن مسعود عند الدارقطني ومنها عند ذكر التبريك

في وبارك ومنها في العالمين في الاولى ومنها انك حميد مجيد قبل وبارك

ومنها اللهم صل وبارك كما بينا ثابتا في رواية للنسائي ومنها وترحم

على محمد الى اخره وسياتي البحث فيها بعد ومنها في اخر التشهد وعلينا

معهم وهي عند الترمذي من طريق ابي اسامة عن زائدة عن الاعمش

عن الحكم بنحو حديث الباب قال في اخره قال عبد الرحمن ونحن نقول وعلينا

معهم وكذا اخرجها السراج من طريق زائدة وتعقبه ابن العربي هذه

الزيادة قال هذا شيء انفرد به زائدة فلا يعول عليه فان الناس اختلفوا

في معنى الال اختلافا كثيرا ومن جملته انهم امته فلا يبقى للتكرار فائدة واختلفوا

ايضا في جواز الصلاة على غير الانبياء فلا نرى ان نُشرك في هذه الخصوصية

مع محمد واله احدا وتعقبه شيخنا في شرح الترمذي بان زائدة من الاثبات

فما تفرد به لو انفرد لا يضر مع كونه لم ينفرد فقد اخرجها اسمعيل القاضي

في كتاب فضل الصلاة من طريقين عن يزيد بن ابي زياد عن عبد الرحمن بن

ابي ليلى ويزيد استشهد به مسلم وعند البيهقي في الشعب من حديث

جابر نحو حديث الباب وفي اخره وعلينا معهم واما الايراد الاول فانه يختص

بمن يرى ان معنى الال كل الامة ومع ذلك فلا يمتنع ان يعطف الخاص

على العام ولا سيما في الدعاء واما الايراد الثاني فلا نعلم من منع ذلك تبعا

واما الخلاف في الصلاة على غير الانبياء استقلالا وقد شرع الدعاء للاحاد

لم

بما دعا به النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه في حديث اللهم اني اسألك من
خير ما سألك منه محمد وهو حديث صحيح اخرجه مسلم انتهى ملخصا وحديث
جابر ضعيف ورواية بريدة اخرجها احمد ايضا عن محمد بن فضيل عنه
وزاد في آخره قال بريدة فلا ادري اشيء زاده عبد الرحمن من قبل نفسه
او رواه عن غيره وكذا اخرجه الطبري من رواية محمد بن فضيل وورد
هذه الزيادة من وجهين آخرين مرفوعين احدهما عند الطبراني من
طريق فطر بن خليفة عن الحكم بلفظ يقولون اللهم صل على محمد الى قوله
وآل ابراهيم وصل علينا معهم وبارك على محمد مثله وفي آخره وبارك علينا
معهم ورواته موثقون لكنه فيما احسبه مدرج لما بينه زائدة عن الأعمش
ثانيهما عند الدارقطني من وجه آخر عن ابن مسعود مثله لكن قال اللهم
بدل الواو في وصل وفي وبارك وفيه عبد الوهاب بن مجاهد وهو ضعيف
وقد تعقب الاسنوي ما قال النووي فقال لم يستوعب ما ثبت في الأحاديث
مع اختلاف كلامه وقال الأذرعي لم يسبق الى ما قال والذي يظهر ان الأفضل
لمن يتشهد ان يأتي بأكمل الروايات ويقول كل ما ثبت هذا مرة وهذا مرة وأما
التلفيق فإنه يستلزم احداث صفة في التشهد لم ترد مجموعة في حديث
واحد انتهى وكأنه اخذه من كلام ابن القيم فإنه قال ان هذه الكيفية
لم ترد مجموعة في طريق من الطرق والأولى ان يستعمل كل لفظ ثابت على
حدة فبذلك يحصل الاتيان بجميع ما ورد بخلاف ما اذا قال الجميع دفعة
واحدة فإن الغالب على الظن انه صلى الله عليه وسلم لم يقله كذلك

وقال الإسنوي أيضا إن يلزم الشيخ أن يجمع الألفاظ الواردة في التشهد
وأجيب بأنه لا يلزم من كونه لم يصرح بذلك أن لا يلتزمه وقال ابن القيم أيضا
قد نص الشافعي على أن الاختلاف في ألفاظ التشهد ونحوه كالاختلاف
في القراءات ولم يقل أحد من الأئمة باستحباب التلاوة بجميع الألفاظ المختلفة
في الحرف الواحد من القرآن وإن كان بعضهم أجاز ذلك عند التعليم للتمرين
قلت والذي يظهر أن اللفظ إن كان بمعنى اللفظ الآخر سواء كما في أزواجه
وأمهات المؤمنين فالأولى الاقتصار في كل مرة على أحدهما وإن كان اللفظ
يستقل بزيادة معنى ليس في اللفظ الآخر البتة فالأولى الإتيان به ويحمل
على أن بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الآخر كما تقدم وإن كان يزيد على الآخر
في المعنى شيئا ما فلا بأس بالإتيان به احتياطا وقالت طائفة منهم الطبري
إن ذلك من الاختلاف المباح فأي لفظ ذكره المرء أجزأ والأفضل أن يستعمل
أكمله وأبلغه واستدل على ذلك باختلاف النقل عن الصحابة فذكر ما نقل
عن علي وهو حديث موقوف طويل أخرجه سعيد بن منصور والطبري
والطبراني وابن فارس وأوله اللهم داحي المدحوات إلى أن قال اجعل سوابغ
صلواتك ونوامي بركاتك ورأفة تحننك على محمد عبدك ورسولك الحديث
وعن ابن مسعود بلفظ اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد
المرسلين وإمام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك الحديث أخرجه
ابن ماجه والطبري وادعى ابن القيم أن أكثر الأحاديث بل كلها مصرحة
بذكر محمد وآل محمد وبذكر آل إبراهيم فقط أو بذكر إبراهيم فقط قال ولم يجئ في

٦٤

حديث صحيح بلفظ إبراهيم وآل إبراهيم معا وإنما أخرجه البيهقي من طريق يحيى
ابن السباق عن رجل من بني الحارث عن ابن مسعود ويحيى مجهول وشيخه
مبهم فهو سند ضعيف وأخرجه ابن ماجه من وجه آخر قوي لكنه موقوف
على ابن مسعود وأخرجه النسائي والدارقطني من حديث طلحة بلفظ
وعليهما وقع في صحيح البخاري كما تقدم في أحاديث الأنبياء في ترجمة إبراهيم
عليه السلام من طريق عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى
عن عبد الرحمن بن أبي ليلى بلفظ كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك
حميد مجيد وكذا في قوله كما باركت وكذا وقع في حديث أبي مسعود البدري
من رواية محمد بن إسحق عن محمد بن إبراهيم عن محمد بن عبد الله بن زيد
عنه أخرجه الطبري بل أخرجه الطبري أيضا في رواية الحكم عن عبد الرحمن
ابن أبي ليلى أخرجه من طريق عمرو بن قيس عن الحكم بن عتيبة فذكره
بلفظ على محمد وآل محمد إنك حميد مجيد وبلفظ على إبراهيم وآل إبراهيم
إنك حميد مجيد وأخرجه أيضا من طريق الأجلح عن الحكم مثله سواء وأخرج
أيضا من طريق حنظلة بن علي عن أبي هريرة ما سأذكره وأخرجه أبو العباس
السراج من طريق داود بن قيس عن نعيم المجمر عن أبي هريرة أنهم قالوا
يا رسول الله كيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد
وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت على إبراهيم وآل إبراهيم
إنك حميد مجيد ومن حديث بريدة رفعه اللهم اجعل صلواتك ورحمتك
وبركاتك على محمد وعلى آل محمد كما جعلتها على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وا[صله]

عند احمد ووقع في حديث ابن مسعود المشار اليه زيادة اخرى وهي وارحم
محمدا وال محمد كما صليت وباركت وترحمت على ال ابراهيم الحديث واخرجه الحاكم
في صحيحه من حديث ابن مسعود فاغتر بتصحيحه قوم فوهموا فانه
من رواية يحيى بن السباق وهو مجهول عن رجل مبهم نعم اخرج ابن ماجه
ذلك عن ابن مسعود من قوله قال قولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك
وبركاتك على محمد عبدك ورسولك الحديث وبالغ ابن العربي في انكار
ذلك فقال حذار مما ذكره ابن ابي زيد من زيادة وترحم فانه قريب من البدعة
لانه صلى الله عليه وسلم علمهم كيفية الصلاة عليه بالوحي ففي الزيادة
على ذلك استدراك عليه انتهى وابن ابي زيد ذكر ذلك في صفة التشهد
في الرسالة لما ذكر ما يستحب في التشهد ومنه اللهم صل على محمد وال
محمد فزاد وترحم على محمد وال محمد وبارك على محمد وال محمد الى اخره قال
فان كان انكاره لكونه لم يصح فمسلم والا فدعوى من ادعى انه لا يقال ارحم محمدا
مردودة لثبوت ذلك في عدة احاديث اصحها في التشهد السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله ثم وجدت لابن ابي زيد مستندا فاخرج الطبري في
تهذيبه من طريق حنظلة بن علي عن ابي هريرة رفعه من قال اللهم صل
على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم وبارك على محمد
وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم وترحم على محمد وعلى ال محمد
كما ترحمت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم شهدت له يوم القيامة وشفعت
له ورجال سنده رجال الصحيح الا سعيد بن سليمان مولى سعيد بن العاص

الراوي له عن حنظلة بن علي فإنه مجهول. تنبيه: هل يقال فيما يضاف مصروفًا
إلى السلام أو الصلاة. وقد وافق ابن العربي الصيدلاني من الشافعية على
المنع. وقال أبو القاسم الأنصاري شارح الإرشاد: يجوز ذلك مضافًا إلى الصلاة
ولا يجوز مفردًا. ونقل عياض عن الجمهور الجواز مطلقًا. وقال القرطبي في المفهم
إنه الصحيح لورود الأحاديث به. وخالفه غيره ففي الذخيرة من كتب الحنفية
عن محمد: يكره ذلك لإيهامه النقص لأن الرحمة غالبًا إنما تكون عن فعل ما
يلام عليه. وجزم ابن عبد البر بمنعه فقال: لا يجوز لأحد إذا ذكر النبي صلى
الله عليه وسلم أن يقول رحمه الله لأنه قال من صلى علي ولم يقل من ترحم
علي ولا من دعا لي وإن كان معنى الصلاة الرحمة ولكنه خص هذا اللفظ
تعظيمًا له فلا يعدل عنه إلى غيره. ويؤيده قوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضًا. انتهى. وهو بحث حسن لكن في التعليل الأول نظر
والمعتمد الثاني والله أعلم. قوله: وعلى آل محمد قيل أصل آل أهل قلبت الهاء همزة
ثم سهلت ولهذا إذا صغر رد إلى الأصل فقالوا أهيل وقيل بل أصله أول من
آل إذا رجع سمي بذلك من يؤول إلى الشخص ويضاف إليه ويقويه أنه لا يضاف
إلا إلى معظم فيقال آل القاضي ولا يقال آل الحجام بخلاف أهل ولا يضاف آل
أيضًا غالبًا إلى غير العاقل ولا إلى المضمر عند الأكثر وجوزه بعضهم بقلة
وقد ثبت في شعر عبد المطلب في قوله في قصة أصحاب الفيل من أبيات:
وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك. وقد يطلق آل فلان على نفسه
وعليه وعلى من يضاف إليه جميعًا وضابطه أنه إذا قيل فعل آل فلان كذا

لا يقال ارحم محمدا

دخل هو فيهم إلا بقرينة ومن شواهده قوله صلى الله عليه وسلم للحسن بن
علي أما علمت أن آل محمد لا تحل لنا الصدقة وإن ذكرا معا فلا وهو كالفقير والمسكين ولذا
الإيمان والإسلام والفسوق والعصيان ولما اختلفت ألفاظ الحديث في الآل
بهما معا وفي إفراد أحدهما كان أولى المحامل أن يحمل على أنه صلى الله عليه
وسلم قال ذلك كله ويكون بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الآخر وأما التعبد
فبعيد لأن غالب الطرق تصرح بأنه وقع جوابا عن قولهم كيف نصلي عليك
ويحتمل أن يكون بعض من اختصر على آل إبراهيم بدون ذكر إبراهيم رواه بالمعنى
بناء على دخول إبراهيم في قوله آل إبراهيم كما تقدم واختلف في المراد بآل محمد في
هذا الحديث فالراجح أنهم من حرمت عليهم الصدقة وقد تقدم بيان الاختلاف
في ذلك في باب الزكاة وهذا نص عليه الشافعي واختاره الجمهور ويؤيده
قول النبي صلى الله عليه وسلم للحسن بن علي أما علمت أن آل محمد لا تحل لنا الصدقة
وقد تقدم في البيوع من حديث أبي هريرة ولمسلم من حديث عبد المطلب بن
ربيعة في أثناء حديث مرفوع إن هذه الصدقة إنما هي أوساخ الناس وإنها
لا تحل لمحمد ولا لآل محمد وقال أحمد المراد بآل محمد في حديث التشهد أهل
بيته وعلى هذا فهل يجوز أن يقول أهل عوض آل روايتان عندهم وقيل
المراد بآل محمد أزواجه وذريته لأن أكثر طرق هذا الحديث جاء بلفظ وآل محمد
وجاء في حديث أبي حميد موضعه وأزواجه وذريته فدل على أن المراد بالآل
الأزواج والذرية وتعقب بأنه ثبت الجمع بين الثلاثة كما في حديث أبي هريرة
فيحمل على أن بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ غيره فالمراد بالآل في التشهد

الازواج ومن حرمت عليهم الصدقة ويدخل فيهم الذرية وبذلك يجمع بين
الاحاديث وقد اطلق على ازواجه صلى الله عليه وسلم آل محمد في حديث
عائشة ما شبع آل محمد من خبز مادوم ثلاثا وقد تقدم ويأتي في الرقاق
وفيه ايضا من حديث ابي هريرة اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا وكان
الازواج افردوا بالذكر تنويها بهم وكذا الذرية وقيل المراد بالآل ذرية
فاطمة خاصة حكاه النووي في شرح المهذب وقيل هم جميع قريش حكاه
ابن الرفعة في الكفاية وقيل المراد بالآل جميع الامة امة الاجابة قال ابن
العربي مال الى ذلك مالك واختاره الازهري وحكاه ابو الطيب الطبري عن
بعض الشافعية ورجحه النووي في شرح مسلم وقيده القاضي حسين
والراغب بالاتقياء منهم وعليه يحمل كلام من اطلق ويؤيده قوله تعالى
ان اولياؤه الا المتقون وقوله صلى الله عليه وسلم ان اوليائي منكم
المتقون وفي نوادر ابي العيناء انه غض من بعض الهاشميين فقال
له اتغض مني وانت تصلي علي في كل صلاة في قولك اللهم صل على محمد وعلى
آل محمد فقال اني اريد الطيبين الطاهرين ولست منهم ويمكن ان يحمل
كلام من اطلق على ان المراد بالصلاة الرحمة المطلقة فلا تحتاج الى تقييد
وقد استدل لهم بحديث انس رفعه آل محمد كل تقي اخرجه الطبراني ولكن
سنده واه جدا واخرج البيهقي عن جابر نحوه من قوله بسند ضعيف
قوله كما صليت على آل ابراهيم اشتهر السؤال عن موقع التشبيه مع
ان المقرر ان المشبه دون المشبه به والواقع هنا عكسه لان محمدا

مطلب

صلى الله عليه وسلم وحينئذ فهو أفضل من آل إبراهيم ومن إبراهيم ولا سيما قد
أضيف إليه آل محمد وقضية كونه أفضل أن تكون الصلاة المطلوبة أفضل
من كل صلاة حصلت أو تحصل لغيره وأجيب عن ذلك بأجوبة الأول أنه
قال ذلك قبل أن يعلم أنه أفضل من إبراهيم وقد أخرج مسلم من حديث
أنس أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا خير البرية قال ذاك إبراهيم
أشار إليه ابن العربي وأيده بأنه سأل لنفسه التسوية مع إبراهيم وأمر
أمته أن يسألوا له ذلك فزاده الله تعالى بغير سؤال أن فضله على إبراهيم
وتعقب بأنه لو كان كذلك لغير صفة الصلاة عليه بعد أن علم أنه أفضل
الثاني أنه قال ذلك تواضعا وشرع ذلك لأمته ليكتسبوا بذلك الفضيلة
الثالث أن التشبيه إنما هو لأصل الصلاة بأصل الصلاة لا للقدر بالقدر
فهو كقوله تعالى إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح وقوله كتب عليكم الصيام
كما كتب على الذين من قبلكم وهو كقول القائل أحسن إلى ولدك كما أحسنت
إلى فلان ويريد بذلك أصل الإحسان لا قدره ومنه قوله تعالى وأحسن
كما أحسن الله إليك ورجح هذا الجواب القرطبي في المفهم الرابع أن الكاف
للتعليل كما في قوله تعالى كما أرسلنا فيكم رسولا منكم وفي قوله تعالى فاذكروه
كما هداكم وقال بعضهم الكاف على بابها من التشبيه ثم عدل عنه للإعلام
بخصوصية المطلوب الخامس أن المراد أن يجعله خليلا كما جعل إبراهيم
وأن يجعل له لسان صدق كما جعل لإبراهيم مضافا إلى ما حصل له من
المحبة ويرد عليه ما ورد على الأول وقربه بعضهم بأنه مثل رجلين يملك

احدهما الفا وبتلك الاجر العين فيسال صاحب الالفين ان يعطي الفا اخرى
نظير الذي اعطيها الاول فيصير المجموع للثاني اضعاف ما للاول
السادس ان قوله اللهم صل على محمد مقطوع عن التشبيه فيكون التشبيه
متعلقا بقوله وعلى آل محمد ويتعقب بان غير الانبيا لا يمكن ان يساووا الانبيا
بكلمة تطلب لهم صلاة مثل الصلاة التي وقعت لابرهيم والانبيا من آله وبكل
الجواب عن ذلك بان المطلوب الثواب الحاصل لهم لا جميع الصفات التي كانت
سببا للثواب وقد نقل العمراني في البيان عن الشيخ ابي حامد انه نقل
هذا الجواب عن نص الشافعي واستبعد ابن القيم صحة ذلك عن الشافعي
لانه مع فصاحته ومعرفته بلسان العرب لا يقول هذا الكلام الذي يستلزم
هذا التركيب الركيك المعيب من كلام العرب كذا قال وليس التركيب المذكور
بركيك بل التقدير اللهم صل على محمد وصل على آل محمد كما صليت الى آخره
فلا يمتنع تعلق التشبيه بالجملة الثانية السابع ان التشبيه انما هو للمجموع
بالمجموع فان في الانبيا من آل ابرهيم كثرة فاذا قوبلت تلك الذوات الكثيرة من
ابرهيم وآل ابرهيم بالصفات الكثيرة التي لمحمد امكن انتفا التفاضل قلت
ويعكر على هذا الجواب انه وقع في حديث ابي سعيد ثاني حديثي الباب مقابلة
الاسم فقط بالاسم فقط ولفظه اللهم صل على محمد كما صليت على ابرهيم
الثامن ان التشبيه بالنظر الى ما يحصل لمحمد وآل محمد من صلاة كل فرد
فرد فيحصل من مجموع صلاة المصلين من اول التعليم الى آخر الزمان اضعاف
ما كان لآل ابرهيم وعبر ابن العربي عن هذا بقوله المراد دوام ذلك واستمراره

التاسع ان التشبيه راجع الى المصلي فيما يحصل له من الثواب لا بالنسبة
الى ما يحصل للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا ضعيف لانه يصير كانه
قال اللهم اعطني ثوابا على صلاتي على النبي صلى الله عليه وسلم كما صليت
على آل ابرهيم ويمكن ان يجاب بان المراد مثل ثواب المصلي على آل ابرهيم العاشر
دفع المقدمة المذكورة اولا وهي ان المشبه به يكون ارفع من المشبه
وان ذلك ليس مطردا بل قد يكون التشبيه بالمثل بل وبالدون كما
في قوله تعالى مثل نوره كمشكاة واين تقع نور المشكاة من نوره تعالى
ولكن لما كان المراد من المشبه به ان يكون شيئا ظاهرا واضحا للسامع
حسن تشبيه النور بالمشكاة وكذا هنا لما كان تعظيم ابرهيم وآل ابرهيم
بالصلاة عليهم مشهورا واضحا عند جميع الطوائف حسن ان يطلب
لمحمد وآل محمد بالصلاة عليهم مثل ما حصل لابرهيم وآل ابرهيم ويويد ذلك
ختم الطلب المذكور بقوله في العالمين اي كما اظهرت الصلاة على ابرهيم وعلى
آل ابرهيم في العالمين ولهذا لم يقع قوله في العالمين الا في ذكر آل ابرهيم دون
ذكر آل محمد على ما وقع في الحديث الذي وردت فيه وهو حديث ابي مسعود
فيما اخرجه مالك ومسلم وغيرهما وعبر الطيبي عن ذلك بقوله ليس التشبيه
المذكور من باب الحاق الناقص بالكامل بل من باب الحاق ما لم يشتهر بما اشتهر
وقال الحليمي سبب هذا التشبيه ان الملائكة قالت في بيت ابرهيم رحمة الله
وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد وقد علم ان محمدا وآل محمد من
اهل بيت ابرهيم فكانه قال اجب دعاء الملائكة الذين قالوا ذلك في محمد وآل

محمد كما اجبتها عمن ما قالوها في ال ابرهيم الموجود من حميد ولذلك ختم
بها جميع الاية وهو قوله انك حميد مجيد وقال النووي بعد ان ذكر بعض
هذه الاجوبة احسنها ما نسبه الى الشافعي ان التشبيه لاصل الصلاة
باصل الصلاة او المجموع بالمجموع وقال ابن القيم بعد ان زيف اكثر الاجوبة
الا تشبيه المجموع بالمجموع واحسن منه ان يقال هو صلى الله عليه وسلم
من ال ابرهيم وقد ثبت ذلك عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى ان الله
اصطفى ادم ونوحا وال ابرهيم وال عمران على العالمين قال محمد من ال ابرهيم
فكانه امرنا ان نصلي على محمد وعلى ال محمد خصوصا بقدر ما صلينا عليه
مع ابرهيم وال ابرهيم عموما فيحصل لآله ما يليق بهم ويبقى الباقي كله له وذلك
القدر ازيد مما لغيره من ال ابرهيم قطعا ويظهر حينئذ فائدة التشبيه
وان المطلوب له بهذا اللفظ افضل من المطلوب بغيره من الالفاظ ووجدت
في مصنف لشيخنا مجد الدين الشيرازي اللغوي جوابا اخر نقله عن بعض
اهل الكشف حاصله ان التشبيه لغير اللفظ المشبه به لا لعينه وذلك
ان المراد بقولنا اللهم صل على محمد اجعل من اتباعه من يبلغ النهاية في امر
الدين كالعلماء بشرعه بتقريرهم امر الشريعة كما صليت على ابرهيم بان جعلت
في اتباعه انبياء يقررون الشريعة والمراد بقوله وعلى ال محمد اجعل من
اتباعه محدثين بالفتح يخبرون بالمغيبات كما صليت على ابرهيم بان جعلت
فيهم انبياء يخبرون بالمغيبات فالمطلوب حصول صفات الانبياء لال محمد وهم
اتباعه في الدين كما كانت حاصلة بسؤال ابرهيم هذا محصل ما ذكره وهو

حينئذ ان يقال ان المراد بالصلاة هنا ما ادعاه والله اعلم وفي نحو هذه الدعوى
جواب اخر المراد اللهم استجب دعا محمد في امته كما استجبت دعا ابرهيم في
بنيه ونعلم ايضا ان هذا عطف الال في الموضعين والله اعلم قوله وعلى ال ابرهيم
هم ذريته من اسمعيل واسحق كما جزم به جماعة من الشراح وان ثبت ان ابرهيم
كان له اولاد من غير سارة وهاجر فهم داخلون لا محالة ثم المراد المسلمون منهم
بل المتقون فيدخل فيهم الانبيا والصديقون والشهدا والصالحون دون
من عداهم وفيه ما تقدم في ال محمد قوله وبارك المراد بالبركة هنا الزيادة
من الخير والكرامة وقيل المراد التطهير من العيوب والتزكية وقيل المراد ثبات
ذلك واستمراره من قولهم بركت الابل اي ثبتت على الارض وبه سميت بركة
الما بكسر اوله وسكون ثانيه لاقامة الما فيها والحاصل ان المطلوب ان يعطوا
من الخير اوفاه وان يثبت ذلك ويستمر دايما والمراد بالعالمين فيما رواه
ابو مسعود في حديثه اصناف الخلق وفيه اقوال اخرى قيل ما حواه بطن
الفلك وقيل كل محدث وقيل ما فيه روح وقيل بقيد العقلا وقيل الانس
والجن فقط قوله انك حميد مجيد اما الحميد فهو فعيل من الحمد بمعنى محمود
وابلغ منه وهو من حصل له من صفات الحمد اكملها وقيل هو بمعنى الحامد
اي يحمد افعال عباده واما المجيد فهو من المجد وهو صفة من كمل في الشرف
وهو مستلزم للعظمة والجلال كما ان الحمد يدل على صفة الاكرام ومناسبة
ختم هذا الدعا بهذين الاسمين العظيمين ان المطلوب تكريم الله لنبيه
وثناوه عليه والتنويه به وزيادة تقريبه وذلك مما يستلزم طلب الحمد

والمجيد فى ذلك اشاره الى ايهام المعلل للمطلوب او هو التذييل له اى المعنى
انك فاعل ما تستوجب به الحمد من النعم المترادفه ترغيبا بلزومه الاحسان
الى جميع عبادك واستدل بهذا الحديث على ايجاب الصلاه على النبى صلى
الله عليه وسلم فى كل صلاه لما وقع فى هذا الحديث من الزياده فى بعض
الطرق عن ابى مسعود وهو ما اخرجه اصحاب السنن وصححه الترمذى
وابن خزيمه والحاكم كلهم من طريق محمد بن اسحق عن محمد بن ابرهيم التيمى
عن محمد بن عبد الله بن زيد عنه بلفظ فكيف نصلى عليك اذا نحن صلينا
عليك فى صلاتنا وقد اشرت الى شى من ذلك فى تفسير الاحزاب وقال
الدارقطنى اسناد حسن متصل وقال البيهقى اسناد صحيح وتعقبه
ابن التركمانى بانه قال فى باب تحريم قتل ما له روح بعد ذكر حديث فيه
ابن اسحق الحفاظ يتوقون ما ينفرد به قلت وهو اعتراض متجه لان
هذه الزياده تفرد بها ابن اسحق لكن ما ينفرد به وان لم يبلغ درجه الصحيح
فهو فى درجه الحسن اذا صرح بالتحديث وهو هنا كذلك وانما يصحح له من
لا يفرق بين الصحيح والحسن ويجعل كل ما يصلح للحجه صحيحا وهذه طريقه
ابن حبان ومن ذكر معه وقد احتج بهذه الزياده جماعه من الشافعيه
كابن خزيمه والبيهقى لايجاب الصلاه على النبى صلى الله عليه وسلم
فى التشهد بعد التشهد وقبل السلام وتعقب بانه لا دلاله فيه
على ذلك بل انما يفيد ايجاب الاتيان بهذه الالفاظ على من صلى على النبى
صلى الله عليه وسلم فى التشهد وعلى تقدير ان يدل على ايجاب اصل

الصلاة فلا تدل على هذا المحل المخصوص ولكن قرب التشهد ذلك بما يعدم
ان الاية لما نزلت وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد علمهم كيفية السلام
عليه في التشهد والتشهد داخل الصلاة فسالوا عن كيفية الصلاة
فعلمهم فدل على ان المراد بذلك ايقاع الصلاة عليه في التشهد بعد
الفراغ من التشهد الذي تقدم تعليمه لهم واما احتمال ان يكون ذلك
خارج الصلاة فهو بعيد كما قال عياض وغيره وقال ابن دقيق العيد
ليس فيه تنصيص على ان الامر به مخصوص بالصلاة وقد كثر
الاستدلال به على وجوب الصلاة عليه في الصلاة وقرر بعضهم الاستدلال
بان الصلاة عليه واجبة بالاجماع وليست الصلاة عليه خارج الصلاة
واجبة بالاجماع فتعين ان تجب في الصلاة قال وهذا ضعيف لان قوله
لا تجب في غير الصلاة بالاجماع ان اراد به عينا فهو صحيح لكن لا يفيد
المطلوب لانه يفيد انه تجب في احد الموضعين لا بعينه وزعم
القرافي في الذخيرة ان الشافعي هو المستدل بذلك ورده بنحو
ما رده به ابن دقيق العيد ولم نصب في نسبة ذلك للشافعي والذي
قاله الشافعي في الام فرض الله الصلاة على رسوله بقوله ان الله
وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما
فلم يكن فرض الصلاة عليه في موضع اولى منه في الصلاة ووجدنا الدلالة
عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك انا ابرهيم بن محمد حدثني صفوان
ابن سليم عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة انه قال يا رسول الله

كيف نصلي عليك يعني في الصلاة قال يقولون اللهم صل على محمد وعلى
آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد انا ابراهيم بن محمد حدثني سعد بن
اسحق بن كعب بن عجرة عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في الصلاة اللهم صل على محمد وآل
محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد قال الشافعي فلما روي
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم التشهد في الصلاة وروي
عنه انه علمهم كيف يصلون عليه في الصلاة لم يجز ان نقول التشهد
في الصلاة واجب والصلاة عليه فيه غير واجبة وقد تعقبه بعض
المخالفين هذا الاستدلال من اوجه احدها ضعف ابراهيم بن ابي يحيى
والكلام فيه مشهور الثاني على تقدير صحته فقوله في الاول يعني في
الصلاة لم يصرح بالقائل يعني الثالث قوله في الثاني انه كان يقول في
الصلاة وان كان ظاهره ان المراد الصلاة المكتوبة لكنه يحتمل ان يكون
المراد بقوله في الصلاة اي في صفة الصلاة عليه وهو احتمال قوي لان
اكثر الطرق عن كعب بن عجرة كما تقدم يدل على ان السؤال وقع عن صفة
الصلاة لا عن محلها الرابع ليس في الحديث ما يدل على تعين ذلك في
التشهد خصوصا بينه وبين السلام من الصلاة وقد اطنب قوم في
نسبة الشافعي في ذلك الى الشذوذ منهم ابو جعفر الطبري وابو جعفر
الطحاوي وابو بكر بن المنذر والخطابي واورد عياض في الشفا مقالاتهم
وعاب عليه ذلك غير واحد لان موضوع كتابه يقتضي تصويب ما

ذهب اليه الشافعي لانه من جملة تعظيم المصطفى وقد استحسن هو
القول بطهارة فضلاته مع ان الاكثر على خلافه لانه استجاده لما فيه من
الزيادة في تعظيمه وانتصر جماعة للشافعي فذكروا ادلة نقلية ونظرية
ودفعوا دعوى الشذوذ فنقلوا القول بالوجوب عن جماعة من الصحابة
والتابعين ومن بعدهم واصح ما ورد في ذلك عن الصحابة والتابعين
ما اخرجه الحاكم بسند قوي عن ابن مسعود قال يتشهد الرجل ثم يصلي على
النبي ثم يدعو لنفسه وهذا اقوى شيء يحتج به للشافعي فان ابن مسعود
ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم علمهم التشهد في الصلاة وانه قال ثم
ليتخير من الدعاء ما شاء فلما ثبت عن ابن مسعود الامر بالصلاة عليه قبل الدعاء
دل على انه اطلع على زيادة ذلك بين التشهد والدعاء واندفعت حجة من
تمسك بحديث ابن مسعود في دفع ما ذهب اليه الشافعي مثل ما ذكر
عياض قال وهذا تشهد ابن مسعود الذي علمه له النبي صلى الله عليه
وسلم ليس فيه ذكر الصلاة عليه وكذا قول الخطابي ان في آخر حديث ابن
مسعود اذا قلت هذا فقد قضيت صلاتك لكن رد عليه بان هذه الزيادة
مدرجة وعلى تقدير ثبوتها فتحمل على ان مشروعية الصلاة عليه وردت
بعد تعليم التشهد ويتقوى ذلك بما اخرجه الترمذي عن عمر موقوفا الدعاء
موقوف بين السماء والارض لا يصعد منه شيء حتى تصلي على النبي صلى الله
عليه وسلم قال ابن العربي ومثل هذا لا يقال من قبل الرأي فيكون له حكم
الرفع انتهى وورد له شاهد مرفوع في جزء الحسن بن عرفة واخرج المعمري

في كل يوم وليلة عن ابن عمر بسند جيد قال لا تكون صلاة إلا بقراءة وتشهد
وصلاة علي وأخرج البيهقي في الخلافيات بسند قوي عن الشعبي وهو
من كبار التابعين قال من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد
فليعد صلاته وأخرج الطبري بسند صحيح عن مطرف بن عبد الله بن
الشخير وهو من كبار التابعين قال كنا نعلم التشهد فإذا قال وأشهد
أن محمدا عبده ورسوله يحمد ربه ويثني عليه ثم يصلي على النبي صلى الله عليه
وسلم ثم يسأل حاجته وأما فقهاء الأمصار فلم يتفقوا على مخالفة الشافعي
في ذلك بل جاء عن أحمد روايتان وعن إسحاق الجزم به في العمد فقال إذا
تركها يعيد والخلاف أيضا عند المالكية ذكرها ابن الحاجب في سنن الصلاة
ثم قال على الصحيح فقال شارحه ابن عبد السلام يريد أن في وجوبها
قولين وهو ظاهر كلام ابن المواز منهم وأما الحنفية فألزم بعض
شيوخنا من قال منهم بوجوب الصلاة عليه كلما ذكر كالطحاوي ونقله
السروجي في شرح الهداية عن أصحاب المحيط والعقد والتحفة والمغيث
من كتبهم أن يقولوا بوجوبها في التشهد لتقدم ذكره في آخر التشهد
لكن لهم أن يلتزموا ذلك لكن لا يجعلونه شرطا في صحة الصلاة وروى
الطحاوي أن حرملة انفرد عن الشافعي بإيجاب ذلك بعد التشهد وقبل
سلام التحلل قال لكن أصحابه قبلوا ذلك وانتصروا له وناظروا عليه
انتهى واستدل له ابن خزيمة ومن تبعه بما أخرجه أبو داود والنسائي
والترمذي وصححه وكذا ابن خزيمة وابن حبان والحاكم من حديث فضالة

ابن عبيد قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو في صلاته لم يحمد
الله ولم يصل على النبي فقال عجل هذا ثم دعاه فقال اذا صلى احدكم فليبدأ
بتحميد ربه والثناء عليه ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو بما شاء
وهذا مما يدل على ان قول ابن مسعود المذكور قريبا مرفوع فانه بلفظه
وقد طعن ابن عبد البر في الاستدلال بحديث فضالة للوجوب فقال لو
كان كذلك لامر المصلي بالاعادة كما امر المسيء صلاته وكذا اشار ابن
حزم واجيب باحتمال ان يكون الوجوب وقع عند فراغه ويكفي التمسك
بالامر في دعوى الوجوب وقال جماعة منهم الجرجاني من الحنفية لو
كانت فرضا للزم تأخير البيان عن وقت الحاجة لانه علمهم التشهد وقال
فليتخير من الدعاء ما شاء ولم يذكر الصلاة عليه واجيب باحتمال ان لا تكون
فرضت حينئذ وقال شيخنا في شرح الترمذي قد ورد هذا في الصحيح
بلفظ ثم ليتخير وثم للتراخي فدل على انه كان هناك شيء بين التشهد
والدعاء واستدل بعضهم بما ثبت في صحيح مسلم من حديث ابي هريرة رفعه
اذا فرغ احدكم من التشهد الاخير فليستعذ بالله من اربع الحديث وعلى
هذا عول ابن حزم في ايجاب هذه الاستعاذة في التشهد وفي كون الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم مستحبة عقب التشهد لا واجبة وفيه
ما فيه والله اعلم وقد انتصر ابن القيم للشافعي فقال اجمعوا على مشروعية
الصلاة عليه في التشهد وانما اختلفوا في الوجوب والاستحباب وفي تمسك
من لم يوجبه بعمل السلف الصالح نظر لان عملهم كان بوفاقه الا ان كان

يريد بالحمل الاعتماد فيحتاج الى نقل صريح عنهم بان ذلك ليس بواجب قال
وانى يوجد ذلك قال واما قول عياض ان الناس شنعوا على الشافعي فلا
معنى له فاي شناعة في ذلك لانه لم يخالف نصا ولا اجماعا ولا قياسا ولا مصلحة
راجحة بل القول بذلك من محاسن مذهبه واما نقله للاجماع فقد تقدم
رده واما دعواه ان الشافعي اختار تشهد ابن مسعود فيدل على عدم
معرفته باختيارات الشافعي فانه انما اختار تشهد ابن عباس واما ما احتج
به جماعة من الشافعية من الاحاديث المرفوعة الصريحة في ذلك فانها
ضعيفة كحديث سهل بن سعد وعائشة وابي مسعود وبريدة وغيرهم
وقد استوعبها البيهقي في الخلافيات ولا باس بذكرها للتقوية لانها
لا تنهض بالحجة قلت ولم ار عن احد من الصحابة والتابعين التصريح بعدم
الوجوب الا ما نقل عن ابراهيم النخعي ومع ذلك فلفظ المنقول عنه كما تقدم
يشعر بان غيره كان قائلا بالوجوب فانه عبر بالاجزاء قوله في ثاني حديثي
الباب ابن ابي حازم والدراوردي اسم كل منهما عبد العزيز وابن ابي حازم
ممن يحتج به البخاري والدراوردي انما يخرج له في المتابعات او مقرونا باخر
ويزيد شيخهما هو ابن عبد الله بن الهاد وعبد الله بن خباب بمعجمة
وموحدتين الاولى ثقيلة قوله هذا السلام عليك اي عرفناه كما وقع
تفسيره في الحديث الاول ويعد منه بقية فوائده في الذي قبله واستدل
بهذا الحديث على تعين هذا اللفظ الذي علمه النبي صلى الله عليه وسلم
لاصحابه في امتثال الامر سواء قلنا بالوجوب مطلقا او مقيدا بالصلاة فا

بعينه في الصلاة وعن احمد فيه روايتان والاصح عنه ان ما عداه لا يجب واختلف
في الافضل فعن احمد اجل ما ورد وعنه يتخير واما الشافعية فقالوا يكفي
ان يقول اللهم صل على محمد واختلفوا هل يكفي الاتيان بما يدل على ذلك كان
يقوله بلفظ الخبر فيقول صلى الله على محمد مثلا والاصح اجزاؤه وذلك ان
الدعاء بلفظ الخبر اكد فيكون جائزا بطريق الاولى ومن منع وقف عند التعبد
وهو الذي رجحه ابن العربي بل كلامه يدل على ان الثواب الوارد لمن صلى
على النبي صلى الله عليه وسلم انما يحصل لمن صلى عليه بالكيفية المذكورة
واتفق اصحابنا على انه لا يجزئ ان يقتصر على الخبر كان يقول الصلاة على
محمد اذ ليس فيه اسناد الصلاة الى الله تعالى واختلفوا في تعيين لفظ
محمد لكن جوزوا الاكتفاء بالوصف دون الاسم كالنبي ورسول الله لان لفظ
محمد وقع التعبد به فلا يجزئ عنه الا ما كان اعلى منه ولهذا قالوا لا يجزئ
الاتيان بالضمير ولا باحمد مثلا في الاصح فيهما مع تقدم ذكره في التشهد بقوله
النبي وبقوله محمد وذهب الجمهور الى الاجتزاء بكل لفظ ادى المراد من الصلاة
عليه صلى الله عليه وسلم حتى قال بعضهم لو قال في اثناء التشهد الصلاة
والسلام عليك ايها النبي اجزا وكذا لو قال اشهد ان محمدا صلى الله عليه
وسلم عبده ورسوله بخلاف ما اذا قدم عبده ورسوله وهذا ينبغي ان
ينبني على ان ترتيب الفاظ التشهد لا يشترط وهو الاصح ولكن دليل ما
روي لقوله كما يعلمنا السورة وقول ابن مسعود عدهن في يدي ورايته
لبعض المتاخرين فيه تصنيفا وعمدة الجمهور في الاكتفاء بما ذكر ان الوجوب

ثبت بنص القرآن بقوله تعالى صلوا عليه وسلموا فلما سأل الصحابة عن
الكيفية وعلمها لهم النبي صلى الله عليه وسلم واختلف النقل لذلك الا انا
اقتصر على ما اتفقت عليه الروايات وترك ما زاد على ذلك كما في التشهد
اذ لو كان المتروك واجبا لما سكت عنه انتهى وقد استشكل ذلك ابن الفركاح
في الاقليد فقال جعلهم هذا هو الاقل يحتاج الى دليل على الاكتفاء بمسمى
الصلاة فان الاحاديث الصحيحة ليس فيها الاقتصار والاحاديث التي
فيها الامر بمطلق الصلاة ليس فيها ما يشير الى ما يجب من ذلك في الصلاة
واقل ما وقع في الروايات اللهم صل على محمد كما صليت على ابرهيم ومن ثم حكى
الفوراني عن صاحب الفروع في ايجاب ذكر ابرهيم وجهين واحتج لمن لم يوجبه
بانه ورد بدون ذكره في حديث زيد بن خارجة عند النسائي بسند قوي
ولفظه صلوا علي وقولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وفيه نظر لانه من
اختصار بعض الرواة فان النسائي اخرجه من هذا الوجه بتمامه وكذلك
الطحاوي واختلف في ايجاب الصلاة على الآل ففي تعيينها ايضا عن الشافعي
والحنابلة روايتان والمشهور عندهم لا وهو قول الجمهور وادعى كثير
منهم فيه الاجماع واكثر من اثبت الوجه من الشافعية نسبوه الى الترنجي
ونقل البيهقي في الشعب عن ابي اسحق المروزي وهو من كبار الشافعية انه
قال انا اعتقد وجوبها قال البيهقي وفي الاحاديث الثابتة دلالة على صحة
ما قال قلت وفي كلام الطحاوي في مشكله ما يدل على ان حرملة نقله عن
الشافعي واستدل به على مشروعية الصلاة على النبي وآله في التشهد

الاول والصحيح عند الشافعية استحباب الصلاة عليه فيها لانه مبني
على التخفيف واما الآل فيأتي الاصحاب على حكم ذلك في التشهد الاخير
فان قلنا بالوجوب ثم واستدل بتعليمه صلى الله عليه وسلم لاصحابه الكيفية
بعد سؤالهم عنها انها افضل كيفيات الصلاة عليه لانه لا يختار لنفسه
الا الاشرف الافضل ويترتب على ذلك لو حلف ان يصلي عليه افضل الصلاة
فطريق البر ان ياتي بذلك هكذا صوبه النووي في الروضة بعد ذكره حكاية
الرافعي عن ابرهيم المروذي انه قال يبر اذا قال كلما ذكره الذاكرون وكلما سها
عنه الغافلون قال النووي وكانه اخذ ذلك من كون الشافعي ذكر
هذه الكيفية قلت وهي في خطبة الرسالة لكن بلفظ غفل بدل سها
وقال الاذرعي ابرهيم المذكور كثير النقل من تعليقة القاضي حسين ومع
ذلك فالقاضي قال في طريق البر يقول اللهم صل على محمد كما هو اهله ويستحقه
وكذا نقله البغوي في تعليقه قلت ولو جمع بينها فقال ما في الحديث وما
قاله الشافعي وما قاله القاضي لكان اشمل ويحتمل ان يقال يعمد الى
جميع ما اشتمل عليه الروايات الثابتة فيستعمل منها ذكرا يحصل به البر
وذكر شيخنا مجد الدين الشيرازي في جزئه في فضل الصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم عن بعض العلماء انه قال افضل الكيفيات ان يقول اللهم
صل على محمد عبدك ورسولك النبي الامي وعلى آله وازواجه وذريته وسلم
عدد خلقك ورضى نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك وعن آخر نحوه لكن
قال عدد الشفع والوتر وعدد كلماتك التامة ولم يسم قائلهما والذي يرشد

الله الدليل أن الذي يحصل بها تي حديث أبي هريرة لقوله صلى الله عليه وسلم
من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلى علينا فليقل اللهم صل على محمد النبي
وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على إبراهيم الحديث
والله أعلم تنبيه إن كان مستند المروزي ما قاله الشافعي فظاهر كلام
الشافعي أن الضمير لله تعالى كأن لفظه فصلى الله على نبيه كلما ذكره الذاكرون
فكان حق من غير عبارته أن يقول اللهم صل على محمد كلما ذكرك الذاكرون
إلى آخره واستدل به على جواز الصلاة على غير الأنبياء وسيأتي البحث فيه
في الباب الذي بعده واستدل به على أن الواو لا تقتضي الترتيب لأن
صيغة الأمر وردت بالصلاة والتسليم بالواو في قوله تعالى صلوا عليه
وسلموا وقدم تعليم السلام قبل الصلاة كما قالوا علمنا كيف نسلم عليك فكيف
نصلي عليك واستدل به على رد قول النخعي يجزئ في امتثال الأمر بالصلاة
قوله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته في التشهد لأنه لو كان
كما قال لأرشد النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه إلى ذلك ولما عدل إلى تعليمهم
كيفية أخرى واستدل به على أن إفراد الصلاة عن التسليم لا يكره وكذا
العكس لأن تعليم التسليم تقدم قبل تعليم الصلاة كما تقدم فأفرد التسليم
مدة في التشهد قبل الصلاة عليه وقد صرح النووي بالكراهة واستدل
بورود الأمر بهما معا في الآية وفيه نظر نعم يكره أن يفرد الصلاة ولا يسلم
أصلا أما لو صلى في وقت وسلم في وقت آخر فإنه يكون ممتثلا واستدل به
على فضيلة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من جهة ورود الأمر

فيها واغنانا الصحابة بالسؤال عن كيفيتها وقد ورد في التصريح بفضلها
أحاديث قوية لم يخرج البخاري منها شيئا فمنها ما أخرجه مسلم من حديث
أبي هريرة رفعه من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا وله شاهد عن
أنس عند أحمد والنسائي وصححه ابن حبان وعن أبي بردة بن نيار وأبي طلحة
كلاهما عند النسائي ورواتهما ثقات ولفظ أبي بردة من صلى علي من أمتي
صلاة مخلصا من قلبه صلى الله عليه بها عشر صلوات ورفعه بها عشر
درجات وكتب له بها عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ولفظ أبي طلحة
عنده نحوه وصححه ابن حبان ومنها حديث ابن مسعود رفعه أن أولى
الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة حسنه الترمذي وصححه
ابن حبان وله شاهد عند البيهقي عن أبي أمامة بلفظ صلاة أمتي
تعرض علي في كل يوم جمعة فمن كان أكثرهم علي صلاة كان أقربهم مني
منزلة ولا بأس بسنده وورد الأمر بإكثار الصلاة عليه يوم الجمعة
من حديث أوس بن أوس وهو عند أحمد وأبي داود وصححه ابن حبان
والحاكم ومنها حديث البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي أخرجه
الترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم وإسماعيل القاضي وأطنب
في تخريج طرقه وبيان الاختلاف فيه من حديث علي ومن حديث ابنه
الحسين ولا يقصر عن درجة الحسن ومنها حديث من نسي الصلاة
علي خطئ طريق الجنة أخرجه ابن ماجه عن ابن عباس والبيهقي في
الشعب من حديث أبي هريرة وابن أبي حاتم من حديث جابر والطبراني في

في

من حديث حسين بن علي وهذه الطرق يشد بعضها بعضا وحديث رغم
انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي اخرجه الترمذي من حديث ابي هريرة
وصححه الحاكم وله شاهد من حديث ابي ذر في الطبراني واخرج انس
عند ابن ابي شيبة واخرجه مرسلا عن الحسن عند سعيد بن منصور
واخرجه ابن حبان من حديث ابي هريرة بلفظ من ذكرت عنده فلم يصل
علي خاب من دخل النار فابعده الله وله شاهد عنده من حديث
مالك بن الحويرث ومن حديث عبد الله بن عباس عند الطبراني ومن
حديث عبد الله بن جعفر عند الفريابي وعند الحاكم من حديث كعب
ابن عجرة بلفظ بعد من ذكرت عنده فلم يصل علي وعند الطبري من حديث
جابر رفعه شقي عبد ذكرت عنده فلم يصل علي وعند عبد الرزاق من
مرسل قتادة من الجفاء ان اذكر عند رجل فلا يصلي علي ومنها حديث
ابي بن كعب ان رجلا قال يا رسول الله اني اكثر الصلاة فما اجعل لك
من صلاتي قال ما شئت قال الثلث قال ما شئت وان زدت فهو خير
الى ان قال اجعل لك كل صلاتي قال اذن تكفى همك الحديث اخرجه
احمد وغيره باسناد حسن فهذا الجيد من الاحاديث الواردة في ذلك
وفي الباب احاديث كثيرة ضعيفة وواهية واما ما وضعه القصاص
في ذلك فلا يحصى كثرة وفي الاحاديث القوية غنية عن ذلك قال
الحليمي المقصود بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم التقرب
الى الله بامتثال امره وقضاء حق النبي صلى الله عليه وسلم علينا

وسمعه ابن عبد السلام وقال ليست صلاتنا على النبي صلى الله عليه وسلم
شفاعة له فإن مثلنا لا يشفع لمثله ولكن الله أمرنا بمكافأة من أحسن
إلينا فإن عجزنا عنها كافأناه بالدعا فأرشدنا الله لما علم عجزنا عن مكافأة
نبينا إلى الصلاة عليه وقال ابن العربي فائدة الصلاة عليه ترجع إلى الذي
يصلي عليه لدلالة ذلك على نصوع العقيدة وخلوص النية وإظهار
المحبة والمداومة على الطاعة والاحترام للواسطة الكريمة صلى الله عليه
وسلم وقد تمسك بالأحاديث المذكورة من أوجب الصلاة عليه كلما ذكر لأن
الدعا بالرغم والإبعاد والشقا والوصف بالبخل والجفا يقتضي الوعيد
والوعيد على الترك من علامات الوجوب ومن جهة المعنى أن فائدة الأمر
بالصلاة عليه مكافأته على إحسانه وإحسانه مستمر فيتأكد إذا ذكر
وتمسكوا أيضا بقوله لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا
فلو كان إذا ذكر لا يصلى عليه لكان كآحاد الناس ويتأكد ذلك إذا كان المعنى
بقوله دعا الرسول الدعا المتعلق بالرسول وأجاب من لم يوجب ذلك بأجوبة
منها أنه قول لا يعرف عن أحد من الصحابة ولا التابعين فهو قول مخترع
ولو كان ذلك على عمومه للزم المؤذن إذا أذن وكذا سامعه وللزم القارئ
إذا مر ذكره في القرآن وللزم الداخل في الإسلام إذا تلفظ بالشهادتين
ولكان في ذلك من المشقة والحرج ما جاءت الشريعة السمحة بخلافه
ولكان الثنا على الله كلما ذكر أحق بالوجوب ولم يقولوا به وقد أطلق القدوري
وغيره من الحنفية أن القول بوجوب الصلاة عليه كلما ذكر مخالف للإجماع

المنعقد

المتعقب قبل فاسد لانه لا يحفظ عن احد من الصحابة انه خاطب النبي صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله صلى الله عليك ولانه لو كان كذلك لم
يتفرغ السامع لعبادة اخرى واجابوا عن الاحاديث بانها خرجت مخرج
المبالغة في تاكيد ذلك وطلبه وفي حق من اعتاد ترك الصلاة عليه ديدنا
وفي الجملة لا دلالة على وجوب تكرر ذلك بتكرر ذكره صلى الله عليه وسلم في
المجلس الواحد واحتج الطبري لعدم الوجوب اصلا مع ورود صيغة
الامر بذلك بالاتفاق من جميع المتقدمين والمتاخرين من علماء الامة على ان
ذلك غير لازم فرضا حتى يكون تاركه عاصيا قال فدل ذلك على ان الامر
فيه للندب ويحصل الامتثال لمن قاله ولو كان خارج الصلاة وما ادعاه
من الاجماع معارض بدعوى غيره الاجماع على مشروعية ذلك في الصلاة
اما بطريق الوجوب واما بطريق الندب ولا يعرف عن السلف لذلك مخالف
الا ما اخرجه ابن ابي شيبة والطبري عن ابراهيم النخعي انه كان يرى ان قول
المصلي في التشهد السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته يجزئ عن
الصلاة ومع هذا لم يخالف في اصل المشروعية وانما ادعى اجزاء السلام
عن الصلاة والله اعلم ومن المواطن التي اختلف في وجوب الصلاة عليه فيها
التشهد الاول وخطبة الجمعة وغيرها من الخطب وفي صلاة الجنازة
ومما يتاكد ووردت فيه اخبار خاصة اكثرها باسانيد جيدة عقب اجابة
المؤذن واول الدعاء واوسطه واخره وفي اوله آكد وفي اخر القنوت وفي
اثناء تكبيرات العيد وعند دخول المسجد والخروج منه وعند الاجتماع

والمغرب وعند السفر والقدوم وعند القيام لصلاة الليل وعند ختم القرآن
وعند الهم والكرب وعند التوبة من الذنب وعند قراءة الحديث وتبليغ العلم
والذكر وعند نسيان الشيء وورد ذلك أيضا في أحاديث ضعيفة وعند
استلام الحجر وعند طنين الأذن وعند التلبية وعقب الوضوء والتلبية
وعند الذبح والعطاس وورد المنع منها عندهما أيضا وورد الأمر بالإكثار
منها يوم الجمعة في حديث صحيح كما تقدم قوله باب هل يصلى على غير النبي
صلى الله عليه وسلم أي استقلالا أو تبعا ويدخل في الغير الأنبيا والملائكة
والمؤمنون فأما مسألة الأنبيا فورد فيها أحاديث أحدها حديث علي في الدعاء
بحفظ القرآن ففيه وصل علي وعلى سائر النبيين أخرجه الترمذي والحاكم
وحديث بريدة رفعه لا تتركن في التشهد الصلاة علي وعلى أنبيا الله الحديث
أخرجه البيهقي بسند واه وحديث أبي هريرة رفعه صلوا على أنبيا الله
الحديث أخرجه إسماعيل القاضي بسند ضعيف وحديث ابن عباس رفعه
إذا صليتم علي فصلوا على أنبيا الله فإن الله بعثهم كما بعثني أخرجه الطبراني
ورويناه في فوائد العيسوي وسنده ضعيف أيضا وقد ثبت عن ابن عباس
اختصاص ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم أخرجه ابن أبي شيبة من طريق
عثمان بن حكيم عن عكرمة عنه قال ما أعلم الصلاة تنبغي على أحد من أحد إلا
على النبي صلى الله عليه وسلم وهذا سند صحيح وحكي القول به عن مالك
وقال ما تعبدنا به وجاء نحوه عن عمر بن عبد العزيز وعن مالك يكره وقال
عياض عامة أهل العلم على الجواز وقال سفيان يكره أن يصلى إلا على نبي

ووجدت بخط بعض شيوخي مذهب مالك لا يجوز أن يصلى إلا على محمد
وهذا غير معروف عن مالك وإنما قال أكره الصلاة على غير الأنبياء وما ينبغي
لنا أن نتعدى ما أمرنا به وخالفه يحيى بن يحيى فقال لا بأس به واحتج
بأن الصلاة دعاء بالرحمة فلا يمنع إلا بنص أو إجماع قال عياض والذي
أميل إليه قول مالك وسفيان وهو قول المحققين من المتكلمين والفقهاء
قالوا يذكر غير الأنبياء بالرضى والغفران والصلاة على غير الأنبياء يعني
استقلالا لم تكن من الأمر المعروف وإنما أحدثت في دولة بني هاشم وأما
الملائكة فلا أعرف فيه حديثا نصا وإنما يؤخذ ذلك من الذي قبله إن ثبت
لأن الله تعالى سماهم رسلا وأما المؤمنون فاختلف فيه فقيل لا يجوز إلا
على النبي صلى الله عليه وسلم خاصة حكي عن مالك كما تقدم وقالت طائفة
لا يجوز مطلقا استقلالا ويجوز تبعا فيما ورد به النص أو ألحق به لقوله
تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ولأنه لما علمهم السلام
قال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ولما علمهم الصلاة قصر ذلك
عليه وعلى أهل بيته وهذا القول اختاره القرطبي في المفهم وأبو المعالي
من الحنابلة وقد تقدم تقريره في تفسير سورة الأحزاب وهو اختيار
ابن تيمية من المتأخرين وقالت طائفة يجوز تبعا مطلقا ولا يجوز استقلالا
وهذا قول أبي حنيفة وجماعة وقالت طائفة يكره استقلالا لا تبعا وهي
رواية عن أحمد وقال النووي هو خلاف الأولى وقالت طائفة يجوز مطلقا
وهو مقتضى صنيع البخاري فإنه صدر بالآية وهي قوله تعالى وصل

عليهم على الحديث الدال على الجواز مطلقا وعمله بالحديث الدال على الجواز
تبعا فاما الاول وهو حديث عبد الله بن ابي اوفى فتقدم شرحه في كتاب
الزكاة ووقع مثله عن قيس بن سعد بن عبادة ان النبي صلى الله عليه
وسلم رفع يديه وهو يقول اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد
ابن عبادة اخرجه ابو داود والنسائي وسنده جيد وفي حديث جابر
ان امراته قالت للنبي صلى الله عليه وسلم صل علي وعلى زوجي ففعل اخرجه
احمد مطولا ومختصرا وصححه ابن حبان وهذا القول جاء عن الحسن ومجاهد
ونص عليه احمد في رواية ابي داود وبه قال اسحق وابو ثور وداود
والطبري واحتجوا بقوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته وفي صحيح
مسلم من حديث ابي هريرة مرفوعا ان الملائكة تقول لروح المؤمن صلى الله
عليك وعلى جسدك واجاب المانعون عن ذلك كله بان ذلك صدر من
الله ورسوله ولهما ان يخصا من شاءا بما شاءا وليس ذلك لاحد غيرهما
وقال البيهقي يحمل قول ابن عباس بالمنع اذا كان على وجه التعظيم لا ما
اذا كان على وجه الدعاء بالرحمة والبركة وقال ابن القيم المختار ان يصلي
على الانبياء والملائكة وازواج النبي صلى الله عليه وسلم واله وذريته واهل
الطاعة على سبيل الاجمال وتكره في غير الانبياء لشخص مفرد بحيث يصير
شعارا ولا سيما اذا ترك في حق مثله او افضل منه كما يفعله الرافضة
فلو اتفق وقوع ذلك مفردا في بعض الاحايين من غير ان يتخذ شعارا
لم يكن به باس ولهذا لم يرد في حق غير من امر النبي صلى الله عليه وسلم

يقول ذلك لهم ووهم من ادعى زيادته الا نادرا فانه في قصة زوجة جابر تعالى
قال سعد بن عبادة بشير احلف في السلام على غير الانبياء بعد الا
على مسيره وعيسى في حجة الحج فعمل بشرع مطلقا وقيل لا تبرجا ولا
يفرد لواحد لكونه صار شعارا للرافضة ونقله النووي عن الشيخ ابي محمد
الجويني قوله في باب حدثني ابن الهاد عبد الله بن ابي بكر عن ابيه هو ابو بكر
ابن محمد بن عمرو بن حزم الانصاري مختلف في اسمه وقيل كنيته اسمه
وروايته عن عمرو بن سليم من الاقران وولده من صغار التابعين فيكون
السند ملائه من التابعين في نسق والسند كله مدنيون قوله وذريته
بضم المعجمة وحكي كسرها هي النسل وقد يختص بالنساء والاطفال وقد
يطلق على الاصل وهي من ذرا بالهمز اي خلق الا ان الهمزة سهلت لكثرة
الاستعمال وقيل بل هي من الذر اي خلقوا امثال الذر وعليه فليس
مهموز الاصل والله اعلم واستدل به على ان المراد بال محمد ازواجه
وذريته كما تقدم البحث فيه في الكلام على ال محمد في الباب الذي قبله
واستدل به على ان الصلاة على الال لا تجب لسقوطها في هذا الحديث
وهو ضعيف لانه لا يخلو ان يكون المراد بالال غير ازواجه وذريته او
ازواجه وذريته وعلى تقدير كل منهما لا ينهض الاستدلال على عدم
الوجوب اما على الاول فلثبوت الامر بذلك في غير هذا الحديث وليس
في هذا الحديث المنع منه بل اخرج عبد الرزاق من طريق ابن طاوس
عن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن رجل من الصحابة الحديث المذكور

بلفظ صل على محمد واهل بيته وازواجه وذريته واما على الباقي فواضح
واستدل به البيهقي على ان الازواج من اهل البيت وايده بقوله تعالى
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت قوله باب قول النبي صلى
الله عليه وسلم من اذيته فاجعله له زكاة ورحمة كذا ترجم بهذا اللفظ
واورده بلفظ اللهم فايما مومن سببته فاجعل ذلك له قربة اليك يوم
القيامة اورده من طريق يونس وهو ابن يزيد عن ابن شهاب وقد
اخرجه مسلم من هذا الوجه مثله وظاهر سياقه انه حذف منه شي
من اوله وقد بينه مسلم من طريق ابن اخي ابن شهاب عن عمه بهذا
الاسناد بلفظ اللهم اني اتخذ عندك عهدا لن تخلفنيه فايما مومن
سببته او جلدته فاجعل ذلك كفارة له يوم القيامة ومن طريق ابي صالح
عن ابي هريرة بلفظ اللهم انما انا بشر فايما رجل من المسلمين سببته او
لعنته او جلدته فاجعلها له زكاة ورحمة ومن طريق الاعرج عن ابي هريرة
مثل رواية ابن اخي ابن شهاب لكن قال فاي المومنين اذيته شتمته
لعنته جلدته فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة
ومن طريق سالم عن ابي هريرة بلفظ اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب
البشر واني قد اتخذت عندك عهدا الحديث وفيه فايما مومن اذيته
والباقي بمعناه بلفظ او واخرج من حديث عايشة بيان سبب هذا الحديث
قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان فكلماه بشي لا ادري
ماهو فاغضباه فسبهما ولعنهما فلما خرجا قلت له فقال اوما علمت ما شارطت

عليه وفي قوله اللهم إنما أنا بشر فأي المسلمين لعنته أو سببته فاجعله له
زكاة وأجرا وأخرجه من حديث جابر نحوه وأخرجه من حديث أنس وفيه
بعض المدعو عليه بأن يكون ليس لذلك بأهل ولفظه إنما أنا بشر أرضى
كما يرضى البشر وأغضب كما يغضب البشر فأيما أحد دعوت عليه من
أمتي بدعوة ليس لها بأهل أن يجعلها له طهورا وزكاة وقربة يقربه بها
منه يوم القيامة وفيه قصة أم سليم قوله اللهم فأيما مؤمن [illegible]
الشرط المحذوف لدلالة السياق عليه قال المازري إن قيل كيف يدعو
صلى الله عليه وسلم بدعوة على من ليس لها بأهل قيل المراد بقوله
ليس لها بأهل عندك في باطن أمره لا على ما يظهر مما يقتضيه حاله
وجنايته حين دعائي عليه فكأنه يقول من كان باطن أمره عندك أنه
ممن ترضى عنه فاجعل دعوتي عليه التي اقتضاها ما ظهر لي من مقتضى
حاله حينئذ طهورا وزكاة قال وهذا معنى صحيح لا إحالة فيه لأنه
صلى الله عليه وسلم كان متعبدا بالظواهر وحساب الناس في البواطن
على الله تعالى وهذا مبني على قول من قال إنه كان يجتهد في الأحكام
ويحكم بما أدى إليه اجتهاده وأما من قال كان لا يحكم إلا بالوحي فلا يأتي
منه هذا الجواب ثم قال المازري فإن قيل فما معنى قوله وأغضب كما يغضب
البشر فإن هذا يشير إلى أن تلك الدعوة وقعت بحكم سورة الغضب
لا أنها على مقتضى الشرع فيعود السؤال فالجواب أنه يحتمل أنه أراد
أن دعوته عليه أو سبه أو جلده كان مما خير بين فعله له عقوبة

للجاني وبرئه والرحلة بما سوى ذلك فيكون الغضب لله تعالى بقعته على
لعنه أو جلده ولا يكون ذلك خارجا عن شرعه قال ويحتمل أن يكون ذلك
خرج مخرج الإشفاق ويعلم أمته الخوف من تعدي حدود الله تعالى
فإنه أظهر الإشفاق من أن يكون الغضب يحمل على زيادة في عقوبة
الجاني لولا الغضب ما وقعت أو إشفاقا من أن يكون الغضب يحمله على
زيادة يسيرة في عقوبة الجاني لولا الغضب ما زادت ويكون من الصغائر
على قول من يجوزها أو يكون الزجر يحصل بدونها ويحتمل أن يكون اللعن
والسب يقع منه من غير قصد إليه فلا يكون في ذلك كاللعنة الوا وقعه
رغبة إلى الله وطلبا للاستجابة وأشار عياض إلى ترجيح هذا الاحتمال
الآخر فقال يحتمل أن يكون ما ذكره من سب ودعا غير مقصود ولا
منوي لكن جرى على عادة العرب في دعم كلامها وصلة خطابها عند
الحرج والتأكيد للعتب لا على نيته وقوع ذلك كقولهم عقرى حلقى وتربت
يمينك فأشفق من موافقة أمثالها القدر فعاهد ربه ورغب الله
أن يجعل ذلك القول رحمة وقربة انتهى وهذا الاحتمال حسن إلا أنه
يرد عليه قوله جلدته فإن هذا الجواب لا يمشي فيه إذ لا يقع الجلد
عن غير قصد ومن سياق الجميع مساقا واحدا إلا أن حمل على الجلد جلدة الوا
فيتجه ثم أبدى القاضي احتمالا آخر فقال كان لا يقول ولا يفعل صلى
الله عليه وسلم في حال غضبه إلا الحق لكن غضبه لله قد يحمله على
تعجيل معاقبته مخالفه وترك الإغضاء والصفح ويؤيده حديث عائشة

ما انتقم لنفسه قط الا ان تنتهك حرمات الله وهو في الصحيح وعلى
هذا فمعنى قوله ليس لها باهل اي من جهة بعض المتحمل وفي الحديث
كمال شفقته صلى الله عليه وسلم على امته وجميل خلقه وكرم ذاته
حيث قصد معاملة ما وقع منه بالعفو والكرم وهذا كله في حق المعين
في زمنه واضح واما ما وقع منه بطريق التعميم لغير معين حتى يتناول
من لم يدرك زمنه صلى الله عليه وسلم فما اظنه يشمله والله اعلم قوله باب
التعوذ من الغنى سيأتي هذه الترجمة وحديثها في كتاب الغنى ويقدم
شيء من شرحه يتعلق بسبب نزول الاية المذكورة في اواخر تفسير
سورة المائدة وقوله احفوه بحاء مهملة ساكنة وفاء مفتوحة اي الحوا
عليه يقال احفيته اذا حملته على ان يبحث عن الخبر وقوله لاف بالرفع
ويجوز النصب على الحال وقوله اذا لاحى بمهملة خفيفة اي خاصم وفي الحديث
ان غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنع من حكمه فانه لا يقول
الا الحق في الغضب والرضى وفيه فهم عمر وفضل علمه قوله باب التعوذ
من غلبة الرجال ذكر فيه حديث انس في قصة خيبر وذكر صفية بنت
حيي وتقدم شرح ذلك في المغازي وغيرها وسيأتي منه التعوذ مفردا
بعد ابواب قوله فلست اسمعه يكثر ان يقول استدل به على ان هذه
الصيغة لا تدل على الدوام ولا الاكثار والا لما كان لقوله يكثر فائدة
وتعقب بان المراد بالدوام اعم من الفعل والقوة ويظهر لي ان الحاصل
انه لم يعرف له ذلك مرتبا ويقصد قوله بكثرة وقوع ذلك من فعله كثيرا

قوله من الهم والحزن الى قوله والجبن باب شرحه قريبا قوله وضلع الدين
اصل الضلع وهو بفتح المعجمة واللام الاعوجاج يقال ضلع بفتح اللام يضلع
اي مال والمراد به هنا ثقل الدين وشدته وذلك حيث لا يجد من عليه
الدين وفاء ولا سيما مع المطالبة وقال بعض السلف ما دخل هم الدين قلبا
الا اذهب من العقل ما لا يعود اليه قوله وغلبة الرجال اي شدة تسلطهم
كاستيلاء الرعاع هرجا ومرجا قال الكرماني هذا الدعاء من جوامع الكلم لان
انواع الرذائل ثلاثة نفسانية وبدنية وخارجية فالاولى بحسب القوى
التي للانسان وهي ثلاثة العقلية والغضبية والشهوانية فالهم والحزن
يتعلق بالعقلية والجبن بالغضبية والبخل بالشهوانية والعجز والكسل
بالبدنية والثاني يكون عند سلامة الاعضاء وتمام الالات والقوى والاول
عند نقصان عضو ونحوه والضلع والغلبة بالخارجية فالاول مالي والثاني
جاهي والدعاء مشتمل على جميع ذلك قوله باب التعوذ من عذاب القبر
تقدم الكلام عليه في اواخر كتاب الجنائز قوله سفيان هو ابن عيينة
وام خالد بنت خالد اسمها امة بتخفيف الميم بنت خالد بن سعيد بن
العاص تقدم ذكرها في اللباس وانها ولدت بارض الحبشة لما هاجر
ابواها اليها ثم قدموا المدينة وكانت صغيرة في عهد النبي صلى الله عليه
وسلم وقد حفظت عنه قوله باب التعوذ من البخل كذا وقعت هذه
الترجمة هنا للمستملي وحده وهي غلط من وجهين احدهما ان الحديث
الاول في الباب وان كان فيه ذكر البخل لكن قد ترجم بهذه الترجمة بعينها

بعد أربعة أبواب وقد ذكرته الجبن به المد وبعضه بأتمها ان الجو به الباقي
يخص بعذاب القبر لا ذكر للبخل فيه أصلا فهو بعضه من الباب الذي قبله
وهو اللائق به وقوله عن عبد الملك هو ابن عمير كما سماه منسوبا في الآتي
المشار إليه قوله عن مصعب هو ابن سعد بن أبي وقاص وسماه
في رواية غندر عن شعبة عن عبد الملك عن مصعب بن سعد به
ولعبد الملك بن عمير فيه شيخ آخر فقد تقدم في كتاب الجهاد من طريق أبي عوانة
عن عبد الملك بن عمير عن عمرو بن ميمون عن سعد وقال في آخره قال عبد الملك
فحدثت به مصعبا فصدقه وأورده الإسماعيلي من طريق زائدة عن عبد الملك
عن مصعب وقال في آخره فحدثت به عمرو بن ميمون فقال وأنا حدثني بهن
سعد وقد أورده الترمذي من طريق عبيد الله بن عمرو الرقي عن عبد الملك
عن مصعب بن سعد وعمرو بن ميمون جميعا عن سعد وساقه على
لفظ مصعب وكذا أخرجه النسائي من طريق زائدة عن عبد الملك عنهما
وأخرجه البخاري من طريق زائدة عن عبد الملك عن مصعب وحده وفي
سياق عمرو أنه كان يقول ذلك دبر الصلاة وليس ذلك في رواية مصعب
وفي رواية مصعب ذكر البخل وليس في رواية عمرو وقد رواه أبو إسحق
السبيعي عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود هذه رواية زكريا عنه وقال
إسرائيل عنه عن عمرو عن عمر بن الخطاب ونقل الترمذي عن الدارمي أنه
قال كان أبو إسحق يضطرب فيه ولعل عمرو بن ميمون سمعه من
جماعة فقد أخرجه النسائي من رواية زهير عن أبي إسحق عن عمرو عن أصحاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سمى منهم ثلاثة بما فرق وقوله انه
كان يامرني في رواية الكشميهني يامرنا بصيغة الجمع وحديثا الى نوري
الحديث الثاني هو ابن عبد الحميد ومنصور هو ابن المعتمر من صغار التا[بعين]
وابو وائل هو شقيق بن سلمة وهو ومسروق شيخه من كبار التابعين
ورجال الاسناد كلهم كوفيون الى عائشة ورواية ابي وائل عن مسروق
من الاقران وقد ذكر ابو علي الجياني انه وقع في رواية ابي اسحق المستملي
عن الفربري في هذا الحديث منصور عن ابي وائل ومسروق عن عائشة
بواو بدل عن قال والصواب الاول ولا يحفظ لابي وائل عن عائشة رواية
قلت اما كونه الصواب فصواب لاتفاق الرواة في البخاري على انه من رواية
ابي وائل عن مسروق وكذا اخرجه مسلم وغيره من رواية منصور واما
النفي فمردود فقد اخرج الترمذي من رواية ابي وائل عن عائشة حديثين
احدهما ما رايت الوجع على احد اشد منه على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهذا اخرجه الشيخان والنسائي وابن ماجه من رواية ابي وائل عن
مسروق عن عائشة والثاني حديث اذا تصدقت المراة من بيت زوجها الحديث
اخرجه ايضا من رواية عمرو بن مرة سمعت ابا وائل عن عائشة وهذا اخرجه
الشيخان ايضا من رواية منصور والاعمش عن ابي وائل عن مسروق عن
عائشة وهذا جميع ما في الكتب الستة لابي وائل عن عائشة واخرج ابن حبان
في صحيحه من رواية شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي وائل عن عائشة
حديثا ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها الا رفعه الله بها درجة

الحديث وفي بعض هذا ما يرد اطلاقا اي على قوله دخلت علي عجوزين من
عجز يهود عجز بضم العين المهملة والجيم بعدها زاي جمع عجوز مثل عمود وعمد
ويجمع ايضا على عجائز وفي رواية الاسماعيلي عن عمران بن موسى عن عثمان
ابن ابي شيبة شيخ البخاري فيه قال ابن السكيت ولا يقال عجوزة وقال غيره
هي لغة رديئة وقوله فلم انعم هو رباعي من انعم والمراد انها لم تصدقهما اولا
قوله فقلت له يا رسول الله ان عجوزين وذكرت له فقال صدقتا قال الكرماني
حذف خبر ان للعلم به والتقدير برد حلما قلت ظهر لي ان البخاري هو الذي
اختصره فقد اخرجه الاسماعيلي عن عمران بن موسى عن عثمان بن ابي شيبة
شيخ البخاري فيه بتمامه ولفظه فقلت له يا رسول الله ان عجوزين من عجائز
يهود المدينة دخلتا علي فزعمتا ان اهل القبور يعذبون في قبورهم فقال
صدقتا وكذا اخرجه مسلم من وجه آخر عن جرير شيخ عثمان فيه فعلى هذا
فيسقط وذكرت له بضم التاء وسكون الراء اي ذكرت له ما قالتا وقوله بسجعه
الكلام بعد ثم شرحه مستوفى وبينت طريق الجمع بين جزمه صلى الله عليه
وسلم هنا بتصديق اليهودية في اثبات عذاب القبر وقوله في الرواية
عائذا بالله من ذلك وفي الحديث عن عائشة وحاصله انه لم يكن اوحي
اليه ان المؤمنين يفتنون في القبور فقال انما تفتن يهود فجرى على ما
كان عنده من علم ذلك ثم لما علم بان ذلك يقع لغير اليهود استعاذ منه
وعلمه وامر بايقاعه في الصلاة ليكون انجح في الاجابة والله اعلم قوله باب
التعوذ من فتنة المحيا اي زمان الحياة والممات اي زمان الموت من

أول النزع وهل أجاد لكن قصح به أنس وفيه ذكر العجز والكسل والجبن
وقد تقدم الكلام عليه في الجهاد والبخل وسيأتي بعد بابين والهرم والمراد
به الزيادة في كبر السن وعذاب القبر وقد مضى في الجنائز وأما فتنة المحيا
والممات فقال ابن بطال هذه كلمة جامعة لمعان كثيرة وينبغي للمرء أن
يرغب إلى ربه في رفع ما نزل به ودفع ما لم ينزل ويستشعر الافتقار إلى ربه
في جميع ذلك وكان صلى الله عليه وسلم يتعوذ من جميع ما ذكر دفعا عن
أمته ويشرع لهم ليس لهم صفة المهم من الأدعية قلت وقد تقدم
شرح المراد بفتنة المحيا وفتنة الممات في باب الدعاء قبل السلام في أواخر
صفة الصلاة قبل كتاب الجمعة وأصل الفتنة الامتحان والاختبار واستعملت
في الشرع في اختبار كشف ما يكره ويقال فتنت الذهب إذا اختبرته بالنار
لينظر جودته وفي الغفلة عن المطلوب كقوله إنما أموالكم وأولادكم فتنة
وتستعمل في الإكراه على الرجوع عن الدين كقوله إن الذين فتنوا المؤمنين
والمؤمنات قلت واستعملت أيضا في الضلال والإثم والكفر والعذاب والفضيحة
ويعرف المراد حيثما ورد بالسياق والقرائن قوله باب التعوذ من المأثم
والمغرم بفتح الميم فيهما وكذا الراء والمثلثة وسكون الهمزة والغين المعجمة والمأثم
ما يقتضي الإثم والمغرم ما يقتضي الغرم وقد تقدم بيانه في باب الدعاء قبل
السلام من كتاب الصلاة قوله من الكسل والهرم تقدم ما في الباب الذي
قبله قوله والمأثم والمغرم المراد الإثم والغرامة وهي ما يلزم الشخص أداؤه
كالدين زاد في رواية الزهري عن عروة كما مضى في باب الدعاء قبل السلام

له قائل ما أكثر ما تستعيذ من المأثم والمغرم هكذا أخرجه من طريق شعيب
عن الزهري وكذا أخرجه النسائي من طريق سليمان بن سليم الحمصي عن الزهري
فذكر الحديث مختصرا وفيه فقيل له يا رسول الله إنك تكثر التعوذ الحديث
وقد تقدم بيانه هناك قوله أي لم أقف حينئذ على تسمية القائل ثم وجدت
في تفسير المبهم في الاستعاذة للنسائي أخرجه من طريق سلمة بن سعيد
ابن عطية عن معمر عن الزهري فذكر الحديث مختصرا ولفظه كان يتعوذ
من المغرم والمأثم قلت يا رسول الله ما أكثر ما تتعوذ من المغرم قال إنه من
غرم حدث فكذب ووعد فأخلف ويحرر أن السائل له عن ذلك عائشة
راوية الحديث قوله ومن فتنة القبر هي سؤال الملكين وعذاب القبر تقدم
شرحه قوله ومن فتنة النار هي سؤال الخزنة على سبيل التوبيخ وإليه
الإشارة بقوله تعالى كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير وقد تقدم
الكلام عليه في باب الاستعاذة من أرذل العمر بعد ثلاثة أبواب قوله
ومن شر فتنة الغنى ومن فتنة الفقر تقدم الكلام على ذلك أيضا في باب
الدعاء قبل السلام قال الكرماني صرح في فتنة الغنى بذكر الشر إشارة إلى
أن مضرته أكثر من مضرة غيره أو تغليظا على أصحابه حتى لا يغتروا فيغفلوا
عن مفاسده أو إيماء إلى أن صورته لا يكون فيها خير بخلاف صورة الفقر
فإنها قد تكون خيرا انتهى وكل هذا غفلة عن الواقع فإن الذي ظهر لي
أن لفظ شر في الأصل ثابتة في الموضعين وإنما اختصرها بعض الرواة
فسيأتي بعد قليل في باب الاستعاذة من أرذل العمر من طريق وكيع



وأبي معاوية معروفا عن هشام بسنده هذا بلفظ ومن شر فتنة الغنى ومن شر
فتنة الفقر ويأتي بعد أبواب أيضا من رواية سلام بن أبي مطيع عن هشام
بإسقاط شر في الموضعين والتقييد في الغنى والفقر بالشر لا بد منه
لأن كلا منهما فيه خير باعتبار فالتقييد في الاستعاذة منه بالشر
يخرج ما فيه من الخير سواء قل أم كثر قال العراقي فتنة الغنى هو الحرص على
جمع المال وحبه حتى يكسبه من غير حله ويمنعه من واجبات إنفاقه وحقوقه
وفتنة الفقر يراد به الفقر المدقع الذي لا يصحبه خير ولا ورع حتى يتورط
صاحبه بسببه فيما لا يليق بأهل الدين والمروءة ولا يبالي بسبب فاقته
على أي حرام وثب ولا في أي حالة تورط وقيل المراد به فقر النفس الذي
لا يرده ملك الدنيا بحذافيرها وليس فيه ما يدل على تفضيل الفقر على
الغنى ولا عكسه قوله وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال في رواية
ولمسلم ومن شر فتنة المسيح الدجال وقد تقدم شرحه أيضا في باب
الدعاء قبل السلام قوله اللهم اغسل عني خطاياي بماء الثلج والبرد إلى آخره
تقدم شرحه في الكلام على حديث أبي هريرة في أوائل صفة الصلاة وحكمة
العدول عن ذكر الماء الحار إلى الثلج والبرد مع أن الحار في العادة أبلغ في
إزالة الوسخ الإشارة إلى أن الثلج والبرد ماءان طاهران لم تمسهما الأيدي
ولم يمتهنهما الاستعمال فكان ذكرهما آكد في هذا المقام أشار إلى هذا
الخطابي وقال الكرماني وله توجيه آخر وهو أنه جعل الخطايا بمنزلة
النار لكونها تؤدي إليها فعبر عن إطفاء حرارتها بالغسل تأكيدا في إطفائها

وبالغ

وبالغ فيه باستعمال المبردات مرتفعا عن الماء الى ابرد منه وهو الثلج ثم الى ابرد
منه وهو البرد بدليل انه قد يجمد ويصير جليدا بخلاف الثلج فانه قد يذوب
وهذا الحديث قد رواه الزهري عن عروة كما سبقت اليه وقيده بالصلاة
ولفظه كان يدعو في الصلاة وذكرت هناك توجيه ادخاله في الدعاء
قبل السلام ولم يقع في رواية شعيب عن الزهري عند المصنف ذكر المأثم
والمغرم ووقع ذلك عند مسلم من وجه اخر عن الزهري ولم يقع عنده
معا فيه قوله اللهم اغسل عني خطاياي الى اخره وهو حديث واحد ذكر
فيه كل من هشام بن عروة والزهري عن عروة ما لم يذكره الاخر والله اعلم
قوله باب الاستعاذة من الجبن والكسل تقدم شرحهما في كتاب الجهاد
قوله سليمان هو ابن بلال ووقع التصريح به في رواية ابي زيد المروزي
قوله عمرو بن ابي عمرو هو مولى المطلب الماضي ذكره في باب التعوذ من
غلبة الرجال قوله فكنت اسمعه يكثر ان يقول اللهم اني اعوذ بك من
الهم الى قوله الجبن تقدم شرح هذه الامور الستة ومحصله ان الهم لما
يتصوره العقل من المكروه في الحال والحزن لما وقع في الماضي والعجز ضد
الاقتدار والكسل ضد النشاط والبخل ضد الكرم والجبن ضد الشجاعة
وقوله وضلع الدين تقدم ضبطه وتفسيره قبل ثلاثة ابواب وقوله
وغلبة الرجال هي اضافة للفاعل استعاذ من ان يغلبه الرجال لما في
ذلك من الوهن في النفس والمعاش قوله تسالي وتسالي واحد بفتح
اللام وضمها قوله وهما قراءتان قرا الجمهور بالضم وقرا الاعرج بالفتح وهي

لغة بني تميم وقرأ ابن السميفع بالفتح اتصال اللام اسقط الالف وسمي السبي
وصفهم بما يوصف به المؤنث المفرد لملاحظة معنى الجماعة وهو جائز في ذي
الناس سكرى والكسل الفتور والتواني وهو ضد النشاط قوله باب التعوذ
من البخل بضم م الكلام عليه قبل قوله البخل والبخل واحد يعني بضم اوله
وسكون ثانيه وبفتحهما قوله مثل الحزن والحزن يعني في وزنهما قوله
واعوذ بك ان ارد الى ارذل العمر في رواية السرخسي واعوذ بك من
ان ارد بزيادة من وسيأتي شرحه في الباب الذي بعده قوله واعوذ
بك من فتنة الدنيا كذا للاكثر واخرجه احمد عن روح عن شعبة وزاد
في رواية آدم الماضية قريبا عن شعبة يعني فتنة الدجال وحكى
الكرماني ان هذا التفسير من كلام شعبة وليس كما قال فقد بين
يحيى بن ابي بكير عن شعبة انه من كلام عبد الملك بن عمير راوي الخبر
اخرجه الاسماعيلي من طريقه ولفظه قال شعبة فسألت عبد الملك
ابن عمير عن فتنة الدنيا فقال الدجال ووقع في رواية زائدة عن
عن عبد الملك بن عمير بلفظ واعوذ بك من فتنة الدجال اخرجه
الاسماعيلي عن الحسن بن سفيان عن عثمان بن ابي شيبة عن حسين
ابن علي الجعفي وقد اخرجه البخاري في الباب الذي بعده عن اسحق
عن حسين بن علي بلفظ من فتنة الدنيا فلعل بعض رواته ذكره
بالمعنى الذي فسره به عبد الملك بن عمير وفي اطلاق الدنيا على الدجال
اشارة الى ان فتنته اعظم الفتن الكائنة في الدنيا وقد ورد ذلك

صريحا في حديث أبي أمامة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكر الحديث وفيه انه لم تكن فتنة في الأرض منذ ذرأ الله ذرية آدم
أعظم من فتنة الدجال أخرجه أبو داود وابن ماجه قوله باب التعوذ
من أرذل العمر أراذلنا سقاطنا بضم المهملة وتشديد القاف جمع
ساقط وهو اللئيم في حسبه ونسبه وهذا قد تقدم القول فيه في
أوائل تفسير سورة هود وأورد فيه حديث أنس وليس فيه لفظ
الترجمة لكنه أشار بذلك إلى أن المراد بأرذل العمر في حديث سعد
ابن أبي وقاص الذي قبله الهرم الذي في حديث أنس لجمعهما في موضع
الآخر من الحديث المذكور قوله باب الدعاء برفع الوباء والوجع أي
رفع المرض عمن نزل به سواء كان عاما أو خاصا وقد تقدم بيان الوباء
وتفسيره في باب ما يذكر في الطاعون من كتاب الطب وأنه أعم من الطاعون
وأن حقيقته مرض عام ينشأ عن فساد الهواء وقد يسمى طاعونا
بطريق المجاز وأوضحت هناك الرد على من زعم أن الطاعون والوباء مترادفان
بما ثبت هناك أن الطاعون لا يدخل المدينة وأن الوباء وقع بالمدينة
كما في قصة العرنيين وكما في حديث أبي الأسود أنه كان عند عمر فوقع
بالمدينة بالناس موت ذريع وغير ذلك وذكر المصنف في الباب
حديثين أحدهما حديث عائشة اللهم حبب إلينا المدينة الحديث
وفيه انقل حماها إلى الجحفة وهو يتعلق بالركن الأول من الترجمة وهو
الوباء لأنه المرض العام وأشار بذلك إلى ما ورد في بعض طرقه حتى قالت

في أوله بعد ما المدينة وهي أو ما أرض الله وقد تقدم بهذا اللفظ في أحكام الحج

ثانيها حديث سعد بن أبي وقاص عادني النبي صلى الله عليه وسلم في حجة

الوداع من شكوى الحديث وهو متعلق بالركن الثاني من الترجمة وهو الرجوع

وقد تقدم شرح الحديث مستوفى في كتاب الوصايا وقوله في آخره قال سعد

رثى له رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى آخره يرد قول من زعم أن في الحديث

إدراجا وأن قوله رثى له إلى آخره من قول الزهري متمسكا بما ورد في بعض

طرقه وفيه قال الزهري إلى آخره فإن ذلك يرجع إلى اختلاف الرواة عن الزهري

هل وصل هذا القدر عن سعد أو قاله من قبل نفسه والحكم للوصل

لأن مع راويه زيادة علم وهو حافظ وشاهد الترجمة من قوله صلى الله عليه

وسلم اللهم امض لأصحابي هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم فإن فيه إشارة

إلى الدعاء لسعد بالعافية ليرجع إلى دار هجرته وهي المدينة ولا يستمر

مقيما بسبب الوجع بالبلد التي هاجر منها وهي مكة وإلى ذلك الإشارة

بقوله لكن البائس سعد بن خولة إلى آخره وقد أوضحت في أوائل الوصايا

ما يتعلق بسعد بن خولة ونقلت عن مُزَيْن المالكي أن الرثاء لسعد بن خولة

بسبب إقامته بمكة ولم يهاجر وبعضه بأنه شهد بدرا ولكن اختلفوا

متى رجع إلى مكة حتى مرض بها فمات فقيل إنه سكن مكة بعد أن شهد

بدرا وقيل مات في حجة الوداع وأغرب الداودي فيما حكاه عنه ابن التين

فقال لم يكن للمهاجرين أن يقيموا بمكة إلا ثلاثا بعد الصدر فدل ذلك أن

سعد بن خولة توفي قبل تلك الحجة وقيل مات في الفتح بعد أن أطال المقام

ثم

٨٥

بمله بعوعد راد لودان له عد وثمانم وقد قال صلى الله عليه وسلم حين
قيل له ان صفيه حاصب احابستنا هي يدل على ان الهاجر اذا دار له عن
ان يقيم اريد من الثلاث المشروعه للمهاجرين قال ويحتمل ان يكون هذه
اللفظه قالها صلى الله عليه وسلم قبل حجه الوداع ثم ذكر بعون الراوي
بالحديث بلفظ الهاجرين بتماله انتهى وكلامه متعقب في مواضع منها
بقصة صفيه ولاحجه فيها لاحتمال ان لا يجاوز الثلاث المشروعه والا
الامساع وهو يتصدق بالنوم بل يد وبه ومنها جزمه بان سعد بن خوله
اطال المقام بمكه ورمزه الى انه اقام بعد عدر روايه ام يد لك الى عرد لك
مما يظهر فساده بالتامل **قوله باب** الاستعاذه من ارذل العمر ومن
فتنه الدنيا ومن فتنه النار في روايه الكشميهني ومن عذاب النار
فتنه النار **قوله** ابا الحسين هو ابن علي الجعفي الزاهد المشهور واسحق
الراوي عنه هو ابن راهويه ونسخه زايده هو ابن قدامه وعبد الملك
هو ابن عمير وقد تقدم شرح الحديث مستوفى قبل قليل وكذا حديث عا
تالي حديث الباب **قوله باب** الاستعاذه من فتنه الغنى ذكر فيه حديث
عايشه المذكور مختصرا من روايه وكيع عن هشام بن عروه وقد تقدم
شرحه **قوله باب** التعوذ من فتنه الفقر ذكر فيه حديث عايشه من
طريق ابي معاويه عن هشام بتمامه وقد تقدم شرحه ايضا مستوفى
قوله باب الدعا بكثره المال مع البركه سقط هذا الباب والترجمه من
روايه السرخسي والصواب اثباته **قوله** سمعت قتاده عن انس

عن أم سليم أنها قالت يا رسول الله خادمك أنس ادع الله له الحديث وفي آخره

وعن هشام بن زيد سمعت أنس بن مالك مثله قلت هكذا قال غندر عن

شعبة فجعل الحديث من مسند أم سليم وكذا أخرجه الترمذي عن محمد بن

بشار شيخ البخاري فيه عن محمد بن جعفر وهو غندر وهكذا لم يذكر فيه

لم يذكر رواية هشام بن زيد التي في آخره وقال حسن صحيح وأخرجه الإسمعيلي

من رواية حجاج بن محمد عن شعبة فقال فيه عن أم سليم أنها قالت وكذا

أخرجه أحمد عن حجاج بن محمد وعن محمد بن جعفر كلاهما عن شعبة وأخرجه

في باب من خص أخاه بالدعاء من رواية سعيد بن الربيع عن شعبة عن

قتادة قال سمعت أنسا قال قالت أم سليم وظاهره أنه من مسند أنس

وهو في الباب الذي يلي هذا كذلك وكذا تقدم في باب دعوة النبي صلى الله

عليه وسلم لخادمه بطول العمر من طريق حرمي بن عمارة عن شعبة عن قتادة

عن أنس قال قالت أمي وكذا أخرجه مسلم من رواية أبي داود الطيالسي

والإسمعيلي من رواية عمرو بن مرزوق عن شعبة وهذا الاختلاف لا

يضر فإن أنسا حضر ذلك بدليل ما أخرجه مسلم من رواية إسحق بن أبي طلحة

عن أنس قال جاءت بي أمي أم سليم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت

هذا ابني أنس يخدمك فادع الله له فقال اللهم أكثر ماله وولده وأما

رواية هشام بن زيد المعطوفة هنا فإنها معطوفة على رواية قتادة

وقد أخرجه الإسمعيلي من رواية حجاج بن محمد عن شعبة عن قتادة وهشام

ابن زيد جميعا عن أنس وكذا صنع مسلم حيث أخرجه من رواية أبي داود

عن سعيد بن سحه ذكر الدمياطي انه وقع هنا وعن هشام بن عروه قال
والاول هو الصحيح قوله ان امه قالت يا رسول الله خادمك انس ادع الله
له بعد ثم لهذا الحديث به مبدا من روايه حميد عن انس في كتاب الصيام في
باب من زار قوما فلم يفطر عندهم وقد اسقطه شرحه هناك بما يغني عن
اعادته وذكر طرفا منه في ثاني باب دعوه النبي صلى الله عليه وسلم
لخادمه بطول العمر قوله باب الدعا بكثره الولد مع البركه تقدم شرحه
في الذي قبله وتقدم الحديث به سندا ومتنا في باب قول الله تعالى وصل عليهم
ومن خص اخاه بالدعا قوله باب الدعا عند الاستخاره هي استفعال
من الخير او من الخيره بكسر اوله وفتح ثانيه بوزن العنبه اسم من قولك
خار الله له واستخار الله طلب منه الخيره وخار الله له اعطاه ما هو خير
له والمراد طلب خير الامرين لمن احتاج الى احدهما قوله ثنا عبد الرحمن
ابن الموال بفتح الميم وتخفيف الواو جمع مولى واسم جده زيد ويقال زيد جد
عبد الرحمن وابوه لا يعرف اسمه وعبد الرحمن من ثقات المدنيين وكان
ينسب الى ولاء ال علي بن ابي طالب وخرج مع محمد بن عبد الله بن الحسن
في زمن المنصور فلما قتل محمد حبس عبد الرحمن المذكور بعد ان ضرب
وقد وثقه ابن معين وابو داود والترمذي والنسائي وغيرهم وذكره
ابن عدي في الكامل في الضعفاء واسند عن احمد بن حنبل انه قال
كان محبوسا في المطبق حين هزم هولاء يعني بني حسن قال وروى عن
محمد بن المنكدر حديث الاستخاره ليس احد يرويه غيره وهو منكر واهل

المدينة إذا كان حديث غلطا يقولون ابن المنكدر عن جابر كما أن أهل البصرة
يقولون ثابت عن أنس يحيلون عليهما وقد استشكل شيخنا في شرح الترمذي
هذا الكلام وقال ما عرفت المراد به فإن ابن المنكدر وثابتا ثقتان متفق عليهما
قلت يظهر لي أن مراده هذا المنكر والعلة في اختصاص الرجلين الشهرة
والكثرة سأل ابن عدي لعبد الرحمن أحاديث وقال هو مستقيم الحديث
والذي أنكر عليه حديث الاستخارة وقد رواه غير واحد من الصحابة كما
رواه ابن أبي الموال قلت يريد أن للحديث شواهد وهو كذلك مع مشاحة
في إطلاقه قال الترمذي بعد أن أخرجه حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا
من حديث ابن أبي الموال وهو مدني ثقة روى عنه غير واحد وفي الباب
عن ابن مسعود وأبي أيوب قلت وجاء أيضا عن أبي سعيد وأبي هريرة
وابن عباس وابن عمر فحديث ابن مسعود أخرجه الطبراني وصححه
الحاكم وحديث أبي أيوب أخرجه الطبراني وصححه ابن حبان والحاكم وحديثا
أبي سعيد وأبي هريرة أخرجهما ابن حبان في صحيحه وحديث ابن عمر
وابن عباس حديث واحد أخرجه الطبراني من طريق إبراهيم بن أبي عبلة
عن عطاء عنهما وليس في شيء منها ذكر الصلاة سوى حديث جابر
إلا أن لفظ أبي أيوب اكتم الخِطبة ثم توضأ فأحسن الوضوء ثم صلّ ما كتب
الله لك الحديث فالتقييد بركعتين خاص بحديث جابر وجاء ذكر الاستخارة
في حديث سعد رفعه من سعادة ابن آدم استخارته الله أخرجه
أحمد وسنده حسن وأصله عند الترمذي لكن بذكر الرضى والسخط

لا بلفظ الاستخارة ومن حديث أبي بكر الصديق أن النبي صلى الله عليه وسلم
كان إذا أراد أمرا قال اللهم خر لي واختر لي أخرجه الترمذي وسنده
ضعيف وفي حديث أنس رفعه ما خاب من استخار الحديث أخرجه
الطبراني في الصغير بسند واهٍ جدا قوله عن محمد بن المنكدر عن جابر
وقع في التوحيد من طريق معن بن عيسى عن عبد الرحمن سمعت محمد بن
المنكدر يحدث عبد الله بن الحسن أي ابن الحسن بن علي بن أبي طالب يقول
أخبرني جابر السَّلمي وهو بفتح السين المهملة واللام نسبة إلى بني سلمة
بكسر اللام بطن من الأنصار وعند الإسماعيلي من طريق بشر بن عمير حدثني
عبد الرحمن سمعت ابن المنكدر حدثني جابر قوله كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في رواية معن يعلم أصحابه وكذا في طريق بشر
ابن عمير قوله في الأمور كلها قال ابن أبي جمرة هو عام أريد به الخصوص
فإن الواجب والمستحب لا يستخار في فعلهما والحرام والمكروه لا يستخار في
تركهما فانحصر الأمر في المباح أو في المستحب إذا تعارض منه أمران أيهما
يبدأ به أو يقتصر عليه قلت وتدخل الاستخارة فيما عدا ذلك في الواجب
والمستحب المخير وفيما كان زمنه موسعا ويتناول العموم العظيم من الأمور
والحقير فرب حقير يترتب عليه الأمر العظيم قوله كالسورة من القرآن
في رواية قتيبة عن عبد الرحمن الماضية في صلاة الليل كما يعلمنا السورة
من القرآن قيل وجه التشبيه عموم الحاجة في الأمور كلها إلى الاستخارة
كعموم الحاجة إلى القراءة في الصلاة ويحتمل أن يكون المراد ما وقع في حديث

ابن مسعود في التشهد علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم التشهد
كفي بين كفيه اخرجه المصنف في الاستئذان وفي رواية الاسود بن يزيد
عن ابن مسعود اخذت التشهد من في رسول الله صلى الله عليه وسلم
كلمة كلمة اخرجها الطحاوي وفي حديث سلمان نحوه وقال حرفا حرفا اخرجه
الطبراني وقال ابن ابي جمرة المشيئة في حفظ حروفه ويترتب كلماته ومنع
الزيادة والنقص منه والدرس له والمحافظة عليه ويحتمل ان يكون من
جهة الاهتمام به والتحقق لبركته والاحترام له ويحتمل ان يكون من جهة
كون كل منهما تلقيا بالوحي وقال الطيبي فيه اشارة الى الاعتناء التام البالغ بهذا
الدعا وهذه الصلاة لجعلها تلو الفريضة والقران قوله اذا هم فيه
حذف تقديره يعلمنا قائلا اذا هم وقد ثبت ذلك في رواية قتيبة يقول
اذا هم وزاد في رواية ابي داود عن قتيبة لنا قال ابن ابي جمرة ترتيب الوارد
على القلب على مراتب الهمة ثم اللمة ثم الخطرة ثم النية ثم الارادة ثم العزيمة
فالثلاثة الاولى لا يؤاخذ بها بخلاف الثلاثة الاخرى فقوله اذا هم يشير الى
اول ما يرد على القلب يستخير فيظهر له ببركة الصلاة والدعا ما هو الخير
بخلاف ما اذا تمكن الامر عنده وقويت فيه عزيمته وارادته فانه يصير
اليه له ميل وحب فيخشى ان يخفى عنه وجه الارشدية لغلبة ميله
اليه قال ويحتمل ان يكون المراد بالهم العزيمة لان الخاطر لا يثبت فلا يستمر
الا على ما يقصد التصميم على فعله والا لو استخار في كل خاطر لاستخار
فيما لا يعبأ به فتضيع عليه اوقاته ووقع في حديث ابن مسعود اذا

اراد احد ثم امرا فليفعل قوله فليركع ركعتين يقيد مطلق حديث ابي ايوب
حيث قال صل ما كتب الله لك ويمكن الجمع بان المراد ان لا يقتصر على ركعة
واحدة فالتنصيص على الركعتين ويكون ذكرهما على سبيل التنبيه بالادنى
على الاعلى فلو صلى اربع ركعات اجزا والظاهر انه يشترط اذا زاد ان
يسلم من كل ركعتين ليحصل مسمى ركعتين ولا يجزي لو صلى اربعا مثلا
بتسليمة وكلام النووي يشعر بالاجزا قوله من غير الفريضة فيه احترا
عن صلاة الصبح مثلا ويحتمل ان يريد بالفريضة عينها وما يتعلق بها
فيحترز به عن الراتبة كركعتي الفجر مثلا وقال النووي في الاذكار لو دعا بدعا
الاستخارة عقب راتبة الظهر مثلا او غيرها من النوافل الراتبة والمطلقة
سوا اقتصر على ركعتين او اكثر اجزا كذا اطلق وفيه نظر ويظهر ان يقال
ان نوى تلك الصلاة بعينها وصلاة الاستخارة معا اجزا بخلاف ما اذا
لم ينو ويفارق صلاة تحية المسجد لان المراد بها شغل البقعة بالدعا
والمراد بصلاة الاستخارة ان يقع الدعا عقبها او فيها ويبعد الاجزا
لمن عرض له الطلب بعد فراغ الصلاة لان ظاهر الخبر ان تقع الصلاة
والدعا بعد وجود ارادة الامر وافاد النووي انه يقرا في الركعتين
الكافرون والاخلاص قال شيخنا في شرح الترمذي لم اقف على دليل ذلك
ولعله الحقهما بركعتي الفجر والركعتين بعد المغرب قال ولهما مناسبة
بالحال لما فيهما من الاخلاص والتوحيد والمستخير محتاج لذلك قال شيخنا
ومن المناسب ان يقرا فيهما مثل قوله وربك يخلق ما يشا ويختار وقوله

وما كان لمومن ولا مومنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهما الخيرة حتى

قلت والاجل ان يقرا في كل منهما السورة والاية الاولى في الاولى والا ستجاره

في الثانية ويوخذ من قوله من عمد القرنية ان الامر بالصلاة ركعتي الا ستجاره

ليس على الوجوب قال شيخنا في شرح الترمذي لم ار من قال بوجوب الا

لورود الامر بها وليشبهها بتعليم السورة من القران كما استدل

بمثل ذلك في وجوب التشهد في الصلاة لورود الامر به في قوله فليقل

وليشبهه بتعليم السورة من القران فان قيل الامر تعلق بالشرط وهو

قوله اذا هم احدكم بالامر فليركع ولكن لك في التشهد انما يومر به من صلى وكل

العرف وان اشترط فيما دل ان التشهد جزء من الصلاة فيوخذ الوجوب

من قوله صلوا كما رايتموني اصلي ودل على عدم وجوب الاستجارة ماد

على عدم وجوب صلاة زايدة على الخمس في حديث هل علي غيرها قال

لا الا ان تطوع انتهى وهذا وان صلح للاستدلال به على عدم وجوب

ركعتي الاستجارة لكن لا يمنع من الاستدلال به على وجوب دعا الاستجارة

فكانهم فهموا ان الامر فيه للارشاد فعدلوا به عن سنن الوجوب

ولما كان مشتملا على ذكر الله والتفويض اليه كان مندوبا والله اعلم ثم

يقول ظاهر في ان ياتي بالدعا عقب الصلاة فلو دعا به في اثنا الصلاة احتمل

الاجزا ويحتمل الترتيب على تقديم الشروع في الصلاة قبل الدعا فان موطن

الدعا في الصلاة السجود او التشهد وقال ابن ابي حمزة الحكمة في تقديم

الصلاة على الدعا ان المراد بالاستجارة حصول الجمع بين خيري الدنيا

والآخرة فيحتاج إلى قرع باب الملك ولا شيء لذلك أنجح ولا أنجع من الصلاة لما
فيها من تعظيم الله والثناء عليه والافتقار إليه قالاً وحالاً قوله
اللهم إني أستخيرك بعلمك الباء للتعليل أي لأنك أعلم وكذا هي في قوله
بقدرتك ويحتمل أن تكون للاستعانة كقوله بسم الله مجراها ويحتمل
أن تكون للاستعطاف كقوله قال رب بما أنعمت علي الآية وقوله وأستقدرك
أي أطلب منك أن تجعل لي على ذلك قدرة ويحتمل أن يكون المعنى
أطلب منك أن تقدره لي والمراد بالتقدير التيسير قوله وأسألك
من فضلك إشارة إلى أن إعطاء الرب فضل منه وليس لأحد عليه
حق في نعمه كما هو مذهب أهل السنة قوله فإنك تقدر ولا أقدر
وتعلم ولا أعلم إشارة إلى أن العلم والقدرة لله وحده وليس للعبد من ذلك
إلا ما قدر الله له وكأنه قال أنت يا رب تقدر قبل أن تخلق فيّ القدرة وعند
ما تخلقها فيّ وبعد ما تخلقها قوله اللهم إن كنت تعلم هذا الأمر في رواية
معن وغيره فإن كنت تعلم هذا الأمر زاد أبو داود في رواية عبد الرحمن
ابن مقاتل عن عبد الرحمن بن أبي الموال الذي يريد وزاد في رواية معن
ثم يسميه بعينه وقد ذكر ذلك في آخر الحديث في الباب وظاهر سياقه
أن ينطق به ويحتمل أن يكتفي باستحضاره بقلبه عند الدعاء وعلى الأول
تكون التسمية بعد الدعاء وعلى الثاني تكون الجملة حالية والتقدير فليدع
مسمياً حاجته وقوله إن كنت استشكل الكرماني الإتيان بصيغة الشك
هنا ولا يجوز الشك في كون الله عالماً وأجاب بأن الشك في أن العلم متعلق بالخير

أو الشر لي في أصل العلم قوله في معاشي زاد أبو داود ومعادي وهو يؤيد
أن المراد بالمعاش الحياة ويحتمل أن يريد بالمعاش ما يعاش فيه ولذلك
وقع في حديث ابن مسعود في بعض طرقه عند الطبراني في الأوسط في
ديني ودنياي وفي حديث أبي أيوب عند الطبراني في دنياي وآخرتي زاد ابن
حبان في روايته وديني وفي حديث أبي سعيد في ديني ومعيشتي قوله
وعاقبة أمري أو قال عاجل أمري وآجله هو شك من الراوي ولم يختلف
في الطرق في ذلك واقتصر في حديث أبي سعيد على عاقبة أمري وكذا في
حديث ابن مسعود وهو يؤيد أحد الاحتمالين في أن العاجل والآجل
مذكور بدل الألفاظ الثلاثة أو بدل الأخيرين فقط وعلى هذا فقول
الكرماني لا يكون الداعي جازما بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلا إن دعا ثلاث مرات يقول مرة في ديني ومعاشي وعاقبة أمري
ومرة في عاجل أمري وآجله ومرة في ديني وعاجل أمري وآجله قلت
ولم يقع ذلك أي الشك في حديث أبي أيوب ولا أبي هريرة أصلا قوله
فاقدره لي قال أبو الحسن القابسي أهل بلدنا يكسرون الدال وأهل
المشرق يضمونها وقال الكرماني معنى قوله اجعله مقدرا لي أو قدره
وقيل معناه يسره لي زاد معن ويسره لي وبارك لي فيه قوله واقدر
لي الخير حيث كان في حديث أبي سعيد بعد قوله واقدر لي الخير أين
ما كان لا حول ولا قوة إلا بالله قوله فاصرفه عني واصرفني عنه أي
حتى لا يبقى قلبه بعد صرف الأمر عنه متعلقا به وفيه دليل لأهل السنة

ان الشر بتقدير الله على العبد لانه لو كان يقدر على اختراعه لقدر
على صرفه ولم يحتج الى طلب صرفه عنه قوله ثم رضني بالتشديد وفي
رواية فتنعمه ثم ارضني به اي اجعلني به راضيا وفي بعض طرق حديث
ابن مسعود عند الطبراني في الاوسط ورضني بقضائك وفي حديث
ابي ايوب ورضني بقدرك والسر فيه ان لا يبقى قلبه متعلقا به فلا
يطمئن خاطره والرضى سكون النفس الى القضاء وفي الحديث شفقة
النبي صلى الله عليه وسلم على امته وتعليمهم جميع ما ينفعهم في دينهم
ودنياهم ووقع في بعض طرقه عند الطبراني في حديث ابن مسعود انه
صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهذا الدعاء اذا اراد ان يصنع امرا وفيه
ان العبد لا يكون قادرا الا مع الفعل لا قبله والله هو خالق العلم بالشيء للعبد
وهمه به واقتداره عليه وانه يجب على العبد رد الامور كلها الى الله
والتبري من الحول والقوة اليه وان يسأل ربه في اموره كلها واستدل
به على ان الامر بالشيء ليس نهيا عن ضده لانه لو كان كذلك لاكتفى بقوله
ان كنت تعلم انه خير لي عن قوله وان كنت تعلم انه شر لي الى آخره لانه اذا
لم يكن خيرا فهو شر وفيه نظر لاحتمال وجود الواسطة واختلف فيماذا يفعل
المستخير بعد الاستخارة فقال ابن عبد السلام يفعل ما اتفق ويستدل
له بقوله في بعض طرق حديث ابن مسعود في آخره ثم يعزم واول الحديث انه
اذا اراد احدكم امرا فليقل وقال النووي في الاذكار يفعل بعد الاستخارة
ما ينشرح به صدره ويستدل له بحديث انس عند ابن السني اذا

همه بامر فاستحضر ربك ستعلم انظر الى الذي يسبق في قلبك فان الخير
فيه وهذا الوجه لكان هو المعتمد لمن يشهد واهى جدا والمعتمد انه لا
يفعل ما ينشرح به صدره مما كان له فيه هوى قوي قبل الاستخارة
والى ذلك الاشارة بقوله في اخر حديث ابي سعيد ولا حول ولا قوة الا
بالله قوله باب الوضوء عند الدعاء ذكر فيه حديث ابي موسى قال دعا
النبي صلى الله عليه وسلم بماء فتوضأ به ثم رفع يديه فقال اللهم اغفر
لعبيد ابي عامر الحديث ذكره مختصرا وقد تقدم بطوله في المغازي
في باب غزوة اوطاس قوله باب الدعاء اذا علا عقبة كذا لابي ذر ماله عا واورد
في الحديث التكبير وكانه اخذه من قوله في الحديث انكم لا تدعون اصم
ولا غائبا فيسمى التكبير دعاء قوله ايوب هو السختياني وابو عثمان
هو النهدي قوله كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر لم اقف على
تعيينه قوله اربعوا بهمزة وصل مكسورة ثم موحدة مفتوحة اي ارفقوا
ولا تجهدوا انفسكم قوله انكم لا تدعون اصم مضى بيانه في كتاب التوحيد
قوله كنز سميت هذه الكلمة كنزا لانها كالكنز في نفاستها وصيانتها عن
اعين الناس قوله او قال الا ادلك على كلمة هي كنز الى اخره شك من
الراوي هل قال قل لا حول ولا قوة الا بالله فانها كنز من كنوز الجنة او قال
الا ادلك الى اخره وسيأتي في كتاب القدر من رواية خالد الحذاء عن ابي
عثمان بلفظ ثم قال يا عبد الله بن قيس الا اعلمك كلمة الى اخره وسيأتي في اواخر
كتاب الدعوات ايضا من طريق سليمان التيمي عن ابي عثمان بلفظ قال

يا ابا موسى او يا عبد الله بن قيس الا ادلك الى اجره ولم يتردد ووقع في
هذه من الطريق بيان سببه قوله انكم لا تدعون اصم كان في رواية سليمن
فلما علا عليها رجل نادى فرفع صوته وفي رواية خالد فجعلنا لا نصعد
شرفا الا رفعنا اصواتنا بالتكبير ووقع في بعض النسخ اصما وكانه
لمناسبة غائبا وقوله بصيرا ووقع في تلك الرواية قريبا وياتي شرح
الحديث مستوفى في كتاب الدعوات ان شاء الله تعالى وقوله لا حول يجوز
ان يكون في موضع جر على البدل من قوله على كنز وفي موضع نصب
بفعل مراعى وفي موضع رفع بفعل مرهو قوله باب الدعا اذا هبط
واديا فيه حديث جابر كذا ثبت عند المستملي والكشميهني وسقط
لغيرهما والمراد بحديث جابر ما تقدم في الجهاد في باب التسبيح اذا
هبط واديا من حديثه بلفظ كنا اذا صعدنا كبرنا واذا نزلنا سبحنا
وقال بعده باب التكبير اذا علا شرفا واورد فيه حديث جابر ايضا
لكن بلفظ واذا تصوبنا بدل نزلنا والتصويب الانحدار وقد ورد بلفظ
هبطنا في هذا الحديث عند النسائي وابن خزيمة واشرت الى شرحه
هناك ومناسبة التكبير عند الصعود الى المكان المرتفع ان الاستعلا
والارتفاع محبوب للنفوس لما فيه من استشعار الكبريا فشرع لمن
تلبس به ان يذكر كبريا الله تعالى وانه اكبر من كل شي فيكبره ليشكر
له ذلك فيزيده من فضله ومناسبة التسبيح عند الهبوط لكون
المكان المنخفض محل ضيق فيشرع فيه التسبيح لانه من اسباب الفرج

ما وقع في قصة يونس عليه السلام حين سبح في الظلمات فنجي من الغم
قوله باب الدعا إذا أراد سفرا أو رجع فيه يحيى بن أبي إسحق عن أنس
كذا وقع في رواية الحموي عن الفربري ومثله في رواية أبي زيد المروزي
عنه لكن بالواو العاطفة بدل لفظ باب والمراد بحديث يحيى بن أبي إسحق
ما أخرجه في الجهاد أوله أن النبي صلى الله عليه وسلم أقبل من
خيبر وقد أردف صفية فلما كان ببعض الطريق عثرت الناقة قال
في آخره فلما أشرفنا على المدينة قال آيبون تائبون عابدون لربنا
حامدون فلم يزل يقولها حتى دخل المدينة وقد تقدم موصولا في
أواخر الجهاد وفي الأدب وفي أواخر اللباس وشرحته هناك إلا الكلام
الأخير فأخرت شرحه هنا واستعمل في الحديث الموصول هو
ابن أبي أويس قوله كان إذا قفل يعني رجع أي رجع وزنه ومعناه
ووقع عند مسلم في رواية علي بن عبد الله الأزدي عن ابن عمر في
أوله من الزيادة كان إذا استوى على بعيره خارجا إلى سفر كبر ثلاثا
ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وذكر الحديث إلى أن قال وإذا رجع
قالهن وزاد آيبون تائبون الحديث وإلى هذه الرواية أشار المصنف
في الترجمة بقوله إذا أراد سفرا قوله من غزو أو حج أو عمرة ظاهره
اختصاص ذلك بهذه الأمور الثلاث وليس الحكم كذلك عند الجمهور
بل يشرع قول ذلك في كل سفر إذا كان سفر طاعة كصلة الرحم
وطلب العلم لما يشمل الجميع من اسم الطاعة وقيل يتعدى أيضا

الى

الى المباح لان المسافر فيه لا ثواب له ولا يصح عليه فعل ما يحصل له الثواب
وقيل تشرع في سفر المعصية ايضا لان مرتكب المعصية احوج الى
تحصيل الثواب من غيره وهذا التعليل متعقب لان الذي يخصه
بسفر الطاعة لا يمنع من سافر في مباح ولا في معصية من الاكثار من
ذكر الله واما الثاني في خصوص هذا الذكر في هذا الوقت المخصوص
فذهب قوم الى الاختصاص لكونها عبادات مخصوصة شرع لها ذكر
مخصوص فتختص به كالذكر المأثور عقب الاذان وعقب الصلاة أو إما
اقتصر الصحابي على الثلاث لانحصار سفر النبي صلى الله عليه وسلم
فيها ولهذا ترجم بالسفر على انه تعرض لما دل عليه الظاهر فترجم في أواخر
ابواب العمرة ما يقول اذا رجع من الغزو والحج والعمرة قوله على
كل شرف بفتح المعجمة والراء بعدها فاء هو المكان العالي ووقع عند مسلم
من رواية عبيد الله بن عمر العمري عن نافع بلفظ اذا اوفى اي ارتفع
على ثنية بمثلثة ثم نون ثم تحتانية ثقيلة هي العقبة او فدفد بفتح
الفائين بينهما دال مهملة ثم فاء ثم دال والاشهر تفسيره بالمكان المرتفع
وقيل هو الارض المستوية وقيل الفلاة الخالية من شجر وغيره وقيل
غليظ الاودية ذات الحصى قوله ثم يقول لا اله الا الله الى اخره يحتمل
انه كان ياتي بهذا الذكر عقب التكبير وهو على المكان المرتفع ويحتمل ان
التكبير يختص بالمكان المرتفع وما بعده ان كان متسعا اكمل الذكر
المذكور فيه والا فاذا هبط سبح كما دل عليه حديث جابر ويحتمل ان

يحمل الذكر مطلقا على التقصير اي بالتقصير اذا اطلق قال القرطبي وفي
تعقيب التقصير بالتحليق اشارة الى انه المعتبر باتحاد جميع الموجودات
وانه المعهود في جميع الاماكن قوله آمنين جمع آمن اي راجع ورسم حال
ومعناه وهو حال مستقبل محذوف والتقدير تكون آمنين وليس المراد الا
تخصيص الرجوع فانه تحصيل الحاصل بل الرجوع في حال مخصوصة وهي
تلبسهم بالعبادة المخصوصة والاتصاف بالاوصاف المذكورة وقوله
لا تخافون فيه اشارة الى المقصود في العبادة وقال صلى الله عليه وسلم
على سبيل التواضع او تعليما للامة اي المراد امته كما تقدم تقريره وقيل
يستعمل النونه لارادة الاستمرار على الطاعة فيكون المراد ان لا تحسبهم منهم
دنه قوله صدق الله وعده اي فيما وعد به من اظهار دينه في قوله
وعد الله مغانم كثيرة وقوله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم في الارض الاية وهذا في سفر العمرة وما سبقه لسفر
الحج والعمرة قوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين قوله
ونصر عبده بزيد نفسه قوله وهزم الاحزاب وحده اي من غير قتال
احد من الادميين واختلف في المراد بالاحزاب هنا فقيل هم كفار قريش
ومن وافقهم من العرب واليهود الذين تحزبوا اي تجمعوا في غزوة الخندق
ونزلت في شانهم سورة الاحزاب وقد مضى خبرهم مفصلا في كتاب المغازي
وقيل المراد اعم من ذلك وقال النووي المشهور الاول وقيل فيه نظر لانه
يتوقف على ان هذا الذكر انما شرع من بعد الخندق والجواب ان غزوات

وفي

النبي صلى الله عليه وسلم الى خروج فيها بعينه محصوره والمطابق منها
لذلك غزوة الخندق لظاهر قوله تعالى في سورة الاحزاب ورد الله الذين
كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وقيها قبل ذلك
اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها الايه والاصل في
الاحزاب انه جمع حزب وهو القطعه المجتمعه من الناس فاللام اما جنسيه
والمراد كل من تحزب من الكفار واما عهديه والمراد من تقدم وهو الا
قال القرطبي ويحتمل ان يكون هذا الخبر بمعنى الدعا اى اللهم اهزم
الاحزاب والاول اظهر قوله باب الدعا للمتزوج فيه حديث انس في تزوج
عبد الرحمن بن عوف وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب النكاح والمراد
هنا قوله بارك الله لك وقوله قال مهيم او مه شك من الراوى والمعتمد ما في
الروايه المتقدمه وهو الجزم بالاول ومعناه ما حالك وقع في هذه الروايه
استفهامه بغلبه الالف ها وحديث جابر في تزوجه الثيب وفيه هل
لا جاريه تلاعبها وقد تقدم شرحه ايضا في النكاح والمراد منه قوله
فيه بارك الله عليك وقوله فيه تزوجت يا جابر قلت نعم قال بكرا او ثيبا
النصب على حذف فعل تقدير تزوجت وقوله في الجواب قلت ثيب بالرفع
على ان المبتدا محذوف الى تزوجتها ثيب قيل وكان الاحسن النصب على
نسق الاول اى تزوجت ثيبا قلت ولا يمتنع ان يكون منصوبا فكتبت
بغير الف على تلك اللغه وقوله فيه او تضاحكها شك من الراوى وهو
يعين احد الاحتمالين في تلاعبها هل هو من اللعب او من اللعاب وقد

تقدم بيانه عند شرحه قوله لم يقل ابن عيينة ومحمد بن مسلم عن عمرو بارك
الله عليك أما رواية سفيان بن عيينة فتقدمت موصولة في المغازي وفي
النفقات من طريقه وأما رواية محمد بن مسلم وهو الطائفي فتقدم الكلام
عليها في المغازي ومناسبته قوله صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بارك
الله لك ولجابر بارك الله عليك أن المراد بالأول اختصاصه بالبركة في زوجته
وبالثاني شمول البركة له في جودة عقله حيث قدم مصلحة أخواته على حظ
نفسه فعدل لأجلهن عن تزوج البكر مع كونها أرفع رتبة للمتزوج الشاب
من الثيب غالبا قوله باب ما يقول إذا أتى أهله ذكر فيه حديث ابن عباس
وفي لفظه ما يقتضي أن القول المذكور يشرع عند إرادة الجماع فيشرع أيضا
ظاهر الحديث أنه يشرع عند الشروع في الجماع وقد تقدم شرحه مستوفى
في كتاب النكاح وقوله لم يضره شيطان أبدا أي لم يتسلط الولد المذكور بحيث
يتمكن من إضراره في دينه أو بدنه وليس المراد رفع الوسوسة من أصلها
قوله باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ربنا آتنا في الدنيا حسنة كذا
ذكره بلفظ الآية وأورد الحديث من طريق عبد العزيز بن صهيب عن أنس
بلفظ كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم آتنا إلى آخر الآية وقد
أورده في تفسير البقرة عن أبي معمر عن عبد الوارث بسنده هذا ولكن
لفظه كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول والباقي مثله وأخرجه مسلم من
طريق إسماعيل بن علية عن عبد العزيز قال سأل قتادة أنسا أي دعوة
كان يدعو بها النبي صلى الله عليه وسلم أكثر قال اللهم آتنا في الدنيا حسنة

الى اخره قال وكان انس اذا اراد ان يدعو بدعوة دعا بها وهذا الحديث
سمعه شعبة من اسمعيل بن علية عن عبد العزيز عن انس مختصرا
رواه عنه يحيى بن ابي بكير قال يحيى فلقيت اسمعيل فحدثني به فذكره تاما
عند مسلم واورده مسلم من طريق شعبة عن ثابت عن انس ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة الاية وهذا مطابق
للترجمة واخرج ابن ابي حاتم من طريق ابي نعيم عن عبد السلام ابو طالوت
عن انس فقال له ثابت ان اخوانك يسالونك ان تدعو لهم فقال
اللهم اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار وذكر
القصة وفيها اذا اتاكم الله ذلك فقد اتاكم الخير كله قال عياض انما كان
يكثر الدعا بهذه الاية لجمعها معاني الدعا كله من امر الدنيا والاخرة
قال والحسنة عندهم ههنا النعمة فسال نعيم الدنيا والاخرة والوقاية
من العذاب نسال الله تعالى ان يمن علينا بذلك ودوامه قلت
اختلفت عبارات السلف في تفسير الحسنة فعن الحسن قال هي العلم والعبادة
في الدنيا اخرجه ابن ابي حاتم بسند صحيح وعنه بسند ضعيف الرزق الطيب
والعلم النافع وفي الاخرة الجنة وتفسير الحسنة في الاخرة بالجنة نقله ابن
ابي حاتم ايضا عن السدي ومجاهد واسمعيل بن ابي خالد ومقاتل بن حيان
وعن ابن الزبير يعملون في دنياهم لدنياهم واخرتهم وعن قتادة هي العافية
في الدنيا والاخرة وعن محمد بن كعب القرظي الزوجة الصالحة من الحسنات
ونحوه عن يزيد بن ابي مالك واخرج ابن المنذر من طريق سفيان الثوري قال

الحسنة في الدنيا الرزق الطيب والعلم وفي الاخرة الجنة ومن طريق سالم بن
عبد الله بن عمر قال الحسنة في الدنيا المنى ومن طريق السدي قال المال
ونقل الثعلبي عن السدي ومقاتل حسنة الدنيا الرزق الحلال الواسع
والعمل الصالح وحسنة الاخرة المغفرة والثواب وعن عطية حسنة
الدنيا العلم والعمل به وحسنة الاخرة تيسير الحساب ودخول الجنة
وبسنده عن عوف قال من اتاه الله الاسلام والقران والاهل والمال
والولد فقد اتاه في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة ونقل الثعلبي عن
سلف الصوفية اقوالا اخرى متغايرة اللفظ متوافقة المعنى حاصلها
السلامة في الدنيا وفي الاخرة واقتصر الكشاف على ما نقله الثعلبي عن
علي انها في الدنيا المراة الصالحة وفي الاخرة الحوراء وعذاب النار المراة السوء
وقال الشيخ عماد الدين بن كثير الحسنة في الدنيا تشمل كل مطلوب دنيوي
من عافية ودار رحبة وزوجة حسنة وولد بار ورزق واسع وعلم نافع
وعمل صالح ومركب هني وثنا جميل الى غير ذلك مما تشمله عباراتهم فانها
كلها مندرجة في الحسنة في الدنيا واما الحسنة في الاخرة فاعلاها
دخول الجنة وتوابعه من الامن من الفزع الاكبر في العرصات وتيسير
الحساب وغير ذلك من امور الاخرة واما الوقاية من عذاب النار فهو
يقتضي تيسير اسبابه في الدنيا من اجتناب المحارم وترك الشبهات
قلت او العفو محضا ومراده بقوله وتوابعه ما يلتحق به في الدنيا
لا ما يتبعه حقيقة قوله باب التعوذ من فتنة الدنيا يعني من هذه

الرحمة

الترجمة ممن ترجمه وذلك قبل ابي عشر بابا وتقدم شرح الحديث فيه ايضا
قوله باب تكرير الدعاء ذكر فيه حديث عائشة ان النبي صلى الله عليه
وسلم طب بتمامه اي سحر وقد تقدم شرحه في اواخر كتاب الطب واخرج
ابو داود والنسائي وصححه ابن حبان من حديث ابن مسعود ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يعجبه ان يدعو ثلاثا ويستغفر ثلاثا وتقدم في
الاستئذان حديث انس كان اذا تكلم بكلمة اعادها ثلاثا قوله وزاد عيسى
ابن يونس والليث بن سعد عن هشام عن ابيه عن عائشة قالت سحر
النبي صلى الله عليه وسلم فدعا ودعا وساق الحديث كذا للاكثر وسقط
كل ذلك لابي زيد المروزي ورواية عيسى بن يونس تقدمت له موصولة
في الطب مع شرح الحديث وهو المطابق للترجمة بخلاف رواية انس بن
عياض التي اوردها في الباب فليس فيها تكرير الدعاء ووقع عند مسلم
من رواية عبد الله بن نمير عن هشام في هذا الحديث فدعا ثم دعا ثم
دعا وتقدم توجيه ذلك وتقدم الكلام على طريق الليث في صفة ابليس
من بدء الخلق قوله باب الدعاء على المشركين كذا اطلق هنا وقيده في الجهاد
بالهزيمة والزلزلة وذكر فيه احاديث الاول قوله وقال ابن مسعود اللهم
اعني عليهم بسبع كسبع يوسف هذا طرف من حديث تقدم موصولا
في كتاب الاستسقاء وتقدم شرحه هناك الثاني قوله وقال اللهم عليك
بابي جهل اي باهلاكه وسقط هذا التعليق من رواية ابي زيد وهو طرف
من حديث لابن مسعود ايضا في قصة سلا الجزور التي القاها اشقى

القوم على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم موصولا في الطهارة
وهو رابع الاحاديث المذكورة في الترجمة التي اشرت اليها انفا في باب الجهاد
الثالث قوله وقال ابن عمر دعا النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة وقال
اللهم العن فلانا وفلانا حتى انزل الله ليس لك من الامر شيء هذا اختصار
طرف من حديث تقدم موصولا في غزوة احد وفي تفسير ال عمران
وتقدم شرحه وتسمية من ابهم من المدعو عليهم الحديث الرابع قوله
ثنا ابن سلام هو محمد وابن ابي خالد اسمه اسمعيل وابن ابي اوفى هو
عبد الله قوله على الاحزاب تقدم المراد به قريبا وسريع الحساب
اي سريع فيه او المعنى ان مجيء الحساب سريع وتقدم شرح الحديث
مستوفى في باب لا تمنوا لقاء العدو من كتاب الجهاد الحديث الخامس
حديث ابي هريرة في الدعاء في القنوت للمستضعفين من المسلمين وفيه
اللهم اشدد وطاتك على مضر اي خذهم شديدا واصلها من الوطء بالقدم
والمراد الاهلاك لان من يطا على الشيء برجله فقد استقصى في هلاكه
والمراد بمضر القبيلة المشهورة التي منها جميع بطون قريش وقيس
وغيرهم وهو على حذف مضاف اي كفار مضر وقد تقدم في الجهاد انه
شرح في المغازي ثم نبهت على ذلك فشرح في تفسير سورة النساء قوله
فيه اللهم انج سلمة بن هشام نقل ابن التين عن الداودي انه قال هو
عم ابي جهل قال فعلى هذا فاسم ابي جهل هشام واسم جده هشام
قلت وهو خطا من عدة اوجه فان اسم ابي جهل عمرو واسم ابيه هشام

وسيأتي اخوه بلا اختلاف من اهل الاخبار في ذلك ولعله كان فيه فاسرا لي
اي جهل فيستفهم لك قوله سفه ثم اي جهل خطا فيرجع الخطا الحديث
السادس حديث انس بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية يقال لهم
القرا الحديث وقد تقدم شرحه في غزوة بئر معونة من كتاب المغازي
وقوله وجد من الوجد يعني لم يسلون اي حزن الحديث السابع حديث
عائشة كانت اليهود يسلمون وقد تقدم شرحه في كتاب الاستئذان
الحديث الثامن حديث علي كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق
الحديث وفيه ملا الله قبورهم وبيوتهم نارا وقد تقدم شرحه في تفسير
سورة البقرة واشرت الى اختلاف العلما في الصلاة الوسطى الى عشرين
قولا وقد صنف ابو الحسين بن القصار في ذلك مؤلفا وقال انما سميت
العصر وسطى بخصوص ذلك اليوم لانهم شغلوا عن الظهر والعصر والمغرب
فكانت العصر بالنسبة الى الثلاثة التي شغلوا عنها وسطى لان المراد
بالوسطى تفسير ما وقع في سورة البقرة قلت وقوله في هذه الرواية
وهي صلاة العصر جزم الكرماني بانه مدرج في الخبر من قول بعض رواته
وفيه نظر وقد تقدم في الجهاد من رواية عيسى بن يونس وفي المغازي
من رواية روح بن عبادة وفي التفسير من رواية يزيد بن هرون
ومن رواية يحيى بن سعيد كلهم عن هشام ولم يقع عنده ذكر
صلاة العصر عن احد منهم الا انه وقع في المغازي الى ان غابت الشمس
وهو مشعر بانها العصر واخرجه مسلم من رواية ابي اسامة وك

رواية المعتمر بن سليمان ومن رواية يحيى بن سعيد كلاهما عن هشام
كذلك ولكن بلفظ شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ولكن اخرجه
من طريق شتير بن شكل عن علي ومن طريق مرة عن عبد الله بن مسعود
مثله سوا واصرح من ذلك ما اخرجه من حديث بعضه مرفوعا
شغلونا عن صلاة العصر وهو ظاهر في انه من نفس الحديث وقوله
في السند ثنا الانصاري يريد محمد بن عبد الله بن المثنى القاضي وهو
من شيوخ البخاري ولكن ربما اخرج عنه بواسطة كالذي هنا وقوله ثنا
هشام بن حسان يرجح قول من قال في الرواية التي مضت في الجهاد
من طريق عيسى بن يونس ثنا هشام انه ابن حسان وقد كنت ظننت
انه الدستوائي ورددت على الاصيلي حيث جزم بانه ابن حسان لعل
تضعيف هشام بن حسان يروم رد الحديث فتعقبته هناك ثم
وقفت على هذه الرواية فرجعت عما ظننته لكن احببت الان عن تضعيفه
لهشام بان هشام بن حسان وان تكلم فيه بعضهم من قبل حفظه
لكن لم يضعفه بذلك احد مطلقا بل قيد بعض شيوخه وسموا
على انه ثبت في الشيخ الذي حدث عنه في هذا الباب وهو محمد بن سيرين
قال سعيد بن ابي عروبة ما كان احد احفظ عن ابن سيرين من هشام
وقال يحيى القطان هشام بن حسان ثقة في محمد بن سيرين وقال
ايضا هو احب الي في ابن سيرين من عاصم الاحول وخالد الحذاء وقال علي
ابن المديني كان يحيى القطان يضعف حديث هشام بن حسان عن

عطاء فإن أصحابنا يثبتونه قال وأما حديثه عن محمد بن سيرين فصحيح
وقال يحيى بن معين كان يتقي حديثه عن عطاء وعن عكرمة وعن الحسن
قلت وقد قال أحمد ما أدري كيف أسلم عليه شيء إلا وجدت غيره قد حدث
به أما أيوب وأما عوف وقال ابن عدي أحاديثه مستقيمة ولم أر فيها
شيئا منكرا انتهى وليس له في الصحيحين عن عطاء شيء وله في البخاري شيء
يسير عن عكرمة توبع عليه والله أعلم قوله باب الدعاء على المشركين تقدمت
هذه الترجمة وحديث أبي هريرة فيها في كتاب الجهاد لكن زاد بالهدى ليتألفهم
وقد تقدم شرحه هناك وذكرت وجه الجمع بين الترجمتين الدعاء على
المشركين والدعاء للمشركين وأنه باعتبارين وحكى ابن بطال أن الدعاء
للمشركين ناسخ للدعاء على المشركين ودليله قوله تعالى ليس لك من الأمر
شيء قال والأكثر على أن لا نسخ وأن الدعاء على المشركين جائز وإنما النهي
عن ذلك في حق من يرجى تألفهم ودخولهم في الإسلام ويحتمل في التوفيق
بينهما أن الجواز حيث يكون في الدعاء ما يقتضي زجرهم عن تماديهم
على الكفر والمنع حيث يقع الدعاء عليهم بالهلاك على كفرهم والتقييد
بالهداية يرشد إلى أن المراد بالمغفرة في قوله في الحديث الآخر اغفر
لقومي فإنهم لا يعلمون العفو عما جنوه عليه في نفسه لا محو ذنوبهم
كلها لأن ذنب الكفر لا يمحى أو المراد بقوله اغفر لهم اهدهم إلى الإسلام
الذي تصح معه المغفرة أو المعنى اغفر لهم إن أسلموا والله أعلم قوله باب
قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت كذا ترجم

بعض الخبر وهذا القدر يسمه من حمل فيه جميع ما اشتمل عليه لان جميع
ما ذكر فيه لا يخلوا عن احد الامرين قوله عبد الملك بن الصباح ماله في البخاري
سوى هذا الموضع وقد اورد طريق معاذ بن معاذ عن شعبة عقبه
اشارة الى انه لم يتفرد به وعلقه مسلم فقصد بطريق معاذ ثم اتبعه بطريق
عبد الملك هذا قال ابو حاتم الرازي عبد الملك بن الصباح صالح قلت وهي
من الفاظ التوثيق لانها من المرتبة الاخيرة عند ابن ابي حاتم وقال ان من
قيل فيه ذلك يكتب حديثه للاعتبار وعلى هذا فليس عبد الملك بن الصباح
من شرط الصحيح لكن اتفاق الشيخين على التخريج له يدل على انه ارفع رتبة
من ذلك ولا سيما وقد تابعه معاذ بن معاذ وهو من الاثبات ووقع في
الارشاد للخليلي عبد الملك بن الصباح الصنعاني عن مالك متهم بسرقة
الحديث حكاه الذهبي في الميزان وقال هو المسمعي بصري صدوق خرج له
صاحبا الصحيح انتهى والذي يظهر لي انه غير المسمعي فان الصنعاني اما
من صنعاء اليمن او صنعاء دمشق وهذا بصري قطعا فافترقا قوله
عن ابي اسحق هو السبيعي قوله عن ابن ابي موسى هكذا جاء مبهما في رواية
عبد الملك وهكذا اورده الاسماعيلي عن الحسن بن سفيان والقاسم بن
زكريا كلاهما عن محمد بن بشار شيخ البخاري فيه واخرجه ابن حبان في النوع
الثاني عشر من القسم الخامس من صحيحه عن عمر بن محمد ثنا محمد بن بشار
ثنا عبد الملك بن الصباح المسمعي فذكره وسماه معاذ عن شعبة فقال
في روايته عن ابي بردة بن ابي موسى عن ابيه قوله وقال عبد الله بن

معاذا الى اخره اخرجه مسلم بتصريح التحديث فقال ثنا عبيد الله بن معاذ ثنا ابى
قال الاسمعيلى ثنا الحسن بن سفيان ثنا عبيد الله بن معاذ به واشار
الاسمعيلى الى ان فى السند علة اخرى فقال سمعت بعض الحفاظ يقول
ان ابا اسحق لم يسمع هذا الحديث من ابى بردة وانما سمعه من سعيد بن
ابى بردة عن ابيه قلت وهذا تعليل غير قادح فان شعبة كان لا يروى
عن احد من المدلسين الا ما يتحقق انه سمعه من شيخه قوله فى الطريق
الثالثة اسرائيل ثنا ابو اسحق عن ابى بكر بن ابى موسى وابى بردة احسبه
عن ابى موسى الاشعرى لم اجد طريق اسرائيل هذه فى مستخرج الاسمعيلى
وصافة على ابى نعيم فاوردها من طريق البخارى ولم يستخرجها من وجه
اخر وافاد الاسمعيلى ان شريكا واشعث ويونس بن الربيع رووه عن
ابى اسحق عن ابى بردة بن ابى موسى عن ابيه وقد وقعت لى طريق اسرائيل
من وجه اخر اخرجها ابو محمد بن صاعد فى فوائده عن محمد بن عمرو الهروى
عن عبيد الله بن عبد المجيد الذى اخرجه البخارى من طريقه بسنده
وقال فى روايته عن ابى بكر وابى بردة ابنى ابى موسى عن ابيهما ولم يشك
وقال غيره من حديث ابى بكر بن ابى موسى قلت واسرائيل هو ابن يونس
ابن ابى اسحق وهو من اثبت الناس فى حديث جده قوله حكى الكرمانى
ان فى بعض نسخ البخارى وقال عبد الله بن معاذ بالتكبير قلت وهو
خطا محض وكذا حكى ان فى بعض النسخ فى طريق اسرائيل عبد الله بن عبد
المجيد وهو خطا ايضا وهذا هو ابو على الحنفى مشهور من رجال الصحيح

قوله انه كان يدعو بهذا الدعاء لم ار في شيء من طرقه محل الدعاء بذلك
وقد وقع معظم آخره في حديث ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم كان
يقوله في صلاة الليل وتقدم بيانه قبل ووقع ايضا في حديث علي عند
مسلم انه كان يقوله في آخر الصلاة واختلفت الرواية هل كان يقوله قبل
السلام او بعده ففي رواية لمسلم ثم يكون من آخر ما يقول بين التشهد
والسلام اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اسرفت وما
اعلنت وما انت اعلم به مني انت المقدم وانت المؤخر لا اله الا انت وفي رواية
له واذا سلم قال اللهم اغفر لي ما قدمت الى آخره ويجمع بينهما بحمل الرواية
الثانية على ارادة السلام لان مخرج الطريقين واحد واورده ابن حبان
في صحيحه بلفظ كان اذا فرغ من الصلاة وسلم وهذا ظاهر في انه بعد السلام
ويحتمل انه كان يقول ذلك قبل السلام وبعده وقد وقع في حديث ابن عباس
نحو ذلك كما بينته عند شرحه قوله رب اغفر لي خطيئتي الخطيئة الذنب
يقال خطئ يخطأ ويجوز تسهيل الهمزة فيقال خطية بالتشديد قوله
وجهلي الجهل ضد العلم قوله واسرافي في امري كله الاسراف مجاوزة الحد
في كل شيء قال الكرماني يحتمل ان يتعلق بالاسراف فقط ويحتمل ان يتعلق بجميع
ما ذكر قوله اغفر لي خطاياي وعمدي وقع في رواية الكشميهني في طريق
اسرائيل خطاي وكذا اخرجه البخاري في الادب المفرد بالسند الذي في
الصحيح وهو المناسب لذكر العمد ولكن جمهور الرواة على الاول والخطايا
جمع خطيئة وعطف العمد عليها من عطف الخاص على العام فان الخطيئة

أعم من أن يكون عن خطأ وعن عمد أو هو من عطف أحد العامين على الآخر
قوله وهزلي وجدي وقع في مسلم اغفر لي هزلي وجدي وهو أنسب والجد
بكسر الجيم ضد الهزل قوله وكل ذلك عندي أي موجود أو ممكن قوله اللهم
اغفر لي ما قدمت إلى آخره يعني ثم فسر المراد به وبيان تأويله قوله أنت المقدم
وأنت المؤخر في رواية مسلم اللهم أنت المقدم إلى آخره قوله وأنت على كل
شيء قدير كذا فيه على الذي استقر الشيخ عليه قبل لا إله إلا أنت بدل قوله وأنت
على كل شيء قدير قال الطبري بعد أن استشكل صدور هذا الدعاء من
النبي صلى الله عليه وسلم مع قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تأخر ما حاصله أنه صلى الله عليه وسلم امتثل ما أمره الله به من تسبيحه
وسؤاله المغفرة إذا جاء نصر الله والفتح قال وزعم قوم أن استغفاره عما
يقع بطريق السهو والغفلة أو بطريق الاجتهاد مما لا يصادف ما في نفس
الأمر وتعقبه بأنه لو كان كذلك للزم منه أن الأنبياء يؤاخذون بمثل ذلك
فيكونون أشد حالا من أممهم وأجيب بالتزامه قال المحاسبي الملائكة والأنبياء
أشد لله خوفا ممن دونهم وخوفهم خوف إجلال وإعظام واستغفارهم
من التقصير لا من الذنب المحقق وقال عياض يحتمل أن يكون قوله اغفر
لي خطيئتي وقوله اغفر لي ما قدمت وما أخرت على سبيل التواضع والاستكانة
والخضوع والشكر لربه لما علم أنه قد غفر له وقيل هو محمول على ما صدر
من غفلة أو سهو وقيل على ما مضى قبل النبوة وقال قوم وقوع الصغيرة
جائز منهم فيكون الاستغفار من ذلك وقيل هو مثل ما قال بعضهم في آية

الغير ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك اى من ذنب ابيك ادم وما تاخر من
ذنوب امتك وقال القرطبي في المفهم وقوع الخطيئة من الانبياء جائز لانهم
مكلفون فيخافون وقوع ذلك ويتعوذون منه وقيل قاله على سبيل التواضع
والخضوع لحق الربوبية ليقتدى به في ذلك ثم نقل الكرماني تبعا لمغلطاى
عن القرافي ان قول القائل في دعائه اللهم اغفر لجميع المسلمين دعا بالمحال
لان صاحب الكبيرة قد يدخل النار ودخول النار ينافي الغفران وتعقب
بالمنع وان المنافي للغفران التخليد في النار واما الاخراج بالشفاعة او العفو
فهو غفران في الجملة وتعقب ايضا بالمعارضة بقول نوح عليه السلام رب
اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات وقول ابرهيم
عليه السلام ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب وقال النبي
صلى الله عليه وسلم أمر بذلك في قوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين
والمؤمنات والتحقيق ان السؤال بلفظ التعميم لا يستلزم طلب ذلك لكل
فرد فرد بطريق التعيين فلعل مراد القرافي منع ما يستحيل له لا منع
اصل الدعا بذلك ثم انى لا يظهر لي مناسبة ذكر هذه المسئلة في هذا الباب
والله اعلم قوله باب الدعا في الساعة التي في يوم الجمعة اى التي يرجى فيها
اجابة الدعا وقد تقدم في كتاب الجمعة باب الساعة التي في يوم الجمعة وتم
بذكر الناس فيما يتعلق بتعيينها وقد اختلف في ذلك كثيرا واقتصر
الخطابي منها على وجهين احدهما انها ساعة الصلاة والاخر انها اخر ساعة
من النهار عند دنو الشمس للغروب وتقدم سياق الخبر فيه في كتاب الجمعة

من طريق الأعرج عن أبي هريرة بلفظ فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو
قائم يصلي يسأل الله شيئا إلا أعطاه إياه وأشار بيده يقللها وقد ذكرت شرحه
هناك واستوعبت الخلاف الوارد في الساعة المذكورة فزاد على الأربعين
قولا واتفق لي نظير ذلك في ليلة القدر وقد ظفرت بحديث يظهر منه وجه
المناسبة بينهما في العدد المذكور وهو ما أخرجه أحمد وصححه ابن خزيمة
من طريق سعيد بن الحارث عن أبي سلمة قال قلت يا أبا سعيد إن أبا هريرة
حدثنا عن الساعة التي في الجمعة فقال سألت عنها النبي صلى الله عليه
وسلم فقال إني كنت أعلمتها ثم أنسيتها كما أنسيت ليلة القدر وفي هذا الحديث
إشارة إلى أن كل رواية جاء فيها تعيين وقت الساعة المذكورة مرفوعا
وهم والله أعلم قوله يسأل الله خيرا تقدم قوله في رواية الأعرج شيئا وأن
الفضل المذكور لمن يسأل الخير فيخرج الشر مثل الدعاء بالإثم وقطيعة الرحم
ونحو ذلك قوله وقال بيده فيه إطلاق القول على الفعل وقد وقع في رواية
الأعرج وأشار بيده قوله قلنا يقللها يزهدها يحتمل أن يكون قوله
يزهدها وقع بالبدل لقوله يقللها وإلى ذلك أشار الخطابي ويحتمل أن يكون
قال أحد اللفظين فجمعهما الراوي ثم وجدته عند الإسماعيلي من رواية
أبي خيثمة زهير بن حرب يقللها ويزهدها فجمع بينهما وهو عطف بالبدل
وقد أخرجه مسلم عن زهير بن حرب عن إسماعيل شيخ مسدد فيه فلم يقع
عنده قلنا ولفظه وقال بيده يقللها يزهدها وأخرجه أبو عوانة عن
الزعفراني عن إسماعيل بلفظ وقال بيده هكذا قلنا يزهدها أو يقللها

وهذه اوضح الروايات والله اعلم **قوله باب** قول النبي صلى الله عليه وسلم
يستجاب لنا في اليهود ولا يستجاب لهم فينا اي لانا ندعوا عليهم بالحق وهم
يدعون علينا بالظلم ذكر فيه حديث عائشة في قول اليهود السام عليكم
وفي قولها بل السام عليكم واللعنة وفي آخره رددت عليهم فيستجاب لي فيهم
ولا يستجاب لهم في ولمسلم من حديث جابر وانا نجاب عليهم ولا يجابون علينا
ولاحمد من طريق محمد بن الاشعث عن عائشة في نحو حديث الباب فقال مه
ان الله لا يحب الفحش ولا التفحش قالوا قولا فرددناه عليهم فلم يضرنا شيا
ولزمهم الى يوم القيامة وقد تقدم شرحه في كتاب الاستيذان وفيه بيان
الاختلاف في المراد بذلك ويستفاد منه ان الداعي اذا كان ظالما على من دعا
عليه لا يستجاب دعاؤه ويؤيده قوله تعالى وما دعاء الكافرين الا في ضلال
وقوله هنا واياك والعنف بضم العين ويجوز كسرها وفتحها وهو ضد الرفق
قوله باب التامين يعني قول آمين عقب الدعاء ذكر فيه حديث ابي هريرة
اذا امن القارئ فامنوا وقد تقدم شرحه في كتاب الصلاة والمراد بالقارئ
هنا الامام اذا قرا في الصلاة ويحتمل ان يكون المراد بالقارئ اعم من ذلك
وورد في التامين مطلقا احاديث منها حديث عائشة مرفوعا ما حسدتكم
اليهود على شيء ما حسدوكم على السلام والتامين رواه ابن ماجه وصححه
ابن خزيمة واخرجه ابن ماجه ايضا من حديث ابن عباس بلفظ ما
حسدوكم على آمين فاكثروا من قول آمين واخرج الحاكم عن حبيب بن مسلمة
الفهري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يجتمع ملا فيدعوا

بعضهم

بعضهم ويؤمن بعضهم الا اجابهم الله تعالى ولابي داود من حديث ابي زهير
النميري قال وقف النبي صلى الله عليه وسلم على رجل قد الح في الدعا فقال
اوجب ان ختم فقال باي شيء قال بامين فاتاه الرجل فقال يا فلان اختم بامين
وابشر وكان ابو زهير يقول امين مثل الطابع على الصحيفة وقد ذكر
في باب جهر الامام بالتامين في كتاب الصلاة ما في امين من اللغات والاختلاف
في معناها فاغنى عن الاعادة. قوله باب فضل التهليل اي قول لا اله الا الله
وسياتي بعد باب شيء مما يتعلق بذلك قوله مالك عن سمي بمهملة مصغر
وفي رواية ابي بكر بن ابي شيبة في مسنده عن زيد بن الحباب عن مالك
حدثني سمي مولى ابي بكر اخرجه ابن ماجه وفي رواية عبد الله بن سعيد
ابن ابي هند عن سمي مولى ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث قوله عن ابي صالح
هو السمان قوله عن ابي هريرة في رواية عبد الله بن سعيد انه سمع
ابا هريرة قوله من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله
الحمد وهو على كل شيء قدير هكذا في اكثر الروايات وورد في بعضها زيادة
يحيي ويميت وفي اخرى زيادة بيده الخير وسانذكر من زاد ذلك قوله مائة
مرة في رواية عبد الله بن يوسف عن مالك الماضية في بدء الخلق في يوم
مائة مرة وفي رواية عبد الله بن سعيد اذا اصبح ومثله في حديث
ابي امامة عند جعفر الفريابي في الذكر ووقع في حديث ابي ذر بعينها
بان ذلك في دبر صلاة الفجر قبل ان يتكلم لكن قال عشر مرات وفي سنده
شهر بن حوشب وقد اختلف عليه فيه فقال قوله كانت له في رواية

الكشميهني من طريق عبد الله بن يوسف الماضية كان بالعدل لرواية العدل
المثل لون قوله عدل رقبة بفتح العين قال الفراء العدل بالفتح ما عدل الشيء
من غير جنسه وبالكسر المثل قوله عشر رقاب في رواية عبد الله بن سعيد
عدل رقبة ويوافق رواية مطلق حديث البراء المقتصر قال لا إله إلا الله
وفي آخره عشر مرات كان له عدل رقبة أخرجه النسائي وصححه ابن حبان
والحاكم ونظيره في حديث أبي أيوب الذي في الباب كما سأنبه عليه
وأخرج جعفر الفريابي في الذكر من طريق الزهري أخبرني علقمة بن محمد
الذي ولي أن أبا هريرة قال من قالها كان له عدل رقبة ولا تعجزوا أن تستكثروا
من الرقاب ومثله رواية سهيل بن أبي صالح عن أبيه لكنه خالف في صحابيه
فقال عن أبي عياش الزرقي أخرجه النسائي قوله وكتبت في رواية الكشميهني
وكتبت بالمثناة قوله وكانت له حرزا من الشيطان في رواية عبد الله
ابن سعيد وحفظ يومه حتى يمسي وزاد ومن قال مثل ذلك حين يمسي
كان له مثل ذلك ومثل ذلك في طريق أخرى كما سأنبه عليها بعد قوله
ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به في رواية عبد الله بن يوسف مما
جاء به قوله إلا رجل عمل أكثر منه وفي حديث عمرو بن شعيب عن أبيه
عن جده لم يجئ أحد بأفضل من عمله إلا من قال أفضل من ذلك أخرجه النسائي
بسند صحيح إلى عمرو والاستثناء في قوله إلا رجل منقطع والتقدير لكن
رجل قال أكثر مما قاله فإنه يزيد عليه ويجوز أن يكون الاستثناء متصلا
قوله حدثنا عبد الله بن محمد هو المسندي وعبد الملك بن عمرو هو أبو عامر

العقدي

العصدي بفتح المهملة والعاد مشهور بكنيته الزهري اسمه وعمر بن
ابي زائدة اسم ابيه خالد وقيل ميسرة وهو اخو زكريا بن ابي زائدة مو
الرحمن بالميم واشهر قوله عن ابي اسحق هو السبيعي تابعي صغير
وعمرو بن ميمون هو الاودي تابعي كبير مخضرم ادرك الجاهلية قوله
من قال عشرا كان كمن اعتق رقبة من ولد اسمعيل هكذا ذكره البخاري
مختصرا وساقه مسلم عن سليمن بن عبد الله الغيلاني والاسمعيلي من
طريق علي بن مسلم قالا ثنا ابو عامر بالسند المذكور ولفظه من قال لا اله الا
الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات
كان كمن اعتق اربعة انفس من ولد اسمعيل وهكذا اخرجه ابو عوانة
في صحيحه من طريق روح بن عبادة ومن طريق عمرو بن عاصم كلاهما
قالا ثنا عمر بن ابي زائدة فذكر مثله سواء قوله قال عمر كذا لابي ذر وغيره
منسوب ولغيره عمر بن ابي زائدة وهو الراوي المذكور في اول السند
قوله وثنا عبد الله بن ابي السفر بفتح المهملة والفاء وسكن بعض المغاربة
الفاء وهو خطا وهو معطوف على قوله عن ابي اسحق وكذا وضح ذلك مسلم
والاسمعيلي في روايتهما المذكورة فاعاد مسلم السند من اوله الى
عمر بن ابي زائدة قال ثنا عبد الله بن ابي السفر فذكره وكذا وقع عند احمد
عن روح بن عبادة وعند ابي عوانة من روايته واقتصر على الموصول
في رواية عمرو بن عاصم المذكورة قوله عن الشعبي عن الربيع بن خثيم
بمعجمة ومثلثة مصغر قوله مثله اي مثل رواية ابي اسحق عن عمرو بن

ميمون الموقوفة وحاصل ذلك ان عمر بن ابي زائدة اسنده عن شيخين احدهما
عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون موقوفا والثاني عن عبد الله بن ابي السفر
عن الشعبي عن الربيع عن عمرو بن ميمون عن عبد الرحمن بن ابي ليلى
عن ابي ايوب مرفوعا ايضا قوله وقال عمر ثنا عبد الله بن ابي السفر
الى آخره موصول في رواية ابي ذر عن المستملي عن موسى وعن اسمعيل
وعن آدم وعن الاعمش وحصين وقدم هذه التعاليق كلها على الطرق
الثابتة لعمر بن ابي زائدة فصار ذلك مشكلا لا يظهر منه وجه الصواب
ووقع قوله وقال عمر بن ابي زائدة مقدما متصلا بروايته عن ابي اسحق
عند غير ابي ذر في جميع الروايات عن الفربري وكذا في رواية ابراهيم بن
معقل النسفي عن البخاري وهو الصواب ويؤيد ذلك رواية الاسمعيلي
ورواية ابي عوانة المذكورتان قوله وقال ابراهيم بن يوسف عن ابيه هو
ابن ابي اسحق السبيعي عن ابي اسحق هو جد ابراهيم بن يوسف قوله
حدثني عمرو بن ميمون الى آخره افادت هذه الرواية التصريح بتحديث
عمرو لابي اسحق وافادت زيادة ذكر عبد الرحمن بن ابي ليلى وابي ايوب
في السند قوله وقال موسى ثنا وهيب الى آخره مرفوعا وصله ابو بكر
ابن ابي خيثمة في ترجمة الربيع بن خثيم من تاريخه فقال ثنا موسى بن اسمعيل
ثنا وهيب بن خالد عن داود بن ابي هند عن عامر الشعبي فذكره ولفظه
كان له من الاجر مثل من اعتق اربعة انفس من ولد اسمعيل وكذا اخرجه
جعفر في الذكر من رواية خالد الطحان عن داود بن ابي هند بسنده

ح

لكن لفظه كان له عدل رقبة أو عشر رقاب ثم أخرجه من طريق عبد الوهاب
ابن عبد المجيد عن داود قال مثله ومن طريق محمد بن أبي عدي ويزيد بن
هارون كلاهما عن داود نحوه وأخرجه النسائي من رواية يزيد وهو عند
أحمد عن يزيد بلفظ كان له كعدل عشر رقاب وأخرجه الإسماعيلي من طريق
خلف بن راشد قال وكان معه صاحب سنة عن داود بن أبي هند مثله
وزاد في آخره قال قلت من حدثك قال عبد الرحمن قلت لعبد الرحمن من
حدثك قال أبو أيوب عن النبي صلى الله عليه وسلم بذكر رواية الربيع
ابن خثيم ورواية وهيب توافق رواية عمر بن أبي زائدة وإن كان اختصر
القصة فإنه وافقه في رفعه وفي كون الشعبي رواه عن عبد الرحمن
ابن أبي ليلى عن أبي أيوب قوله وقال إسماعيل عن الشعبي عن الربيع بن
خثيم قوله إسماعيل هو ابن أبي خالد واقتصار البخاري على هذا القدر
يوهم أنه خالف داود في وصله وليس كذلك وإنما أراد أنه خالف في هذا
الطريق عن الربيع من قوله لما أرسل عنه وصله وقد وقع لنا ذلك
في زيادات الزهد لابن المبارك رواية الحسين بن الحسن المروزي قال
الحسين ثنا المعتمر بن سليمان سمعت إسماعيل بن أبي خالد يحدث عن
عامر هو الشعبي سمعت الربيع بن خثيم يقول من قال لا إله إلا الله
فذكره بلفظ فهو عدل أربع رقاب فقلت عمن ترويه فقال عن عمرو بن ميمون
فلقيت عمرا فقلت عمن ترويه فقال عن عبد الرحمن بن أبي ليلى فلقيت
عبد الرحمن فقلت عمن ترويه فقال عن أبي أيوب عن النبي صلى الله عليه وسلم

وكذا أخرجه جعفر في الذكر من رواية خالد الطحان عن إسماعيل بن أبي خالد
عن عامر قال قال الربيع بن خثيم أخبرت أنه قال فذكره وزاد بعد قوله
أربع رقاب يعتقها قلت عمن تروي هذا فذكره مثله إلا أنه ليس فيه عن النبي
صلى الله عليه وسلم ومن طريق عبدة بن سليمان عن إسماعيل بن أبي خالد
عن الشعبي سمعت ربيع بن خثيم يقول من قال فذكره دون قوله يعتقها
فقلت له عمن تروي هذا فذكره وكذا أخرجه النسائي من رواية يعلى بن
عبيد عن إسماعيل مثله سواء وذكر الدارقطني أن ابن عيينة ويزيد بن
عطاء ومحمد بن إسحاق ويحيى بن سعيد الأموي رووه عن الربيع بن خثيم
كما قال يعلى بن عبيد وأن علي بن عاصم رفعه عن إسماعيل وأخرجه الإسماعيلي
من طريق محمد بن إسحاق عن إسماعيل عن عامر سمعت الربيع بن خثيم يقول
فذكره قال فقلت من أخبرك قال عمرو بن ميمون قال فلقيت عمرا فقلت إن الربيع
روى لي عنك كذا وكذا أفأنت أخبرته قال نعم قلت فمن أخبرك قال عبد الرحمن
فذكره لكن لم يذكر آخره قوله وقال آدم ما سمعته إلى آخره فهذا كله الأكثر رووه
عند الدارقطني أن البخاري قال فيه حدثنا آدم وكذا رويناه في نسخة آدم
ابن أبي إياس عن شعبة رواية القلانسي عنه وكذا أخرجه النسائي
من رواية محمد بن جعفر والإسماعيلي من رواية معاذ بن معاذ كلاهما
عن شعبة بسنده المذكور وساقا المتن ولفظهما عن عبد الله هو ابن
مسعود قال لأن أقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له الحديث وفيه
أحب إلي من أن أعتق أربع رقاب وأخرجه النسائي من طريق منصور

٣

ابن المعتمر عن هلال بن يساف عن الربيع وحده عن عبد الله بن مسعود
قال من قال فذكر مثله لكن زاد بيده الخير وقال في آخره كان له عدل أربع
رقاب من ولد إسماعيل قوله وقال الأعمش وحصين عن هلال عن
الربيع عن عبد الله قوله أما رواية الأعمش فوصلها النسائي من طريق
وكيع عنه ولفظه عن عبد الله بن مسعود قال من قال أشهد أن لا إله إلا
الله وقال فيه كان له عدل أربع رقاب من ولد إسماعيل وأما رواية
حصين وهو ابن عبد الرحمن فوصلها محمد بن فضيل في كتاب الدعاء له عن
حصين بن عبد الرحمن فذكره ولفظه قال عبد الله من قال أول النهار
لا إله إلا الله فذكره بلفظ كعدل أربع محررين من ولد إسماعيل قال
في فذكره لا أدري يعني النخعي زاد فيه بيده الخير وهكذا أخرجه النسائي
من طريق محمد بن فضيل ورويناها بعلو في فوائد أبي جعفر بن البختري
من طريق علي بن عاصم عن حصين ولفظه عن هلال قال ما قعد الربيع بن
خثيم إلا كان آخر قوله قال ابن مسعود فذكره وهكذا رواه منصور بن المعتمر
عن هلال وقال في آخره كان له عدل أربع رقاب من ولد إسماعيل وزاد
فيه بيده الخير ولم يفصل ما فصل حصين أخرجه النسائي من رواية
يحيى بن يعلى عن منصور وأخرجه النسائي أيضا من رواية زائدة عن
منصور عن هلال عن الربيع عن عمرو بن ميمون عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن
امرأة عن أبي أيوب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا إله إلا
الله مثل الأول وزاد عشر مرات كن عدل نسمة وهذه الطرق لا تقدح

في الاسناد الاول لان عبد الرحمن صرح بانه سمعه من ابي ايوب فيما في
روايه الاصل وغيره فلعله كان سمعه من المراة عنه ثم لقيه فحدثه به
او سمعه منه ثم ثبته فيه المراة قوله ورواه ابو محمد الحضرمي عن ابي ايوب
عن النبي صلى الله عليه وسلم اثبتا لابي ذر ورواية النسفي ولغيرهما
وقال ابو محمد الى اخره وابو محمد لا يعرف اسمه فيما قال الحاكم ابو احمد وكان
خدم ابا ايوب وذكر المزي انه افلح مولى ابي ايوب وتعقب بانه مشهور
باسمه مختلف في كنيته وقال الدارقطني لا يعرف ابو محمد الا في هذا الحديث
وليس لابي محمد الحضرمي في الصحيح الا هذا الموضع وقد وصله الامام احمد
والطبراني من طريق شعبة بن اياس الجريري عن ابي الورد هو بفتح الواو
وسكون الرا واسمه ثمامة بن حزن بفتح المهمله وسكون الزاي بعدها
نون القشيري عن ابي محمد الحضرمي عن ابي ايوب الانصاري قال لما قدم النبي
صلى الله عليه وسلم المدينه نزل علي فقال لي يا ابا ايوب الا اعلمك قلت بلى يا رسول الله
قال ما من عبد يقول اذا اصبح لا اله الا الله فذكره الا كتب الله له بها عشر
حسنات ومحا عنه عشر سيئات والا كان له عند الله عدل عشر رقاب
محررين والا كان في جُنة من الشيطان حتى يمسي ولا قالها حين يمسي الا كان
كذلك قال فقلت لابي محمد انت سمعتها من ابي ايوب قال الله لسمعته من
ابي ايوب ورواه احمد ايضا من طريق عبد الله بن يعيش عن ابي ايوب رفعه
من قال اذا صلى الصبح لا اله الا الله فذكره بلفظ عشر مرات كن له كعدل اربع
رقاب وكتب له بهن عشر حسنات ومحي عنه بهن عشر سيئات ورفع له

كتب

بهن عشر رقاب وكن له حرسا من الشيطان حتى يمسى واذا قالها بعد
المغرب فمثل ذلك وسنده حسن واخرجه جعفرى الذكر من طريق ابى رهم
السمعى بفتح المهمله والميم عن ابى ايوب عن النبى صلى الله عليه وسلم قال
من قال حين يصبح فذكر مثله لكن زاد يحيى ويميت وقال كمن اعتق اربع
رقاب وكان له مسلحه من اول نهاره الى اخره ولم يعمل يومئذ عملا يقهرهن
وان قالهن حين يمسى فمثل ذلك واخرجه ايضا من طريق القاسم بن عبد الرحمن
عن ابى ايوب بلفظ من قال غدوه فذكر نحوه وقال فى اخره واجاره الله
يومه من النار ومن قالها عشيه كان له مثل ذلك قوله قال ابو عبد الله
هو البخارى والصحيح قول عمر كذا وقع فى روايه ابى ذر عن المستملى وحده
ووقع عند غيره عمرو بفتح العين ونبه على ان الصواب عمر بضم العين وهو
كما قال ووقع عند ابى زيد المروزى فى روايته الصحيح قول عبد الملك بن
عمرو وقال الدارقطنى الحديث حديث ابن ابى السفر عن الشعبى وهو
الذى ضبط الاسناد ومراد البخارى ترجيح روايه عمر بن ابى زائده عن
ابى اسحق على روايه عمرو عنه وقد ذكر من رواه عن ابى اسحق حفيده
ابرهيم بن يوسف كما بينته ورواه عن ابى اسحق ايضا حفيده الاخر
اسرائيل بن يونس اخرجه جعفرى الذكر من طريقه عن ابى اسحق وزاد فى
روايته بين عمرو وعبد الرحمن الربيع بن خثيم ووقفه ايضا ولفظه عدل
كان له من الاجر مثل من اعتق اربعه انفس من ولد اسمعيل ورواه عن
ابى اسحق ايضا زهير بن معاويه لكذا اخرجه النسائى من طريقه لكن

قال كان أعظم أجرا وأفضل والباقي مثل إسرائيل وأخرجه النسائي رواية
زيد بن أبي أنيسة عن أبي إسحاق لكن أدخل عبد الرحمن بين الربيع وأبي أيوب
وأخرجه جعفر في الذكر من طريق أبي الأحوص عن أبي إسحاق فقال عن عمرو
ابن ميمون ثنا من سمع أبا أيوب بن ... بمثل لفظ زهير بن معاوية واختلاف
هذه الروايات في عدد الركعات مع اتحاد المخرج يقتضي الترجيح بينها فإن لم
على ذكر أربعة ويجمع بينه وبين حديث أبي هريرة بذكر عشرة لقوله
بأنه يكون مقابل كل عشر مرات ركعة من قبل المضاعفة تكون لكل مرة
بالمضاعفة ركعة وهي مع ذلك لمطلق الركعات ومع وصف كون الركعة من
بني إسماعيل تكون مقابل العشرة من غيرهم أربعة منهم لأنهم أشرف
من غيرهم من العرب فضلا عن العجم وأما ذكر ركعة بالإفراد في حديث أبي
سعيد فالمحفوظ أربعة كما تقدم وجمع القرطبي في المفهم بين الاختلاف
على اختلاف أحوال الذاكرين فقال إنما يحصل الثواب الجسيم لمن قام بحق هذه
الكلمات فاستحضر معانيها بقلبه وتأملها بفهمه ثم لما كان الذاكرون
في إدراكاتهم وفهومهم مختلفين كان ثوابهم بحسب ذلك وعلى هذا
ينزل اختلاف مقادير الثواب في الأحاديث فإن في بعضها ثوابا معينا ونجد
ذلك الذكر بعينه في رواية أخرى أكثر أو أقل كما اتفق في حديث أبي هريرة
وأبي أيوب قلت إذا تعددت مخارج الحديث فلا بأس بهذا الجمع وإذا اتحد
فلا وقد يتعين الجمع الذي تقدم ويحتمل فيما إذا تعددت أيضا أن
يختلف المقدار بالزمان كالتقييد بما بعد صلاة الصبح مثلا وعدم التقييد

ان لم يحمل المطلق في ذلك على المقيد ويستفاد منه جواز استمرار في العدد
خلافا لمن منع ذلك قال عياض ذكر هذا العدد من المائة دليل على انها غاية
للثواب المذكور واما قوله الا احد عمل اكثر من ذلك فيحتمل ان يراد الزيادة
على هذا العدد فيكون لقائله من الفضل بحسابه لئلا يظن انها من
الحدود التي نهي عن اعتدائها وانه لا فضل في الزيادة عليها كما في ركعات
السنن المحدودة واعداد الطهارة ويحتمل ان يراد الزيادة من غير هذا
الجنس من الذكر او غيره اي الا ان يزيد احد عملا اخر من الاعمال الصالحة
وقال النووي يحتمل ان يكون المراد مطلق الزيادة سواء كانت من التهليل
او غيره وهو الاظهر يشير الى ان ذلك يختص بالذكر ويؤيده ما تقدم آ
عند النسائي من رواية عمرو بن شعيب الا من قال افضل من ذلك قال
وظاهر اطلاق الحديث ان الاجر يحصل لمن قال هذا التهليل في اليوم متواليا
او متفرقا في مجلس او في مجالس في اول النهار او في اخره لكن الافضل ان
ياتي به متواليا في اول النهار ليكون له حرزا في جميع نهاره وكذا في اول الليل
ليكون له حرزا في جميع ليلته تنبيه اكمل ما ورد من الفاظ هذا الذكر في
حديث ابن عمر عن عمر رفعه من قال حين يدخل السوق لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو
على كل شيء قدير الحديث اخرجه الترمذي وغيره وهذا لفظ جعفر في
الذكر في سنده لين وقد ورد جميعه في حديث الباب على ما اوضحته
مفرقا الا قوله وهو حي لا يموت **قوله باب** فضل التسبيح يعني قول سبحان الله

ومعناه تنزيه الله عما لا يليق به من كل نقص فيلزم نفي الشريك والصاحبة
والولد وجميع الرذائل ويطلق التسبيح ويراد به جميع ألفاظ الذكر ويطلق
ويراد به صلاة النافلة وأما صلاة التسبيح فسميت بذلك لكثرة التسبيح
فيها وسبحان اسم منصوب على أنه واقع موقع المصدر لفعل محذوف
تقديره سبح الله سبحانا كسبح الله تسبيحا ولا يستعمل غالبا إلا
مضافا وهو مضاف إلى المفعول أي سبح الله ويجوز أن يكون مضافا
إلى الفاعل أي نزه الله نفسه والمشهور الأول وقد جاء غير مضاف في
الشعر كقوله سبحانه ثم سبحانا انزهه قوله من قال سبحان الله وبحمده
في يوم مائة مرة حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر وفي رواية سهيل
ابن أبي صالح عن سمي عن أبي صالح من قال حين يمسي وحين يصبح وبان
في ذلك ما ذكره النووي من أن الأفضل أن يقول ذلك متواليا في أول النهار
وفي أول الليل والمراد بقوله وإن كانت مثل زبد البحر الكناية عن المبالغة
في الكثرة قال عياض قوله حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر مع قوله
في التهليل محيت عنه مائة سيئة قد يشعر بأفضلية التسبيح على
التهليل يعني لأن عدد زبد البحر أضعاف أضعاف المائة لكن تقدم في
التهليل ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به فيحتمل أن يجمع بينهما بأن يكون
التهليل أفضل وأنه بما زيد من رفع الدرجات وكتب الحسنات ثم ما
جعل مع ذلك من فضل عتق الرقاب قد يزيد على فضل التسبيح وتكفيره
جميع الخطايا لأنه قد جاء من أعتق رقبة أعتق الله بكل عضو منها عضوا

منه من النار يحصل بهذا العتق تكفير جميع الخطايا عموما بعد حصرها
عن ذنوبها خصوصا مع زيادة مائة درجة وما زاده على الرقاب الزيادة
على الواحدة ويؤيده الحديث الآخر أفضل الذكر التهليل وأنه أفضلها
بالله والتسعون من كلمة وهو كلمة التوحيد والإخلاص وقيل إنه اسم الله
الأعظم وقد مضى شرح التسبيح وأنه التنزيه عما لا يليق بالله تعالى
وجميع ذلك داخل في ضمن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد وهو على كل شيء قدير انتهى ملخصا ولمسلم وحديث أفضل الذكر
لا إله إلا الله أخرجه الترمذي والنسائي وصححه ابن حبان والحاكم من
حديث جابر ويعارضه في الظاهر حديث أبي ذر قلت يا رسول الله أخبرني
بأحب الكلام إلى الله قال إن أحب الكلام إلى الله سبحان الله وبحمده
أخرجه مسلم وفي رواية سئل أي الكلام أفضل قال ما اصطفاه الله
لملائكته سبحان الله وبحمده وقال الطيبي في الكلام على حديث أبي ذر
فيه تلميح بقوله تعالى حكاية عن الملائكة ونحن نسبح بحمدك ونقدس
لك ويمكن أن يكون قول سبحان الله وبحمده مختصرا من الكلمات الأربع
وهي سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر لأن سبحان الله
تنزيه له عما لا يليق به على جلاله وتقدس لصفاته من النقائص فيندرج
فيه معنى لا إله إلا الله وقوله وبحمده صريح في معنى والحمد لله لأن
الإضافة فيه بمعنى اللام في الحمد ويستلزم ذلك معنى والله أكبر
إذ كان كل الفضل والإفضال لله ومن الله وليس من غيره شيء

من ذلك فلا يكون احد الترجمة ومع ذلك كله فلا يلزم ان يكون التسبيح
افضل من التهليل لان التهليل صريح في التوحيد والتسبيح متضمن له
ولان نفي الالهة في قول لا اله نفي لمضمنها من فعل الخلق والرزق والاثابة
والعقوبة وقول الا الله اثبات لذلك ويلزم منه نفي ما يضاده على العموم
من النقائص فمنطوق سبحان الله تنزيه ومفهومه توحيد ومنطوق
لا اله الا الله توحيد ومفهومه تنزيه يعني فيكون لا اله الا الله
افضل لان التوحيد اصل والتنزيه ينشا عنه والله اعلم وقد جمع
القرطبي بما حاصله ان هذه الاذكار اذا اطلق على بعضها انه
افضل الكلام او احب الى الله فالمراد اذا انضمت الى اخواتها بدليل
حديث سمرة عند مسلم احب الكلام الى الله اربع لا يضرك بايهن
بدات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ويحتمل ان
يكتفي في ذلك بالمعنى فيكون من اقتصر على بعضها كفى لان حاصلها
التعظيم والتنزيه ومن نزهه فقد عظمه ومن عظمه فقد نزهه
انتهى وقال النووي هذا الاطلاق في الافضلية محمول على كلام الادمي
والا فالقران افضل الذكر وقال البيضاوي الظاهر ان المراد من الكلام
كلام البشر فان الثلاث الاول وان وجدت في القران لكن الرابعة لم توجد
فيه ولا يفضل ما ليس فيه على ما هو فيه قلت ويحتمل ان يجمع بان
يكون من مضمرة في قوله افضل الذكر لا اله الا الله وفي قوله احب الكلام
بناء على ان لفظ افضل واحب متساويان في المعنى لكن يظهر مع ذلك

تفضيل لا إله إلا الله لأنها ذكرت بالتنصيص عليها بالأفضلية الصريحة
وذكرت مع أخواتها بالأحسنية فحصل لها التفضيل تنصيصا وانضماما
والله أعلم وأخرج الطبري من رواية عبد الله بن باباه عن عبد الله بن
عمرو بن العاص قال إن الرجل إذا قال لا إله إلا الله فهي كلمة الإخلاص
التي لا يقبل الله عملا حتى يقولها وإذا قال الحمد لله فهي كلمة الشكر التي لم
يشكر الله عبد حتى يقولها ومن طريق الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس
قال من قال لا إله إلا الله فليقل على إثرها الحمد لله رب العالمين ولما
أخرج النسائي بسند صحيح عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال موسى يا رب علمني شيئا أذكرك به قال قل لا إله إلا الله الحديث وفيه
لو أن السماوات السبع وعامرهن والأرضين السبع جعلن في كفة ولا إله إلا
الله في كفة لمالت بهن لا إله إلا الله فيؤخذ منه أن الذكر بلا إله إلا الله
أرجح من الذكر بالحمد لله ولا يعارضه حديث أبي مالك الأشعري رفعه
والحمد لله تملأ الميزان فإن الملء يدل على المساواة والرجحان صريح في الزيادة
فيكون أولى ومعنى ملء الميزان أن ذاكرها يمتلئ ميزانه ثوابا وذكر ابن بطال
عن بعض العلماء أن الفضل الوارد في حديث الباب وما شابهه إنما هو
لأهل الفضل في الدين والطهارة من الجرائم العظام وليس من أصر على
شهواته وانتهك دين الله وحرماته بلاحق بالأفاضل المطهرين في
ذلك ويشهد له قوله تعالى أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم
كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون قوله

ثنا ابن فضيل هو محمد وابوه بالفاء والمعجمة مصغر وعمارة هو ابن القعقاع
ابن شبرمة وابو زرعة هو ابن عمرو بن جرير ورجال الاسناد ما بين زهير
ابن حرب وابي هريرة كوفيون قوله خفيفتان على اللسان الى اخره قال
الطيبي الخفة مستعارة للسهولة شبه سهولة جريان هذا الكلام
على اللسان بما يخف على الحامل من بعض المحمولات فلا يشق عليه فذكر
المشبه واراد المشبه به واما الثقل فعلى حقيقته لان الاعمال تجسم
عند الميزان والخفة والسهولة من الامور النسبية وفي الحديث حث
على المواظبة على هذا الذكر وتحريض على ملازمته لان جميع التكاليف
شاقة على النفس وهذا سهل ومع ذلك فيثقل في الميزان كما تثقل الافعال
الشاقة فلا ينبغي التفريط فيه وقوله حبيبتان الى الرحمن تثنية حبيبة
وهي المحبوبة والمراد ان قائلها محبوب لله ومحبة الله للعبد ارادة
ايصال الخير له والتكريم وخص الرحمن من الاسماء الحسنى للتنبيه على
سعة رحمة الله حيث يجازي على العمل القليل بالثواب الجزيل ولما فيها
من التنزيه والتحميد والتعظيم وفي الحديث جواز السجع في الدعاء اذا وقع
بغير كلفة وسياتي بقية شرح هذا الحديث في اخر الصحيح حيث ختم به
المصنف ان شاء الله تعالى قوله باب فضل ذكر الله تعالى ذكر فيه حديثي
ابي موسى وابي هريرة وهما ظاهران فيما ترجم له والمراد بالذكر هنا الاتيان
بالالفاظ التي ورد الترغيب في قولها والاكثار منها مثل الباقيات الصالحات
وهي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وما يلتحق بها من

الحوقلة والبسملة والحسبلة والاستغفار ونحو ذلك والدعا بخيري الدنيا
والاخره ويطلق ذكر الله ايضا ويراد به المواظبه على العمل بما اوجبه او
ندب اليه كتلاوة القران وقراءة الحديث ومدارسة العلم والتنفل بالصلاه
ثم الذكر يقع تارة باللسان ويوجر عليه الناطق به ولا يشترط استحضاره
لمعناه ولكن يشترط ان لا يقصد به غير معناه وان انضاف الى النطق الذكر
بالقلب فهو اكمل فان انضاف الى ذلك استحضار معنى الذكر وما اشتمل
عليه من تعظيم الله تعالى ونفي النقائص عنه ازداد كمالا فان وقع ذلك
في عمل صالح مهما فرض من صلاة او جهاد او غيرهما ازداد الكمال فان
صحح التوجه واخلص لله تعالى في ذلك فهو ابلغ الكمال وقال الفخر الرازي
المراد بذكر اللسان الالفاظ الداله على التسبيح والتحميد والتمجيد والذكر
بالقلب التفكر في ادلة الذات والصفات وفي ادلة التكاليف من الامر والنهي
حتى يطلع على احكامها وفي اسرار مخلوقات الله والذكر بالجوارح هو ان تصير
مستغرقه في الطاعات ومن ثم سمى الله الصلاة ذكرا فقال فاسعوا الى
ذكر الله ونقل عن بعض العارفين قال الذكر على سبعة انحا فذكر
العينين بالبكا وذكر الاذنين بالاصغا وذكر اللسان بالثنا وذكر اليدين
بالعطا وذكر البدن بالوفا وذكر القلب بالخوف والرجا وذكر الروح بالتسليم
والرضى وورد في فضل الذكر احاديث اخرى منها ما اخرجه المصنف في اواخر
كتاب التوحيد عن ابي هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى
انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في

يعني الحديث ومنها ما اخرجه في صلاة الليل من حديث ابي هريرة ايضا رفعه
يعقد الشيطان الحديث وفيه فان قام وذكر الله انحلت عقدة ومنها ما
اخرجه مسلم من حديث ابي هريرة وابي سعيد مرفوعا لا يقعد قوم يذكرون
الله الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة الحديث
ومن حديث ابي ذر رفعه احب الكلام الى الله ما اصطفى للملائكة سبحان
ربي وبحمده الحديث ومن حديث معاوية رفعه انه قال لجماعة جلسوا
يذكرون الله تعالى اتاني جبريل فاخبرني ان الله يباهي بكم الملائكة ومن حديث
سمرة رفعه احب الكلام الى الله اربع لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله
والحمد لله لا يضرك بايهن بدات ومن حديث ابي هريرة رفعه لان اقول سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر احب الي مما طلعت عليه الشمس
واخرج الترمذي والنسائي وصححه الحاكم عن الحارث بن الحارث الاشعري في
حديث طويل وفيه وامركم ان تذكروا الله وان مثل ذلك كمثل رجل خرج
العدو في اثره سراعا حتى اذا اتى على حصن حصين احرز نفسه منهم
كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان الا بذكر الله تعالى وعن عبد الله
ابن بسر ان رجلا قال يا رسول الله ان شرائع الاسلام قد كثرت علي فاخبرني
بشيء اتشبث به قال لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله اخرجه الترمذي
وابن ماجه وصححه ابن حبان والحاكم واخرجه ابن حبان بنحوه ايضا من
حديث معاذ بن جبل وفيه انه السائل عن ذلك واخرج الترمذي من حديث
انس رفعه اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة قال

حلق

كلها الذكر واخرج الترمذي وابن ماجه وصححه الحاكم من حديث ابي الدردا
مرفوعا الا اخبركم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم
وخير لكم من انفاق الذهب والورق وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا
اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله عز وجل وقد اشرت اليه
مستشكلا في اوائل الجهاد مع ما ورد في فضل المجاهد انه كالصائم لا يفطر
والقائم لا يفتر وغير ذلك مما يدل على افضليته على غيره من الاعمال
الصالحة وطريق الجمع والله اعلم ان المراد بذكر الله في حديث ابي الدردا الذكر
الكامل وهو ما يجتمع فيه ذكر اللسان والقلب بالتفكر في المعنى واستحضار
عظمة الله تعالى وان الذي يحصل له ذلك يكون افضل ممن يقاتل الكفار مثلا
من غير استحضار لذلك وان افضلية الجهاد انما هي بالنسبة الى ذكر اللسان
المجرد فمن اتفق له انه جمع ذلك كمن يذكر الله بلسانه وقلبه واستحضاره
وكل ذلك حال صلاته او في صيامه او تصدقه او قتاله الكفار مثلا فهو
الذي بلغ الغاية القصوى والعلم عند الله تعالى واجاب القاضي ابو بكر بن
العربي بانه ما من عمل صالح الا والذكر مشترط في تصحيحه فمن لم يذكر الله بقلبه
عند صدقته او صيامه مثلا فليس عمله كاملا فصار الذكر افضل الاعمال
من هذه الحيثية ويشير الى ذلك حديث نية المؤمن ابلغ من عمله الحديث
الاول قوله مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت سقط
لفظ ربه الثانية من رواية غير ابي ذر هنا ووقع في جميع نسخ البخاري
وقد اخرجه مسلم عن ابي كريب وهو محمد بن العلا شيخ البخاري فيه بسنده

المذكور بلفظ مثل البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل
الحي والميت وكذا اخرجه الاسماعيلي وابن حبان في صحيحه جميعا عن ابي يعلى
عن ابي كريب وكذا اخرجه ابو عوانة عن احمد بن عبد الحميد والاسماعيلي
ايضا عن الحسن بن سفيان عن عبد الله بن بَرّاد وعن القاسم بن زكريا
عن يوسف بن موسى وابرهيم بن سعيد الجوهري وموسى بن عبد الرحمن
المسروقي والقاسم بن دينار كلهم عن ابي اسامة فتوارُد هؤلاء على هذا
اللفظ يدل على انه هو الذي حدث به بُريد بن عبد الله شيخ ابي اسامة
وانفراد البخاري باللفظ المذكور دون بقية اصحاب ابي كريب واصحاب
ابي اسامة يشعر بانه رواه من حفظه او تجوز في روايته بالمعنى الذي
وقع له وهو ان الذي يوصف بالحياة والموت حقيقة هو الساكن لا السكن
وان اطلاق الحي والميت في وصف البيت انما يراد به ساكن البيت فشبه الذاكر
بالحي الذي ظاهره متزين بنور الحياة وباطنه بنور المعرفة وغير الذاكر بالميت
الذي ظاهره عاطل وباطنه باطل وقيل موقع التشبيه بالحي والميت لما
في الحي من النفع لمن يواليه والضرر لمن يعاديه وليس ذلك في الميت الحديث
الثاني قوله قتيبة هو ابن سعيد وصرح به كذلك في غير رواية ابي ذر
قوله جرير هو ابن عبد الحميد قوله عن ابي صالح لم اره من حديث الاعمش عنه
الا بالعنعنة لكن اعتمد البخاري على وصله لان شعبة رواه عن الاعمش
كما سأذكره فان شعبة كان لا يحدث عن شيوخه المدلسين الا
بما تحقق انهم سمعوه قوله عن ابي هريرة كذا قال جرير وتابعه الفضيل بن

عياض

عياض عند ابن حبان وابو بكر بن عياش عند الاسمعيلي كلاهما عن الاعمش
واخرجه الترمذي عن ابي كريب عن ابي معاوية عن الاعمش فقال عن ابي صالح
عن ابي هريرة او عن ابي سعيد هكذا بالشك للاكثر وفي نسخة وعن ابي سعيد
بواو العطف والاول هو المعتمد فقد اخرجه احمد عن ابي معاوية بالشك
وقال شك الاعمش وكذا قال ابن ابي الدنيا ثنا اسحق بن اسمعيل عن
ابي معاوية وكذا اخرجه الاسمعيلي من رواية عبد الواحد بن زياد عن
الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة او عن ابي سعيد وقال شك سليمن
يعني الاعمش قال الترمذي حسن صحيح وقد روي عن ابي هريرة من غير
هذا الوجه يعني كما تقدم بغير تردد قوله بعد سياق المتن رواه شعبة
عن الاعمش يعني بسنده المذكور قوله ولم يرفعه هكذا وصله احمد قال ثنا
محمد بن جعفر ثنا شعبة قال بنحوه ولم يرفعه وهكذا اخرجه الاسمعيلي
من رواية بشر بن خالد عن محمد بن جعفر موقوفا قوله ورواه سهيل
عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وصله مسلم واحمد من
طريقه وسيأتي ذكر ما في روايته من فائدة قوله ان لله ملائكة زاد الاسمعيلي
من طريق عثمان بن ابي شيبة وابن حبان من طريق اسحق بن راهويه كلاهما
عن جرير فضلا وكذا لابن حبان من طريق فضيل بن عياض وكذا لمسلم من
رواية سهيل قال عياض في المشارق ما نصه في روايتنا عن الجمهور
بسكون الضاد المعجمة وهو الصواب ورواه العذري والهوزني فضل
بالضم وبعضهم بضم الضاد ومعناه زيادة على كتاب الناس هكذا جاء مفسرا

في البخاري قال وكان هذا الحرف في كتاب ابن عيسى فضلا بضم اوله وفتح
الضاد والمد وهو وهم هنا وان كانت هذه صفتهم عليهم السلام وقال
في الاكمال الرواية فيه عند جمهور شيوخنا في مسلم والبخاري بفتح الفا
وسكون الضاد ونحو ما تقدم وزاد هكذا جا مفسرا في البخاري في
رواية ابي معاوية الضرير وقال ابن الاثير في النهاية فضلا اي زيادة
عن الملائكة المرتبين مع الخلائق ويروى بسكون الضاد وبضمها قال بعضهم
والسكون اكثر واصوب وقال النووي ضبطوا فضلا على اوجه ارجحها
بضم الفا والضاد والثاني بضم الفا وسكون الضاد ورجحه بعضهم وادعى
انها اكثر واصوب والثالث بفتح الفا وسكون الضاد قال القاضي هكذا
الرواية عند جمهور شيوخنا في البخاري ومسلم والرابع بضم الفا والضاد
كالاول لكن برفع اللام يعني على انه خبر ان والخامس فضلا بالمد جمع
فاضل قال العلما ومعناه على جميع الروايات انهم زائدون على الحفظة
وغيرهم من المرتبين مع الخلائق لا وظيفة لهم الا حلق الذكر وقال الطيبي
فضلا بضم الفا وسكون الضاد جمع فاضل كبزل وبازل انتهى ونسبة عياض
هذه اللفظة للبخاري وهم فانها ليست في صحيح البخاري هنا في جميع
الروايات الا ان تكون خارج الصحيح ولم يخرج البخاري الحديث المذكور عن
ابي معاوية اصلا وانما اخرجه من طريق الترمذي وزاد ابن ابي الدنيا
والطبراني في رواية جرير فضلا عن كتاب الناس ومثله لابن حبان من
رواية فضيل بن عياض وزاد سياحين في الارض وكذا هو في رواية

ابي معاوية

أبي معاوية عند الترمذي وللإسماعيلي عن كتاب الأيدي ولمسلم من رواية
سهيل عن أبيه سيارة فضلا قوله يطوفون في الطرق يلتمسون أهل
الذكر في رواية سهيل يتبعون مجالس الذكر وفي حديث جابر عند أبي
إن لله سرايا من الملائكة تقف وتحل بمجالس الذكر في الأرض قوله فإذا
وجدوا قوما في رواية فضيل بن عياض فإذا رأوا قوما وفي رواية سهيل
فإذا وجدوا مجلسا فيه ذكر قوله تنادوا وفي رواية الإسماعيلي يتنادون
قوله هلموا إلى حاجتكم في رواية أبي معاوية بغيتكم وقوله هلموا على لغة
أهل نجد وأما أهل الحجاز فيقولون للواحد والاثنين والجمع هلم بلفظ الإفراد
وقد تقدم تقرير ذلك في التفسير واختلف في أصل هذه الكلمة فقيل هل
لك في الأكل أم أي قصد وقيل أصله لم بضم اللام وتشديد الميم وها للتنبيه
حذفت ألفها تخفيفا قوله فيحفونهم بأجنحتهم أي يدنون بأجنحتهم
حول الذاكرين والباء للتعدية وقيل للاستعانة قوله إلى السماء الدنيا
في رواية الكشميهني إلى سماء الدنيا وفي رواية سهيل قعدوا معهم
وحف بعضهم بعضا بأجنحتهم حتى يملؤوا ما بينهم وبين سماء الدنيا قوله
قال فيسألهم ربهم وهو أعلم منهم في رواية الكشميهني بهم وللإسماعيلي
وهي جملة معترضة وردت لرفع التوهم زاد في رواية سهيل من
أين جئتم فيقولون جئنا من عند عباد لك في الأرض وفي رواية الترمذي
يقول الله أي شيء تركتم عبادي يصنعون قوله ما يقول عبادي
قال يقول يسبحونك كذا لأبي ذر بالإفراد فيهما ولغيره قالوا يقولون

ولابن حبان ما قال يقولون وزاد سهيل في روايته فإذا تفرقوا أي أهل المجلس
عرجوا أي الملائكة وصعدوا إلى السماء قوله يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك
زاد إسحاق وعثمان عن جرير ويمجدونك وكذا لابن أبي الدنيا وفي رواية أبي معاوية
فيقولون تركناهم يحمدونك ويمجدونك ويذكرونك وفي رواية الإسماعيلي
قالوا ربنا مررنا بهم وهم يذكرونك إلى آخره وفي رواية سهيل جئناك من
عند عباد لك في الأرض يسبحونك ويكبرونك ويهللونك ويحمدونك ويسألونك
وفي حديث أنس عند البزار يعظمون آلاءك ويتلون كتابك ويصلون على
نبيك ويسألونك لآخرتهم ودنياهم ويؤخذ من مجموع هذه الطرق
المراد بمجالس الذكر وأنها التي تشتمل على ذكر الله بأنواع الذكر الواردة
من تسبيح وتكبير وغيرهما وعلى تلاوة كتاب الله سبحانه وتعالى وعلى
الدعاء بخيري الدنيا والآخرة وفي دخول قراءة الحديث النبوي ومدارسة
العلم الشرعي ومذاكرته والاجتماع على صلاة النافلة في هذه المجالس
نظر والأشبه اختصاص ذلك بمجالس التسبيح والتكبير ونحوهما والتلاوة
حسب وإن كانت قراءة الحديث ومدارسة العلم والمناظرة فيه من جملة
ما يدخل تحت مسمى ذكر الله تعالى قوله قال فيقول هل رأوني قال
فيقولون لا والله ما رأوك كذا ثبت لفظ الجلالة في جميع نسخ البخاري
وكذا في بقية المواضع وسقط لغيره قوله فلو رأوا أشد لك عبادة
وأشد لك تمجيدا زاد أبو ذر في روايته وتحميدا وكذا لابن أبي الدنيا
وزاد في رواية الإسماعيلي وأشد لك ذكرا وفي رواية ابن أبي الدنيا

وأكثر

وأكثر لك تسبيحا قوله قال يقول في رواية أبي ذر فيقول قوله فما يسألوني
في رواية أبي معاوية فأي شيء يطلبون قوله يسألونك الجنة في رواية سهيل
يسألونك جنتك قوله لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصا زاد أبو معاوية في روايته
وفي رواية ابن أبي الدنيا كانوا أشد حرصا وأشد طلبا وأعظم لها رغبة
قوله قال فمم يتعوذون قال يتعوذون من النار في رواية أبي معاوية ومن
أي شيء يتعوذون فيقولون من النار وفي رواية سهيل قالوا ويستجيرونك
قال وهم يستجيرونني قالوا من نارك قوله كانوا أشد منها فرارا وأشد
لها مخافة في رواية أبي معاوية كانوا أشد منها هربا وأشد منها
تعوذا وخوفا وزاد سهيل في روايته قالوا ويستغفرونك قال قد غفرت
قد غفرت لهم وأعطيتهم ما سألوا وفي حديث أنس فيقول غشوهم
رحمتي قوله يقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم إنما جاء لحاجة
في رواية أبي معاوية فيقولون إن فيهم فلانا الخطاء لم يردهم إنما جاء لحاجة
وفي رواية سهيل قال يقولون رب فيهم فلان عبد خطاء إنما مر فجلس
معهم وزاد في روايته قال وله قد غفرت قوله هم الجلساء في رواية
أبي معاوية وكذا في رواية سهيل هم القوم وفي اللام إشعار بالكمال
أي هم القوم كل القوم قوله لا يشقى جليسهم كذا لأبي ذر ولغيره لا
يشقى بهم جليسهم وللترمذي لا يشقى لهم جليس وهذه الجملة مستأنفة
لبيان المقتضي لكونهم أهل الكمال وقد أخرج جعفر في الذكر من طريق أبي الأشهب
عن الحسن البصري قال بينا قوم يذكرون الله إذ أتاهم رجل فقعد إليهم

قال قوله الرحيم ثم ارتفعت فقالوا ربنا فيهم عبد كذا فلان قال غشيتهم
رحمتي هم القوم لا يشقى بهم جليسهم وفي هذه العبارة مبالغة في نفي
الشقاء عن جليس الذاكرين فلو قيل لسعد بهم جليسهم لكان ذلك في
غاية الفضل لكن التصريح بنفي الشقاء ابلغ في حصول المقصود
اختصر ابو زيد المروزي في روايته عن الفربري من هذا الحديث قوله فيسأل
منه الى قوله هلموا الى حاجتكم ثم قال فذكر الحديث وفي الحديث فضل مجالس
الذكر والذاكرين وفضل الاجتماع على ذلك وان جليسهم يندرج معهم في
جميع ما يتفضل الله تعالى به عليهم اكراما لهم ولو لم يشاركهم في اصل
الذكر وفيه محبة الملائكة لبني ادم واعتناؤهم بهم وفيه ان السؤال
قد يصدر من السائل وهو اعلم بالمسؤول عنه من المسؤول لاظهار العناية
بالمسؤول عنه والتنويه بقدره والاعلان بشرف منزلته وقيل ان في
خصوص سؤال الله الملائكة عن اهل الذكر الاشارة الى قولهم اتجعل
فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك
فكأنه قيل لهم انظروا الى ما حصل منهم من التسبيح والتقديس مع
ما سلط عليهم من الشهوات ووساوس الشياطين وكيف عالجوا ذلك
وضاهوكم في التسبيح والتقديس وقيل انه يؤخذ من هذا الحديث ان
الذكر الحاصل من بني ادم اعلى واشرف من الذكر الحاصل من الملائكة
لحصول ذكر الادميين مع كثرة الشواغل ووجود الصوارف وصدوره
في عالم الغيب بخلاف الملائكة في ذلك كله وفيه بيان كذب من ادعى من

الزنادقة

الزيادة فيه انه يرى الله تعالى جهرا في دار الدنيا وقد ثبت في صحيح مسلم
من حديث ابي امامة رفعه واعلموا انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا وفيه جواز
القسم في الامر المحقق تأكيدا له وتنويها بنباهته وفيه ان الذي اشتملت عليه
الجنة من انواع الخيرات والنار من انواع المكروهات فوق ما وصفتا به
وان الرغبة والطلب من الله والمبالغة في ذلك من اسباب الحصول
قوله باب لا حول ولا قوة الا بالله ذكر فيه حديث ابي موسى وقد تقدم
قريبا في باب الدعاء اذا علا عقبة وتقدم شرحه في كتاب القدر
وبيانه ان شاء الله تعالى قوله باب لله مائة اسم غير واحدة كذا لابي ذر
ولغيره مائة غير واحد بالتذكير وكذا اختلف الرواة في هذا في لفظ المتن
قوله حفظناه من ابي الزناد في رواية الحميدي في مسنده عن سفيان
ثنا ابو الزناد وكذا اخرجه ابو نعيم في المستخرج من طريقه قوله رواية
في رواية الحميدي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولمسلم عن عمرو
ابن محمد الناقد عن سفيان بهذا السند عن النبي صلى الله عليه وسلم
وللمصنف في التوحيد من رواية شعيب عن ابي الزناد بسنده ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ووقع عند الدارقطني في غرائب
مالك من رواية عبد الملك بن يحيى بن بكير عن ابيه عن ابن وهب عن
مالك بالسند المذكور عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل
لي تسعة وتسعون اسما قلت وهذا الخبر رواه عن الاعرج ايضا
موسى بن عقبة عند ابن ماجه من رواية زهير بن محمد عنه وسرد

الاسما ورواه عن ابي الزناد ايضا شعيب بن ابي حمزه بها مضى في الشروط
وبابي في التوحيد واخرجه الترمذي من روايه الوليد بن مسلم عن شعيب
وسرد الاسما ومحمد بن عجلان عند ابي عوانه ومالك عند ابن خزيمه
والنساي والدارقطني في غرايب مالك وقال صحيح عن مالك وليس في
الموطا وورقا عند ابي نعيم في طرق الاسما الحسنى وعبد الرحمن بن ابي الزناد
عند الدارقطني وابي عوانه ومحمد بن اسحق عند احمد وابن ماجه وموسى
ابن عقبه عند ابي نعيم من روايه حفص بن ميسره عنه ورواه عن
ابي هريره ايضا همام بن منبه عند مسلم واحمد ومحمد بن سيرين عند
مسلم والترمذي والطبراني في الدعا وجعفر الفريابي في الذكر وابو رافع
عند الترمذي وابو سلمه بن عبد الرحمن عند احمد وابن ماجه وعطا
ابن يسار وسعيد المقبري وسعيد بن المسيب وعبد الله بن شقيق
ومحمد بن جبير بن مطعم والحسن البصري اخرجها ابو نعيم باسانيد عنهم
كلها ضعيفه وعراك بن مالك عند البزار لكن شك فيه ورويناها في جزء
العالي وفي امالي الخرقي من طريقه بغير شك ورواه عن النبي صلى الله
عليه وسلم مع ابي هريره سلمان الفارسي وابن عباس وابن عمر وعلي وكلها
عند ابي نعيم ايضا باسانيد ضعيفه وحديث علي في طبقات الصوفيه
لابي عبد الرحمن السلمي وحديث ابن عباس وابن عمر معا في الجزء الثالث عشر
من امالي ابي القاسم بن بشران وفي فوايد ابي عمرو بن حيويه انتقا الدارقطني
هذا جميع ما وقع عليه من طرقه وقد اطلق ابن عطيه في تفسيره

انه متواتر عن ابي هريرة وقال في سرد الاسماء نظر فان في بعضها ليس
في القران ولا في الحديث الصحيح ولم يتواتر الحديث من اصله وان خرج في الصحيح
ولكنه تواتر عن ابي هريرة كذا قال ولم يتواتر عن ابي هريرة ايضا بل غاية امره
ان يكون مشهورا ولم يقع في شي من طرقه سرد الاسما الا في رواية
الوليد بن مسلم عند الترمذي وفي رواية زهير بن محمد عن موسى بن
عقبة عند ابن ماجه وهذان الطريقان يرجعان الى رواية الاعرج وفيهما
اختلاف شديد في سرد الاسما والزيادة والنقص على ما سأشير اليه
ووقع سرد الاسما ايضا في طريق ثالثة اخرجها الحاكم في المستدرك
وجعفر الفريابي في الذكر من طريق عبد العزيز بن الحصين عن ايوب عن
محمد بن سيرين عن ابي هريرة واختلف العلما في سرد الاسما هل هو
مرفوع او مدرج في الخبر من بعض الرواة فمشى كثير منهم على الاول
واستدلوا به على جواز تسمية الله تعالى بما لم يرد في القران بصيغة
الاسم لان كثيرا من هذه الاسما كذلك وذهب اخرون الى ان التعيين
مدرج لخلو اكثر الروايات عنه ونقله عبد العزيز النخشبي عن كثير من
العلما قال الحاكم بعد تخريج الحديث من طريق صفوان بن صالح عن الوليد
ابن مسلم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بسياق الاسما والعلة فيه
عندهما تفرد الوليد بن مسلم قال ولا اعلم خلافا عند اهل الحديث ان
الوليد اوثق واحفظ واجل واعلم من بشر بن شعيب وعلي بن عياش
وغيرهما من اصحاب شعيب يشير الى ان بشرا وعليا وابا اليمان رووه

عن شعيب بدون سياق الاسما وروايه ابي اليمان عند المصنف وروايه
علي عند النسائي وروايه بشر عند البيهقي وليست العله عند الشيخين
تفرد الوليد فقط بل الاختلاف عليه والاضطراب وتدليسه واحتمال
الادراج قال البيهقي يحتمل ان يكون التعيين وقع من بعض الرواه في
الطريقين معا ولهذا وقع الاختلاف الشديد بينهما ولهذا الاحتمال
ترك الشيخان تخريج التعيين وقال الترمذي بعد ان اخرجه من طريق
الوليد هذا حديث غريب حدثنا به غير واحد عن صفوان ولا نعرفه
الا من حديث صفوان وهو ثقه وقد روي من غير وجه عن ابي هريره
ولا نعلم في كبير شي من الروايات ذكر الاسما الا في هذه الطريق وقد
روي باسناد اخر عن ابي هريره فيه ذكر الاسما وليس له اسناد صحيح
انتهى ولم ينفرد به صفوان فقد اخرجه البيهقي من طريق موسى بن
ايوب النصيبي وهو ثقه عن الوليد ايضا وقد اختلف في سنده على
الوليد فاخرجه عثمان الدارمي في النقض على المريسي عن هشام بن عمار
عن الوليد فقال عن خليد بن دعلج عن قتاده عن محمد بن سيرين عن
ابي هريره فذكره بدون التعيين قال الوليد وحدثنا سعيد بن عبد العزيز
مثل ذلك وقال كلها في القران هو الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم وسرد
الاسما واخرجه ابو الشيخ بن حبان من روايه ابي عامر القرشي عن الوليد بن
مسلم بسند اخر فقال ثنا زهير بن محمد عن موسى بن عقبه عن الاعرج عن
ابي هريره قال زهير فبلغنا ان غير واحد من اهل العلم قال ان اولها

بعضها بلا إله إلا الله وسرد الأسماء وهذه الطريق أخرجها ابن ماجه وابن
أبي عاصم والحاكم من طريق عبد الملك بن محمد الصنعاني عن زهير بن محمد
لكن بسرد الأسماء أولا فقال بعد قوله من حفظها دخل الجنة الله الواحد
الصمد إلى آخره وقال بعد أن انتهى العد قال زهير فبلغنا عن غير واحد
من أهل العلم أن أولها يفتح بقول لا إله إلا الله له الأسماء الحسنى قلت
والوليد بن مسلم أوثق من عبد الملك بن محمد الصنعاني ورواية الوليد
تشعر بأن التعيين مدرج وقد تكرر في رواية الوليد عن زهير ثلاثة أسماء
وهي الأحد الصمد الهادي ووقع بدلها في رواية عبد الملك المقسط
القادر الوالي وعند الوليد أيضا الوالي الرشيد وعند عبد الملك الوالي
الراشد وعند الوليد العادل المنير وعند عبد الملك الفاطر القاهر واتفقا
في البقية وأما رواية الوليد عن شعيب وهي أقرب الطرق إلى الصحة
وعليها عول غالب من شرح الأسماء الحسنى فسياقها عند الترمذي هو
الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن
العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق
الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير
الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير
الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود
المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد المحصي
المبدئ المعيد المحيي المميت الحي القيوم الواجد الماجد الواحد الصمد القادر

المصور المقدم المؤخر الاول الاخر الظاهر الباطن الوالي المتعالي البر التواب
المنتقم العفو الرؤوف مالك الملك ذو الجلال والاكرام المقسط الجامع الغني
المغني المانع الضار النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور
وقد اخرجه الطبراني عن ابي زرعة الدمشقي عن صفوان بن صالح فخالف
في عدة اسماء فقال القائم الدائم بدل القابض الباسط والشديد بدل
الرشيد والاعلى المحيط مالك يوم الدين بدل الودود المجيد الحكيم ووقع
عند ابن حبان عن الحسن بن سفيان عن صفوان الرافع بدل المانع
ووقع في صحيح ابن خزيمة في رواية صفوان ايضا مخالفة في بعض الاسما
قال الحاكم بدل الحكم والقريب بدل الرقيب والمولى بدل الوالي والاحد
بدل المغني ووقع في رواية البيهقي وابن منده من طريق موسى بن ايوب
عن الوليد المغيث بالمعجمة والمثلثة بدل المقيت بالقاف والمثناه ووقع
بين رواية زهير وصفوان عن الوليد المخالفة في ثلاثة وعشرين اسما
فليس في رواية زهير الفتاح القهار الحكم العدل الحسيب الجليل المحصي
المقتدر المقدم المؤخر البر المنتقم المغني النافع الصبور البديع الغفار
الحفيظ الكبير الواسع الاحد مالك الملك ذو الجلال والاكرام وذكر بدلها
الرب الفرد الكافي القاهر المبين بالموحدة الصادق الجميل البادي
بالدال القديم البار بتشديد الراء الوفي البرهان الشديد بدل الواقي بالقاف
القدير الحافظ العادل المعطي العالم الاحد الابد الوتر ذو القوة ووقع
في رواية عبد العزيز بن الحصين اختلاف اخر فسقط فيها مما في رواية

صفوان من القهار الى تمام خمسة عشر اسما على الولاء وسقط منها ايضا
القوي الحليم الماجد القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل المقسط
الجامع الضار النافع الوالي الرب فوقع فيها اسماء في رواية موسى بن عقبة
المذكورة انفا ثمانية عشر اسما على الولاء وفيها ايضا الحنان المنان المليك
الجميل المحيط القادر الرفيع الشاكر الاكرم الفاطر الخلاق الفاتح المثيب
بالمليك الموحد العلام المولى النصير ذو الطول ذو المعارج ذو الفضل
الاله المدبر فيستثنى من الموحد قال الحاكم انما اخرجه رواية عبد العزيز
ابن الحصين شاهدا لرواية الوليد عن شعيب ولان الاسماء التي
زادها على الوليد كلها في القرآن كذا قال وليس كذلك وانما يوجد
من القرآن بعضه من التلاوة لا ان جميعها ورد فيه بصورة الاسماء
وقد قال الغزالي في شرح الاسماء انه لا اعرف احدا من العلماء عني بطلب
الاسماء وجمعها سوى رجل من حفاظ المغرب يقال له علي بن حزم
فانه قال صح عندي قريب من مائة اسم يشتمل عليها كتاب الله
والصحاح من الاخبار فلتطلب البقية من الاخبار الصحيحة قال الغزالي
واظنه لم يبلغه الحديث يعني الذي اخرجه الترمذي او بلغه
فاستضعف اسناده قلت الثاني هو مراده فانه ذكر نحو ذلك
في المحلى ثم قال الاحاديث الواردة في سرد الاسماء ضعيفة لا يصح شيء
منها اصلا وجميع ما تتبعه من القرآن ثمانية وستون اسما فانه
اقتصر على ما ورد فيه بصورة الاسم لا ما يوجد من الاشتقاق وقال في

من قوله تعالى ويبقى وجه ربك ولا ما ورد مضافا كالبديع من قوله
تعالى بديع السموات والارض وسائر الاسما التي اقتصر عليها
قريبا وقد استضعف الحديث ايضا جماعة فقال الداودي لم يثبت
ان النبي صلى الله عليه وسلم عين الاسما المذكورة وقال ابن العربي
يحتمل ان تكون الاسما تكملة الحديث المرفوع ويحتمل ان تكون من
جمع بعض الرواة وهو الاظهر عندي وقال ابو الحسن القابسي
اسما الله وصفاته لا تعلم الا بالتوقيف من الكتاب او السنة
او الاجماع ولا يدخل فيها القياس ولم يقع في الكتاب ذكر عدد
معين وثبت في السنة انها تسعة وتسعون فاخرج بعض الناس
من الكتاب تسعة وتسعين اسما والله اعلم بما اخرج من ذلك لان
بعضها ليست اسما يعني صريحة ونقل الفخر الرازي عن ابي زيد
البلخي انه طعن في حديث الباب فقال اما الرواية التي لم يسرد فيها
الاسما وهي التي اتفقوا على انها اقوى من الرواية التي سردت
فيها الاسما فضعيفة من جهة ان الشارع ذكر هذا العدد
الخاص ويقول ان من احصاه دخل الجنة ثم لا يساله السامعون
عن تفصيلها وقد علم شدة رغبة الخلق في تحصيل هذا المقصود
فيمتنع ان لا يطالبوه بذلك ولو طالبوه لبينها لهم ولو بينها لما
اغفلوه ولنقل ذلك عنهم واما الرواية التي سردت فيها الاسما
فتدل على ضعفها عدم تناسبها لا في التناسي ولا في التوقيف

والثاني الاستغراق لانه ان كان المراد الاسماء فعطف صفاته عليها صفات
وان كان المراد الصفات فالصفات غير متناهية واجاب الجمهور عن
الاول بجواز ان يكون المراد من عدم تعيينها ان يستمروا على
المواظبة بالدعاء بجميع ما ورد من الاسماء رجاء ان يصادفوا تلك الاسماء
المخصوصة كما ابهمت ساعة الجمعة وليلة القدر والصلاة الوسطى
وعن الثاني بان سردها انما وقع بحسب التتبع والاستقراء على
الراجح ثم يحصل الاعتناء بالمناسبة وبان المراد ان من احصى هذه الاسماء
دخل الجنة بحسب ما وقع الاختلاف في تفسير المراد بالاحصاء لم يرد
القصد حصر الاسماء الحسنى واذا تقرر رجحان ان سرد الاسماء ليس
مرفوعا فقد اعتنى جماعة بتتبعها من القران من غير تقييد بعدد
فروينا في كتاب المائتين لابي عثمان الصابوني بسنده الى محمد بن يحيى
الذهلي انه استخرج الاسماء من القران وكذا اخرج ابو نعيم عن الطبراني
عن احمد بن عمرو الخلال عن ابن ابي عمر ثنا محمد بن جعفر بن محمد بن
علي بن الحسين سالت ابا جعفر محمد الصادق عن الاسماء الحسنى
فقال هي في القران وروينا في فوائد تمام من طريق ابي الطاهر بن السرح
عن حبان بن نافع عن سفيان بن عيينة الحديث يعني حديث ان لله
تسعة وتسعين اسما قال فوعدنا سفيان ان يخرجها لنا من
من القران فابطا فاتينا ابا زيد فاخرجها لنا فعرضناها على سفيان
فنظر فيها اربع مرات وقال نعم هي هذه وهذا سياق ما ذكره جعفر

دابو رىس ىالاولى الفاتحه حسبه الله رب رحمن رحيم مالك وفى البقره
محيط ىد بر علىم حكيم على عظيم تواب بصير ولى واسع داعى رءوف بديع
سامر واحد سميع ىارىص ىاسطاعى ىدوم عى حميد غفور حليم وزاد
حعفر اله ىرىه محيه عرىر نصير قوى ىسل ىد سريع حسير ىالاوفى
ال عمران وهاب دام راد جعفر صادق باعث منع مفضل وفى النسا
رىىه حسيبه سهيد معىث وكيل راد جعفر على كبير وراد سعبا
عفو وفى الانعام ىاطر ىاطر راد جعفر مميت عفور برهان وراد
سعبان لطيف حسير قادر وفى الاعراف محى مميت وفى الانفال نعم
المولى ونعم النصير وفى هود حفيظ محيط ودود فعال لما يريد راد
سعبان قريب محيط وفى الرعد كبير متعال وفى ابرهيم منان راد جعفر
صادق وارث وفى الحجر خلاق وفى مريم صادق وارث راد جعفر ودود وفى
طه عدل حعفر وحده عمار وفى المومنون كريم وفى النور حق مبين
راد سعبان نور وفى الفرقان هادى وفى سبا فتاح وفى الزمر عالم احد
جعفر وحده وفى المومن غافر قابل ذو الطول راد سعبان شديد
وراد جعفر رفيع وفى الذاريات رزاق ذو القوه المتين بالمساه وفى
الطور بر وفى اقتربت مقتدر راد جعفر مليك وفى الرحمن ذو الجلال
والاكرام راد جعفر رب المشرقين ورب المغربين باقى معين وفى
الحديد اول اخر ظاهر باطن وفى الحشر قدوس سلام مومن مهيمن
عزيز جبار متكبر خالق بارى مصور راد جعفر مالك وفى البروج مبدى

مجيد وفي الفجر وتر وعند جعفر وحده وفي الإخلاص أحد صمد هذا آ
خر ما رويناه عن جعفر وأبي زيد وتقرير سفيان من تتبع الأسماء من القرآن
وفيها اختلاف شديد من تكرار وعدة أسماء لم ترد بلفظ الاسم وهي صادق
منعم متفضل منان مبدئ معيد باعث قابض باسط برهان معين مميت
باقي ووقفت في كتاب المقصد الأسنى لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم الزاهد
أنه تتبع الأسماء من القرآن فتأملته فوجدته كرر أسماء وذكر مما لم أره فيه
بصيغة الاسم الصادق والكاشف والعلام وذكر من المضاف الفالق من
قوله فالق الحب والنوى وكان يلزمه أن يذكر القابل من قوله قابل التوب
وقد تتبعت ما بقي من الأسماء مما ورد في القرآن بصيغة الاسم مما لم يذكر
في رواية الترمذي وهي الرب الإله المحيط القدير الكافي الشاكر الشديد
القائم الحاكم الفاطر الغافر القاهر المولى النصير الغالب الخالق الرفيع المليك
الكفيل الخلاق الأكرم الأعلى المبين بالموحدة الحفي بالحاء المهملة والفاء القريب
الأحد الحافظ فهذه سبعة وعشرون اسما إذا انضمت إلى الأسماء التي
وقعت في رواية الترمذي مما وقع في القرآن بصيغة الاسم تكمل بها
التسعة والتسعون وكلها في القرآن لكن بعضها بإضافة كالشديد
من شديد العقاب والرفيع من رفيع الدرجات والقائم من قوله قائم
على كل نفس بما كسبت والفاطر من فاطر السموات والقاهر من وهو القاهر
فوق عباده والمولى والنصير من نعم المولى ونعم النصير والعالم من عالم الغيب
والخالق من قوله خالق كل شيء والغافر من غافر الذنب والغالب من والله

عاليه على امره والرفيع من رفيع الدرجات والحافظ من قوله فالله خير حافظا
ومن قوله وانا له لحافظون وقد وقع نحو ذلك من الاسما التي في روايه الترمذي
وهي المحيي من قوله يحيي الموتى والمالك من قوله مالك الملك والنور من قوله نور السموات
والارض والبديع من قوله بديع السموات والارض والجامع من قوله جامع
الناس والحكم من قوله افغير الله ابتغي حكما والوارث من قوله وكنا نحن الوارثين
والاسما التي تقابل هذه مما وقع في روايه الترمذي مما لم يقع في القران
بصيغه الاسم وهي سبعه وعشرون اسما القابض الباسط الخافض
الرافع المعز المذل العدل الجليل الباعث المحصي المبدي المعيد المميت
الواجد الماجد المقدم المؤخر الوالي ذو الجلال والاكرام المقسط المغني المانع
الضار النافع الباقي الرشيد الصبور فاذا اقتصر من روايه الترمذي على
ما عدا هذه الاسما وابدل بالسبعه والعشرين التي ذكرتها خرج من
ذلك تسعه وتسعون اسما وكلها في القران وارده بصيغه الاسم ومواضعها
كلها ظاهره من القران الا قوله الحفي فانه في سوره مريم في قول ابرهيم عليه
السلام سأستغفر لك ربي انه كان بي حفيا وقل من نبه على ذلك ولا يبقى
بعد ذلك النظر الا في الاسما المشتقه من صفه واحده مثل العزيز والمقتدر
والقادر والغفور والغفار والغافر والعلي والاعلى والمتعالي والملك والمليك
والمالك والكريم والاكرم والقاهر والقهار والخالق والخلاق والشاكر والشكور
والعالم والعليم فاما ان يقال لا يمنع ذلك من عدها فان فيها التغاير
في الجمله فان بعضها يزيد بخصوصيه على الاخر ليست فيه وقد وقع

الاتفاق

الاتفاق على ان الرحمن الرحيم اسمان مع كونهما مشتقين من صفة واحدة
ولو منع من عد مثل ذلك للزم ان لا نعد ما يشترك الاسمان فيه مثلا من
جهة المعنى مثل الخالق البارئ المصور لكنها عدت لانها ولو اشتركت
في معنى الايجاد والاختراع فهي متغايرة من جهة اخرى وهي ان الخالق
يفيد القدرة على الايجاد والبارئ يفيد الموجد لجوهر المخلوق والمصور
يفيد خالق الصورة في تلك الذات المخلوقة واذا كان ذلك لا يمنع المغايرة
لا يمنع عدها اسما مع ورودها والعلم عند الله تعالى وهذا سرد
لفظ ولو كان في ذلك اعادة لانه يغتفر لهذا القصد الله الرحمن الرحيم
الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ
المصور الغفار القهار التواب الوهاب الخلاق الرزاق الفتاح العليم الحليم
العظيم الواسع الحكيم الحي القيوم السميع البصير اللطيف الخبير
العلي الكبير المحيط القدير المولى النصير الكريم الرقيب القريب المجيب الوكيل
الحسيب الحفيظ المقيت الودود المجيد الوارث الشهيد الولي الحميد
الحق المبين القوي المتين الغني المالك الشديد القادر المقتدر القاهر
الكافي الشاكر المستعان الفاطر البديع الغافر الاول الاخر الظاهر الباطن
الكفيل الغالب الحكم العالم الرفيع الحافظ المنتقم القائم المحيي الجامع المليك
المتعالي النور الهادي الغفور الشكور العفو الرؤوف الاكرم الاعلى البر
الحفي الرب الاله الواحد الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفوا احد قوله لله تسعة وتسعون في رواية الحميدي ان لله تسعة

وتسعين وكذا في رواية شعيب قوله اسما كذا في معظم الروايات بالنصب
على التمييز وحكى السهيلي انه روي بالجر وخرجه على لغة من يجعل الاعراب
في النون ويلزم الجمع الياء فيقول كم سنينك برفع النون وعددت سنينك
بالنصب وكم مر من سنينك بكسر النون ومنه قول الشاعر وقد جاوزت
حد الاربعين بكسر النون فعلامة النصب في الرواية فتح النون وحذف
التنوين لاجل الاضافة وقوله مائة بالرفع والنصب على البدل في الروايتين
قوله الا واحدة قال ابن بطال كذا وقع هنا ولا يجوز في العربية قال ووقع
في رواية شعيب في الاعتصام الا واحدا بالتذكير وهو الصواب كذا قال
وليست الرواية المذكورة في الاعتصام بل في التوحيد وليست الرواية
التي هنا خطا بل وجهوها وقد وقع في رواية الحميدي هنا مائة غير واحد
بالتذكير ايضا وخرج التانيث على ارادة التسمية وقال السهيلي بل انث
الاسم لانه كلمة واحتج بقول سيبويه الكلمة اسم او فعل او حرف فسمى الاسم
كلمة وقال ابن مالك انث باعتبار معنى التسمية او الصفة او الكلمة وقال
جماعة من العلما الحكمة في قوله مائة غير واحد بعد قوله تسعة وتسعين
ان يتقرر ذلك في ذهن السامع جمعا بين جهتي الاجمال والتفصيل او
دفعا للتصحيف الخطي والسمعي واستدل به على صحة استثنا القليل
من الكثير وهو متفق عليه وابعد من استدل به على جواز الاستثنا مطلقا
حتى يدخل استثنا الكثير حتى لا يبقى الا القليل واغرب الداودي فيما حكاه
عنه ابن التين فنقل الاتفاق على الجواز وان من اقر ثم استثنى عمل بثنياه

حى

حتى لو قال له علي ألف إلا تسعمائة وتسعة وتسعين أنه لا يلزمه إلا
واحد وتعقبه ابن التين فقال ذهب إلى هذا في الإقرار جماعة وأما نقل
الاتفاق فمردود فالخلاف ثابت حتى في مذهب مالك وقد قال أبو الحسن
اللخمي منهم لو قال أنت طالق ثلاثا إلا ثلاثا وقع عليه ثلاث ونقل عبد الوهاب
وغيره عن عبد الملك وغيره أنه لا يصح استثناء الكثير من القليل ومن لطيف
أدلتهم أن من قال صمت الشهر إلا تسعا وعشرين يوما يستهجن لأنه
لم يصم إلا يوما واليوم لا يسمى شهرا وكذا من قال لقيت القوم جميعا إلا
بعضهم ويكون ما لقي إلا واحدا قلت والمسألة مشهورة فلا نحتاج إلى
الإطالة فيها وقد اختلف في هذا العدد هل المراد به حصر الأسماء الحسنى
في هذه العدة أو أنها أكثر من ذلك ولكن اختصت هذه بأن من أحصاها
دخل الجنة فذهب الجمهور إلى الثاني ونقل النووي اتفاق العلماء عليه
فقال ليس في الحديث حصر أسماء الله تعالى وليس معناه أنه ليس له
اسم غير هذه التسعة والتسعين وإنما مقصود الحديث أن هذه
الأسماء من أحصاها دخل الجنة فالمراد الإخبار عن دخول الجنة بإحصائها
لا الإخبار بحصر الأسماء ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابن
مسعود الذي أخرجه أحمد وصححه ابن حبان أسألك بكل اسم هو لك سميت
به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به
في علم الغيب عندك وعند مالك عن كعب الأحبار في دعاء وأسألك بأسمائك
الحسنى ما علمت منها وما لم أعلم وأورد الطبري عن قتادة نحوه ومن حديث

عائشة أنها دعت بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم بنحو ذلك وسيأتي في
الكلام على الاسم الأعظم وقال الخطابي في هذا الحديث إثبات هذه الأسماء المخصوصة
بهذا العدد وليس فيه منع ما عداها من الزيادة وإنما التخصيص لكونها
أكثر الأسماء وأبينها معاني وخبر المبتدأ في الحديث هو قوله من أحصاها
لا قوله لله وهو كقولك لزيد ألف درهم أعدها للصدقة أو لعمرو مائة
ثوب من زاره ألبسه إياها وقال القرطبي في المفهم نحو ذلك ونقل ابن
بطال عن القاضي أبي بكر بن الطيب قال ليس في الحديث دليل على أنه ليس
لله من الأسماء إلا هذه العدة وإنما معنى الحديث أن من أحصاها دخل الجنة
ويدل على عدم الحصر أن أكثرها صفات وصفات الله لا تتناهى وقيل إن
المراد الدعاء بهذه الأسماء لأن الحديث مبني على قوله ولله الأسماء الحسنى
فادعوه بها فذكر النبي صلى الله عليه وسلم أنها تسعة وتسعون فيدعى
بها ولا يدعى بغيرها حكاه ابن بطال عن المهلب وفيه نظر لأنه ثبت في
أخبار صحيحة الدعاء بكثير من الأسماء التي لم ترد في القرآن كما في حديث ابن
عباس في قيام الليل أنت المقدم وأنت المؤخر وغير ذلك وقال الفخر الرازي
لما كانت الأسماء من الصفات وهي إما ثبوتية حقيقية كالحي أو إضافية
كالعظيم وإما سلبية كالقدوس وإما من حقيقية وإضافية كالقدير
أو من سلبية إضافية كالأول والآخر وإما من حقيقية وإضافية وسلبية
كالملك والسلوب غير متناهية لأنه عالم بلا نهاية قادر على ما لا نهاية
له فلا يمتنع أن يكون له من ذلك اسم فيلزم أن لا نهاية لأسمائه وحكى

القاضي

القاضي أبو بكر بن العربي عن بعضهم أن لله ألف اسم قال ابن العربي وهذا
قليل فيها ونقل الفخر الرازي عن بعضهم أن لله أربعة آلاف اسم استأثر بعلم
ألف منها وأعلم الملائكة بالبقية والأنبياء بألفين منها وسائر الناس بألف
وهذه دعوى تحتاج إلى دليل واستدل بعضهم لهذا القول بأنه ثبت
في نفس حديث الباب أنه وتر يحب الوتر والرواية التي سردت فيها الأسماء
لم يعد فيها الوتر فدل على أن له اسماً آخر غير التسعة والتسعين وتعقبه
من ذهب إلى الحصر في التسعة والتسعين كابن حزم بأن الخبر الوارد
لم يثبت رفعه وإنما هو مدرج كما تقدم من الإشارة إليه واستدل أيضاً
على عدم الحصر بأنه مفهوم عدد وهو ضعيف وابن حزم ممن ذهب إلى
الحصر في العدد المذكور وهو لا يقول بالمفهوم أصلاً ولكنه احتج بالتأكيد
في قوله صلى الله عليه وسلم مائة إلا واحداً قال لأنه لو جاز أن يكون له اسم
زائد على العدد المذكور لزم أن يكون له مائة اسم فيبطل قوله مائة
إلا واحداً وهذا الذي قاله ليس بحجة على ما تقدم لأن الحصر المذكور عندهم
باعتبار الوعد الحاصل لمن أحصاها فمن ادعى أن الوعد وقع لمن أحصى زائداً
على ذلك أخطأ ولا يلزم من ذلك أن لا يكون هناك اسم زائد واحتج بقوله
تعالى ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه
وقد قال أهل التفسير من الإلحاد في أسمائه تسميته بما لم يرد في الكتاب
أو السنة الصحيحة وقد ذكر منها في آخر سورة الحشر عدة وختم ذلك بأن
قال له الأسماء الحسنى قال وما يتخيل من الزيادة في العدة المذكورة لعله

تكرر معنى وان تغاير لفظا كالغافر والغفار والغفور مثلا فيكون المعدود
من ذلك واحدا فقط فاذا اعتبر ذلك وجمعت الاسما الواردة نصا في
القرآن وفي الصحيح من الحديث لم يزد على العدد المذكور وقال غيره المراد
بالاسما الحسنى في قوله تعالى ولله الاسما الحسنى فادعوه بها ما جا
في الحديث ان لله تسعة وتسعين اسما فان ثبت الخبر الوارد في تعيينها
وجب المصير اليه والا فليتتبع من الكتاب العزيز والسنة الصحيحة
لان التعريف في الاسما للعهد فلا بد من المعهود فانه امر بالدعا بها
ونهى عن الدعا بغيرها فلا بد من وجود المامور به تلك والحوالة على
الكتاب العزيز اقرب وقد حصل بحمد الله تعالى تتبعها كما قدمته وبقي
ان نعمد الى ما تكرر لفظا ومعنى من القرآن فيقتصر عليه ويتبع من
الاحاديث الصحيحة تكملة العدة المذكورة فهو نمط آخر من التتبع عسى
الله ان يعين عليه بحوله وقوته تحصل واما الحكمة في القصر على العدد
المخصوص فذكر الفخر الرازي عن الاكثر انه تعبد لا يعقل معناه كما
قيل في عدد الصلوات وغيرها ونقل عن ابي خلف محمد بن عبد الملك الطبري
السلمي قال انما خص هذا العدد اشارة الى ان الاسما لا تؤخذ قياسا
وقيل الحكمة فيه ان معاني الاسما ولو كانت كثيرة جدا موجودة في التسعة
والتسعين المذكورة وقيل الحكمة فيه ان العدد زوج وفرد والفرد افضل
من الزوج ومنتهى الافراد من غير تكرار تسعة وتسعون لان مائة
وواحدا يتكرر فيه الواحد وانما كان الفرد افضل من الزوج لان الوتر

افضل

افضل من الشفع لان الوتر من صفة الخالق والشفع من صفة المخلوق
والشفع محتاج للوتر من غير عكس وقيل الكمال في العدد حاصل في المائة
لان الاعداد ثلاثة اجناس آحاد وعشرات ومئات والالف مبتدأ لآحاد
اخر فاسماء الله مائة استاثر الله منها بواحد وهو الاسم الاعظم فلم يطلع
عليه احدا فكانه قيل مائة لكن واحد منها عند الله وقال غيره ليس
الاسم الذي يكمل المائة مخفيا بل هو الجلالة وممن جزم بذلك السهيلي
فقال الاسماء الحسنى مائة على عدد درجات الجنة والذي يكمل المائة
الله ويؤيده قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها فالتسعة
والتسعون لله فهي زائدة عليه وبه تكمل المائة واستدل بهذا الحديث
على ان الاسم هو المسمى حكاه ابو القاسم القشيري في شرح اسماء الله
الحسنى فقال في هذا الحديث دليل على ان الاسم هو المسمى اذ لو كان
غيره لكانت الاسماء غيره لقوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها
ثم قال والمخلص من ذلك ان المراد بالاسم هنا التسمية وقال الفخر الرازي
المشهور من قول اصحابنا ان الاسم نفس المسمى وغير التسمية وعند
المعتزلة الاسم نفس التسمية وغير المسمى واختار الغزالي ان الثلاثة
امور متباينة وهو الحق عندي لان الاسم ان كان عبارة عن اللفظ الدال
على الشيء بالوضع وكان المسمى عبارة عن نفس ذلك الشيء المسمى فالعلم
الضروري حاصل بان الاسم غير المسمى وهذا مما لا يمكن وقوع النزاع
فيه وقال ابو العباس القرطبي في المفهم الاسم في العرف العام هو

الكلمة الدالة على شيء مفرد وبهذا الاعتبار لا فرق بين الاسم والفعل والحرف
اذ كل واحد منها يصدق عليه ذلك واما المعروف بينها باصطلاح
النحاة وليس ذلك من غرض الكتاب هنا واذا تقرر هذا عرف غلط من
قال ان الاسم هو المسمى حقيقة كما زعم بعض الجهلة فالزم ان من
قال نارا احترق فلم يقدر على التخلص من ذلك واما النحاة فمرادهم بان
الاسم هو المسمى انه هو من حيث انه لا يدل الا عليه ولا يقصد الا
هو فان كان ذلك الاسم من الاسماء الدالة على ذات المسمى دل عليها
من غير مزيد امر آخر وان كان من الاسماء الدالة على معنى زائد دل
على تلك الذات منسوبة الى ذلك الزائد خاصة دون غيره وبيان ذلك
انك اذا قلت زيد مثلا فهو يدل على ذات مشخصة في الوجود من
غير زيادة ولا نقصان فان قلت العالم دل على ان تلك الذات منسوبة
للعلم ومن هنا صح عقلا ان تتكثر الاسماء المختلفة على ذات واحدة
ولا توجب تعدد ذاتها ولا تكثرا قال وقد خفي هذا على بعضهم ففر
منه فرارا من لزوم تعدد في ذات الله تعالى ان المراد بالاسم التسمية
ورأى ان هذا يخلصه من التكثر وهذا فرار من غير مفر الى غير مفر وذلك
ان التسمية انما هي وضع الاسم وذكر الاسم فهي تسمية الاسم الى تسمياه
فاذا قلنا العلام تسميتان اقتضى ان له تسميتين تنسبهما الله تعالى
الالزام على حاله من ازدياد التعسف ثم قال القرطبي وقد يقال
الاسم هو المسمى على ارادة ان هذه الكلمة التي هي الاسم يطلق ويراد

في

بها المسمى جاء مثل ذلك في قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى اي سبح ربك
فاريد بالاسم المسمى وقال غيره التحقيق في ذلك انك اذا سميته شيئا
باسم فالنطق في ذلك انه اسناد ذلك الاسم وهو اللفظ ومعناه قبل التسمية
ومعناه بعدها وهو الذات التي اطلق عليها اللفظ والذات واللفظ
متغايران قطعا والنحاة انما يطلقونه على اللفظ لانهم انما يتكلمون في
الالفاظ وهو غير المسمى قطعا والذات هي المسمى قطعا وليست
هي الاسم قطعا والخلاف في الامر الثالث وهو معنى اللفظ قبل [اللقب]
فالمتكلمون يطلقون الاسم عليه ثم يختلفون في انه الثالث او لا فالخلاف
حينئذ انما هو في الاسم المعنوي هل هو المسمى او لا لا في الاسم اللفظي
والنحوي لا يطلق الاسم على غير اللفظ لانه محط صناعته والمتكلم لا
ينازعه في ذلك ولا يمنع اطلاق اسم المدلول على الدال وانما يزيد عليه
شيئا اخر دعاه الى تحقيقه ذكر الاسماء والصفات واطلاقها على
الله تعالى قال ومثال ذلك انك اذا قلت جعفر لقبه انف الناقة
فالنحوي يريد باللقب لفظ انف الناقة والمتكلم يريد معناه وهو
ما يفهم منه من مدح او ذم ولا يمنع ذلك قول النحوي اللقب لفظ
يشعر بضعة او رفعة لان اللفظ يشعر بدلالته على المعنى
والمعنى في الحقيقة هو المقتضي للضعة والرفعة وذات جعفر
هي الملقبة عند الفريقين وبهذا يظهر ان الخلاف في ان الاسم هو
المسمى او غير المسمى خاص باسماء الاعلام المشتقة ثم قال القرطبي

فأسماء الله وإن تعددت فلا تعدد في ذاته ولا تركيب لا محسوسًا
ولا عقليًا بل هو فرد واحد وإنما تعددت الأسماء بحسب الاعتبارات الزائدة
على الذات ثم هي من جهة دلالتها على أربعة أضرب الأول ما يدل على
الذات مجردة كالجلالة فإنه يدل عليه دلالة مطلقة غير مقيدة وبه
يعرف جميع أسمائه تعالى فيقال الرحمن من أسماء الله ولا يقال الله من
أسماء الرحمن ولهذا كان الأصح أنه اسم علم غير مشتق وليس بصفة. الثاني
ما يدل على الصفات الثابتة للذات كالعليم والقدير والسميع والبصير
الثالث ما يدل على إضافة أمر ما إليه كالخالق والرزاق. الرابع ما يدل
على سلب شيء عنه كالعلي والقدوس وهذه الأقسام الأربعة محصورة
في النفي والإثبات. واختلف في الأسماء الحسنى هل هي توقيفية بمعنى
أنه لا يجوز لأحد أن يشتق من الأفعال الثابتة لله أسماء إلا إذا ورد
نص بها في الكتاب أو السنة فقال الفخر المشهور عن أصحابنا أنها
توقيفية وقالت المعتزلة والكرامية إذا دل العقل على أن معنى اللفظ
ثابت في حق الله جاز إطلاقه على الله وقال القاضي أبو بكر والغزالي الأسماء
توقيفية دون الصفات قال وهذا هو المختار واحتج الغزالي بالاتفاق
على أنه لا يجوز لنا أن نسمي رسول الله صلى الله عليه وسلم باسم لم
يسمه به أبوه ولا سمى به نفسه وكذا كل كبير من الخلق قال فإذا امتنع
ذلك في حق المخلوقين فامتناعه في حق الله أولى واتفقوا على أنه لا
يجوز أن يطلق عليه اسم ولا صفة توهم نقصًا ولو ورد ذلك نصًا فلا

يقال

يقال له ماهد ولا زارع ولا فالق ولا نحو ذلك وإن ثبت في قوله تعالى فنعم الماهدون
أم نحن الزارعون فالق الحب والنوى ونحوها ولا يقال له ماكر ولا بناء
وإن ورد ومكر الله والسماء بنيناها وقال أبو القاسم القشيري الأسماء
تؤخذ توقيفا من الكتاب والسنة والإجماع فكل اسم ورد فيها وجب
إطلاقه في وصفه وما لم يرد لا يجوز ولو صح معناه وقال أبو إسحق الزجاج
لا يجوز لأحد أن يدعو الله بما لم يصف به نفسه والضابط أن كل ما أذن
الشرع أن يدعى به سواء كان مشتقا أو غير مشتق فهو من أسمائه وكل ما
جاز أن ينسب إليه سواء كان مما يدخله التأويل أو لا فهو من صفاته
ويطلق عليه اسما أيضا قال الحليمي الأسماء الحسنى تنقسم إلى العقائد
الخمس الأولى إثبات الباري ردا على المعطلين وهي الحي والباقي والوارث
وما في معناها والثانية توحيده ردا على المشركين وهي الكافي والعلي
والقادر ونحوها والثالثة تنزيهه ردا على المشبهة وهي القدوس
والمجيد والمحيط وغيرها والرابعة اعتقاد أن كل موجود من اختراعه
ردا على القول بالعلة والمعلول وهي الخالق والباري والمصور والقوي
وما يلحق بها والخامسة أنه مدبر لما اخترع ومصرفه على ما يشاء وهي
القيوم والعليم والحكيم وشبهها وقال أبو العباس بن مَعَدّ من الأسماء
ما يدل على الذات عينا وهو الله وعلى الذات مع سلب كالقدوس والسلام
ومع إضافة كالعلي العظيم ومع سلب وإضافة كالملك والعزيز ومنها
ما يرجع إلى صفة كالعليم والقدير ومع إضافة كالحليم والخبير أو إلى

القدرة مع اضافته الى القهار والى الارادة مع فعل واضافة الى الرحمن الرحيم
وما يرجع الى صفة فعل كالخالق والبارئ ومع دلالة على الفعل كالكريم
واللطيف قال فالاسماء كلها لا تخرج عن هذه العشرة وليس فيها شي
مترادف اذ لكل اسم خصوصية ما وان اتفق بعضها مع بعض في
اصل المعنى انتهى كلامه ثم وقفت عليه منتزعا من كلام الفخر الرازي
في شرح الاسماء الحسنى وقال الفخر ايضا الالفاظ الدالة على الصفات ثلاثة
ما يثبت في حق الله قطعا وما يمتنع قطعا وما يثبت لكن مقرونا بكيفية
فالقسم الاول منه ما يجوز ذكره مفردا ومضافا وهو كثير جدا كالقادر
والقاهر ومنه ما يجوز مفردا ولا يجوز مضافا الا بشرط كالخالق فيجوز
خالق ويجوز خالق كل شي مثلا ولا يجوز خالق القردة ومنه عكسه
يجوز مضافا ولا يجوز مفردا كالمنشئ فيجوز منشئ الخلق ولا يجوز منشئ
فقط والقسم الثاني ان ورد السمع بشي منه اطلق وحمل على ما يليق
به والقسم الثالث ان ورد السمع بشي منه اطلق ما ورد منه ولا
يقاس عليه ولا يتصرف فيه بالاشتقاق كقوله تعالى ومكر الله و الله يستهزئ
بهم فلا يجوز ماكر ومستهزئ بمثل واذ قد جرى ذكر الاسم الاعظم
في هذه المباحث فليقع الالمام بشي من الكلام عليه وقد انكره قوم
كابي جعفر الطبري وابي الحسن الاشعري وجماعة بعدهما كابي حاتم
ابن حبان والقاضي ابي بكر الباقلاني فقالوا لا يجوز تفضيل بعض
الاسماء على بعض ونسب ذلك بعضهم لمالك لكراهيته ان تعاد سورة

بسط

الكلام في الاسم الاعظم

أو تُردَّد دون غيرها من السور لئلا يظن أن بعض القرآن أفضل من
بعض فيؤدي ذلك باعتقاد نقصان المفضول عن الأفضل وحملوا
ما ورد من ذلك على أن المراد بالأعظم العظيم وأن أسماء الله كلها عظيمة
وعبارة أبي جعفر الطبري اختلفت الآثار في تعيين الاسم الأعظم والذي
عندي أن الأقوال كلها صحيحة إذ لم يرد في خبر منها أنه الاسم الأعظم
ولا شيء أعظم منه فكأنه يقول كل اسم من أسمائه تعالى يجوز وصفه
بكونه أعظم فيرجع إلى معنى عظيم كما تقدم وقال ابن حبان الأعظمية
الواردة في الأخبار إنما يراد بها مزيد ثواب الداعي بذلك كما أطلق ذلك
في القرآن والمراد به مزيد ثواب القارئ وقيل المراد بالاسم الأعظم
كل اسم من أسماء الله تعالى دعا العبد به ربه مستغرقا بحيث لا يكون
في فكره حالتئذ غير الله تعالى فإن من تأتى له ذلك استجيب له ونُقل
معنى هذا عن جعفر الصادق وعن الجنيد وعن غيرهما وقال آخرون
استأثر الله تعالى بعلم الاسم الأعظم ولم يطلع عليه أحدا من خلقه
وأثبته آخرون معينا واضطربوا في ذلك وجملة ما وقفت عليه من
ذلك أربعة عشر قولا الأول الاسم الأعظم هُو نقله الفخر الرازي عن
بعض أهل الكشف واحتج له بأن من أراد أن يعبر عن كلام معظم
بحضرته لم يقل له أنت قلت كذا وإنما يقول هو يقول تأدبا معه الثاني
الله لأنه اسم لم يطلق على غيره ولأنه الأصل في الأسماء الحسنى ومن
ثم أضيفت إليه الثالث الله الرحمن الرحيم ولعل مستنده ما أخرجه

ابن ماجه عن عائشة انها سألت النبي صلى الله عليه وسلم ان يعلمها
الاسم الاعظم فلم يفعل فصلت ودعت اللهم اني ادعوك الله وادعوك
الرحمن وادعوك الرحيم وادعوك باسمائك الحسنى كلها ما علمت منها وما
لم اعلم الحديث وفيه انه صلى الله عليه وسلم قال لها انه لفي الاسماء التي
دعوت بها قلت وسنده صحيح وفي الاستدلال به نظر لا يخفى الرابع
الرحمن الرحيم الحي القيوم لما اخرج الترمذي من حديث اسماء بنت يزيد ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال اسم الله الاعظم في هاتين الآيتين والهكم
اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وفاتحة سورة آل عمران الله لا اله الا
هو الحي القيوم اخرجه اصحاب السنن الا النسائي وحسنه الترمذي
وفي تصحيحه نظر لانه من رواية شهر بن حوشب الخامس الحي
القيوم اخرج ابن ماجه من حديث ابي امامة الاسم الاعظم في ثلاث سور
البقرة وآل عمران وطه قال القاسم الراوي عن ابي امامة التمسته فيها
فعرفت انه الحي القيوم وقواه الفخر الرازي واحتج بانهما يدلان من صفات
العظمة بالربوبية ما لا يدل على ذلك غيرهما كدلالتهما السادس الحنان
المنان بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام الحي القيوم ورد ذلك
مجموعا في حديث انس عند احمد والحاكم واصله عند ابي داود والنسائي
وصححه ابن حبان السابع بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام
اخرجه ابو يعلى من طريق السري بن يحيى عن رجل من طي واثنى عليه قال
كنت اسأل الله ان يريني الاسم الاعظم فرأيته مكتوبا في الكواكب في السماء

الثامن ذو الجلال والإكرام أخرج الترمذي من حديث معاذ بن جبل قال سمع
النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يقول يا ذا الجلال والإكرام فقال قد استجيب
لك فسل واحتج له الفخر بأنه يشمل جميع الصفات المعتبرة في الإلهية
لأن في الجلال إشارة إلى جميع السلوب وفي الإكرام إشارة إلى جميع الإضافات
التاسع الله لا إله إلا هو الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
أحد أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم من حديث
بريدة وهو أرجح من حيث السند من جميع ما ورد في ذلك العاشر رب
رب أخرجه الحاكم من حديث أبي الدرداء وابن عباس بلفظ اسم الله الأكبر
رب رب وأخرج ابن أبي الدنيا عن عائشة إذا قال العبد يا رب يا رب قال
الله تعالى لبيك عبدي سل تعط رواه مرفوعا وموقوفا الحادي عشر
دعوة ذي النون أخرج النسائي والحاكم عن فضالة بن عبيد رفعه دعوة
ذي النون في بطن الحوت لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين لم يدع
بها رجل مسلم قط إلا استجاب الله له الثاني عشر نقل الفخر الرازي عن
زين العابدين أنه سأل الله أن يعلمه الاسم الأعظم فرأى في النوم هو الله
الله الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم الثالث عشر هو مخفي في الأسماء
الحسنى ويؤيده حديث عائشة المتقدم لما دعا ببعض الأسماء وبالأسماء
الحسنى فقال لها صلى الله عليه وسلم إنه لفي الأسماء التي دعوت بها
الرابع عشر كلمة التوحيد نقله عياض كما تقدم قبل هذا واستدل
بحديث الباب على انعقاد اليمين بكل اسم ورد في القرآن أو الحديث الثابت

وهو وجه غريب حكاه ابن يحيى من الشافعية ومنع الأكثر لقوله صلى الله عليه
وسلم من كان حالفا فليحلف بالله وأجيب بأن المراد الزجر لا خصوص هذا
اللفظ وإلى هذا الإطلاق ذهب الحنفية والمالكية وابن حزم وحكاه ابن يحيى
أيضا والمعروف عند الشافعية والحنابلة وغيرهم من العلماء أن الأسماء
ثلاثة أقسام أحدها ما يختص بالله كالجلالة والرحمن ورب العالمين فهذا
ينعقد به اليمين إذا أطلق ولو نوى به غير الله ثانيها ما يطلق عليه وعلى
غيره لكن الغالب إطلاقه عليه وأنه يقيد في حق غيره بضرب من التقييد
كالجبار والحق والرب ونحوها فالحلف به يمين فإن نوى به غير الله فليس
بيمين ثالثها ما يطلق في حق الله وفي حق غيره على حد سواء كالحي والمؤمن
فإن نوى به غير الله أو أطلق فليس بيمين وإن نوى الله تعالى فوجهان صحح
النووي أنه يمين وكذا في المحرر وخالف في الشرحين فصحح أنه ليس بيمين
واختلف الحنابلة فقال القاضي أبو يعلى ليس بيمين وقال المجد بن تيمية
في المحرر إنها يمين قوله من حفظها هكذا رواه علي بن المديني ورواه
الحميدي وكذا عمرو الناقد عند مسلم وقال ابن أبي عمر عن سفيان من
أحصاها أخرجه مسلم والإسماعيلي من طريقه وكذا قال شعيب عن أبي
الزناد كما تقدم في الشروط ويأتي في التوحيد قال الخطابي الإحصاء
هنا يحتمل وجوها أحدها أن يعدها حتى يستوفيها يريد أنه لا يقتصر
على بعضها لكن يدعو الله بها كلها ويثني عليه بجميعها فيستوجب الموعود
عليها من الثواب ثانيها المراد بالإحصاء الإطاقة كقوله تعالى علم أن لن تحصوه

ومنه قوله استقيموا ولن تحصوا أي تبلغوا كنه الاستقامة والمعنى
من أطاق القيام بحق هذه الأسماء والعمل بمقتضاها وهو أن يعتبر معانيها
فيلزم نفسه بواجبها فإذا قال الرزاق وثق بالرزق وكذا سائر الأسماء
وقيل المراد الإحاطة بمعانيها من قول العرب فلان ذو حصاة أي ذو عقل
ومعرفة يسمى محصيا وقال القرطبي المرجو من كرم الله تعالى أن من حصل
له إحصاء هذه الأسماء على إحدى هذه المراتب مع صحة النية أن يدخله
الله الجنة وهذه المراتب الثلاثة للسابقين والصديقين وأصحاب اليمين
وقال غيره معنى أحصاها عرفها لأن العارف بها لا يكون إلا مؤمنا والمؤمن
يدخل الجنة وقيل معناه عدها معتقدا لأن الدهري لا يعترف بالخالق
والفلسفي لا يعترف بالقادر وقيل أحصاها يريد بها وجه الله وإعظامه
وقيل معنى أحصاها عمل بها فإذا قال الحكيم مثلا سلم جميع أوامره لأن
جميعها على مقتضى الحكمة وإذا قال القدوس استحضر كونه منزها عن
جميع النقائص وهذا اختيار أبي الوفاء بن عقيل وقال ابن بطال طريق العمل
بها أن الذي يسوغ الاقتداء به فيها كالرحيم والكريم فإن الله يحب أن يرى
حلاها على عبده فليمرن العبد نفسه على أن يصح له الاتصاف بها وما
كان يختص بالله تعالى كالجبار والعظيم فيجب على العبد الإقرار بها
والخضوع لها وعدم التحلي بصفة منها وما كان فيه معنى الوعد نقف
منه عند الطمع والرغبة وما كان فيه معنى الوعيد نقف منه عند
الخشية والرهبة فهذا معنى أحصاها وحفظها ويؤيده أن من حفظها

عدًّا وإحصاؤها سردًا أو لم يعمل بها لكون من حفظ القرآن ولم يعمل بما فيه
وقد ثبت الخبر في الخوارج أنهم يقرؤون القرآن ولا يجاوز حناجرهم قلت
والذي ذكره مقام الكمال ولا يلزم من ذلك أن لا يرد الثواب لمن حفظها
وتعبد بتلاوتها والدعاء بها وإن كان متلبسًا بالمعاصي كما يقع مثل ذلك
في قارئ القرآن سواء فإن القارئ ولو كان متلبسًا بمعصية غير ما يتعلق
بالقراءة يثاب على تلاوته عند أهل السنة فليس ما بحثه ابن بطال برافع
لقول من قال إن المراد حفظها سردًا والله أعلم وقال النووي قال البخاري
وغيره من المحققين معناه حفظها وهذا هو الأظهر لثبوته نصًّا في الخبر
وقال في الأذكار هو قول الأكثرين وقال ابن الجوزي لما ثبت في بعض طرق
الحديث من حفظها بدل أحصاها اخترنا أن المراد العد أي من عدها
ليستوفيها حفظًا قلت وفيه نظر لأنه لا يلزم من مجيئه بلفظ حفظها
تعين السرد عن ظهر قلب بل يحتمل الحفظ المعنوي وقيل المراد بالحفظ
حفظ القرآن لكونه مستوفيًا لها فمن تلاه ودعا بما فيه من الأسماء حصل
المقصود قال النووي وهذا ضعيف وقيل المراد من تتبعها من القرآن
وقال ابن عطية معنى أحصاها عدها وحفظها ويتضمن ذلك الإيمان
بها والتعظيم لها والرغبة فيها والاعتبار بمعانيها وقال الأصيلي ليس
المراد بالإحصاء عدها فقط لأنه قد يعدها الفاجر وإنما المراد العمل بها
وقال أبو نعيم الأصبهاني الإحصاء المذكور في الحديث ليس هو التعداد
إنما هو العلم والعمل بمعاني الأسماء والإيمان بها وقال أبو عمر الطلمنكي

من تمام المعرفة بأسماء الله تعالى وصفاته التي يستحق بها الداعي والحافظ
ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المعرفة بالأسماء والصفات وما تتضمن
من الفوائد وتدل عليه من الحقائق ومن لم يعلم ذلك لم يكن عالما لمعاني الأسماء
ولا مستفيدا بذكرها ما تدل عليه من المعاني وقال أبو العباس بن معد
يحتمل الإحصاء معنيين أحدهما أن المراد تتبعها من الكتاب والسنة
حتى يحصل عليها والثاني المراد أن يحفظها بعد أن يجدها محصاة قال
ويؤيده أنه ورد في بعض طرقه من حفظها قال ويحتمل أن يكون صلى
الله عليه وسلم أطلق أولا قوله من أحصاها دخل الجنة ووكل العلماء إلى
البحث عنها ثم يسر على الأمة الأمر فألقاها إليهم محصاة وقال من حفظها
دخل الجنة قلت وهذا الاحتمال بعيد جدا لأنه يتوقف على أن
النبي صلى الله عليه وسلم حدث بهذا الحديث مرتين أحدهما بعد الأخرى
ومن أين يثبت ذلك ومخرج اللفظين واحد وهو عن أبي هريرة والاختلاف
على بعض الرواة عنه في أي اللفظين قاله قال وللإحصاء معان أخرى
منها الإحصاء الفقهي وهو العلم بمعانيها من اللغة وتنزيلها على الوجوه
التي تحملها الشريعة ومنها الإحصاء النظري وهو أن يعلم معنى كل
اسم بالنظر في الصيغة ويستدل عليه بأثره الساري في الوجود
فلا تمر على موجود إلا ويظهر لك فيه معنى من معاني تلك الأسماء وتعرف
خواص بعضها وموقع القيد بمقتضى كل اسم قال وهذا أرفع مراتب
الإحصاء قال وتمام ذلك أن يتوجه إلى الله تعالى من العمل الظاهر والباطن

بما يقتضيه كل اسم من الأسماء فيعبد الله بما يستحقه من الصفات المقدسة
التي وجبت لذاته قال فمن حصلت له جميع مراتب الإحصاء حصل على الغاية
ومن منح منحى من مناحيها فثوابه بقدر ما نال والله أعلم تنبيه وقع
في تفسير ابن مردويه وعند أبي نعيم من طريق ابن سيرين عن أبي هريرة
بدل قوله من أحصاها دخل الجنة من دعا بها دخل الجنة وفي سنده
حصين بن مخارق وهو ضعيف وزاد خليد بن دعلج في روايته إلى
بعد سرد الأسماء وكلها في القرآن وكذا وقع من قول سعيد بن
عبد العزيز وكذا وقع في حديث ابن عباس وابن عمر معا بلفظ من أحصاها
دخل الجنة وهي في القرآن وسيأتي في كتاب التوحيد شرح معاني كثير
من الأسماء حيث ذكرها المصنف في تراجمه إن شاء الله تعالى وقوله دخل
الجنة عبر بالماضي تحقيقا لوقوعه وتنبيها على أنه وإن لم يقع فهو في
حكم الواقع لأنه كائن لا محالة قوله وهو وتر يحب الوتر في رواية مسلم
والله وتر يحب الوتر وفي رواية شعيب بن أبي حمزة أنه وتر يحب الوتر
ويجوز فتح الواو وكسرها والوتر الفرد ومعناه في حق الله أنه الواحد
الذي لا نظير له في ذاته ولا انقسام وقوله يحب الوتر قال عياض معناه
أن الوتر في العدد فضلا على الشفع في أسمائه لكونه دالا على الوحدانية
في صفاته وتعقب بأنه لو كان المراد به الدلالة على الوحدانية لما
تعددت الأسماء بل المراد أن الله يحب الوتر من كل شيء وإن تعدد ما
فيه الوتر وقيل هو منصرف إلى من يعبد الله بالوحدانية والتفرد على

سبيل

يشبه الاخلاص. وقيل لانه امر بالوتر في كثير من الاعمال والطاعات كما في الصلوات
الخمس ووتر الليل واعداد الطهارة وتكفين الميت وفي كثير من المخلوقات
كالسموات والارض انتهى ملخصا وقال القرطبي الظاهر ان الوتر هنا الجنس
اذ لا معهود جرى ذكره حتى يحمل عليه فيكون معناه انه وتر يحب كل وتر
شرعه ومعنى محبته له انه امر به واثاب عليه ويصلح ذلك لعموم ما
خلقه وترا من مخلوقاته او معنى محبته له انه خصصه بذلك لحكمة
يعلمها ويحتمل ان يريد بذلك وترا بعينه وان لم يجر له ذكر ثم اختلف هولاء
فقيل المراد صلاة الوتر وقيل صلاة الجمعة وقيل يوم عرفة وقيل آدم
وقيل غير ذلك قال والاشبه ما تقدم من حمله على العموم قال ويظهر
لي وجه آخر وهو ان الوتر يراد به التوحيد فيكون المعنى ان الله في
ذاته وكماله وافعاله واحد ويحب التوحيد اي ان يوحد ويعتقد
انفراده بالالهية دون خلقه فيلتئم اول الحديث وآخره والله اعلم
قلت لعل من حمله على صلاة الوتر استند الى حديث علي ان الوتر
ليس بحتم كالمكتوبة ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم اوتر ثم قال
اوتروا يا اهل القرآن فان الله وتر يحب الوتر اخرجه في السنن الاربعة
وصححه ابن خزيمة واللفظ له فعلى هذا التاويل يكون اللام في هذا الخبر
للعهد لتقدم ذكر الوتر المامور به لكن لا يلزم ان يحمل الحديث الآخر على
هذا بل العموم فيه اظهر كما ان العموم في حديث علي محتمل ايضا وقد
طعن ابو زيد البلخي في صحة الخبر بان دخول الجنة ثبت في القرآن مشروطا

بذل النفس والمال فكيف يحصل بمجرد حفظ الفاظ بعد في اسنة
وتعقب بان الشرط المذكور ليس مطردا ولا حصر فيه بل قد يحصل
الجنة بغير ذلك كما ورد في كثير من الاعمال غير الجهاد ان فاعله يدخل
الجنة واما دعوى ان حفظها يحصل في السرمد فما يرد على من
حمل الحفظ والاحصا على معنى ان يسردها عن ظهر قلب واما من اوله
على بعض الوجوه المتقدمة فانه يكون في غاية المشقة ويمكن الجواب
عن الاول بان الفضل واسع قوله باب الموعظة ساعة بعد ساعة
مناسبة هذا الباب لكتاب الدعوات ان الموعظة يخالطها غالبا التذكير
بالله وقد تقدم ان الذكر من جملة الدعا وختم به ابواب الدعوات التي
عقبها بكتاب الرقاق لاخذه من كل منها شوبا قوله حدثني شقيق
هو ابو وائل ووقع كذلك في كتاب العلم من طريق الثوري عن الاعمش وقد
ذكرت هناك ما يتعلق بسماع الاعمش له من ابي وائل قوله كنا ننتظر
عبد الله يعني ابن مسعود قوله اذ جاءنا يزيد بن معاوية في رواية
مسلم من طريق ابي معاوية عن الاعمش عن شقيق كنا جلوسا عند باب
عبد الله ننتظره فمر بنا يزيد بن معاوية النخعي قلت وهو كوفي تابعي
ثقة عابد ذكر العجلي انه من طبقة الربيع بن خثيم وذكر البخاري في تاريخه
انه قتل غازيا بفارس كانه في خلافة عثمان وليس له في الصحيحين ذكر
الا في هذا الموضع ولا اعرف له رواية وهو غير من وقع عند مسلم فيه
رد على ابن التين في دعايه انه غشي بالموحدة قوله قلت الا تجلس

١٢١

قال لا ولكن ادخل ما خرج البخاري صاحبه في روايه ابي معاويه فقلنا الا تجلس

فدخل عليه قوله املالي يتحفظ الم احد منهم اوله وضبع الموحده

على البنا للمجهول وقد تقدم في العلم ان هذا الكلام قاله ابن مسعود

جواب قولهم وددنا انك لو ذكرتنا كل يوم وانه كان يذكرهم كل خميس

وزاد فيه ان ابن مسعود قال اني اكره ان املكم قوله كان يتخولنا

بالموعظه تقدم البحث فيه وبيان معناه وقول من جعل بدله بالنون

بدل اللام من يتخولنا قال الخطابي المراد انه كان يراعي الاوقات في تعليمهم

ووعظهم ولا يفعله كل يوم خشية الملل والتخول التعهد وقيل ان

بعضهم رواه بالحا المهمله وفسره بان المراد يتفقد احوالهم التي

يحصل لهم فيها النشاط للموعظه فيعظهم فيها ولا يكثر عليهم لئلا

يملوا حكى ذلك الطيبي ثم قال ولكن الروايه في الصحاح بالخا المعجمه

قوله في الايام يعني يذكرهما اياما ويتركهما اياما وقد ترجم له في كتاب

العلم باب من جعل لاهل العلم اياما معلومه قوله كراهيه السامه

علينا اي ان يقع منا السامه وقد تقدم توجيه علينا في كتاب العلم

وان السامه صفه بمعنى المشقه فعدي بعلى وفيه رفق النبي صلى

الله عليه وسلم باصحابه وحسن التوصل الى تعليمهم وتفهيمهم

ليأخذوا عنه بنشاط لا عن ضجر ولا ملل ويقتدى به في ذلك فان

التعليم بالتدريج اخف مؤنه وادعى الى الثبات من اخذه بالكد والمغالبه

وفيه منقبه لابن مسعود لمتابعته للنبي صلى الله عليه وسلم في

القول والعمل ومحافظته على ذلك خاتمة اشتمل كتاب الدعوات من الأحاديث
المرفوعة على مائة وخمسة وأربعين حديثا منها أحد وأربعون معلقة
والبقية موصولة المكرر منه فيه وفيما مضى مائة وواحد وعشرون
حديثا والبقية خالصة وافقه مسلم على تخريجها سوى حديث شداد
في سيد الاستغفار وحديث أبي هريرة في عدد الاستغفار كل يوم
وحديثه من نفعه في القول عند النوم وحديث أبي ذر في ذلك وحديث
أبي الدرداء فيمن يشهد أن لا إله إلا الله وحديث ابن عباس في اجتناب
السجع في الدعاء وحديث جابر في الاستخارة وحديث أبي أيوب في التهليل
وفيه من الآثار عن الصحابة والتابعين تسعة آثار والله أعلم

قوله بسم الله الرحمن الرحيم كتاب الرقاق الصحة والفراغ ولا عيش
إلا عيش الآخرة كذا لأبي ذر عن السرخسي وسقط عنده عن المستملي
والكشميهني الصحة والفراغ ومثله للنسفي ولكن للإسماعيلي لكن قال
وأن لا عيش ولكن لأبي الوقت لكن قال باب لا عيش وفي رواية كريمة عن
الكشميهني ما جاء في الرقاق وأن لا عيش إلا عيش الآخرة وقال مغلطاي
عبر جماعة من العلماء في كتبهم بالرقائق قلت منهم ابن المبارك والنسائي
في الكبرى وروايته لذلك في نسخة معتمدة من رواية النسفي عن البخاري
والمعنى واحد والرقاق جمع رقيق والرقائق جمع رقيقة وسميت
هذه الأحاديث بذلك لأن في كل منها ما يحدث في القلب رقة قال أهل اللغة
الرقة الرحمة وضد الغلظ ويقال للكثير الحياء رق وجهه استحياء وقال

الراغب

الراغب متى كانت الرقة في جسم فضدها الصفاقة كثوب رقيق وثوب صفيق
ومتى كانت في نفس فضدها القسوة كرقيق القلب وقاسي القلب وقال
الجوهري ورقيق الكلام تحسينه قوله انا المكي كذا للاكثر بالالف واللام في
اوله وهو اسم بلفظ النسب وهو من الطبقة العليا من شيوخ البخاري
وقد اخرج احمد عنه هذا الحديث بعينه قوله هو ابن ابي هند الضمير
لسعيد لا لعبد الله وهو من تفسير المصنف ووقع في رواية احمد
عن مكي ولفظه حدثنا عبد الله بن سعيد بن ابي هند وعبد الله المذكور
من صغار التابعين لانه لقي بعض صغار الصحابة وهو ابو امامة بن
سهل قوله عن ابيه في رواية يحيى القطان عن عبد الله بن سعيد
حدثني ابي اخرجه الاسماعيلي قوله عن ابن عباس في الرواية التي بعدها
سمعت ابن عباس قوله وقال عباس العنبري هو بالموحدة والمهملة
ابن عبد العظيم احد الحفاظ بصري من اوساط شيوخ البخاري وقد
اخرجه ابن ماجه عن العباس المذكور فعلا في كتاب الزهد من السنن
في باب الحكمة منه ثنا العباس بن عبد العظيم العنبري فذكره سواء قال
الحاكم هذا الحديث صدر به ابن المبارك كتابه فاخرجه عن عبد الله بن سعيد
بهذا الاسناد قلت واخرجه الترمذي والنسائي من طريقه قال الترمذي
رواه غير واحد عن عبد الله بن سعيد فرفعوه ووقفه بعضهم على
ابن عباس وفي الباب عن انس انتهى واخرجه الاسماعيلي من طرق عن
ابن المبارك ومن وجهين عن اسماعيل بن جعفر عن عبد الله بن سعيد

ثم من طريق بندار عن يحيى بن سعيد القطان عن عبد الله بن سعيد به ثم قال قال بندار
ربما حدث به يحيى بن سعيد ولم يرفعه واخرجه ابن عدي من وجه اخر
عن ابن عباس مرفوعا قوله نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ
كذا لاكثر الرواة ولابن عدي احمد الفراغ والصحة واخرجه ابو نعيم في المستخرج
من طريق اسمعيل بن جعفر وابن المبارك ووكيع كلهم عن عبد الله بن سعيد
بسنده الصحة والفراغ نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس ولم يسق
لمن اللفظ واخرجه الدارمي عن مكي بن ابرهيم شيخ البخاري فيه كذلك بزيادة
ولفظه ان الصحة والفراغ نعمتان من نعم الله والناس سوا وهذه الزيادة
وهي قوله من نعم الله وقعت في رواية ابن عدي المشار اليها قوله نعمتان
تثنية نعمة وهي الحالة الحسنة وقيل هي المنفعة المفعولة على جهة الاحسان
الى الغير والغبن بالسكون وبالتحريك وقال الجوهري هو في البيع بالسكون وفي
الراي بالتحريك وعلى هذا فيصح كل منهما في هذا الخبر فان من لا يستعملهما فيما
ينبغي فقد غبن لكونه باعهما ببخس ولم يحمد رايه في ذلك قال ابن بطال معنى
الحديث ان المرء لا يكون فارغا حتى يكون مكفيا صحيح البدن فمن حصل له ذلك
فليحرص على ان لا يغبن بان يترك شكر الله على ما انعم به عليه ومن شكره
امتثال اوامره واجتناب نواهيه فمن فرط في ذلك فهو المغبون واشار
بقوله كثير من الناس الى ان الذي يوفق لذلك قليل وقال ابن الجوزي
قد يكون الانسان صحيحا ولا يكون متفرغا لشغله بالمعاش وقد يكون
مستغنيا ولا يكون صحيحا فاذا اجتمعا فغلب عليه الكسل عن الطاعة

فهو المغبون وتمام ذلك ان الدنيا مزرعة الاخرة وفيها التجارة التي يظهر
ربحها في الاخرة فمن استعمل فراغه وصحته في طاعة الله فهو المغبوط
ومن استعملهما في معصية الله فهو المغبون لان الفراغ يعقبه الشغل
والصحة يعقبها السقم ولو لم يكن الا الهرم كما قيل: يَسُرّ الفتى طولُ السلامة
والبقا، فكيف ترى طولَ السلامة يَفعلُ، يَرُدّ الفتى بعد اعتدالٍ وصحةٍ
يَنُوءُ اذا رام القيامَ ويُحمَلُ، وقال الطيبي ضرب صلى الله عليه وسلم للمكلف مثلا
بالتاجر الذي له راس مال فهو يبتغي الربح مع سلامة راس المال فطريقه
في ذلك ان يتحرى فيمن يعامله ويلزم الصدق والحذق لئلا يغبن فالصحة والفراغ
راس المال فينبغي له ان يعامل الله بالايمان ومجاهدة النفس وعدو
الدين ليربح خيري الدنيا والاخرة وقريب منه قول الله تعالى هل ادلكم
على تجارة تنجيكم من عذاب اليم الايات وعليه ان يجتنب مطاوعة النفس ومعاملة
الشيطان لئلا يضيع راس ماله مع الربح وقوله في الحديث مغبون فيهما
كثير من الناس كقوله تعالى وقليلٌ من عبادي الشكور فالكثير في الحديث
في مقابلة القليل في الاية وقال القاضي ابو بكر بن العربي اختلف في اول
نعمة لله على العبد فقيل الايمان وقيل الحياة وقيل الصحة والاول اولى فانه
نعمة مطلقة واما الحياة والصحة فانهما نعمة دنيوية ولا تكون نعمة حقيقة
الا اذا صاحبت الايمان وحينئذ يغبن فيها كثير من الناس اي يذهب ربحهم
او ينقص فمن استرسل مع نفسه الامارة بالسوء الخالدة الى الراحة فترك
المحافظة على الحدود والمواظبة على الطاعة فقد غبن وكذلك اذا كان فارغا

فان المسؤول قد يكون له معذرة عن اتيان الفارع فانه يرتفع عنه المعذرة
ويقوم عليه الحجة قوله عن معاوية بن قرة اي ابن اياس المزني ولابيه صحبة
ووقع في رواية ادم في فضائل الانصار عن شعبة ثنا ابو اياس معاوية
ابن قرة وابو اياس هو القاضي المشهور بالذكاء قوله عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال اللهم لا عيش الا عيش الاخرة في رواية المستملي ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال قوله فاصلح الانصار والمهاجرة تقدم في فضل الانصار بيان
الاختلاف على شعبة في لفظه وانه عطف عليه رواية شعبة عن قتادة
عن انس وزيادة من زاد فيه ان ذلك كان يوم الخندق وقطان حديث سهل
ابن سعد المذكور في الذي بعده وزيادة من زاد فيه انهم كانوا يقولون
نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا ابدا فاجابهم بذلك ويتقدم في
غزوة الخندق من طريق عبد العزيز بن صهيب عن انس اتم من ذلك
وفيه من طريق حميد عن انس ان ذلك كان في غداة باردة ولم يكن لهم عبيد
يعملون ذلك لهم فلما راى ما بهم من النصب والجوع قال ذلك قوله الفضيل
ابن سليمن هو بالتصغير وهو النميري صدوق في حفظه شي قوله وهو حازم
يحفر ونحن ننقل التراب تقدم في فضل الانصار من رواية عبد العزيز بن ابي
حازم عن ابيه عن سهل خرج النبي صلى الله عليه وسلم وهم يحفرون الخندق والخ
ويجمع بان منهم من كان يحفر مع النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم من كان
ينقل التراب قوله وتقصر بها بفتح اوله وضم الصاد المهملة وفي رواية الكشميهني
ويمر بنا من المرور قوله فاغفر تقدم في غزوة الخندق بلفظ فاغفر للانصار

والانصار

والأبصار وأن الألفاظ المنقولة في ذلك بعضها موزون والمراد هاهنا غير موزون
ويمكن رده إلى الوزن بضرب من الزحاف وهو غير مقصود إليه بالوزن فلا
يدخل في الشعر وفي هذا الحديث إشارة إلى تحقير عيش الدنيا
لما يعرض له من التكدير وسرعة الفناء قال ابن المنير مناسبة إيراد حديث
أنس وسهل مع حديث ابن عباس الذي تضمنته الترجمة أن الناس في
غبن منهم في الصحة والفراغ لإيثارهم لعيش الدنيا على عيش الآخرة
فأراد الإشارة إلى أن العيش الذي اشتغلوا به ليس بشيء بل العيش الذي
شغلوا عنه هو المطلوب ومن فاته فهو المغبون قوله باب مثل الدنيا
في الآخرة هذه الترجمة بعض لفظ حديث أخرجه مسلم والترمذي والنسائي
من طريق قيس بن أبي حازم عن المستورد بن شداد رفعه والله ما الدنيا
في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه في اليم فلينظر بم يرجع وسنده
إلى التابعي على شرط البخاري لأنه لم يخرج للمستورد واكتفى بما أخرجه عن سهل
ابن سعد موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها فإن قدر السوط
من الجنة إذا كان خيرا من الدنيا فيكون الذي يساويها مما في الجنة دون
قدر السوط فيوافق ما دل عليه حديث المستورد وقد تقدم شرح حديث سهل
غدوة في سبيل الله في باب الجهاد قال القرطبي هذا نحو قوله تعالى قل متاع
الدنيا قليل وهذا بالنسبة إلى ذاتها وأما بالنسبة إلى الآخرة فلا قدر
لها ولا خَطَر وإنما أورد ذلك على سبيل التمثيل والتقريب وإلا فلا نسبة
بين المتناهي وبين ما لا يتناهى وإلى ذلك الإشارة بقوله فلينظر بم يرجع

ووجهه ان العدد الذى يتعلق بالاصبع من ماء البحر لا يدركه ولا يخطر
ولد لك الذى سا بالنسبه الى الاخره والحاصل ان الذى سادلها الذى يعلق
فى الاصبع من البحر والاخره لسائر البحر نسبته اختلف فى تا ترجح دون كم
الرامهرمزى ان اهل الكوفه رووه بالسبابه قال يجعلوا العمل للاصبع هى و
موسه ورواه اهل البصره بالسبابه قال يجعلوا العمل للبم قلت او
للواصع قوله وقوله تعالى ايها الحناه الدنيا لعب ولهو الى قوله متاع الغرور
لدالى روايه اى ذكر وسياق فى روايه لم يسم الايه كلها وعلى هذا يقع البصره
فى ابها محافظه على لفظ التلاوه فان اول الايه اعلموا انما الحياه الدنيا الى اخره
ولولاما وقع من سياق بعيه الايه لجوزت ان يكون المصنف اراد الايه
التى فى القتال وهى قوله تعالى انما الحياه الدنيا لعب ولهو وان تومنوا وتتقوا
يوتكم اجوركم الايه قال ابن عطيه المراد بالحياه الدنيا فى هذه الايه
ما يختص بدار الدنيا من تصرف واما ما كان فيها من الطاعه وما لا بد منه
مما يقيم الاود ويعين على الطاعه فليس مرادا هنا والزينه ما يتزين به مما
هو خارج عن ذات الشى مما يحسن به الشى والتفاخر يقع بالنسب غالبا
كعاده العرب والتكاثر ذكر متعلقه فى الايه وصوره هذا المثال ان المرء يولد
فينشا فيقوى فيكسب المال والولد ويراس ثم ياخذ بعد ذلك فى الانحطاط
فيشيب ويضعف ويسقم وتصيبه النوايب من مرض ونقص مال
وعزم فيموت فيضمحل امره ويصير ماله لغيره وتغير رسومه فحاله كحال
ارض اصابها مطر فنبت عليه العشب نباتا معجبا انيقا ثم هاج اى يبس

الاصم

واصفر ثم يتحطم ويتفرق الى ان يضمحل قال وقد اختلف في المراد بالكفار فقيل جمع
كافر بالله لانهم اشد تعظيما للدنيا واعجابا بمحاسنها وقيل المراد بهم
الزراع ماخوذ من كفر الحب في الارض اي ستره بها وخصهم بالذكر لانهم
اهل البصر بالنبات فلا يعجبهم الا المعجب حقيقة انتهى ملخصا وقوله
في اخر الاية وفي الاخرة عذاب شديد قال العز الاولى الوقف على شديد لان
ليحسن
فيه تمام الكلام انها اما عذاب شديد واما مغفرة من الله ورضوان وقال
غيره الوقف على شديد بل لما فيه من المبالغة في التنفير من الدنيا السوء
للكافرين وتسلية ومغفرة من الله ورضوان اي للمؤمنين وقيل ان قوله
وفي الاخرة تقسيم لقوله انما الحياة الدنيا لعب ولهو فالاول صفة الدنيا
وهي اللعب وما بعده والثاني صفة الاخرة وهي عذاب شديد لمن
عصى ومغفرة ورضوان لمن اطاع واما قوله وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور فهو
بالنسبة لمن سواه اي لمن ركن اليها واما التقي فهي له بلاغ الى الاخرة ولما اورد
الغزالي رحمه الله المشهور في الاحياء تممه بان قال ما ملخصه ان مثل
اهل الدنيا في غفلتهم مثل قوم ركبوا سفينة فانتهوا الى جزيرة معشبة
فخرجوا لقضاء الحاجة فحذرهم الملاح من التاخر فيها وامرهم ان يقيموا
بقدر حاجتهم وحذرهم ان تقلع بالسفينة ويتركهم فبادر بعضهم
فرجع سريعا فصادف احسن الامكنة واوسعها فاستقر فيه
وانقسم الباقون فرقا الاولى استغرقت في النظر الى ازهارها المونقة
وانهارها المطردة وثمارها الطيبة وجواهرها ومعادنها ثم استيقظ

فبادر الى السفينة فلقي مجانا دون الاول فبقي الجملة الثانية فالاولى لا تنبها
الثمه على تلك الجواهر والثمار والازهار ولم تسمح نفسه لثقلها بحمل منها
ما قدر عليه وتشاغل بجمعه وحمله فوصل الى السفينة فوجد مكانا
اضيق من الاول ولم تسمح نفسه برمي ما استصحبه فصار مثقلا به
ثم لم يلبث ان ذبلت الازهار ويبست الثمار وهاجت الرياح فلم يجد بدا من القا
ما استصحبه حتى نجا بنفسه فاما الثالثة فولجت في الغياض وغفلت
عن وصية الملاح ثم سمعوا نداء بالرحيل فمرت فوجدت السفينة سارت
فبقيت بما استصحبت في البرحتى هلكت والرابعة اشتد بها الغفلة
عن سماع النداء وسارت السفينة فتفرقوا فرقا فمنهم من افترسته السباع
ومنهم من تاه على وجهه حتى هلك ومنهم من مات جزعا ومنهم من نهشته
الحيات قال فهذا مثل اهل الدنيا في اشتغالهم بحظوظهم العاجلة ونسيانهم
عن عاقبة امرهم ثم ختم بان قال وما اقبح من يزعم انه بصير عاقل ان تغره الاحجار
من الذهب والفضة والهشيم من الازهار والثمار وهو لا تصحبه شي من
ذلك بعد الموت والله المستعان قوله باب قول النبي صلى الله عليه وسلم
كن في الدنيا كانك غريب هكذا ترجم ببعض الخبر اشارة الى ثبوت رفع ذلك
الى النبي صلى الله عليه وسلم وان من [illegible] موقوفا قصر فيه قوله عن
الاعمش حدثني مجاهد الحديث هذه اللفظة وهي حدثني مجاهد
وقال انما رواه الاعمش بصيغة عن مجاهد كذلك رواه اصحاب الاعمش
عنه وكذا اصحاب الطفاوي عنه وتفرد ابن المديني بالتصريح قال ولم يسمعه

الاعمش من مجاهد وانما سمعه من ليث بن ابي سليم عنه فدلسه واخرجه
ابن حبان في صحيحه من طريق الحسن بن قزعة ثنا محمد بن عبد الرحمن الطفاوي
عن الاعمش عن مجاهد بالعنعنة وقال قال الحسن بن قزعة ما سالني يحيى
ابن معين الا عن هذا الحديث واخرجه ابن حبان في روضة العقلاء من طريق
محمد بن ابي بكر المقدمي عن الطفاوي بالعنعنة ايضا وقال ملته مدة
اظن ان الاعمش دلسه عن مجاهد وانما سمعه من ليث حتى رايته على
المديني رواه عن الطفاوي فصرح بالتحديث يشير الى رواية البخاري التي
في الباب قلت وقد اخرجه احمد والترمذي من رواية سفيان الثوري
عن ليث بن ابي سليم عن مجاهد واخرجه ابن عدي في الكامل من طريق
حماد بن شعيب عن ابي يحيى القتات عن مجاهد وليث وابو يحيى ضعيفان
والعمدة على طريق الاعمش وللحديث طريق اخرى اخرجها النسائي من رواية
عبدة بن ابي لبابة عن ابن عمر مرفوعا وهذا مما يقوي الحديث المذكور لان
رواته من رجال الصحيح وان كان اختلف في سماع عبدة من ابن عمر قوله
اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي فيه تعيين ما ابهم في رواية
ليث عند الترمذي اخذ ببعض جسدي والمنكب بكسر الكاف مجمع العضد
والكتف وضبط في بعض الاصول بالتثنية قوله كن في الدنيا كانك غريب
او عابر سبيل قال الطيبي ليست او للشك بل للتخيير والاباحة والاحسن
ان تكون بمعنى بل فشبه الناسك السالك بالغريب الذي ليس له مسكن
ياويه ولا مسكن يسكنه ثم ترقى واضرب عنه الى عابر السبيل لان الغريب

في رواية سعيد بن منصور ... على ...
زاد عبدة في روايته عن ابن عمر اعبد الله كانك تراه
وكن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وفي روايته وعد
نفسك في اهل القبور

فيسكن في بلد الغربة بخلاف عابر السبيل القاصد لبلد شاسع وبينهما
أودية مردية ومفاوز مهلكة وقطاع طريق فإن من شأنه أن لا يقيم لحظة
ولا يسكن لمحة ومن ثم عقبه بقوله إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح إلى آخره وبقوله
وعد نفسك في أهل القبور والمعنى استمر سائرا ولا تفتر فإنك إن قصّرت
انقطعت وهلكت في تلك الأودية هذا معنى المشبه به وأما المشبه فهو
قوله وخذ من صحتك لمرضك أي أن العمر لا يخلو عن صحة ومرض فإذا كنت
صحيحا فسر سير القصد وزد عليه بقدر قوتك ما دامت فيك قوة بحيث
يكون ما بك من تلك الزيادة قائما مقام ما لعله يفوت حالة المرض والضعف
وقال ابن بطال لما كان الغريب قليل الانبساط إلى الناس بل هو مستوحش
منهم إذ لا يكاد يمر بمن يعرفه فيأنس به فهو ذليل في نفسه خائف وكذلك
عابر السبيل لا ينفذ في سفره إلا بقوته عليه وتخفيفه من الأثقال
غير متشبث بما يمنعه من قطع سفره معه زاده وراحلته يبلغانه إلى
بغيته من قصده شبهه بهما وفي ذلك إشارة إلى إيثار الزهد في الدنيا
وأخذ البلغة منها والكفاف فكما لا يحتاج المسافر إلى أكثر مما يبلغه إلى غاية
سفره فكذلك لا يحتاج المؤمن في الدنيا إلى أكثر مما يبلغه المحل وقال غيره
هذا الحديث أصل في الحث على الفراغ عن الدنيا والزهد فيها والاحتقار
لها والقناعة فيها بالبلغة وقال النووي معنى الحديث لا تركن إلى الدنيا
ولا تتخذها وطنا ولا تحدث نفسك بالبقاء فيها ولا تتعلق منها بما لا يتعلق
به الغريب في غير وطنه وقال غيره عابر السبيل هو المار على الطريق طالبا

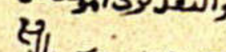
وطنه فالمؤمن في الدنيا كالعبد أرسله سيده في حاجة إلى غير بلده فشأنه أن
يبادر بفعل ما أرسل فيه ثم يعود إلى وطنه ولا يتعلق بشيء غير ما هو فيه
وقال غيره المراد أن ينزل المؤمن نفسه في الدنيا منزلة الغريب فلا يعلق
قلبه بشيء من بلد الغربة بل قلبه متعلق بوطنه الذي يرجع إليه ويجعل
إقامته في الدنيا ليقضي حاجته وجهازه للرجوع إلى وطنه وهذا شأن
الغريب أو يكون كالمسافر لا يستقر في مكان بعينه بل هو دائم السير إلى
بلد الإقامة واستشكل عطف عابر السبيل على الغريب وقد تقدم جواب
الطيبي وأجاب الكرماني بأنه من عطف العام على الخاص وفيه نوع من الترقي
لأن تعلقاته أقل من تعلقات الغريب المقيم قوله وكان ابن عمر يقول في
رواية ليث وقال لي ابن عمر إذا أصبحت الحديث قوله وخذ من صحتك أي
من زمن صحتك لمرضك في رواية ليث لسقمك والمعنى اشتغل في الصحة
بالطاعة بحيث لو حصل تقصير في المرض لا ينجبر بذلك قوله ومن حياتك
لموتك في رواية ليث قبل موتك وزاد فإنك لا تدري يا عبد الله ما اسمك
غدا أي هل يقال له شقي أو سعيد ولم يرد اسمه الخاص به فإنه لا يتغير
وقيل المراد هل يقال هو حي أو ميت وهذا القدر الموقوف من هذا الحديث
حصل معناه في حديث ابن عباس أول كتاب الرقاق وجاء معناه من
حديث ابن عباس أيضا مرفوعا أخرجه الحاكم أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لرجل وهو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك
قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك

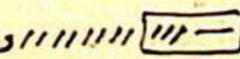
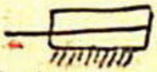
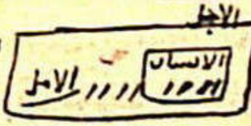
واخرجه ابن المبارك في الزهد بسند صحيح من مرسل عمرو بن ميمون قال بعض
العلما كلام ابن عمر منتزع من الحديث المرفوع وهو متضمن لنهاية قصر الامل
وان العاقل ينبغي له اذا امسى لا ينتظر الصباح واذا اصبح لا ينتظر المسا
بل يظن ان اجله مدركه قبل ذلك قال وقوله خذ من صحتك الى اخره اي
اعمل ما تلقى نفعه بعد موتك وبادر ايام صحتك بالعمل الصالح فان المرض
قد يطرا فيمتنع من العمل فيخشى على من فرط في ذلك ان يصل الى المعاد بغير
زاد ولا يعارض ذلك الحديث الماضي في الصحيح اذا مرض العبد او سافر
كتب الله له ما كان يعمل صحيحا مقيما لانه ورد في حق من يعمل والتحذير
الذي في حديث ابن عمر في حق من لم يعمل شيا فانه اذا مرض ندم على
ترك العمل وعجز لمرضه عن العمل فلا تفيده الندم وفي الحديث مس المعلم اعضا
المتعلم عند التعليم والموعوظ عند الموعظة وذلك للتانيس والتنبيه
ولا يفعل ذلك غالبا الا بمن يميل اليه وفيه مخاطبة الواحد وارادة الجمع
وحرص النبي صلى الله عليه وسلم على ايصال الخير لامته والحض على ترك
الدنيا والاقتصار على ما لا بد منه قوله باب في الامل وطوله الامل بفتحتين
رجا ما تحبه النفس من طول عمر وزيادة غنى وهو قريب المعنى من التمني
وقيل الفرق بينهما ان الامل ما تقدم له سبب والتمني بخلافه وقيل لا ينفك
الانسان من امل فان فاته ما امله عول على التمني قوله وقوله تعالى فمن
زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز الاية كذا للنسفي وساق في رواية
كريمة وغيرها الى الغرور ووقع في رواية ابي ذر الى قوله فقد فاز والمطلوب

١٢٨

هنا ما سقط من روايته وهو الاشارة الى ان متعلق الامل ليس شي لانه متاع الغرور شبه الدنيا بالمتاع الذي يدلس به على المستام ويغر حتى يشتريه ثم يتبين له فساده ورداءته والشيطان هو المدلس وهو الغرور بالفتح الذي ثبت عنه الغرور بالضم وقد قرئ في الشاذ هنا بفتح الغين اي متاع الشيطان ويجوز ان يكون بمعنى المفعول وهو المخدوع وقيل في القرآن قوله يزحزحه بمباعده ووقع هذا في رواية النسفي وكذا لابي ذر عن المستملي والكشميهني والمراد ان معنى قوله زحزح في هذه الاية من زحزح بوعد واصل الزحزحة الازالة ومن ازيل عن الشي فقد بوعد منه وقال الكرماني مناسبة هذه الاية للترجمة ان في اول الاية ذكر نفس ذائقة الموت وفي اخرها وما الحياة الدنيا او ان قوله فمن زحزح مناسب لقوله وما هو بمزحزحه وفي تلك الاية يود احدهم لو يعمر الف سنة قوله وقوله ذرهم ياكلوا ويتمتعوا الاية كذا لابي ذر وساق في رواية كريمة وغيرها الى يعلمون وسقط قوله وقوله للنسفي قال الجمهور هي عامة وقال جماعة هي في الكفار خاصة والامر فيه للتهديد وفيه زجر عن الانهماك في ملاذ الدنيا قوله وقال علي بن ابي طالب ارتحلت الدنيا مدبرة الى اخره هذه قطعة من اثر لعلي جاء مرفوعا وفي اوله شي مطابق للترجمة صريحا فعند ابن ابي شيبة في المصنف وابن المبارك في الزهد من طرق عن اسمعيل بن ابي خالد وفي زيد الايامي عن رجل من بني عامر وسمي في رواية لابن ابي شيبة مهاجرا العامري وكذا في الحلية من طريق ابي مريم عن زبيد عن مهاجر بن عمير قال قال علي ان اخوف

ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما
طول الامل فينسي الاخرة الا وان الدنيا ارتحلت مدبرة الحديث خالد في الا صل
عا
سوا ومهاجر المكي ابو رهو العامري المبهم قبله وما عرفت حاله وقد جاء نحو
اخرجه ابن ابي الدنيا في باب قصر الامل من رواية اليمان بن حذيفة عن علي
ابن ابي حفصة مولى علي عن علي بن ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان اشد ما اتخوف عليكم خصلتين ثم ذكر معناه واليمان وشيخه لا
يعرفان وجاء من حديث جابر اخرجه ابو عبد الله بن منده من طريق المنكدر
ابن محمد بن المنكدر عن ابيه عن جابر مرفوعا والمنكدر ضعيف وتابعه
علي بن ابي علي اللَّهَبي عن ابن المنكدر بتمامه وهو ضعيف ايضا وفي بعض
طرق هذا الحديث فاتباع الهوى يصرف بقلوبكم عن الحق وطول الامل يصرف
هممكم الى الدنيا ومن كلام علي اخذ بعض الحكماء قوله الدنيا مدبرة والاخرة
مقبلة فعجب لمن يقبل على المدبرة ويدبر عن المقبلة وورد في ذم الاسترسال
مع الامل حديث انس رفعه اربعة من الشقاء جمود العين وقسوة القلب
وطول الامل والحرص على الدنيا اخرجه البزار وعن عبد الله بن عمرو رفعه
صلاح اول هذه الامة بالزهادة واليقين وهلاك اخرها بالبخل والامل اخرجه
الطبراني وابن ابي الدنيا وقيل ان قصر الامل حقيقة الزهد وليس كذلك
بل هو سببه لان من قصر امله زهد ويتولد من طول الامل الكسل عن الطاعة
والتسويف بالتوبة والرغبة في الدنيا والنسيان للاخرة والقسوة في القلب
لان رقته وصفاءه انما يقع بتذكر الموت والقبر والثواب والعقاب واهوال

العامة كما قال تعالى فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وقيل من قصر أمله
قل همه وتنور قلبه لأنه إذا استحضر الموت اجتهد في الطاعة وقل همه
ورضي بالقليل وقال ابن الجوزي الأمل مذموم للناس إلا للعلماء فلولا أملهم
لما صنفوا ولا ألفوا وقال غيره الأمل مطبوع في جميع بني آدم كما سيأتي في
الحديث الذي في الباب بعده لا يزال قلب الكبير شابا في اثنتين حب الدنيا
وطول الأمل وفي الأمل سر لطيف لأنه لولا الأمل ما تهنى أحد بعيش ولا
طابت نفسه أن يشرع في عمل من أعمال الدنيا وإنما المذموم منه الاسترسال
فيه وعدم الاستعداد لأمر الآخرة فمن سلم من ذلك لم يكلف بإزالته وقوله
في أثر علي فإن اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل جعل اليوم نفس
العمل والمحاسبة مبالغة وهو كقولهم نهاره صائم والتقدير في الموضعين
ولا حساب فيه ولا عمل فيه وقوله ولا حساب بالفتح بغير تنوين ويجوز الرفع
منونا وكذا قوله ولا عمل قوله يحيى بن سعيد هو القطان وسفيان هو
الثوري وأبوه سعيد بن مسروق ومنذر هو ابن يعلى أبو يعلى الثوري
ووقع في رواية الإسماعيلي أبو يعلى فقط والربيع بن خثيم بمعجمة ومثلثة
مصغر وعبد الله هو ابن مسعود ومن الثوري فصاعدا كوفيون قوله
خط النبي صلى الله عليه وسلم خطا مربعا الخط الرسم والشكل والمربع
المستوي الزوايا قوله وخط خطا في الوسط خارجا منه وخط خططا
صغارا إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط كما هذه
صفة الخط  وقيل صفته 

وقيل صفته  وقيل صفته  ورسمه ابن
التين هكذا 

والاول المعتمد وسياق الحديث يتنزل عليه فالاشارة بقوله هذا الانسان الى النقطة الداخلة
وبقوله وهذا اجله محيط به الى المربع وبقوله وهذا الذي هو خارج امله
الى الخط المستطيل المنفرد وبقوله وهذه الى الخطوط وهي مذكورة على
سبيل المثال لا ان المراد انحصارها في عدد معين ويؤيده قوله في حديث
انس بعده اذ جاءه الخط الاقرب فانه اشارة الى الخط المحيط به ولا شك
ان الذي يحيط به اقرب اليه من الخارج عنه وقوله خططا بضم المعجمة والطاء
الاولى للاكثر ويجوز فتح الطاء وقوله هذا الانسان مبتدا وخبر اي هذا الخط
هو الانسان على سبيل التمثيل قوله وهذه الخطط بالضم فيهما ايضا
وفي رواية المستملي والسرخسي وهذه الخطوط قوله الاعراض جمع عرض
بفتحتين وهو ما ينتفع به في الدنيا في الخير وفي الشر والعرض بالسكون
ضد الطول ويطلق على ما يقابل النقدين والمراد هنا الاول قوله نهشه
بالنون والشين المعجمة اي اصابه واستشكلت هذه الاشارات الاربع
مع ان الخطوط ثلاثة فقط واجاب الكرماني بان للخط الداخل اعتبارين فالمقدار
الداخل منه هو الانسان والخارج امله والمراد بالاعراض الآفات العارضة
له فان سلم من هذا لم يسلم من هذا وان سلم من الجميع ولم تصبه آفة من مرض
او فقد مال او غير ذلك بغتة الاجل والحاصل ان من لم يمت بالسبب مات
بالاجل وفي الحديث اشارة الى الحض على قصر الامل والاستعداد لبغتة

الاجل قوله حدثنا مسلم هو ابن ابراهيم وثبت كذلك في رواية الاسماعيلي عن الحسن
ابن سفيان عن عبد العزيز بن سلام عنه قوله همام هو ابن يحيى وثبت كذلك
في رواية الاسماعيلي قوله عن اسحق في رواية الاسماعيلي حدثنا اسحق وهو ابن
اخي انس لامه قوله خطوطا قد تقدم في حديث ابن مسعود قوله بينما
هو كذلك في رواية الاسماعيلي يامل وعند البيهقي في الزهد من وجه اخر
عن اسحق سياق المتن اتم منه ولفظه خط خطوطا وخط خطا ناحية ثم قال
هل تدرون ما هذا هذا مثل ابن ادم ومثل التمني وذلك الخط الامل بينما
يامل اذ جاءه الموت وانما جمع الخطوط ثم اقتصر في التفصيل على اثنين اختصارا
والثالث الانسان والرابع الافات وقد اخرج الترمذي حديث انس من
رواية حماد بن سلمة عن عبيد الله بن ابي بكر بن انس عن انس بلفظ هذا
ابن ادم وهذا اجله ووضع يده عند قفاه ثم بسطها فقال وثم امله وثم
اي ان اجله اقرب اليه من امله قال الترمذي وفي الباب عن ابي سعيد
قلت اخرجه احمد من رواية علي بن علي عن ابي المتوكل عنه ولفظه ان
النبي صلى الله عليه وسلم غرز عودا بين يديه ثم غرز الى جنبه اخر ثم غرز
الثالث فابعده ثم قال هذا الانسان وهذا اجله وهذا امله والاحاديث
متوافقة على ان الاجل اقرب من الامل قوله باب من بلغ ستين سنة فقد
اعذر الله اليه في العمر لقوله تعالى اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر
وجاءكم النذير كذا للاكثر وسقط قوله لقوله تعالى وفي رواية النسفي
يعني الشيب وثبت قوله يعني الشيب في رواية ابي ذر وحده وقد اختلف

اهل التفسير فيه فالاكثر على ان المراد به الشيب لانه ياتي في سن الكهولة
فما بعدها وهو علامة لمفارقة سن الصبى الذي هو مظنة اللهو وقال
علي المراد به النبي واختلفوا ايضا في المراد بالتعمير في الاية على اقوال احدها
انه اربعون سنة نقله الطبري عن مسروق وغيره وكانه اخذ من قوله
بلغ اشده وبلغ اربعين سنة والثاني ست واربعون اخرجه ابن مردويه
من طريق مجاهد عن ابن عباس وتلا الاية ورواته رجال الصحيح الا ابن خثيم
فهو صدوق وفيه ضعف والثالث سبعون سنة اخرجه ابن مردويه
من طريق عطاء عن ابن عباس قال اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر قال
نزلت تعييرا لابناء السبعين وفي اسناده يحيى بن ميمون وهو ضعيف
الرابع ستون وتمسك قائله بحديث الباب وورد في بعض طرقه التصريح
بالمراد فاخرجه ابو نعيم في المستخرج من طريق سعيد بن سليمان عن عبد العزيز
ابن ابي حازم عن ابيه عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة بلفظ العمر
الذي اعذر الله فيه لابن ادم ستون سنة اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر
واخرجه ابن مردويه من طريق حماد بن زيد عن ابي حازم عن سهل بن
سعد مثله الخامس التردد بين الستين والسبعين اخرجه ابن مردويه
من طريق ابي معشر عن سعيد عن ابي هريرة بلفظ من عمر ستين سنة
او سبعين سنة فقد اعذر الله اليه في العمر واخرج ايضا من طريق معتمر
ابن سليمان عن معمر عن رجل من غفار يقال له محمد عن سعيد عن ابي هريرة
بلفظ بلغ الستين والسبعين ومحمد الغفاري هو ابن معن الذي

اخرج

أخرجه البخاري من طريقه اختلف عليه في لفظه كما اختلف على سعيد المقبري
في لفظه وأصح الأقوال في ذلك ما ثبت في حديث الباب وقد جاء في هذا حديث
معترك المنايا ما بين ستين وسبعين أخرجه أبو يعلى من طريق إبراهيم بن
الفضل عن سعيد عن أبي هريرة وإبراهيم ضعيف قوله تابعه عبد السلام بن
مطهر بضم أوله وفتح المهملة وتشديد الهاء المفتوحة وتسمية عمر بن علي
هو المقدمي وقد تقدم بهذا الإسناد إلى أبي هريرة حديث آخر وذكرت فيه
أن عمر مدلس وأنه أورده بالعنعنة وتعقب على البخاري في ذلك وأ
جيب من وجه آخر مصرح فيه بالسماع وأما هذا الحديث فقد أخرجه أحمد
عن عبد الرزاق عن معمر عن رجل من بني غفار عن سعيد المقبري بنحوه
وهذا الرجل المبهم هو معن بن محمد الغفاري فهي متابعة قوية لعمر بن
علي أخرجه الإسماعيلي من وجه آخر عن معمر ووقع لتسميته فيه وهم ليس
هذا موضع بيانه قوله أعذر الله الإعذار إزالة العذر والمعنى أنه لم
يبق له اعتذار كأن يقول لو مد لي في الأجل لفعلت ما أمرت به يقال أعذر
إليه إذا بلغه أقصى الغاية في العذر ومكنه منه وإذا لم يكن له عذر
في ترك الطاعة مع تمكنه منها بالعمر الذي حصل له فلا ينبغي له حينئذ
إلا الاستغفار والطاعة والإقبال على الآخرة بالكلية ونسبة الإعذار
إلى الله مجازية والمعنى أن الله لم يترك للعبد سببا في الاعتذار يتمسك
به والحاصل أنه لا يعاقب إلا بعد حجة قوله أخر أجله يعني أطاله حتى
بلغه ستين سنة وفي رواية معمر لقد أعذر الله إلى عبد أحياه حتى

بلغ ستين سنة أو سبعين سنة لقد أعذر الله إليه لقد أعذر الله إليه
قوله تابعه أبو حازم وابن عجلان عن المقبري أما متابعة أبي حازم وهو سلمة
ابن دينار فأخرجها الإسماعيلي من طريق عبد العزيز بن أبي حازم حدثني أبي
عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة كذا أخرجه الحفاظ عن
عبد العزيز بن أبي حازم وخالفهم هارون بن معروف فرواه عن ابن أبي حازم
عن أبيه عن سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة أخرجه الإسماعيلي
وإدخاله بين سعيد وأبي هريرة فيه رجلا من المزيد في متصل الأسانيد
وقد أخرجه أحمد والنسائي من رواية يعقوب بن عبد الرحمن عن أبي حازم
عن سعيد المقبري عن أبي هريرة بغير واسطة وأما طريق محمد بن عجلان
فأخرجها أحمد من رواية سعيد بن أبي أيوب عن محمد بن عجلان عن سعيد بن
أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة بلفظ من أتت عليه ستون سنة فقد
أعذر الله إليه في العمر قال ابن بطال إنما كانت الستون حدا لهذا لأنها
قريبة من المعترك وهي سن الإنابة والخشوع وترقب المنية فهذا إعذار
بعد إعذار لطفا من الله بعباده حتى نقلهم من حالة الجهل إلى حالة العلم
ثم أعذر إليهم فلم يعاقبهم إلا بعد الحجج الواضحة وإن كانوا فطروا على حب
الدنيا وطول الأمل لكنهم أمروا بمجاهدة النفس في ذلك ليمتثلوا ما
أمروا به من الطاعة وينزجروا عما نهوا عنه من المعصية وفي الحديث
إشارة إلى أن استكمال الستين مظنة لانقضاء الأجل وأصرح من ذلك
ما أخرجه الترمذي بسند حسن إلى أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة

رفعه

رفعه اعمار امتي ما بين الستين الى السبعين واقلهم من يجوز ذلك وقال
بعض الحكماء الاسنان اربعة سن الطفولية ثم الشباب ثم الكهولة ثم الشيخوخة
وهي آخر الاسنان وغالب ما يكون ما بين الستين والسبعين فحينئذ
يظهر ضعف القوة بالنقص والانحطاط فينبغي له الاقبال على الآخرة
بالكلية لاستحالة ان يرجع الى الحالة الاولى من النشاط والقوة وقد
استنبط منه بعض الشافعية ان من استكمل ستين فلم يحج مع
القدرة فانه يكون مقصرا ويأثم ان مات قبل ان يحج بخلاف ما دون ذلك
الحديث الثاني قوله يونس هو ابن يزيد الايلي قوله لا يزال قلب الكبير
شابا اي نشيطا في حب الدنيا وطول الامل المراد بالامل هنا محبة طول
العمر فسره حديث انس الذي بعده في آخر الباب وسماه شابا اشارة
الى قوة استحكام حبه للمال او هو من باب المشاكلة والمطابقة قوله
تابعه الليث عن يونس وابن وهب عن يونس عن ابن شهاب اخبرني سعيد
هو ابن المسيب وابو سلمة يعني كلاهما عن ابي هريرة اما رواية الليث وهو
ابن سعد فوصلها الاسماعيلي من طريق ابي صالح كاتب الليث ثنا الليث
حدثني يونس هو ابن يزيد عن ابن شهاب اخبرني سعيد وابو سلمة
عن ابي هريرة بلفظه الا انه قال المال بدل الدنيا واما رواية ابن
وهب فوصلها مسلم عن حرملة عنه بلفظ قلب الشيخ شاب على حب اثنتين
طول الحياة وحب المال واخرجه الاسماعيلي من طريق ايوب بن سويد
عن يونس مثل رواية ابن وهب سوا واخرجه البيهقي من وجه آخر

عن أبي هريرة بزيادة في أوله قال إن ابن آدم يضعف جسمه وينحل لحمه
من الكبر وقلبه شاب. الحديث الثالث قوله حدثنا مسلم كذا لأبي ذر
غير منسوب ولغيره حدثنا مسلم بن إبرهيم وهشام هو الدستوائي قوله
يكبر بفتح الموحدة أي يطعن في السن قوله ويكبر معه بضم الموحدة أي
يعظم ويجوز الفتح في الأول تعبيرا عن الكثرة وهي كثرة عدد السنين
بالعظم قوله اثنتان حب المال وطول العمر في رواية أبي عوانة عن قتادة
عند مسلم يهرم ابن آدم ويشب منه اثنتان الحرص على المال والحرص على
العمر أخرجه من طريق معاذ بن هشام عن أبيه قال بمثله قوله رواه
لفظه
شعبة عن قتادة وصله مسلم من رواية محمد بن جعفر عن شعبة و
سمعت قتادة يحدث عن أنس بنحوه وأخرجه أحمد عن محمد بن جعفر ولفظه
الانقطاع
يهرم ابن آدم ويشب منه اثنتان وفائدة هذا التعليق رفع توهم الا
المدلسين
فيه لكون قتادة مدلسا وقد عنعنه لكن شعبة لا يحدث عن المد
الا بما علم أنه داخل في سماعهم فيستوي في ذلك التصريح والعنعنة
بخلاف غيره قال النووي هذا مجاز واستعارة ومعناه أن قلب الشيخ كامل
وقيل
الحب للمال محتكم في ذلك كاحتكام قوة الشاب في شبابه هذا صوابه و
في تفسيره غير هذا مما لا يرتضى وكأنه أشار إلى قول عياض هذا
الحديث فيه من المطابقة وبديع الكلام الغاية وذلك أن الشيخ من
تقضى
شأنه أن يكون آماله وحرصه على الدنيا قد بليت على بلاء جسمه إذا
عمره ولم يبق له إلا انتظار الموت فلما كان الأمر بضده ذم قال والتعبير

بالشباب

بالشباب إشارة إلى كثرة الحرص وبعد الأمل الذي هو في الشباب أكثر وبهم
أليق لكثرة الرجاء عادة عندهم في طول أعمارهم ودوام استمتاعهم
ولذاتهم في الدنيا قال القرطبي في هذا الحديث كراهة الحرص على طول
العمر وكثرة المال وأن ذلك ليس بمحمود وقال غيره الحكمة في التخصيص
بهذين الأمرين أن أحب الأشياء إلى ابن آدم نفسه فهو راغب في بقائها
فأحب لذلك طول العمر وأحب المال لأنه أعظم في دوام الصحة التي ينشأ
عنها غالبا طول العمر فكلما أحس بقرب نفاد ذلك اشتد حبه له ورغبته
في دوامه واستدل به على أن الإرادة في القلب خلافا لمن قال إنها في
الرأس قاله المازري تنبيه قال الكرماني كان ينبغي له أن يذكر هذا الحديث
في الباب السابق يعني باب في الأمل وطوله قلت ومناسبته للباب الذي
ذكره فيه ليست بعيدة ولا خفية قوله باب العمل الذي يبتغى به
وجه الله فيه هذه الترجمة للجميع وسقطت من شرح ابن بطال
فأضاف حديثها عن عتبان للذي قبله ثم أخذ في بيان المناسبة لترجمة
من بلغ ستين سنة فقال خشي المصنف أن يظن أن من بلغ الستين
وهو مواظب على المعصية أن ينفذ عليه الوعيد فأورد هذا الحديث
المشتمل على أن كلمة الإخلاص تنفع قائلها إشارة إلى أنها لا تخص أهل
عمر دون عمر ولا أهل عمل دون عمل قال ويستفاد منه أن التوبة
مقبولة ما لم يصل إلى الحد الذي ثبت النقل فيه أنها لا تقبل معه وهو
الوصول إلى الغرغرة ونبه ابن المنير فقال يستفاد منه أن الإعذار

لا تنقطع التوبة بعد ذلك وانما هو لقطع الهجرة التي جعلها الله للمسلمين بوصله
ومع ذلك فالرجا ان يدلك حديث عثمان وما ذكر معه قوله وعلى ما
وقع في الاصول فيه مناسبة بعض الباب الماضي بهذا الباب قوله
فيه سعد كذا للجميع وسقط للنسفي وللاسماعيلي وغيرهما وسعد هو
فيما يظهر هو ابن ابي وقاص وجزم به المستدرك فانه ما بعد ثم في المغازي عن
من رواية عامر بن سعد عن ابيه في قصة الوصية وفيه الثلث والثلث
كثير وفيه قوله فقلت يا رسول الله اخلف بعد اصحابي قال انك لن تخلف فتعمل
عملا تبتغي به وجه الله الا ازددت به درجة ورفعة الحديث وقد تقدم
هذا اللفظ في باب الهجرة الى المدينة ثم ذكر المصنف طرفا من حديث محمود
ابن الربيع عن عتبان بن مالك قوله نا معاذ بن اسد هو المروزي شيخه
عبد الله هو ابن المبارك قوله غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لن يوافي هكذا اورده مختصرا وليس هذا القول متعقبا بالغدو
بل بينهما امور كثيرة من دخول النبي صلى الله عليه وسلم منزله وصلاته
فيه وسؤال اهل الدار ان يتاخر عندهم حتى يطعموه وسؤاله عن مالك بن الدخشم
وكلام من وقع في حقه والمراجعة في ذلك وفي اخره ذلك القول المذكور
هنا وقد اورده في باب المساجد في البيوت في اوائل الصلاة واورده
ايضا مطولا من طريق ابرهيم بن سعد عن الزهري في ابواب صلاة التطوع
واخرج منه ايضا في اوائل الصلاة في باب اذا زار قوما فصلى عندهم عن معاذ
ابن انس بالسند المذكور في حديث الباب من المتن طرفا غير المذكور هنا

قوله

وقوله في هذه الرواية حرم الله عليه النار ووقع في الرواية الماضية تحرم
الله على النار والمعنى واحد لوجود التلازم بين الأمرين واللفظ الأول
هو الحقيقة لأن النار تأكل ما يلقى فيها والتحريم يناسب الفاعل فيكون
في اللفظ الثاني مجازا قوله يعقوب بن عبد الرحمن هو الإسكندراني
قوله عن عمرو وهو ابن أبي عمرو مولى المطلب قوله إن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى ما لعبدي المؤمن عندي جزاء أي
ثواب ولم أر لفظ جزاء في رواية الإسماعيلي عن الحسن بن سفيان ولا أبي نعيم
من طريق السراج كلاهما عن قتيبة قوله إذا قبضت صفيه بفتح الصاد
المهملة وكسر الفاء وتشديد التحتانية وهو الحبيب المصافي كالولد والأخ
وكل من يحبه الإنسان والمراد بالقبض قبض روحه وهو الموت قوله
ثم احتسبه إلا الجنة قال الجوهري احتسب ولده إذا مات كبيرا فإن مات
صغيرا قيل افترطه وليس هذا التفصيل مرادا هنا بل المراد باحتسبه
صبر على فقده راجيا الأجر من الله على ذلك وأصل الحسبة بالكسر الأجرة
والاحتساب طلب الأجر من الله تعالى خالصا واستدل به ابن بطال على
أن من مات له ولد واحد يلتحق بمن مات له ثلاثة وكذا اثنان وأن قول
الصحابي كما مضى في باب فضل من مات له ولد من كتاب الجنائز ولم نسأله عن
الواحد لا يمنع من حصول هذا الفضل لمن مات له واحد فلعله صلى الله
عليه وسلم سئل بعد ذلك عن الواحد فأخبر بذلك أو أنه أعلم بأن حكم
الواحد حكم ما زاد عليه فأخبر به ولكن وقد تقدم في الجنائز تسمية

من سأل عن ذلك والرواية التي فيها لم نسأله عن الواحد ولم يقع لي اذ
ذاك وقوع السؤال عن الواحد وقد وجدت من حديث جابر ما اخرجه احمد وابن
من طريق محمود بن لبيد عن جابر رفعه قلنا يا رسول الله واثنان قال واثنان
قال محمود فقلت لجابر أراكم لو قلتم واحدا لقال واحدا قال وانا والله اظن
ذاك ورجاله موثقون وعند احمد والطبراني من حديث معاذ رفعه اوجب
ذو الثلاثة فقال له معاذ وذو الاثنين قال وذو الاثنين زاد في رواية
الطبراني او واحد قال او واحد وفي سنده ضعف وله في الكبير والاوسط
من حديث جابر بن سمرة رفعه من دفن ثلاثة فصبر الحديث وفيه فقالت
ام ايمن وواحد فسكت ثم قال يا ام ايمن من دفن واحدا فصبر عليه واحتسبه
وجبت له الجنة وفي سنده ناصح ابو عبد الله وهو ضعيف جدا ووجه
الدلالة من حديث الباب ان الصبي اعم من ان يكون ولدا ام غيره وقد ورد
ترتب الثواب بالجنة لمن مات له واحتسبه وقد دخل في هذا ما اخرجه احمد
والنسائي من حديث قرة بن اياس ان رجلا كان يأتي النبي صلى الله عليه
وسلم ومعه ابن له فقال له اتحبه قال نعم ففقده فقال ما فعل فلان قالوا
يا رسول الله مات ابنه فقال الا تحب ان لا تأتي بابا من ابواب الجنة الا وجدته
ينتظرك فقال رجل يا رسول الله اله خاصة ام لكلنا قال بل لكلكم وسنده
على شرط الصحيح وقد صححه ابن حبان والحاكم قوله باب ما يحذر من زهرة
الدنيا والتنافس فيها المراد بزهرة الدنيا بهجتها ونضارتها وحسنها
والتنافس يأتي بيانه في الباب ذكر فيه ستة احاديث الحديث الاول

اسمعيل بن عبد الله هو ابن ابي اويس قوله عن موسى بن عقبة هو عم
اسمعيل الراوي عنه قوله قال قال ابن شهاب هو الزهري قوله ان
عمرو بن عوف تقدم بيان نسبته في الجزية وفي السند ثلاثة من التابعين
في نسق وهم موسى وابن شهاب وعروة وصحابيان وهما المسور وعمرو
وكلهم مدنيون وكذا بقية رجال الاسناد من اسمعيل فصاعدا قوله
الى البحرين سقط الى من رواية الاكثر وثبتت للكشميهني قوله فوافقت
في رواية المستملي والكشميهني فوافت قوله فوالله ما الفقر اخشى عليكم
بنصب الفقر اي ما اخشى عليكم الفقر ويجوز الرفع بتقدير ضمير اي ما
الفقر اخشاه عليكم والاول هو الراجح وخص بعضهم جواز ذلك بالشعر
وهذه الخشية يحتمل ان يكون سببها علمه ان الدنيا ستفتح عليهم ويحصل
لهم الغنى بالمال وقد ذكر ذلك في اعلام النبوة مما اخبر صلى الله عليه وسلم
بوقوعه قبل ان يقع فوقع وقال الطيبي فائدة تقديم المفعول هنا الاهتمام
بشان الفقر فان الوالد المشفق اذا حضره الموت كان اهتمامه بحال ولده
في المال فاعلم صلى الله عليه وسلم اصحابه انه وان كان له في الشفقة عليهم
كالاب لكن حاله في امر المال يخالف حال الوالد وانه لا يخشى عليهم الفقر
كما يخشاه الوالد ولكن يخشى عليهم من الغنى الذي هو مطلوب الوالد لولده
والمراد بالفقر العهدي وهو ما كان عليه الصحابة من قلة الشيء ويحتمل
الجنس والاول اولى ويحتمل ان يكون اشار بذلك الى ان مضرة الفقر
دون مضرة الغنى لان مضرة الفقر دنيوية غالبا ومضرة الغنى دينية

عالما قوله فتنافسوها فتح المنافسة فيها والاصل فتتنافسوا فحذف احدى
التاءين والتنافس من المنافسة وهي الرغبة في الشيء ومحبة الانفراد به
والمغالبة عليه واصلها من الشيء النفيس في نوعه يقال نافست في الشيء
منافسة ونفاسة ونفاسا ونفس الشيء بالضم نفاسة صار مرغوبا فيه
ونفست به بالكسر بخلت ونفست عليه لم اره اهلا لذلك قوله فتهلكهم
اي لان المال مرغوب فيه فترتاح النفس لطلبه فتمنع منه فتقع العداوة
المقتضية للمقاتلة المفضية الى الهلاك قال ابن بطال فيه ان زهرة الدنيا
ينبغي لمن فتحت عليه ان يحذر من سوء عاقبتها وشر فتنتها فلا يطمئن الى
زخرفها ولا ينافس غيره فيها ويستدل به على ان الفقر افضل من الغنى
لان فتنة الدنيا مقرونة بالغنى والغنى مظنة الوقوع في الفتنة التي قد
تجر الى هلاك النفس غالبا والفقير آمن من ذلك الحديث الثاني حديث عقبة
ابن عامر في صلاته صلى الله عليه وسلم على شهداء احد بعد ثمان سنين
وقد تقدم شرحه مستوفى في اواخر كتاب الجنائز وقوله انا فرطكم تقدم
الفاء والراء السابق اليه الحديث الثالث حديث ابي سعيد قوله اسماعيل
هو ابن ابي اويس وقد وافقه في رواية هذا الحديث عن مالك بتمامه ابن وهب
واسحق بن محمد وابو قرة ورواه معن بن عيسى والوليد بن مسلم عن مالك
مختصرا اقتصر منها طرفا وليس هو في الموطا قاله الدارقطني في الغرائب
قوله عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اكثر ما اخاف عليكم في رواية هلال بن ابي ميمونة عن عطاء بن يسار

الماضية في باب الزكاة في اوله انه سمع ابا سعيد الخدري يحدث ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس ذات يوم على المنبر وجلسنا
حوله فقال ان مما اخاف عليكم من بعدي ما يفتح عليكم وفي رواية السرخسي
اني مما اخاف ومما في قوله ما يفتح في موضع نصب لانها اسم ان ومما في قوله
ان مما في موضع رفع لانها الخبر قوله زهرة الدنيا بالرفع وزينتها
وهو عطف تفسيري وزهرة الدنيا بفتح الزاي وسكون الهاء وقد تحرك
في الشاذ عن الحسن وغيره بفتح الهاء فقيل هما بمعنى مثل جهرة وجهَرة
وقيل بالتحريك جمع زاهر كفاجر وفجرة والمراد بالزهرة الزينة والبهجة كما في
الحديث والزهرة ماخوذة من زهرة الشجر وهو نَورها بفتح النون والمراد
ما فيها من انواع المتاع والعين والثياب والزروع وغيرها مما يفتخر الناس
بحسنه مع قلة البقاء قوله فقال رجل لم اقف على اسمه قوله هل ياتي
في رواية هلال اوياتي وهي بفتح الواو والهمزة للاستفهام والواو عاطفة
على شيء مقدر اي اتصير النعمة عقوبة لان زهرة الدنيا نعمة من الله
فهل تعود هذه النعمة نقمة وهو استفهام استرشاد لا انكار والباء
في قوله بالشر صلة ليأتي اي هل يستجلب الخير الشر قوله فظننا في
رواية المستملي ظننا وفي رواية هلال فرئينا بضم الراء وكسر الهمزة
وفي رواية المستملي فارينا بضم الهمزة قوله ينزل عليه اي الوحي وكأنهم
فهموا ذلك بالقرينة من الكيفية التي جرت عادته بها عند ما يوحى اليه
قوله ثم جعل يمسح عن جبينه في رواية الدارقطني العرق وفي رواية

فلان يمسح عنه الرحضاء بضم الراء وفتح المهملة ثم المعجمة والمد هو العرق
وقيل الكثير وقيل عرق الحمى واصل الرحض بفتح ثم سكون الغسل ولهذا
فسره الخطابي انه عرق يرحض الجلد لكثرته قوله فقال ابو سعيد لقد
حمدناه حين طلع لذلك في رواية المستملي حين طلع ذلك وفي رواية هلال
وكأنه حمده والحاصل انهم لاموه اولا حيث رأوا سكوت النبي صلى الله
عليه وسلم فظنوا انه اغضبه ثم حمدوه آخرا لما رأوا مسألته سببا لاستفادة
ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم واما قوله وكأنه حمده فأخذوه من قرينة
الحال قوله لا يأتي الخير الا بالخير زاد في رواية الدارقطني بتكرار ذلك ثلاث
مرات وفي رواية هلال انه لا يأتي الخير بالشر وتوجيهه ان الرزق ولو
كثر فهو من جملة الخير وانما يعرض له الشر بعارض البخل به عمن يستحقه
والاسراف في انفاقه فيما لم يشرع وان كل شيء قضى الله ان يكون خيرا
فلا يكون شرا وبالعكس ولكن يخشى على من رزق الخير ان يعرض له في تصرفه
فيه ما يجلب له الشر ووقع في مرسل سعيد المقبري عند سعيد بن
منصور أوخير هو ثلاث مرات وهو استفهام انكار اي ان المال ليس خيرا
حقيقيا وان سمي خيرا لان الخير الحقيقي هو ما يعرض له من الانفاق في الحق
كما ان الشر الحقيقي فيه ما يعرض له من الامساك عن الحق او الاخراج في
الباطل وما ذكر في الحديث بعد ذلك من قوله ان هذا المال خضرة حلوة
كضرب المثل لهذه الجملة قوله ان هذا المال في رواية الدارقطني ولكن
هذا المال الى آخره ومعناه ان صورة الدنيا حسنة مونقة والعرب تسمي

كل مشرق ناضر أخضر وقال ابن الأنباري قوله المال خضرة حلوة ليس
هو صفة المال وإنما هو للتشبيه كأنه قال المال كالبقلة الخضرة الحلوة
أو التاء في قوله خضرة وحلوة باعتبار ما يشتمل عليه المال من زهرة الدنيا
أو على معنى فائدة المال أي إن الحياة به أو العيشة أو أن المراد بالمال
هنا الدنيا لأنه من زينتها قال الله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا
وقد وقع في حديث أبي سعيد أيضا المخرج في السنن الدنيا خضرة حلوة
فيتوافق الحديثان ويحتمل أن يكون التاء فيهما للمبالغة قوله وإن كل ما
أنبت الربيع أي الجدول وإسناد الإنبات إليه مجازي والمنبت في الحقيقة
هو الله تعالى وفي رواية هلال وإن مما ينبت ومن في قوله مما ينبت للتكثير
وليست من للتبعيض لتوافق رواية كل ما أنبت وهذا الكلام كله وقع كالمثل
للدنيا وقد وقع التصريح بذلك في مرسل سعيد المقبري قوله يقتل
حبطا أو يلم أما حبطا فبفتح المهملة والموحدة والطاء مهملة أيضا والحبط
انتفاخ البطن من كثرة الأكل يقال حبطت الدابة تحبط حبطا إذا أصابت
مرعى طيبا فأمعنت في الأكل حتى تنتفخ فتموت وروي بالخاء المعجمة من التخبط
وهو الاضطراب والأول المعتمد وقوله أو يلم أي يقرب من الهلاك قوله
إلا آكلة الخضر بمد على الاستثناء وروي بفتح الهمزة وتخفيف اللام للاستفتاح
قوله آكلة بالمد وكسر الكاف والخضر بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين للأكثر
وهو ضرب من الكلأ يعجب الماشية وواحده خضرة وفي رواية الكشميهني
بضم الخاء وسكون الضاد وزيادة الهاء في آخره وفي رواية السرخسي الخضرا

نفيح اوله وسكون ما بعده وبالمد وللعموم بضم اوله وفتح ما بعده جمع خصره
قوله امثال خاصرتها بتثنيه خاصره بخا معجمه وصاد مهمله وهما
جانبا البطن من الحيوان وفي روايه الكشميهني خاصرتها بالافراد قوله
اتت مساه اي جاءت وفي روايه هلال استقبلت قوله اجترت بالجيم اي
استرجعت ما ادخلته في كرشها من العلف فاعادت مضغه قوله
ثلطت بمثلثه ولام مفتوحتين ثم طا مهمله وضبطها ابن التين بكسر
اللام اي القت ما في بطنها رقيقا زاد الدارقطني ثم عادت فاكلت والمعنى
انها اذا شبعت فثقل عليها ما اكلت تحيلت في دفعه بان تجتر فيزداد
نعومه ثم تستقبل الشمس فتحمى بها فيسهل خروجه فاذا اخرجت زال
الانتفاخ فسلمت وهذا بخلاف من لم يتمكن من ذلك فان الانتفاخ يقتلها
سريعا قال الازهري هذا الحديث اذا فرق لم يكد يظهر معناه وفيه
مثلان احدهما للمفرط في جمع الدنيا المانع من اخراجها في وجهها وهو
ما تقدم اي الذي يقتل حبطا والثاني المقتصد في جمعها وفي الانتفاع
بها وهو اكله الخضر فان الخضر ليس من احرار البقول التي ينبتها
الربيع ولكنها الحبه والحبه ما فوق البقل ودون الشجر التي ترعاها
المواشي بعد هيج البقول فضرب اكلة الخضر من المواشي مثلا لمن
يقتصد في اخذ الدنيا وجمعها ولا يحمله الحرص على اخذها بغير
حقها ولا منعها من مستحقها فهو ينجو من وبالها كما نجت اكلة الخضر
واكثر ما تحبط الماشيه اذا انحبس رجيعها في بطنها وقال الزين

أن المراد بآكلة الخضر هي بهيمة الأنعام التي ألف المخاطبون أحوالها
في سومها ورعيها وما يعرض لها من البشم وغيره والخضر النبات الأخضر
وقيل جرار العشب التي تستلذ الماشية أكله فتستكثر منه وقيل هو
ما ينبت بعد إدراك العشب وهياجه فإن الماشية تقتطف منه شيئا
شيئا ولا تصيبها منه ألم وهذا الأخير فيه نظر فإن سياق الحديث يقتضي
وجود الحبط للجميع إلا من وقعت منه المداراة حتى إنه نفع غيره ما يضره
وليس المراد أن آكلة الخضر لا يحصل لها من أكله ضرر البتة والمستثنى
آكلة الخضر بالوصف المذكور لا كل من اتصف بأنه آكلة الخضر ولعل
قائله وقعت له رواية فيها يقتل أو يلم إلا آكلة الخضر ولم يذكر ما بعده
فشرحه على ظاهر هذا الاختصار قوله فنعم المعونة هو في رواية
هلال فنعم صاحب المسلم هو قوله ومن أخذه بغير حقه في رواية هلال
وإنه من يأخذه بغير حقه قوله كالذي يأكل ولا يشبع زاد هلال
ويكون شهيدا عليه يوم القيامة يحتمل أن يشهد عليه حقيقة بأن
ينطقه الله تعالى ويجوز أن يكون مجازا والمراد شهادة الملك الموكل
به ويؤخذ من الحديث التمثيل لثلاثة أصناف لأن الماشية إذا رعت
الخضر للتغذية إما أن تقتصر منه على الكفاية وإما أن تستكثر الأول
الزهاد والثاني إما أن يحتال على إخراج ما لو بقي لضر فإذا أخرجه زال
الضرر واستمر النفع وإما أن يهمل ذلك الأول العاملون في جمع الدنيا
بما يجب من إمساك وبذل والثاني العاملون في ذلك بخلاف ذلك والثالث

الطبع يوجد منه اربعة اصناف من اكل منه اكل مستلذ مفرط
حتى يمتنع اصلاحه ولا يطمع بتسرع اليه الهلاك ومن اكل لذ الدنيه
احمى في الاحتمال لما مع الرابعه ان استحكم يخلصه باهلاكه ومن اكل
لذ الدنيه بادر الى ازالة ما يضره ويحتال في دفعه حتى ايهم بسلام ومن
اكل غير مفرط ولا مهمل وانما اقتصر على ما يسد جوعته ويمسك رمقه
فالاول مثال الكافر والثاني مثال العاصي الغافل عن الاقلاع والتوبة الا
عند فوتها والثالث مثال المخلط المبادر للتوبة حيث تكون مقبولة والرابع
مثال الزاهد في الدنيا الراغب في الاخرة وبعضها لم يصرح به في الحديث
واخذه منه محتمل وقوله نعم المعونة فالتذييل للكلام المتقدم وفيه
حذف تقديره ان عمل فيه بالحق وفيه اشارة الى عكسه وهو بئس
الرفيق هو لمن عمل فيه بغير الحق وقوله فالذي ياكل ولا يشبع ذكر في مقابل
نعم المعونة هو وقوله ويكون شهيدا عليه اي حجة تشهد عليه بحرصه
واسرافه وانفاقه فيما لا يرضي الله وقال الزين بن المنير في هذا الحديث
وجوه من التشبيهات بديعة اولها تشبيه المال ونموه بالنبات وظهوره
وثانيها تشبيه المنهمك في الاكتساب والاسباب بالبهائم المهملة في
الاعشاب وثالثها تشبيه الاستكثار منه والادخار له بالشره في الاكل
والامتلاء منه ورابعها تشبيه الخارج من المال مع عظمته في النفوس
حتى ادى الى المبالغة في البخل به بما تطرحه البهيمة من السلح ففيه اشارة
بديعة الى استقذاره شرعا وخامسها تشبيه المتقاعد عن جمعه و

بالسآمة إذا استراحت وحطت جانبها مستقبلة عين الشمس فإنها من
أحسن حالاتها سكونا وسكينة وفيه إشارة إلى إدراكها لمصالحها
وسادسها تشبيه موت الجامع المانع بموت البهيمة الغافلة عن دفع
ما يضرها وسابعها تسميته المال بالصاحب الذي لا يؤمن أن ينقلب عدوا
فإن المال من شأنه أن يحرز ويشد وثاقه حبا له وذلك يقتضي منعه ظ
من مستحقه فيكون سببا للعقاب مقتضيه وثامنها تشبيه آخذه بغير
حق بالذي يأكل ولا يشبع وقال الغزالي مثل المال مثل الحية التي فيها ترياق
نافع وسم ناقع فإن أصابها العارف الذي يحترز عن شرها ويعرف استخراج
ترياقها كان نعمة وإن أصابها الغبي فقد لقي البلاء المهلك وفي الحديث جلوس
الإمام على المنبر عند الموعظة في غير خطبة الجمعة ونحوها وفيه جلوس
الناس حوله والتحذير من المنافسة في الدنيا وفيه استفهام العالم
عما يشكل وطلب الدليل لدفع المعارضة وفيه تسمية المال خيرا ويؤيده
قوله تعالى وإنه لحب الخير لشديد وقوله تعالى إن ترك خيرا وفيه ضرب
المثل بالحكمة وإن وقع في اللفظ ذكر ما يستهجن كالبول فإن ذلك يعفى
لما يترتب على ذكره من المعاني اللائقة بالمقام وفيه أنه صلى الله عليه وسلم
كان ينتظر الوحي عند إرادة الجواب عما يسأل عنه وهذا على ما ظنه الصحابة
ويجوز أن يكون سكوته ليأتي بالعبارة الوجيزة الجامعة المفهمة وقد عد
ابن دريد هذا الحديث وهو قوله إن مما ينبت الربيع يقتل حبطا أو يلم من
الكلام المفرد الوجيز الذي لم يسبق صلى الله عليه وسلم إلى معناه وكل من

وفيه سبق منه في كلامه فأتمها أحد منه وتستفاد منه ترك العجلة في الجواب
إذا كان يحتاج إلى التأمل وفيه لوم من ظن به تعنت في السؤال وحمد من
أجاد فيه ويؤيد أنه من الوحي قوله يمسح العرق فإنها كانت عادته عند
نزول الوحي كما تقدم في بدء الوحي وأن جبينه ليتفصد عرقا وفيه تفضيل
الغني على الفقر ولا حجة فيه لأنه يمكن التمسك به لمن لم يرجح أحدهما على الآخر
والعجب أن النووي قال فيه حجة لمن رجح الغني على الفقير وكان قبل ذلك شرح
قوله لا يأتي الخير إلا بالخير على أن المراد أن الخير الحقيقي لا يأتي إلا بالخير لكن هذه
الزهرة ليست خيرا حقيقيا لما فيها من الفتنة والمنافسة والاشتغال
عن كمال الإقبال على الآخرة قلت فعلى هذا يكون حجة لمن يفضل الفقر
على الغنى والتحقيق أن لا حجة فيه لأحد القولين وفيه الحض على إعطاء
المسكين واليتيم وابن السبيل وفيه أن المكتسب للمال من غير حله لا يبارك
له فيه لتشبيهه بالذي يأكل ولا يشبع وفيه ذم الإسراف وكثرة الأكل
والنهم فيه وأن اكتساب المال من غير حله وكذا إمساكه عن إخراج الحق فيه
سبب لمحقه فيصير غير مبارك فيه كما قال تعالى يمحق الله الربا ويربي
الصدقات الحديث الرابع حديث عمران بن حصين قوله سمعت أبا جمرة
هو بالجيم والراء وهو الضبعي نصر بن عمران وقد روى شعبة عن أبي حمزة
بالمهملة والزاي حديثا بالاتفاق عند مسلم دون البخاري وليس لشعبة في
البخاري عن أبي جمرة بهذه الصورة إلا عن نصر بن عمران وزهدم بالزاي وزن
جعفر ومضرب بالضاد المعجمة ثم الموحدة والتثقيل بلفظ اسم الفاعل وقد تقدما

شرح هذا الحديث في الشهادات وفي أول فضائل الصحابة وكذا الحديث الذي
بعده الحديث الخامس حديث ابن مسعود قوله عن أبي حمزة بالمهملة
والزاي هو محمد بن ميمون السكري وإبراهيم هو النخعي وعبيدة بفتح أوله وهو
هو ابن عمرو الحديث السادس حديث خباب أورده من طريقين في الأولى
زيادة على ما في الثانية وهو حديث واحد ذكر فيه بعض الرواة ما لم يذكر
بعض وأبهم سفيان السمعة وقد تقدم من روايته له عن إسماعيل بن
أبي خالد في أواخر كتاب المرضى قبيل كتاب الطب وشرح هناك وزاد أحمد
عن وكيع بهذا السند في هذا المتن فقال في أوله دخلنا على خباب نعوده
وهو يبني حائطا له فقال إن المسلم يؤجر في كل شيء إلا ما يجعله في هذا
التراب وقد تقدم شرح هذه الزيادة هناك وإسماعيل في الطريقين
هو ابن أبي خالد وقيس هو ابن أبي حازم ورجال الإسناد من وكيع فصاعدا
كوفيون ويحيى في السند الثاني هو ابن سعيد القطان وهو بصري الحديث
السابع حديث خباب أيضا ورجاله من شيخ البخاري فصاعدا كوفيون وسفيان
هو الثوري قوله عن شقيق أبي وائل عن خباب تقدم في الهجرة من طريق
يحيى بن سعيد القطان عن الأعمش سمعت أبا وائل سمعت خبابا قوله
هاجرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم قصة كذا لأبي ذر وهو بفتح القاف
وتشديد المهملة بعدها صاد مهملة والمراد أن الراوي قص الحديث وأشار
به إلى ما أخرجه بتمامه في أول الهجرة إلى المدينة عن محمد بن كثير بالسند
المذكور هنا ومن رواية يحيى القطان عن الأعمش وساقه بتمامه

وقال بعد المد لو رهما فوقع اجرنا على الله تعالى فمنا من مضى لم ياخذ من
اجره شيئا منهم مصعب بن عمير الحديث وقد تقدم ذكره في الجنائز وا[حل]
شرحه على ما هنا وذكر في الهجرة في موضعين وفي غزوة احد في مو[ضعين]
واحلت به في الهجرة على المغازي ولم اشعر في المغازي التعرض لشرحه
ذهولا والله المستعان وسياتي بعد ثمانية ابواب في باب فضل الفقر
ان شاء الله تعالى قوله باب قول الله تعالى يا ايها الناس ان وعد الله
حق الآية الى قوله السعير كذا لابي ذر وساق في رواية غيره الآية
قوله جمعه سعر يعني السعير وهو فعيل بمعنى مفعو[ل]
من السعر بفتح اوله وسكون ثانيه وهو التهاب النار قوله وقال مجا[هد]
الغرور الشيطان ثبت هذا الاثر هنا في رواية الكشميهني وحده وو[صله]
الفريابي في تفسيره عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وهو تفسير قو[له]
تعالى ولا يغرنكم بالله الغرور وهو فعول بمعنى فاعل تقول غررت فلانا
اصبت غرته ونلت ما اردت منه والغرة بالكسر غفلة في اليقظة والغرو[ر]
كل ما يغر الانسان وانما فسر بالشيطان لانه راس في ذلك قوله ا[ن]
ابن ابان اخبره قال عياض وقع لابي ذر والنسفي والطائفة ان ابن ابان ا[خبره]
ووقع لابن السكن ان حمران بن ابان ووقع للجرجاني وحده ان ابان ا[خبره]
وهو خطا قلت ووقع في نسخة معتمدة من رواية ابي ذر حمران بن
ابان وقد اخرجه احمد عن الحسن بن موسى عن شيبان شيخ البخاري
فيه ووقع عنده ان حمران بن ابان اخبره قوله شيبان هو ابن عبد الر[حمن]

الحي

ويحيى هو ابن ابي كثير ومحمد بن ابرهيم هو التيمي واسم جده الحرث بن خالد
وكانت له صحبة قوله اخبرني معاذ بن عبد الرحمن اي ابن عثمان بن
عبيد الله التيمي وعثمان جده هو اخو طلحة بن عبيد الله ووالده عبد الرحمن
صحابي اخرج له مسلم وكان يلقب شارب الذهب وقتل مع ابن الزبير ووقع
في رواية الاوزاعي عن يحيى عن محمد بن ابرهيم عن شقيق بن سلمة هذه رواية
الوليد بن مسلم عند النسائي وابن ماجه وفي رواية عبد الحميد بن حبيب
عن الاوزاعي بسنده عن عيسى بن طلحة بدل شقيق بن سلمة قال المزي
في الاطراف رواية الوليد اصوب قلت ورواية سفيان ارجح من رواية
الاوزاعي لان نافع بن جبير وعبد الله بن ابي سلمة وافقا محمد بن ابرهيم
التيمي في روايته له عن معاذ بن عبد الرحمن ويحتمل ان يكون الطريقان
محفوظين لان محمد بن ابرهيم صاحب حديث فلعله سمعه من معاذ
ومن عيسى بن طلحة وكل منهما من رهطه ومن بلده المدينة النبوية
واما شقيق بن سلمة فليس من رهطه ولا من بلده والله اعلم قوله
فاحسن الوضوء في رواية نافع بن جبير عن حمران فاسبغ الوضوء
وتقدم في الطهارة من وجه اخر عن حمران بيان صفة الاسباغ المذكور
والتثليث فيه وقول عروة ان هذا اسبغ الوضوء قوله ثم قال من توضأ
مثل هذا الوضوء تقدم هناك توجيهه وتعقبه من نفى ورود الرواية
بلفظ مثل وان الحكمة في ورودها بلفظ نحو التعقيب على كل احد ان ياتي
بمثل وضوء النبي صلى الله عليه وسلم قوله ثم اتى المسجد فركع ركعتين

يجلس هذا أطلق صلاة ركعتين وهو نحو رواية ابن شهاب الماضية
في كتاب الطهارة وعند مسلم في رواية من طريق نافع بن جبير عن
حمران فلم يطعم ثم مشى إلى الصلاة المكتوبة فصلاها مع الناس أو في المسجد
وكذا وقع في رواية هشام بن عروة عن أبيه عن حمران عنده فيصلي صلاة
وفي أخرى له عقبه فيصلي الصلاة المكتوبة وزاد إلا غفر الله له ما بينها
وبين الصلاة التي تليها أي التي سبقتها وفيه تقييد لما أطلق في قوله
في الرواية الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه وأن التقدم خاص بالزمان
الذي بين الصلاتين وأصرح منه في رواية أبي صخرة عن حمران عند مسلم
أيضا ما من مسلم يتطهر فيتم الطهور الذي كتب عليه فيصلي هذه
الصلوات الخمس إلا كانت كفارة لما بينهن وتقدم من طريق عروة عن
حمران إلا غفر له ما بينه وبين الصلاة حتى يصليها وله من طريق عمرو
ابن سعيد بن العاص عن عثمان نحوه وفيه تقييده بمن لم يغش
الكبيرة وقد بينت توجيه ذلك في كتاب الطهارة وأنهما والحاصل أن
لحمران عن عثمان حديثين في هذا أحدهما مقيد بترك حديث النفس
وذلك في صلاة ركعتين مطلقا غير مقيد بالمكتوبة والآخر في صلاة
المكتوبة في الجماعة أو في المسجد من غير تقييد بترك حديث النفس
قوله قال وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تغتروا تقدم ما يتعلق به
في الطهارة وحاصله لا تحملوا الغفران على عمومه في جميع الذنوب
فتسترسلوا في الذنوب اتكالا على غفرانها بالصلاة فإن الصلاة

التي

التي تكفر الذنوب هي المقبولة ولا اطلاع لأحد عليه وظهر لي جواب آخر وهو
أن المكفر بالصلاة هي الصغائر فلا تغتروا فتعملوا الكبيرة بناء على تكفير الذنوب
بالصلاة فإنه خاص بالصغائر أو لا تستكثروا من الصغائر فإنها بالإصرار
تعطى حكم الكبيرة فلا يكفرها ما يكفر الصغيرة أو أن ذلك خاص بأهل الطاعة
فلا يناله من هو مرتبك في المعصية والله أعلم قوله باب ذهاب الصالحين
أي موتهم قوله ويقال الذهاب المطر ثبت هذا في رواية السرخسي
وحده ومراده أن لفظ الذهاب مشترك على المضي وعلى المطر وقال
بعض أهل اللغة الذهاب الأمطار اللينة وهو جمع ذهبة بكسر أوله
وسكون ثانيه قوله حدثني يحيى بن حماد هو من شيوخه وقد أخرج
عنه بواسطة في كتاب الحيض قوله عن بيان بموحدة ثم تحتانية خفيفة
وهو ابن بشر وقيس هو ابن أبي حازم ومرداس الأسلمي هو ابن مالك
زاد الإسماعيلي رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهي عنده في
رواية محمد بن فضيل عن بيان وتقدم من وجه آخر في غزوة الحديبية
من كتاب المغازي أنه كان من أصحاب الشجرة أي الذين بايعوا تحتها الرضوان
وذكر مسلم في الوحدان وتبعه جماعة ممن صنف فيها أنه لم يرو عنه إلا
قيس بن أبي حازم ووقع في التهذيب للمزي في ترجمة مرداس هذا أنه
روى عنه زياد بن علاقة أيضا وتعقب بأنه مرداس آخر أفرده أبو علي ابن
السكن في الصحابة عن مرداس بن مالك وقال إنه مرداس بن عروة ومن
فرق بينهما البخاري والرازي والبستي ورجحه ابن السكن قوله يذهب

الصالحون الأول فالأول في رواية عبد الواحد بن غياث عن أبي عوانة عند
الإسماعيلي يقبض بدل يذهب والمراد قبض أرواحهم وعنده من رواية
خالد الطحان عن بيان يذهب الصالحون أسلافا ويقبض الصالحون الأول
فالأول والفاء للتعقيب للأولى قوله ويبقى حثالة أو حفالة هو شك هل
هي بالفاء المثلثة أو بالفاء والحاء مهملة في الحالين ووقع في رواية عبد الواحد
حفالة بالفاء جزما قوله كحثالة الشعير أو التمر يحتمل الشك ويحتمل
التنويع ووقع في رواية عبد الواحد كحفالة الشعير فقط وفي رواية
عيسى لا يبقى إلا مثل حثالة التمر والشعير زاد غير أبي ذر في رواية البخاري
قال أبو عبد الله وهو البخاري حفالة وحثالة يعني أنهما بمعنى واحد
وقال الخطابي الحفالة بالفاء وبالمثلثة الرديء من كل شيء وقيل آخر ما يبقى
من الشعير والتمر وأرذاله وقال ابن التين الحثالة سقط الناس وأصله
ما يتساقط من قشور التمر والشعير وغيرهما وقال الداودي ما يسقط
من الشعير عند الغربلة ويبقى من التمر بعد الأكل ووجدت لهذا الحديث
شاهدا من رواية الفزارية امرأة عمر بلفظ يذهبون الخير فالخير حتى لا
يبقى منكم إلا حثالة كحثالة التمر ينزو بعضهم على بعض نزو المعز أخرجه
أبو سعيد بن يونس في تاريخ مصر وليس فيه تصريح برفعه لكن له
حكم المرفوع قوله لا يباليهم الله بالة قال الخطابي أي لا يرفع لهم قدرا ولا
يقيم لهم وزنا يقال باليته وباليت به مبالاة وبالية وبالة وقال
غيره أصل بالة بالية فحذفت الياء تخفيفا وتعقب قول الخطابي بأن بالية

مصدر

ليس مصدراً للبالية وإنما هو اسم مصدره وقال أبو الحسن القابسي سمعته
في الوقف بالة ولا أدري كيف هو في الدرج والأصل باليته بالاة فحذفت الألف له
حذفت في الوقف كذا قال وتعقبه ابن التين بأنه لم يسمع في مصدره بالاة
قال ولو علم القابسي ما نقله الخطابي أن بالة مصدر لما احتاج إلى هذا
التكلف قلت تقدم في المغازي من رواية عيسى بن يونس عن بيان بلفظ
لا يعبأ الله بهم شيئاً وفي رواية عبد الواحد لا يبالي الله عنهم وكذا في
رواية خالد الطحان وعن هنا بمعنى الباء تقول ما باليته وما باليت به وعنه
وقوله يعبأ بالمهملة الساكنة والموحدة مهموز أي لا يبالي وأصله من العبء
بالسكون الموحدة مهموز وهو الثقل فكأن معنى لا يعبأ به أنه لا وزن
له عنده ووقع في آخر حديثه عند البزار موقوفاً على أولئك تقوم الساعة
قال ابن بطال في الحديث أن موت الصالحين من أشراط الساعة وفيه الندب
إلى الاقتداء بأهل الخير والتحذير من مخالفتهم خشية أن يصير من خالفهم
ممن لا يعبأ الله به وفيه أنه يجوز انقراض أهل الخير في آخر الزمان حتى لا
يبقى إلا أهل الشر واستدل به على جواز خلو الأرض من عالم حتى لا يبقى إلا أهل
الجهل صرفاً ويؤيده الحديث الآتي في العلم حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس
رؤساء جهالاً وسيأتي بسط القول في هذه المسألة هناك إن شاء الله
تعالى قوله باب ما يتقى بضم أوله وبالمثناة والقاف قوله من فتنة المال
أي الالتهاء به قوله وقول الله عز وجل إنما أموالكم وأولادكم فتنة أي تشغل
البال عن القيام بالطاعة وكأنه أشار بذلك إلى ما أخرجه الترمذي وابن

حبان والحاكم وصححوه من حديث كعب بن عياض سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان لكل امة فتنة وفتنة امتي المال وله شاهد مرسل
عند سعيد بن منصور عن جبير بن نفير مثله وزاد ولو سيل لابن ادم
واديان من مال لتمنى اليه ثالثا الحديث وبها تظهر المناسبة جدا وقوله
سيل بكسر المهملة بعدها تحتانية ساكنة ثم لام على البنا للمجهول يقال
سال الوادي اذا جرى ماؤه واما الفتنة بالولد فورد فيه ما اخرجه
احمد واصحاب السنن وصححه ابن خزيمة وابن حبان من حديث بريدة
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فجا الحسن والحسين
عليهما قميصان احمران يعثران فنزل عن المنبر فحملهما فوضعهما بين يديه
ثم قال صدق الله ورسوله انما اموالكم واولادكم فتنة الحديث وظاهر الخبر
ان قطع الخطبة والنزول لهما فتنة دعى اليها محبة الولد فيكون مرجوحا
والجواب ان ذلك انما هو في حق غيره واما فعل النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك فهو لبيان الجواز فيكون في حقه راجحا ولا يلزم من فعل الشي لبيان
الجواز ان لا يكون الاولى ترك فعله ففيه تنبيه على ان الفتنة بالولد مراتب
وان هذا من ادناها وقد يجر الى ما فوقه فيحذر ثم ذكر المصنف في الباب
احاديث الاول قوله حدثني يحيى بن يوسف هو الزمي بكسر الزاي وتشديد
الميم ويقال له ابن ابي كريمة فقيل هي كنية ابيه وقيل هو جده واسمه كنيته
اخرج عنه البخاري بغير واسطة في الصحيح واخرج عنه خارج الصحيح بواسطة
قوله اخبرنا ابو بكر بن عياش بمهملة وتحتانية ثقيلة ثم معجمة ووقع في

رواية

روايه عن ابى ذر سا قوله عن ابى حصين بمهمله مفتوح اوله هو عثمان بن
عاصم وفى روايه عن ابى ذر ايضا سا قوله قال النبى صلى الله عليه وسلم
فى روايه للاسمعيلى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الاسمعيلى واتى ابا بكر
على رفعه شريك القاضى وقيس بن الربيع عن ابى حصين وقال عقبه اسرائيل
فرواه عن ابى حصين موقوفا قلت اسرائيل اثبت منهم ولكن اجتماع الجماعه
يقاوم ذلك وحينئذ ثم المعارضه بين الرفع والوقف فيكون الحكم للرفع
والله اعلم وقد تقدم هذا الحديث سندا ومتنا فى باب الحراسه فى الغزو من
كتاب الجهاد وهو من نوادر ما وقع فى هذا الجامع الصحيح قوله تعس بكسر
العين المهمله ويجوز الفتح اى سقط والمراد هنا هلك وقال ابن الانبارى
التعس الشر قال تعالى فتعسا لهم اراد الزمهم الشر وقيل التعس
البعد اى بعدا لهم وقال غيره قولهم تعسا لفلان نقيض قولهم لعا
له فتعسا دعا عليه بالعثره ولعا دعا له بالانتعاش قوله عبد الدينار
اى طالبه الحريص على جمعه القائم على حفظه فكانه لذلك خادمه وعبده
قال الطيبى قيل خص العبد بالذكر ليؤذن بانغماسه فى محبه الدنيا
وشهواتها كالاسير الذى لا يجد خلاصا ولم يقل مالك الدينار ولا جامع
الدينار لان المذموم من الملك والجمع الزياده على قدر الحاجه وقوله ان اعطى
الى اخره يؤذن بشده الحرص على ذلك قوله والقطيفه هى الثوب الذى
له خمل والخميصه الكساء المربع وقد تقدم الحديث فى كتاب الجهاد من روايه
عبد الله بن دينار عن ابى صالح بلفظ تعس عبد الدينار وعبد الدرهم

وعند الكشميهني تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش وقوله وانتكس
أي عاوده المرض فعلى ما تقدم من تفسير التعس بالسقوط يكون المراد
أنه إذا قام من سقطته عاوده السقوط ويحتمل أن يكون المعنى بانتكس
بعد تعس انقلب على رأسه بعد أن سقط وجدته في شرح الطيبي
قال في قوله تعس وانتكس فيه الترقي في الدعاء عليه لأنه إذا تعس
انكب على وجهه فإذا انتكس انقلب على رأسه وقيل التعس الخر على الوجه
والنكس الخر على الرأس وقوله في الرواية المذكورة وإذا شيك بكسر المعجمة
بعدها تحتانية ساكنة ثم كاف أي إذا دخلت فيه شوكة لم يجد من يخرجها
بالمنقاش وهو معنى قوله فلا انتقش ويحتمل أن يريد لم يقدر الطبيب
أن يخرجها وفيه إشارة إلى الدعاء عليه بما يثبطه عن السعي والحركة
الدعاء عليه لكونه قصر عمله على جمع الدنيا واشتغل بها عن الذي أمر به
من التشاغل بالواجبات والمندوبات قال الطيبي وإنما خص انتقاش
الشوكة بالذكر لأنه أسهل ما يتصور من المعاونة فإذا انتفى ذلك الأ
انتفى ما فوقه بطريق الأولى قوله إن أعطي بضم أوله قوله وإن لم يعط
وقع من وجه آخر عن أبي بكر بن عياش عند ابن ماجه والإسمعيلي بلفظ
الوفاء عوض الرضى واحدهما ملزوم للآخر غالبا الحديث الثاني قوله عن عطاء
هو ابن أبي رباح وصرح في الرواية الثانية بسماع ابن جريج له من عطاء وهذا
هو النكتة في إيراده الإسناد النازل عقب العالي إذ ليس بين ابن جريج
في الأول إلا واحد وفي الثاني اثنان وفي السند الثاني أيضا فائدة أخرى.

وهي الزيادة في آخره وتحمل في الثاني هو ابن سلام وقد ثبت في رواية أبي ذر
المروزي كذلك ومجلد بفتح الميم واللام بينهما جيم ساكنة قوله سمعت نبي الله
صلى الله عليه وسلم هذا من الأحاديث التي صرح فيها ابن عباس بسماعه
من النبي صلى الله عليه وسلم وهي قليلة بالنسبة لمرويه عنه فإنه أحد
المكثرين ومع ذلك فتحمله كان أكثره عن كبار الصحابة قوله لو كان لابن آدم
واديان من مال لابتغى ثالثا في الرواية الثانية لو أن لابن آدم واديا مالا
لأحب أن له إليه مثله ونحوه في حديث أنس في الباب وجمع بين الأمرين
في الباب أيضا ومثله في مرسل جبير بن نفير الذي قدمته وفي حديث
أبي الذي سأذكره وقوله من مال فسره في حديث ابن الزبير بقوله من
ذهب ومثله في حديث أنس في الباب وفي حديث زيد بن أرقم عند أحمد وزاد
وفضة وأوله مثل لفظ رواية ابن عباس الأولى وله من حديث جابر
بلفظ لو كان لابن آدم وادي نخل وقوله لابتغى بالغين المعجمة هو افتعل 6
بمعنى الطلب ومثله في حديث زيد بن أرقم وفي الرواية الثانية لأحب وكذا
في حديث أنس وقال في حديث أنس لتمنى مثله ثم تمنى مثله حتى يتمنى
أودية قوله ولا يملأ جوف ابن آدم في رواية حجاج بن محمد عن ابن جريج
عند الإسماعيلي نفس بدل جوف وفي حديث جابر كالأول وفي مرسل
جبير بن نفير ولا يشبع نفسا أوله جوف وفي حديث ابن الزبير ولا يسد
جوف وفي الرواية الثانية في الباب ولا يملأ عين وفي حديث أنس وفيه
ولا يملأ فاه ومثله في حديث أبي واقد عند أحمد وله في حديث زيد بن

ارم ولا املا بطن قال الكرماني ليس المراد الحقيقة في عضو بعينه بل عم الانحصار في التراب اذ غيره يملاه ايضا بل هو كناية عن الموت لانه مستلزم للامتلاء فكانه قال لا يشبع من الدنيا حتى يموت والغرض من العبارات كلها واحد وهي من التفنن في العبارة قلت وهذا يحسن فيما اذا اجتمعت مخارج الحديث واما اذا اختلفت فهو من تصرف الرواة ثم نسبة الامتلاء للجوف واضحة والبطن بمعناه واما النفس فعبر بها عن الذات واطلق الذات واراد البطن من اطلاق الكل وارادة البعض ويحتمل ان يكون المراد بالنفس العين واما العين فلانها الاصل في الطلب لانه يرى ما يعجبه فيطلبه ليحوزه اليه وخص البطن في اكثر الروايات لان اكثر ما يطلب المال لتحصيل المستلذات واكثرها يكون للاكل والشرب واما النسبة الى الفم فلكونه الطريق الى الوصول للجوف وقال الطيبي وقع قوله ولا يملا الى اخره موقع التذييل والتقرير للكلام السابق كانه قيل ولا يشبع من خلق من التراب الا بالتراب ويحتمل ان يكون الحكمة في ذكر التراب دون غيره ان المرء لا ينقضي طمعه حتى يموت فاذا مات كان من شانه ان يدفن فاذا دفن صب عليه التراب فملا جوفه وفاه وعينه ولم يبق منه موضع يحتاج الى تراب غيره قوله في الطريق الثانية لابن عباس ويتوب الله على من تاب اي ان الله يقبل التوبة من الحريص كما يقبلها من غيره قيل وفيه اشارة الى ذم الاستكثار من جمع المال وتمني ذلك والحرص عليه للاشارة الى ان الذي يترك ذلك

مطلع عليه انه تاب ويحتمل ان يكون تاب بالمعنى اللغوي وهو مطلق الرجوع
اي رجع عن ذلك الفعل والتمني وقال الطيبي يمكن ان يكون معناه ان الآدمي
مجبول على حب المال وانه لا يشبع من جمعه الا من حفظه الله تعالى ووفقه
لازالة هذه الجبلة عن نفسه وقليل ما هم فوضع ويتوب موضعه اشعارا
بان هذه الجبلة مذمومة جارية مجرى الذنب وان ازالتها ممكنة بتوفيق
الله وتسديده والى ذلك الاشارة بقوله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك
هم المفلحون ففي اضافة الشح الى النفس دلالة على انه غريزة فيها وفي
قوله ومن يوق اشارة الى امكان ازالة ذلك ثم رتب الفلاح على ذلك قال وتؤخذ
المناسبة ايضا من ذكر التراب فان فيه اشارة الى ان الآدمي خلق من التراب
ومن طبعه القبض واليبس وان ازالته ممكنة بان يمطر الله عليه
ما يصلحه حتى يثمر الخلال الزكية والخصال المرضية قال تعالى والبلد الطيب
يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا فوقع قوله ويتوب الله
الى آخره موقع الاستدراك اي ان ذلك العسر الصعب يمكن ان يصير
يسيرا على من يسره الله تعالى عليه قوله قال ابن عباس فلا ادري
من القرآن هو ام لا يعني الحديث المذكور وسياتي بيان ذلك في الكلام على
حديث ابي قوله قال وسمعت ابن الزبير القائل هو عطاء وهو متصل
بالسند المذكور وقوله على المنبر في الرواية التي بعدها انه منبر
مكة وقوله ذلك اشارة الى الحديث وظاهره انه باللفظ المذكور بدون
زيادة ابن عباس الحديث الثالث قوله عبد الرحمن بن سليمان بن الغسيل

أي غسيل الملائكة وهو حنظلة بن أبي عامر الأوسي وهو جد سليمان المذكور
لأنه ابن عبد الله بن حنظلة ولعبد الله صحبة وهو من صغار الصحابة
وقتل يوم الحرة وكان الأمير على طائفة الأنصار يومئذ وأبوه استشهد
بأحد وهو من كبار الصحابة وأبوه أبو عامر يعرف بالراهب وهو الذي
بنى مسجد الضرار بسببه ونزل فيه القرآن وعبد الرحمن معدود
في صغار التابعين لأنه لقي بعض صغار الصحابة وهذا الإسناد
من أعلى ما في صحيح البخاري لأنه في حكم الثلاثيات وإن كان رباعيا وعباس
ابن سهل بن سعد هو ولد الصحابي المشهور الحديث الرابع قوله
عبد العزيز هو الأويسي وصالح هو ابن كيسان وابن شهاب هو الزهري
قوله أحب أن يكون كذا وقع بغير لام وهو جائز بعد من رواية ابن عباس
بلفظ لأحب الحديث الخامس قوله وقال لنا أبو الوليد هو الطيالسي
هشام بن عبد الملك وشيخه حماد بن سلمة لم يعد وهو ممن أخرج له البخاري
موصولا لكن علم المزي على هذا السند في الأطراف علامة التعليق وكذا رقم
لحماد بن سلمة في التهذيب علامة التعليق ولم ينبه على هذا الموضع وهو
مصير منه إلى أنه إذا قال فلان وقال لنا فلان وليس بجيد لأن قوله قال
لنا صريح في الوصل وإن كان بعضهم قال إنها للإجازة أو للمناولة أو للمذاكرة
فكل ذلك في حكم الموصول وإن كان التصريح بالتحديث أشد اتصالا والذي
ظهر لي بالاستقراء من صنيع البخاري أنه لا يأتي بهذه الصيغة إلا إذا
كان المتن ليس على شرطه في أصل موضوع كتابه كأن يكون ظاهره الو

أو في المسند من ليس على شرطه في الاحتجاج فمن أمثلة الأول قوله في كتاب
النكاح في باب ما يحل من النساء وما يحرم قال لنا أحمد بن حنبل ثنا يحيى بن
سعيد هو القطان فذكر عن ابن عباس قال حرم من النسب سبع ومن
الصهر سبع الحديث فهذا من كلام ابن عباس فهو موقوف وإن كان
يمكن أن يلتحق بالحجة بالمرفوع ومن أمثلة الثاني قوله في المزارعة قال لنا
مسلم بن إبراهيم ثنا أبان العطار فذكر حديث أنس لا يغرس مسلم غرسا
الحديث فأبان ليس على شرطه كحماد بن سلمة وعمر في التخريج لكلام فيهما
بهذه الصيغة لذلك وقد علق عنهما أشياء بخلاف الواسطة الذي بينه
وبينه وذلك تعليق ظاهر وهو أظهر في كونه لم يسمعه منهما والاحتجاج
من هذه الصيغة المذكورة هنا لكن السر فيه ما ذكرت وأمثلة ذلك
في الكتاب كثيرة يظهر لمن تتبعها قوله عن ثابت هو البناني وتعاليق
حماد بن سلمة كان أثبت الناس في ثابت وقد اعتمده مسلم في تخريج ذلك محتجا
به ولم يكثر من الاحتجاج بحماد بن سلمة فأشار في احتجاجه بهذه النسخة
قوله عن أبي هو ابن كعب وهذا من رواية صحابي عن صحابي وإن كان
أبي أكبر من أنس قوله فلا أدري بضم الهمزة أوله أي أظن ويجوز فتحها
من الرأي أي نعتقد قوله هذا لم يبين ما أشار إليه بقوله هذا وقد
بينه الإسماعيلي من طريق موسى بن إسماعيل عن حماد بن سلمة ولفظه
فلا أدري هذا الحديث من القرآن لو أن لابن آدم واديين من مال لتمنى
واديا ثالثا الحديث دون قوله ويتوب إلى آخره قوله حتى نزلت ألهاكم

البخاري زاد في رواية موسى بن اسمعيل الى اخر السورة والاسمعيلي نحوه
من طريق عفان ومن طريق احمد بن اسحق الحضرمي كلاهما عن حماد بن سلمة وقد
مثله واوله فلا ندري ان هذا من القران الى اخره نسبته هكذا وقع حديث
ابي بن كعب من روايته بابه عن انس عنه مقتصرا على رواية ابن شهاب
عن انس في هذا الباب غير ابي ذر وعلى ذلك غيره وهو الاشبه
قال ابن بطال وغيره قوله الهاكم التكاثر خرج على لفظ الخطاب لان الله
فطر الناس على حب المال والولد فلهم رغبة في الاستكثار من ذلك وفي
لازم ذلك الغفلة عن القيام بما امروا به حتى يفجاهم الموت وفي احاديث
الباب ذم الحرص والشره ومن ثم اثر السلف التقلل من الدنيا والقناعة
باليسير والرضى بالكفاف ووجه ظنهم ان الحديث المذكور من القران
ما تضمنه من ذم الحرص على الاستكثار من جمع المال والتقريع بالموت
الذي يقطع ذلك ولا بد لكل احد منه فلما نزلت هذه السورة وتضمنت
معنى ذلك مع الزيادة عليه علموا ان الاول من كلام النبي صلى الله عليه
وسلم وقد شرحه بعضهم على انه كان قرانا ونسخت تلاوته لما نزلت الهاكم
التكاثر واستمرت تلاوتها فكانت ناسخة لتلاوة ذلك واما الحكم فيه فلم
ينسخ اذ نسخ التلاوة لا يستلزم المعارضة بين الناسخ والمنسوخ كنسخ
الحكم والاول اولى وليس ذلك من النسخ في شيء قلت يؤيد ما رده ما اخرج
الترمذي من طريق زر بن حبيش عن ابي بن كعب ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال له ان الله امرني ان اقرا عليك القران فقرا عليه

لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب قال وقرا فيها ان الدين عند الله الحنيفية
السمحة الحديث وفيه وقرا عليه لو ان لابن ادم واديا من مال الحديث
وفيه ويتوب الله على من تاب وسنده حسن والجمع بينه وبين حديث انس
عن ابي انه يحتمل ان يكون ابي لما قرا عليه النبي صلى الله عليه
وسلم لم يكن وكان هذا الكلام في اخرها ذكره النبي صلى الله عليه وسلم احتمل
عنده ان يكون بقية السورة واحتمل ان يكون من كلام النبي صلى الله
عليه وسلم ولم يتهيا له ان يستفصل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك
حتى نزلت الهاكم التكاثر فلم ينتف الاحتمال. ومنه ما وقع عند احمد من حديث زيد
ابي واقد قال كنا ناتي النبي صلى الله عليه وسلم اذا انزل عليه فيحدثنا فقال
لنا ذات يوم ان الله قال انا انزلنا المال لاقام الصلاة وايتاء الزكاة ولو كان
لابن ادم واد لاحب ان يكون له ثان الحديث بتمامه وهذا يحتمل ان يكون
النبي صلى الله عليه وسلم اخبر به عن الله تعالى على انه من القران ويحتمل
ان يكون من الاحاديث القدسية والله اعلم وعلى الاول فهو مما نسخت
تلاوته جزما وان كان حكمه مستمرا قوله باب قول النبي صلى الله عليه
وسلم ان هذا المال خضرة حلوة تقدم شرحه في باب ما يحذر من زهرة
الدنيا في شرح حديث ابي سعيد الخدري قوله وقوله تعالى زين للناس
حب الشهوات من النساء والبنين الاية كذا لابي ذر ولابي زيد المروزي
حب الشهوات الاية وللاسماعيلي مثل ابي ذر وزاد الى قوله ذلك متاع
الحياة الدنيا وسقط ذلك كله في رواية كريمة وقوله زين للناس الاية في

مزيد الايضاح بالذي زين ان يتناول اللفظ جميع من يصح نسبة التزيين اليه
وان كان العلم احاط بانه سبحانه وتعالى هو الفاعل بالحقيقة فهو الذي
اوجد الدنيا وما فيها وهياها للانتفاع وجعل القلوب مائلة اليها والى ذلك
الاشارة بالتزيين ليدخل فيه حديث النفس ووسوسة الشيطان
فنسبة ذلك الى الله تعالى باعتبار الخلق والتقدير والتهيئة ونسبته
ذلك للشيطان باعتبار ما اقدره الله عليه من التسلط على الادمي بالوسوسة
الناشئ عنها حديث النفس وقال ابن التين بدا في الاية بالنساء لانهن
اشد الاشياء فتنة للرجال ومنه حديث ما تركت بعدي فتنة اضر على
الرجال من النساء قال ومعنى تزيينها اعجاب الرجل بها وطواعيته لها
والقناطير جمع قنطار واختلف في تقديره فقيل سبعون الف دينار
وقيل سبعة الاف دينار وقيل مائة وعشرون رطلا وقيل مائة رطل
وقيل الف مثقال وقيل الف ومائتا اوقية وقيل معناه الشيء الكثير ماخوذ
من عقد الشيء واحكامه وقال ابن عطية القول الاخير قيل هذا اصح الاقوال
لكن يختلف القنطار في البلاد باختلافها في قدر الاوقية قوله وقال عمر
اللهم انا لا نستطيع الا ان نفرح بما زينته لنا اللهم اني اسالك ان انفقه
في حقه سقط هذا التعليق في رواية ابي زيد المروزي وفي هذا الاثر
اشارة الى ان فاعل التزيين المذكور في الاية هو الله وان تزيين ذلك بمعنى
تحسينه في قلوب بني ادم وانهم جبلوا على ذلك لكن منهم من استمر
على ما طبع عليه من ذلك وانهمك فيه وهو المذموم ومنهم من راعى فيه

الامر والنهي ووقف عند ما حد له من ذلك وذلك مما جاهد به نفسه بتوفيق
الله تعالى له فهذا لم يتناوله الذم ومنهم من ارتقى عن ذلك فزهد فيه بعد
ان قدر عليه واعرض عنه مع اقباله عليه وتمكنه منه فهذا هو المحمود
والى ذلك الاشارة بقول عمر اللهم اني اسالك ان انفقه في حقه واثره
هذا وصله الدارقطني في غرائب مالك من طريق اسمعيل بن ابي اويس
عن مالك عن يحيى بن سعيد هو الانصاري ان عمر بن الخطاب اتي بمال
من المشرق فقال له نَفَل كسرى فامر به فصُبّ وغُطّي ثم دعا الناس
فاجتمعوا ثم امر به فكشف عنه فاذا حليّ كثير وجوهر ومتاع فبكى عمر
وحمد الله عز وجل فقالوا له ما يبكيك يا امير المومنين هذه غنائم غنمها
الله لنا ونزعها من اهلها فقال ما فتح من هذا على قوم الا سفكوا دماءهم
واستحلوا حرمتهم قال فحدثني زيد بن اسلم انه بقي من ذلك المال مناطق
وخواتم فرفع فقال له عبد الله بن ارقم حتى متى تحبسه لا تقسمه
قال بلى اذا رايتني فارغا فآذني به فلما راه فارغا بسط شيئا في حُشّ
نخلة ثم جاء به في مكتل فصبّه فكانه استكثره ثم قال اللهم انت قلت زين
للناس حب الشهوات فتلا الاية حتى فرغ منها ثم قال لا نستطيع الا ان
نحب ما زينت لنا فقني شره وارزقني ان انفقه في حقك فما قام حتى ما
بقي منه شيء واخرجه ايضا من طريق عبد العزيز بن يحيى المدني عن مالك
عن زيد بن اسلم عن ابيه نحوه وهذا موصول لكن في سنده الى عبد العزيز
ضعف وقال بعد قوله واستحلوا حرمتهم وقطعوا ارحامهم

رام حتى يقسمه ويعطيه منه فقط وقال بعد قوله لا نستطيع الا ان يونس (من)
لنا ما رزقتنا والباقي نحوه وزاد في آخره قصة أخرى قوله سفيان هو
ابن عيينة قوله ثم قال ان هذا المال ربما قال سفيان قال لي حكيم ان هذا
المال فاعل قال أولا هو النبي صلى الله عليه وسلم والقائل ربما هو علي بن
المديني راويه عن سفيان والقائل قال لي هو حكيم بن حزام صحابي الحديث
المذكور وحكيم بالرفع بغير تنوين منادى مفرد حذف منه حرف النداء
وظاهر السياق ان حكيما قال لسفيان وليس كذلك لانه لم يدركه
فان بين وفاة حكيم ومولد سفيان نحو الخمسين سنة ولكن هو الاعرا
حكيم بالتنوين وانما المراد ان سفيان رواه مرة بلفظ قال اي النبي
صلى الله عليه وسلم ان هذا المال ومرة بلفظ قال لي يا حكيم ان هذا
المال الى آخره وقد وقع باثبات حرف النداء في معظم الروايات وانما سقط
من رواية ابي زيد المروزي وتقدم شرح قوله في آخره بطيب (بسخاوة) نفس
الى آخره في باب الاستعفاف عن المسألة من كتاب الزكاة وتقدم شرح
قوله في آخره واليد العليا خير من اليد السفلى في باب لا صدقة الا (عن)
ظهر غنى من كتاب الزكاة ايضا وقوله يبارك له فيه زاد الاسمعيلي
من رواية ابراهيم بن بشار عن سفيان بسنده ورفعه وابراهيم
كان احد الحفاظ وفيه مقال قوله باب ما قدم من ماله فهو له (الظهر)
للانسان المخلف وحديث الحث به وان لم يكن له ذكر قوله عمر بن حفص
اي ابن غياث وعبد الله هو ابن مسعود ورجال السند كلهم

كوفيون

يكونون قوله أيكم مال وارثه احب اليه من ماله اى ان الذى يخلفه
الانسان من المال وان كان هو فى الحال منسوبا اليه فانه باعتبار
الى وارثه يكون منسوبا للوارث فنسبته للمالك فى حياته حقيقيه
ونسبته للوارث فى حياة المورث مجازيه ومن بعد موته حقيقيه قوله
فان ماله ما قدم اى هو الذى يضاف اليه فى الحياة وبعد الموت بخلاف
المال الذى يخلفه وقد اخرجه سعيد بن منصور عن ابى معاويه عن
الاعمش بهذا السند وزاد فى اخره ما تعدون الصرعه فيكم الحديث
وزاد فيه ايضا ما تعدون الرقوب فيكم الحديث قال ابن بطال وغيره فيه
التحريض على تقديم ما يمكن تقديمه من المال فى وجوه القربه والبر لينتفع
فى الاخره فان كل شى يخلفه المورث يصير ملكا للوارث فان عمل فيه
بطاعة الله اختص بثواب ذلك وكان ذلك الذى تعب فى جمعه ومنعه
وان عمل فيه بمعصية الله فذاك ابعد لمالكه الاول من الانتفاع به
ان سلم من تبعته ولا يعارضه قوله صلى الله عليه وسلم لسعد انك
ان تذر ورثتك اغنيا خير من ان تذرهم عاله لان حديث سعد محمول
على من تصدق بماله كله او معظمه فى مرضه وحديث ابن مسعود
فى حق من يتصدق فى صحته وشحه قوله باب المكثرون هم المقلون
كذا للاكثر وللكشميهنى الاقلون وقد ورد الحديث باللفظين ووقع فى رواية
المعرور عن ابى ذر الاخسرون بدل الاقلون وهو بمعناه بناء على ان المراد
بالقلة فى الحديث قلة الثواب وكل من قل ثوابه فهو خاسر بالنسبة لمن

لثبوته قوله وقوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الإتيان كذا لأبي ذر
وفي رواية أبي زيد بعد قوله وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها الآية ومثله
للإسماعيلي لكن قال إلى قوله وباطل ما كانوا يعملون ولم يقل الآية وساق
الآيتين في رواية الأصيلي وكريمة واختلف في الآية هل هي على عمومها
في الكفار وفيمن يرائي بعمله من المسلمين وقد استشهد بها معاوية لصحة
الحديث الذي حدث به أبو هريرة مرفوعا في المجاهد والقارئ والمتصدق
وقوله تعالى لكل منهم إنما عملت ليقال فقد قيل فبكى معاوية لما سمع هذا
الحديث وتلا هذه الآية أخرجه الترمذي مطولا وأصله عند مسلم وقيل
بل هي في حق الكفار خاصة بدليل الحصر في قوله في الآية التي تليها أولئك
الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار والمؤمن في الجملة مآله إلى الجنة بما لسعاده
أو مطلق العفو والوعيد في الآية بالنار وإحباط العمل وبطلانه إنما هو
للكافر وأجيب عن ذلك بأن الوعيد بالنسبة إلى ذلك العمل الذي وقع
الرياء فيه فقط يجازى فاعله بذلك إلا أن يعفو الله عنه وليس المراد إحباط
جميع أعماله الصالحة التي لم يقع فيها رياء والحاصل أن من أراد بعمله ثواب
الدنيا عجل له وجوزي في الآخرة بالعذاب لتجريده قصده إلى الدنيا وإعراضه
عن الآخرة وقيل نزلت في المجاهدين خاصة وهو ضعيف وعلى تقدير ثبوته
فعمومها شامل لكل مراء وعموم قوله نوف إليهم أعمالهم فيها أي في الدنيا
مخصوص بمن لم يقدر الله له ذلك لقوله تعالى من كان يريد العاجلة
عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد فعلى هذا التقييد يحمل ذلك المطلق ولذا

العبد

بعد مطلق قوله من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث
الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب وبهذا يندفع إشكال من قال
قد نجد بعض الكفار مقترا عليه في الدنيا غير موسع عليه من المال
أو من الصحة أو من طول العمر بل قد نجد من هو منحوس الحظ من جميع
ذلك فمن قيل في حقه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين ومناسبة
ذكر الآية في الباب لحديثه أن في الحديث إشارة إلى أن الوعيد الذي فيها
محمول على التأقيت في حق من وقع له ذلك من المسلمين لا على التأبيد لدلالة
الحديث على أن مرتكب جنس الكبيرة من المسلمين يدخل الجنة وليس فيه
ما ينفي أنه قد يعذب قبل ذلك كما أنه ليس في الآية ما ينفي أنه قد يدخل
الجنة بعد التعذيب على معصية الربا قوله حدثنا جرير هو ابن عبد الحميد
وقد روى جرير بن حازم هذا الحديث لكن عن الأعمش عن زيد بن وهب كما سيأتي
بيانه لكن تفسيره لم يذكره ابن حازم وعبد العزيز بن رفيع بفاء ومهملة مصغر
مكي سكن الكوفة وهو من صغار التابعين لقي بعض الصحابة كأنس قوله
عن أبي ذر في رواية الأعمش الماضية في الاستقراض عن زيد بن وهب قال
والله أبو ذر بالربذة بفتح الراء والموحدة بعدها معجمة مكان معروف من
عمل المدينة النبوية بينهما ثلاث مراحل من طريق العراق سكنه أبو ذر
بأمر عثمان ومات به في خلافته وقد تقدم بيان سبب ذلك في كتاب الزكاة
قوله خرجت ليلة من الليالي فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي
وحده ليس معه إنسان هو تأكيد لقوله وحده ويحتمل أن يكون رفع

يوهم أن لا يكون معه أحد من غير جنس الإنسان من ملك أو جني وفي رواية
الأعمش عن زيد بن وهب عنه كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في حرة المدينة عشاء أفادت تعيين الزمان والمكان والحرة مكان
معروف بالمدينة من الجانب الشمالي منها وكانت به الوقعة المشهورة
في زمن يزيد بن معاوية وقيل الحرة الأرض التي حجارتها سود وهو يشمل
جميع جهات المدينة التي لا عمارة فيها وهذا يدل على أن قوله في رواية المعرور
ابن سويد عن أبي ذر انتهيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في ظل
الكعبة وهو يقول هم الأخسرون ورب الكعبة ذكر قصة المكثرون
وهي قصة أخرى مختلفة الزمان والمكان والسياق قوله فظننت أنه
يكره أن يمشي معه أحد فجعلت أمشي في ظل القمر أي في المكان الذي ليس
للقمر فيه ضوء ليخفى شخصه وإنما استمر يمشي لاحتمال أن يطرأ للنبي صلى
الله عليه وسلم حاجة فيكون قريبا منه قوله فالتفت فرآني فقال من هذا
كأنه رأى شخصه ولم يتميز له قوله فقلت أبو ذر أي أنا أبو ذر قوله جعلني
الله فداك في رواية أبي الأحوص في الباب بعده عن الأعمش وكذا لأبي معاوية
عن الأعمش عند أحمد فقلت لبيك يا رسول الله وفي رواية حفص عن الأعمش
كما مضى في الاستقراض فقلت لبيك وسعديك قوله فقال يا أبا ذر تعال
في رواية الشعبي تعاله بها السكت قال الداودي كأنه وقف على
ها السكت أن لا يقف على ساكن فعله ابن التين ورده بأن ذلك غير
مطرد وقد اختصر أبو زيد المروزي في روايته سياق الحديث في هذا الباب

فقال بعد قوله ليس معه احد وذكر الحديث وقال فيه ان المكثرين هم المقلون
يوم القيامة هكذا عنده وسياق الباقين الحديث بتمامه وياتي شرحه
مستوفى في الباب الذي بعده قوله وقال النضر بن شميل انا شعبة
عن حبيب بن ابي ثابت والاعمش وعبد العزيز بن رفيع قالوا انا زيد بن وهب
بهذا الغرض بهذا التعليق تصريح المشيوخ الثلاثة المذكورين بان زيد
ابن وهب حدثهم والاولان مشهوران بالتدليس مع انه لو ورد من رواية
شعبة بغير تصريح لامن فيه التدليس لانه كان لا يحدث عن شيوخه
الا بما لا تدليس فيه وقد ظهرت فائدة ذلك في رواية جرير بن حازم عن
الاعمش فانه زاد فيه بين الاعمش وزيد بن وهب رجلا مبهما ذكر ذلك
الدارقطني في العلل وقال هذه الرواية المصرحة انه من المزيد في متصل
الاسانيد وقد اعترض الاسمعيلي على قول البخاري في هذا المعلق هذا
فاشار الى رواية عبد العزيز بن رفيع واقتضى ذلك ان رواية شعبة
هذه نظير روايته فقال ليس في حديث شعبة قصة المقلين والمكثرين
انما فيه قصة من مات لا يشرك بالله شيئا قال والعجب من البخاري كيف
اطلق ذلك ثم ساقه موصولا من طريق حميد بن زنجويه ثنا النضر بن شميل
عن شعبة ولفظه ان جبريل بشرني ان من مات لا يشرك بالله شيئا دخل
الجنة قلت وان زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق قيل لسليمان يعني
الاعمش انما روى هذا الحديث عن ابي الدرداء فقال انما سمعته عن
ابي ذر اخرجه من طريق معاذ ثنا شعبة عن حبيب بن ابي ثابت

وبلال والاعمش وعبد العزيز بن رفيع سمعوا زيد بن وهب عن ابي ذر زاد

فيه راويا وهو بلال وهو ابن مرداس الفزاري شيخ كوفي اخرج له ابو داود

وهو صدوق لا باس به وقد اخرجه ابو داود الطيالسي عن شعبة رواية

النضر ليس فيه بلال وقد سبق الاسمعيلي على اعتراضه المذكور جماعة

منهم مغلطاي ومن بعده والجواب عن البخاري واضح على طريقة اهل

الحديث لان مراده اصل الحديث فان الحديث المذكور في الاصل قد اشتمل

على ثلاثة اشياء فيجوز اطلاق الحديث على كل واحد من الثلاثة اذا افرد فقول

البخاري هذا اي باصل الحديث لا بخصوص اللفظ المساق والاول من الثلاثة

ما يسرني ان لي احدا ذهبا وقد رواه عن ابي ذر ايضا نحوه الاحنف بن

قيس وتقدم في الزكاة والنعمان الغفاري وسالم بن ابي الجعد وسويد بن

الحرث كلهم عن ابي ذر ورواياتهم عند احمد ورواه عن النبي صلى الله عليه

وسلم ايضا ابو هريرة وهو في اوائل الباب من طريق عبيد الله بن عبد الله

ابن عتبة عنه وسياتي في كتاب التمني من طريق همام واخرجه مسلم من

طريق محمد بن زياد وهو عند احمد من طريق سليمان بن يسار كلهم عن ابي هريرة

كما سيأتي بيانه الثاني حديث المكثرين والمقلين وقد رواه عن ابي ذر ايضا

المعرور بن سويد كما تقدم مع الاشارة اليه والنعمان الغفاري وهو

عند احمد ايضا الثالث حديث من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة

وفي بعض طرقه وان زنا وان سرق وقد رواه عن ابي ذر ايضا ابو الاسود

الديلي وقد تقدم في اللباس ورواه عن النبي صلى الله عليه وسلم ايضا

ابو هريرة

ابو هريرة فما سمعنا بثانيه لكن ليس فيه وان زنى وان سرق وابو الدردا
فما تقدم من الاشارة اليه في رواية الاسمعيلي وفيه ايضا فائدة اخرى
وهو ان بعض الرواة قال عن زيد بن وهب عن ابي الدردا اخرجه قال
الاعمش لزيد ما تقدم في رواية حفص بن غياث عنه قلت لزيد بلغني انه
ابو الدردا قال ذاك رواية شعبة ان حبيبا وعبد العزيز واتفقا
على انه عن زيد بن وهب عن ابي ذر لا عن ابي الدردا وممن رواه عن زيد
ابن وهب عن ابي الدردا محمد بن اسحق فقال عن عيسى بن مالك عن زيد
ابن وهب عن ابي الدردا اخرجه النسائي والحسن بن عبيد الله النخعي
اخرجه الطبراني من طريقه عن زيد بن وهب عن ابي الدردا بلفظ من مات
لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة فقال ابو الدردا وان زنى وان سرق قال
وان زنى وان سرق فكررها ثلاثا وفي الثالثة وان رغم انف ابي الدردا وسا ذكر
بعضه طرقه عن ابي الدردا الى اخر الباب الذي يليه وذكره الدارقطني في
العلل فقال يشبه ان يكون القولان صحيحين قلت وفي حديثيهما كل
في بعض الطرق ما ليس في الاخر قوله باب قول النبي صلى الله عليه وسلم
ما يسرني ان عندي مثل احد هذا ذهبا لفظ هذا في رواية الاكثر
لكنه ثابت في لفظ الخبر الاول وقد تقدم شرح بعض الاول قوله نا الحسن
ابن الربيع هو ابو علي البوراني بالموحدة والرا وبعد الالف نون وابو الاحوص
هو سلام بالتشديد ابن سليم قوله فاستقبلنا احد في رواية عبد العزيز
ابن رفيع فالتفت فرأى فما تقدم وتقدم قصة المكثرين والمقلين وقوله

فاستقبلنا احد هو بفتح اللام واحد بالرفع على الفاعلية وفي رواية حفص
ابن غياث فاستقبلنا احدا بسكون اللام واحدا بالنصب على المفعولية قوله
فقال يا ابا ذر فقلت لبيك يا رسول الله زاد في رواية سالم بن ابي الجعد
عن زيد بن وهب عند احمد فقال يا ابا ذر ارأيت جبل هذا قلت احد
وفي رواية الاحنف الماضية في الزكاة يا ابا ذر اتبصر احدا قال فنظرت الى
الشمس ما بقي من النهار وانا ارى ان يرسلني في حاجة له فقلت نعم الحديث
قوله ما يسرني ان عندي مثل احد هذا ذهبا تمضي علي ثالثة وعندي
منه دينار في رواية حفص بن غياث ما احب ان لي احدا ذهبا ياتي علي
يوم وليلة او ثلاث عندي منه دينار وفي رواية ابي معاوية عن الاعمش
عند احمد ما احب ان لي احدا ذاك ذهبا وفي رواية ابي شهاب عن الاعمش
في الاستئذان فلما ابصر احدا قال ما احب انه تحول لي ذهبا يمكث عندي
منه دينار فوق ثلاث قال ابن مالك تضمن هذا الحديث استعمال حول بمعنى
صير واعمالها عملها وهو استعمال صحيح خفي على اكثر النحاة وقد جاء في هذه
الرواية مبنية لما لم يسم فاعله فرفعت اول المفعولين وهو ضمير عائد على
احد ونصبت ثانيهما وهو قوله ذهبا فصارت ببنائها لما لم يسم فاعله
جارية مجرى صار في رفع المبتدا ونصب الخبر انتهى كلامه وقد اختلفت الفاظ
هذا الحديث وهو متحد المخرج فهو من تصرف الرواة فلا يكون حجة في اللغة
ويمكن الجمع بين قوله مثل احد وبين قوله تحول لي احد بحمل المثلية على شيء يكون
وزنه من الذهب وزن احد والتحويل على انه اذا انقلب ذهبا كان قدر وزنه

ايضا

انتهى وقد اختلف الحفاظ في روايته عن أبي ذر أيضا ففي رواية سالم ومنصور
عن زيد بن وهب بعد قوله ولا أحد قال والذي نفسي بيده ما يسرني
أنه ذهب قطعا أنفقه في سبيل الله أدع منه قيراطا وفي رواية سويد
ابن الحارث عن أبي ذر ما يسرني أن لي أحدا ذهبا أموت يوم أموت وعندي
منه دينارا أو نصف دينار واختلف الحفاظ الرواة أيضا في حديث أبي هريرة
بأي حديث الباب فإسناد ذكره قوله تمضي علي ثالثة أي ليلة ثالثة قيد
بثلاث لأنه لا يتهيأ تفريق قدر ذلك من الذهب في أقل منها غالبا
ويعكر عليه رواية يوم وليلة فالأولى أن يقال الثلاث أقصى ما يحتاج إليه
في تفرقة مثل ذلك والواحدة أقل ما يمكن قوله إلا شيئا أرصده لدين
أي أعده أو أحفظه وهذا الإرصاد أعم من أن يكون لصاحب دين غائب
حتى يحضر فيأخذه أو لأجل وفاء دين مؤجل حتى يحل فيوفى ووقع في رواية
حفص وأبي شهاب جميعا عن الأعمش إلا دينارا بالرفع والنصب والرفع
جائز لأن المستثنى منه مطلق عام والمستثنى مقيد خاص فا
النصب وتوجيه الرفع أن المستثنى منه في سياق النفي وجواب لو هنا في
تقدير النفي ويجوز أن يحمل النفي الصريح في أن لا يمر علي على الصفة وقد
فسر الشيء في هذه الرواية بالدينار ووقع في رواية سويد بن الحارث عن
أبي ذر وعندي منه دينار أو نصف دينار وفي رواية سالم ومنصور أدع
منه قيراطا قال قلت قنطارا قال قيراطا وفيه قال يا أبا ذر إنما أقول الذي
هو أقل ووقع في رواية الأحنف ما أحب أن لي مثل أحد ذهبا أنفقه كله

ذا
الا انه دال بظاهره على محبة حصول المال ولو مع الانفاق وليس مرادا
وانما المعنى نفي الانفاق المحض مقتصرا عليه فهو نفي انفاق الكل الا ما
استثني وسائر الطرق تدل على ذلك ويؤيده ان في رواية سليمان بن يسار
عن ابي هريرة عند احمد ما يسرني ان احدكم هذا ذهبا انفق منه كل يوم
في سبيل الله فيمر بي ثلاثة ايام وعندي منه شيء الا شيء ارصده لدين
ويحتمل ان يكون على ظاهره والمراد بالكراهة الانفاق في خاصة نفسه لا في
سبيل الله فهو محبوب قوله الا ان اقول به في عباد الله هو استثناء بعد
استثناء فيفيد الاثبات فيؤخذ منه ان نفي محبة المال مقيدة بعدم الا نفاق
فيلزم محبة وجوده مع الانفاق فما دام الانفاق مستمرا لا يكره وجود المال
واذا انتفى الانفاق ثبتت كراهية وجود المال ولا يلزم من ذلك كراهية حصول
شيء اخر ولو كان قدر احد او اكثر مع استمرار الانفاق قوله هكذا وهكذا
وهكذا عن يمينه وعن شماله ومن خلفه هكذا اقتصر على ثلاث وحمل على
المبالغة لان العطية لمن بين يديه هي الاصل والذي يظهر لي ان ذلك
من تصرفات الرواة وان اصل الحديث مشتمل على الجهات الاربع ثم وجدته
في الجزء الثالث من البشرانيات من رواية احمد بن ملاعب عن عمر بن حفص بن
غياث عن ابيه بلفظ الا ان اقول به في عباد الله هكذا وهكذا وهكذا وهكذا
وارانا بيده كذا فيه باثبات الاربع وقد اخرجه المصنف في الاستئذان عن
عمر بن حفص بمثله لكن اقتصر من الاربع على ثلاث واخرجه ابو نعيم من طريق
سهل بن بحر عن عمر بن حفص فاقتصر على اثنين قوله ثم مشى ثم قال

إلا أن الأكثرين هم المقلون يوم القيامة في رواية أبي شهاب في الاستقراض
ورواية حفص في الاستئذان هم الأقلون بالقاف في الموضعين وفي رواية
عبد العزيز بن رفيع الماضية في الباب قبله أن المكثرين هم المقلون بالميم في الموضعين
ولأحمد من رواية النعمان الغفاري عن أبي ذر أن المكثرين الأقلون والمراد
الإكثار من المال والإقلال من ثواب الآخرة وهذا في حق من كان مكثرا ولم يتصف
بما دل عليه الاستثناء بعده من الإنفاق قوله إلا من قال هكذا وهكذا
وهكذا عن يمينه وعن شماله ومن خلفه في رواية أبي شهاب إلا من قال
بالمال هكذا وهكذا وأشار أبو شهاب بين يديه وعن يمينه وعن شماله وفي
رواية أبي معاوية عن الأعمش عند أحمد إلا من قال هكذا وهكذا وهكذا فحثا
عن يمينه ومن بين يديه وعن يساره فاشتملت هذه الروايات على الجهات
الأربع وإن كان كل منها اقتصر على ثلاث وقد جمعها عبد العزيز بن رفيع
في روايته ولفظه إلا من أعطاه الله خيرا أي مالا فنفح بنون وفاء ومهملة
أي أعطى كثيرا بغير تكلف يمينا وشمالا وبين يديه ووراءه وبقي من الجهات
فوق وأسفل والإعطاء من كل منها ممكن لكن حذف لندوره وقد فسر
بعضهم الإنفاق من وراء بالوصية وليس قيدا فيه بل قد يقصد الصحيح
الإخفاء فيدفع لمن وراءه ما لا يعطي به من هو أمامه وقوله هكذا صفة لمصدر
محذوف أي أشار إشارة مثل هذه الإشارة وقوله من خلفه بيان للإشارة
وخص عن باليمين والشمال لأن الغالب في الإعطاء صدوره باليدين وزاد
في رواية عبد العزيز بن رفيع وعمل فيه خيرا أي حسنة وفي سياقه جناس

ثم في قوله اعطاه الله خيرا وفي قوله وعمل فيه خيرا يعني الخير الاول المال والثاني الحسنة قوله وقليل ما هم ما زائدة مؤكدة للقلة ويحتمل ان تكون موصوفة ولفظ قليل هو الخبر وهم هو المبتدأ والتقدير وهم قليل وقدم الخبر للمبالغة في الاختصاص قوله ثم قال لي مكانك بالنصب اي الزم مكانك وقوله لا تبرح تاكيد لذلك ورفع لتوهم ان الامر بلزوم المكان ليس عاما في الازمنة وقوله حتى اتيك غاية للزوم المكان المذكور وفي رواية حفص لا تبرح يا ابا ذر حتى ارجع ووقع في رواية عبد العزيز بن رفيع فجلست معه ساعة فقال لي اجلس ههنا فاجلسني في قاع اي ارض سهلة مطمئنة قوله ثم انطلق في سواد الليل فيه استعارة لان القمر كان قد غاب قوله حتى توارى اي غاب شخصه زاد ابو معاوية عني وفي رواية حفص حتى غاب عني وفي رواية عبد العزيز فانطلق في الحرة اي دخل فيها حتى لا اراه وفي رواية ابي شهاب فتقدم غير بعيد زاد في رواية عبد العزيز فاطال اللبث قوله فسمعت صوتا قد ارتفع وفي رواية ابي معاوية فسمعت لغطا وصوتا قوله فتخوفت ان يكون احد عرض للنبي صلى الله عليه وسلم اي تعرض له بسوء ووقع في رواية عبد العزيز فتخوفت ان يكون عُرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بضم اوله عُرض على البناء للمجهول قوله فاردت ان اتيه اي اتوجه اليه ووقع في رواية عبد العزيز فاردت ان اذهب اي اليه وزاد فيه ثم ذكرت قوله فتوجه الى حال سبيله بل لكن رواية الاعمش في الباب قوله ثم ذكرت قوله لا تبرح فلم ابرح حتى اتاني في رواية ابي معاوية

عن الأعمش فانتظرته حتى جاء قوله قلت يا رسول الله لقد سمعت صوتا تخو
فذكرت له في رواية أبي معاوية فذكرت له الذي سمعت وفي رواية أبي
فقلت يا رسول الله الذي سمعت أو قال الصوت الذي سمعت كذا كيه
بالسكك وفي رواية عبد العزيز الذي سمعته وهو يقول وإن سرق وإن
زنا فقال رسول الله من تكلم في جانب الحرة ما سمعت أحدا يرجع إليك
شيئا قوله فقال وهل سمعته قلت نعم قال ذاك جبريل أي الذي كلمته أنا
أو ذلك صوت جبريل قوله أتاني زاد في رواية حفص فأخبرني ووقع في
رواية عبد العزيز عرض لي أي ظهر فقال بشر أمتك ولم أر لفظ التبشير
في رواية الأعمش قوله من مات لا يشرك بالله شيئا زاد الأعمش من
أمتك قوله دخل الجنة هو جواب الشرط رتب دخول الجنة على الموت
بغير إشراك بالله وقد ثبت الوعيد بدخول النار لمن عمل بعض الكبائر
وبعدم دخول الجنة لمن عملها فلذلك وقع الاستفهام قوله قلت
وإن زنا وإن سرق قال وإن زنا وإن سرق وقع في رواية عبد العزيز بن
رفيع قلت يا جبريل وإن سرق وإن زنا قال نعم وكررها مرتين للأكثر وثلاثا
للمستملي وزاد في آخر الثالثة وإن شرب الخمر وكذا وقع التكرار ثلاثا في رواية
أبي الأسود عن أبي ذر في اللباس لكن بتقديم الزنا على السرقة كما في رواية
الأعمش ولم يقل وإن شرب الخمر ولا وقعت في رواية الأعمش وزاد أبو الأسود
على رغم أنف أبي ذر قال وكان أبو ذر إذا حدث بهذا يقول وإن رغم أنف
أبي ذر وزاد حفص بن غياث في روايته عن الأعمش قال الأعمش قلت

لزيد بن وهب انه بلغني ان ابا الدرداء قال اشهد لحدثنيه ابو ذر قال
قال الاعمش وحدثني ابو صالح عن ابي الدرداء نحوه واخرجه احمد عن ابن
نمير عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي الدرداء بلفظ انه من مات لا يشرك
بالله شيئا دخل الجنة نحوه وفيه وان رغم انف ابي الدرداء قال البخاري في
بعض النسخ عقب رواية حفص حديث ابي الدرداء مرسل لا يصح انما
اردنا للمعرفة اي انما اردنا ان نذكره للمعرفة بحاله قال والصحيح حديث
ابي ذر فقيل له حديث عطاء بن يسار عن ابي الدرداء فقال مرسل ايضا لا يصح
ثم قال اضربوا على حديث ابي الدرداء قلت فلهذا هو ساقط من معظم النسخ
ورواية عطاء بن يسار التي اشار اليها اخرجها النسائي من رواية محمد بن
ابي حرملة عن عطاء بن يسار عن ابي الدرداء انه سمع النبي صلى الله عليه
وسلم وهو يقص على المنبر يقول ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت وان
زنا وان سرق يا رسول الله فقال وان زنا وان سرق فاعدت فاعاد فقال
في الثالثة قال نعم وان رغم انف ابي الدرداء وقد وقع التصريح بسماع
عطاء بن يسار له من ابي الدرداء في رواية ابن ابي حاتم في التفسير والطبراني في
في الكبير والبيهقي في الشعب قال البيهقي حديث ابي الدرداء هذا غير
حديث ابي ذر وان كان فيه بعض معناه قلت وهما قصتان متغايرتان
وان اشتركا في المعنى الاخير وهو سؤال الصحابي بقوله وان زنا وان
سرق واشتركا ايضا في قوله وان رغم ومن المغايرة بينهما ايضا وقوع
المراجعة المذكورة بين النبي صلى الله عليه وسلم وجبريل في رواية ابي ذر

دونه ابي الدردا وله عن ابي الدردا طرق اخرى منها للنسائي من روايه
محمد بن سعد بن ابي وقاص عن ابي الدردا نحوه ورواية عطاء بن يسار ومنها
للطبراني من طريق ام الدردا عن ابي الدردا رفعه بلفظ من قال لا اله الا الله
دخل الجنه فقال ابو الدردا وان زنى وان سرق فقال النبي صلى الله عليه
وسلم وان زنى وان سرق على رغم انف ابي الدردا ومن طريق ابي مريم عن
ابي الدردا نحوه ومن طريق كعب بن ذهل سمعت ابا الدردا رفعه
اتاني ات من ربي فقال من يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله
يجد الله غفورا رحيما فقلت يا رسول الله وان زنى وان سرق قال نعم ثم ثلثة
فقال على رغم انف عويمر فرددها قال فانا رايت ابا الدردا يضرب انفه
باصبعه ومنها الاحمد من طريق واهب بن عبد الله المعافري عن ابي الدردا
رفعه من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو
على كل شي قدير دخل الجنه قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق
قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق على رغم ابي الدردا قال فخرج
لانادي بها في الناس فلقيني عمر فقال ارجع فان الناس ان يعلموا بهذا
اتكلوا عليها فرجعت فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فقال صدق عمر
قلت وقد وقعت هذه الزياده الاخيره لابي هريره وياتي بسط ذلك في
باب من جاهد في طاعه الله تعالى قريبا الحديث الثاني قوله ثنا احمد بن
شبيب بفتح المعجمه وموحدتين مثل حبيب وهو الحبطي بفتح المهمله والموحده
ثم الطا المهمله نسبه الى الحبطات من بني تميم وهو بصري صدوق

ابن عبد البر تبعا لابي الفتح الازدي والازدي غير مرضي فلا يتبع في ذلك
وابوه يكنى ابا سعيد روى عنه ابن وهب وهو من اقرانه ووثقه ابن المديني
قوله وقال الليث حدثني يونس هذا التعليق وصله الذهلي في الزهريات
عن عبد الله بن صالح عن الليث واراد البخاري بايراده تقوية رواية
احمد بن شبيب ويونس هو ابن يزيد قوله لو كان لي زاد في رواية الاعرج
عن ابي هريرة عند احمد في اوله والذي نفسي بيده وعنده في رواية همام
عن ابي هريرة والذي نفس محمد بيده قوله مثل احد ذهبا في رواية
الاعرج لو ان أُحُدَكم عندي ذهبا قوله ما يسرني ان لا يمر علي ثلاث ليال
وعندي منه شيء الا شيئا ارصده لدين في رواية الاعرج الا ان يكون شيء
ارصده في دين علي وفي رواية همام وعندي منه دينار اجد من يقبله
ليس شيئا ارصده في دين علي قال ابن مالك في هذا الحديث وقوع التمني
بعد مثل وجواب لو مضارعا منفيا بما وحق جوابها ان يكون ماضيا مثبتا
نحو لو قام لقمت او بلم نحو لو قام لم اقم والجواب من وجهين احدهما ان يكون
وضع المضارع موضع الماضي الواقع جوابا كما وقع موضعه وهو شرط
في قوله تعالى لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ثانيهما ان يكون الاصل
ما كان يسرني فحذف كان وهو جواب وفيه ضمير وهو الاسم ويسرني
خبر وحذف كان مع اسمها وبقاء خبرها كثير نظما ونثرا ومنه المرء
مجزي بعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر قال واشبه شيء بحذف كان
قبل يسرني حذف جعل قبل يجادلنا في قوله تعالى فلما ذهب عن

ابرههم الروع وجاء به العسري يجادلها اي جعل يجادلها والوجه الاول
اولى وفيه ايضا نوع لا بأس ان يعمر وهي زائدة والمعنى ما يسرني
ان يعمر وقال الطيبي قوله ما يسرني هو جواب لو الامتناعية ويفضل
انه لم يسره المذكور بعده لانه لم يكن عنده مثل احد ذهبا كما فيه
نوع مبالغة لانه اذا لم يسره كثرة ما ينفقه فكيف ما لا ينفقه فـ
وفي التقييد بالثلاثة تتميم ومبالغة في سرعة الانفاق فلا يكون
لا زائدة كما قال ابن مالك بل النفي فيها على حاله قلت ويؤيد
قول ابن مالك الرواية الماضية قبل في حديث ابي ذر بلفظ ما يسرني ان عندي
مثل احد ذهبا تمضي علي ثالثة وفي حديث الباب من الفوائد ادب ابي ذر
مع النبي صلى الله عليه وسلم وترقبه احواله وشفقته عليه حتى لا يدخل
عليه ادنى شيء مما يتأذى به وفيه حسن الادب مع الاكابر وان الصغير
اذا راى الكبير منفردا لا يتسور عليه ولا يجلس معه ولا يلازمه الا
باذن منه وهذا بخلاف ما اذا كان في مجمع كالمسجد والسوق فيكون
جلوسه معه بحسب ما يليق به وفيه جواز تكنية المرء نفسه لغرض
صحيح كأن يكون اشهر من اسمه ولا سيما ان كان اسمه مشتركا بغيره
وكنيته فردة وفيه جواز تفدية الصغير الكبير بنفسه وبغيرها والجواب
بمثل لبيك وسعديك زيادة في الادب وفيه الانفراد عند قضاء الحاجة
وفيه ان امتثال امر الكبير والوقوف عنده اولى من ارتكاب ما يخالفه بالرأي
ولو كان فيما يقتضيه الرأي توهم دفع مفسدة حتى يتحقق ذلك فيكون

دفع المفسدة اولى وفيه استفهام التابع من متبوعه على ما يحصل له فائدة
دينية او علمية او غير ذلك وفيه الاخذ بالقرائن لان ابا ذر لما قال له النبي
صلى الله عليه وسلم ابصر احدا فهم منه انه يريد ان يرسله في حاجة فنظر
الى ما على احد من الشمس ليعلم هل بقي من النهار قدر يسعها وفيه ان
محل الاخذ بالقرينة اذا كان في اللفظ ما يخصص ذلك فان الامر وقع على خلاف
ما فهمه ابو ذر من القرينة فيؤخذ منه ان بعض القرائن لا يكون دالا
على المراد وذلك لضعفه وفيه المراجعة في العلم بما تقرر عند الطالب في
مقابلة ما يسمعه مما يخالف ذلك لانه تقرر عند ابي ذر من الايات والاخبار
الواردة في وعيد اهل الكبائر بالنار وبالعذاب فلما سمع ان من مات لا يشرك
دخل الجنة استفهم عن ذلك بقوله وان زنا وان سرق واقتصر على هاتين
الكبيرتين لانهما كالمثالين فيما يتعلق بحق الله وحق العباد واما قوله
في الرواية الاخرى وان شرب الخمر فللاشارة الى فحش تلك الكبيرة لانها
تؤدي الى خلل العقل الذي شرف به الانسان على البهائم وبوقوع
الخلل فيه قد يزول التوقي الذي يحجز عن ارتكاب بقية الكبائر وفيه ان
الطالب اذا الح في المراجعة يزجر بما يليق به اخذا من قوله وان رغم انف
ابي ذر وقد حمله البخاري فيما مضى في اللباس على من تاب عند الموت وحمله
غيره على ان المراد بدخول الجنة اعم من ان يكون ابتداء او بعد المجازاة على
المعصية والاول هو وفق ما فهمه ابو ذر والثاني اولى للجمع بين الادلة
ففي الحديث حجة لاهل السنة ورد على من زعم من الخوارج والمعتزلة ان

الله
صاحب الكبيرة اذا مات عن غير توبة مخلد في النار لكن في الاستثنا لا لانه الله
يظهر لما مر من سياق بعض من ذهل عن ابي الدردا ان ذلك في حق من عمل
سوا وظلم نفسه ثم استغفر وسيتبين عند الطبراني وحمله بعضهم
على ظاهره وخص به هذه الامة لقوله فيه بشر امتك وان من مات من
امتي ويعضده بالاخبار الصحيحة الواردة في ان بعض عصاة هذه الامة
يعذبون وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة المفلس من امتي الحديث وفيه جواز
ونفي
الحلف بغير تحليف وتسميته اذا كان لمصلحة كتاكيد امر مهم وتحقيقه وفي
نسان
المجاز عنه وفي قوله في بعض طرقه والذي نفس محمد بيده تعبير الا
عن نفسه باسمه دون ضميره وقد يعبر بالضمير في الطرق الاخرى في
قوله والذي نفسي بيده وفي الاول نوع تجريد وفي الحلف بذلك زيادة في
بيد
التاكيد لان الانسان اذا استحضر ان نفسه وهي اعز الاشيا عليه
الله تعالى يتصرف فيها كيف يشا استشعر الخوف منه فارتدع عن
الهية
الحلف على ما لا يتحققه ومن ثم شرع تغليظ الايمان بذكر الصفات الا
ولا سيما صفات الجلال وفيه الحث على الانفاق في وجوه الخير وان النبي
صلى الله عليه وسلم كان في اعلى درجات الزهد في الدنيا بحيث انه لا
دين
يحب ان يبقى بيده شي من الدنيا الا لانفاقه فيمن يستحقه واما لارصاد
لمن له حق واما لتعذر من يقبل ذلك منه لتقييده في رواية همام عن
ابي هريرة الاتية في كتاب التمني بقوله اجد من يقبله ومنه يوخذ جواز
تاخير الزكاة الواجبة عن الاعطا اذا لم يوجد من يستحق اخذها وينبغي

لمن وقع له ذلك ان يفرز العدد الواحد من ماله ويجتهد في حصول من يأخذه حل
فان لم يجد فلا حرج عليه ولا ينسب الى تقصير في حبسه وفيه تقديم وفاء الدين من
على صدقة التطوع وفيه جواز الاستقراض وقيده ابن بطال باليسير
اخذا من قوله صلى الله عليه وسلم الا دينارا قال ولو كان عليه اكثر من
ذلك لم يرصد لادائه دينارا واحدا لانه كان احسن الناس قضاء قال ويؤخذ حل
من هذا انه لا ينبغي الاستغراق في الدين بحيث لا يجد له وفاء فيعجز عن ادائه به
وتعقب بان الذي فهمه من لفظ الدينار من الوحدة ليس كذلك بل الظاهر ان
المراد به الجنس واما قوله في الرواية الاخرى ثلاثة دنانير فليست الثلاثة
فيه للتعليل بل للمثال او لضرورة الواقع وقد قيل ان المراد بالثلاثة انها
كانت كفايته فيما يحتاج الى اخراجه في ذلك اليوم وقيل بل هي دينار للدين
كما في الرواية الاخرى ودينار للانفاق على الاهل ودينار للانفاق على الضيف
ثم المراد بدينار الدين الجنس وتوجيهه بحصره في الشرط بالسعي على الانعام
فيتناول القليل والكثير وفي الحديث ايضا الحث على وفاء الديون واداء الامانات
وجواز استعمال لو عند تمني الخير وتخصيص الحديث الوارد عن استعمال
لو على ما يكون في امر غير محمود شرعا وادعى المهلب ان قوله في رواية الاعمش حيث
عن ابي ذر ابصر احدا قال فنظرت ما علي من الشمس الحديث انه ذكر للمهلب
في تعجيل اخراج الزكاة وان المراد بما احب ان احبس ما اوجب الله علي اخراجه حم
بعد زمان يعني من النهار وتعقبه عياض فقال هو بعيد في التاويل وانما
السياق بين في انه صلى الله عليه وسلم اراد ان ينبههم على عظم احد ليضرب

به المثل في انه لو كان عنده ذهبا ما احب ان يؤخره عنده الا لما ذكر من الانفاق
والارصاد فقط ابو ذر انه يريد ان يصرفه في حاجة ولم يكن ذلك مراده اذ
ذاك جاء عنده ثم وقال القرطبي انما استعظمه عن رؤيته ليستحضر قدره
حتى يشبه له ما اراد بقوله ان لي مثله ذهبا وقال عياض قد يحتج به من
يفضل الفقر على الغنى وقد يحتج به من يفضل الغنى على الفقر ومأخذ
كل منهما واضح من سياق الخبر وفيه الحض على انفاق المال في الحياة وفي
الصحة وترجيحه على انفاقه عند الموت وقد مضى فيه حديث ان تصدق و
وانت صحيح شحيح وذلك ان كثيرا من الاغنياء يشح باخراج ما عنده ما دام
في عافية فيأمل البقاء ويخشى الفقر فمن خالف شيطانه وقهر نفسه
ايثارا لثواب الآخرة فاز ومن بخل بذلك لم يأمن الجور في الوصية وان سلم
لم يأمن تأخير تنجيز ما اوصى به او تركه او غير ذلك من الآفات ولا سيما ان خلف
وارثا غير موفق فيبذره في اسرع وقت ويبقى وباله على الذي جمعه والله
المستعان قوله باب بالتنوين الغنى غنى النفس اي سواء كان المتصف
بذلك قليل المال او كثيره والغنى بكسر اوله مقصور وقد يمد في ضرورة
الشعر وبفتح اوله مع المد هو الكفاية قوله وقوله تعالى ايحسبون انما
نمدهم به من مال وبنين الى قوله هم لها عاملون في رواية ابي ذر الى عاملون
وهذه رأس الآية التاسعة من اول الآية المبدأ بها هنا والآيات التي
الاولى والثانية وبين الآخرة والتي قبلها اعتراض في وصف المؤمنين و
في قوله بل قلوبهم في غمرة في قوله نمدهم والمراد به من ذكر قبل ذلك في

قوله فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا والمعنى أنهم يظنون أن المال الذي نرزقهم
إياه لكرامتهم علينا إن ظنوا ذلك أخطأوا بل هو استدراج كما قال تعالى
ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما
والإشارة في قوله بل قلوبهم في غمرة من هذا أي من هذا الاستدراج المذكور وأما
قوله ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون فالمراد به ما سيعملون من الأعمال
من كفر وإيمان وإلى ذلك أشار ابن عيينة في تفسيره بقوله لم يعملوها
لا بد أن يعملوها وقد سبقه إلى مثل ذلك أيضا السدي وجماعة قالوا
المعنى كتبت عليهم أعمال سيئة لا بد أن يعملوها قبل موتهم لتحق عليهم كلمة
العذاب ثم مناسبة الآية للترجمة أن خيرية المال ليست لذاته بل بحسب
ما يتعلق به وإن كان يسمى خيرا في الجملة وكذلك صاحب المال الكثير ليس
غنيا لذاته بل بحسب تصرفه فيه فإن كان في نفسه غنيا لم يتوقف في صرفه
في الواجبات والمستحبات من وجوه البر والقربات وإن كان في نفسه فقيرا
أمسكه وامتنع من بذله فيما أمر به خشية من نفاده فهو في الحقيقة
فقير صورة ومعنى وإن كان المال تحت يده لكونه لا ينتفع به لا في الدنيا
ولا في الأخرى بل ربما كان وبالا عليه قوله ثنا أبو بكر هو ابن عياش بتحتانية
وبمعجمة ثم معجمة وهو القارئ المشهور وأبو حصين بفتح أوله اسمه عثمان
والإسناد كوفيون إلى أبي هريرة قوله عن كثرة العرض بفتح المهملة والرا
ثم ضاد معجمة أما عن فهي سببية وأما العرض فهو ما ينتفع به من متاع
الدنيا ويطلق بالاشتراك على ما يقابل الجوهر وعلى كل ما يعرض للشخص

من مرض ونحوه وقال ابو عبد الملك البوني فيما نقله ابن التين عنه قال الاصل
ي عن شيخ من شيوخ القيروان انه قال العرض بتحريك الراء الواحد من
العروض التي يتجر فيها قال وهو خطأ بعد قال الله تعالى تأخذون عرض
هذا الأدنى ولا خلاف بين اهل اللغة في انه ما يعرض فيه وليس هو
احد العروض التي يتجر فيها بل واحدها عرض بالاسكان وهو ما سوى
النقدين وقال ابو عبيد العروض الامتعة وهي ما سوى الحيوان
والعقار وما لا يدخله كيل ولا وزن وهكذا حكاه عياض وغيره وقال ابن
فارس العرض بالسكون كل ما كان من المال غير نقد وجمعه عروض
واما بالفتح فما يصيبه الانسان من حظه في الدنيا قال تعالى تريدون
عرض الدنيا وقال وان يأتهم عرض مثله يأخذوه قوله انما الغنى غنى
النفس في رواية الاعرج عن ابي هريرة عند احمد وسعيد بن منصور
وغيرهما انما الغنى في النفس واصله في مسلم ولابن حبان من حديث
ابي ذر قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا ذر اترى كثرة المال
هو الغنى قلت نعم قال وترى قلة المال هو الفقر قلت نعم يا رسول الله
قال انما الغنى غنى القلب والفقر فقر القلب قال ابن بطال معنى الحديث
ليس حقيقة الغنى كثرة المال لان كثيرا ممن وسع الله عليه في
المال لا يقنع بما اوتي فهو يجتهد في الازدياد ولا يبالي من اين يأتيه
فكأنه فقير لشدة حرصه وانما حقيقة الغنى غنى النفس وهو من
استغنى بما اوتي وقنع به ورضي ولم يحرص على الازدياد ولا الح في

الطلب فكانه غنى وقال القرطبي معنى الحديث ان الغنى النافع او العظيم
او الممدوح هو غنى النفس وبيانه انه اذا استغنت نفسه كفّت عن
المطامع فعزت وعظمت وحصل لها من الحظوة والنزاهة والشرف والمدح
اكثر من الغنى الذي يناله من يكون فقير النفس بحرصه فانه يورطه
في رذائل الامور وخسائس الافعال لدناءة همته وبخله ويكثر من
يذمه من الناس ويصغر قدره عندهم فيكون احقر من كل حقير واذل
من كل ذليل والحاصل ان المتصف بغنى النفس يكون قانعا بما رزقه
الله لا يحرص على الازدياد لغير حاجة ولا يلح في الطلب ولا يلحف في السؤال
بل يرضى بما قسم الله له فكانه واجد ابدا والمتصف بفقر النفس
على الضد منه لكونه لا يقنع بما اعطي بل هو ابدا في طلب الازدياد من اي
وجه امكنه ثم اذا فاته المطلوب حزن واسف فكانه فقير من المال لانه
لم يستغن بما اعطي فكانه ليس بغني ثم غنى النفس انما ينشا عن الرضى
بقضاء الله تعالى والتسليم لامره علما بان الذي عند الله خير وابقى فهو
معرض عن الحرص والطلب وما احسن قول القائل غنى النفس ما يكفيك
من سد حاجة فان زاد شيئا عاد ذاك الغنى فقرا وقال الطيبي يمكن ان
يراد بغنى النفس حصول الكمالات العلمية والعملية والى ذلك اشار
القائل ومن ينفق الساعات في جمع ماله مخافة فقر فالذي فعل الفقر
اي ينبغي ان ينفق اوقاته في الغنى الحقيقي وهو تحصيل الكمالات لا في
جمع المال فانه لا يزداد بذلك الا فقرا النفسي وهذا وان كان يمكن ان يراد

ع

لكن الذي يقدم اظهر في المراد وانما يحصل غنى النفس بغنى القلب بأن
يفتقر الى ربه في جميع اموره فيتحقق انه المعطي المانع فيرضى بقضائه
ويشكره على نعمائه ويفزع اليه في كشف ضرائه فينشأ عن افتقار القلب
لربه غنى نفسه عن غير ربه تعالى والغنى الوارد في قوله تعالى ووجدك
عائلا فاغنى يتنزل على غنى النفس فان الاية مكية ولا يخفى ما كان فيه
النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان تفتح عليه خيبر وغيرها من قلة المال
والله اعلم قوله باب — فضل الفقر قيل اشار بهذه الترجمة عقب التي قبلها
الى تحقيق محل الخلاف في تفضيل الفقر على الغنى او عكسه لان المستفاد
من قوله الغنى غنى النفس الحصر في ذلك فيحمل كل ما ورد في فضل الغنى
على ذلك فمن لم يكن غني النفس لم يكن ممدوحا بل يكون مذموما فكيف يفضل
وكذا ما ورد من فضل الفقر لان من لم يكن غني النفس فهو فقير النفس وهو
الذي تعوذ النبي صلى الله عليه وسلم منه والفقر الذي وقع فيه النزاع
هو عدم المال او التقلل منه واما الفقر في قوله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء
الى الله والله هو الغني الحميد فالمراد به احتياج المخلوق الى الخالق فالفقر
للمخلوقين امر ذاتي لا ينفكون عنه والله هو الغني ليس يحتاج لاحد ويطلق
الفقر ايضا على شيء اصطلح عليه الصوفية وتفاوتت فيه عباراتهم وحاصله
ما قال ابو اسمعيل الانصاري نفض اليد من الدنيا ضبطا وطلبا
مدحا وذما وقالوا ان المراد بذلك ان لا يكون ذلك في قلبه سوا حصل
في يده ام لا وهذا يرجع الى ما تضمنه الحديث الماضي في الباب قبله ان

الغنى عن النفس على ما تقدم تحقيقه والمراد بالفقر هنا الفقر من المال
وقد تكلم ابن بطال هنا على مسألة التفضيل بين الغنى والفقر فقال
طال نزاع الناس في ذلك فمنهم من فضل الفقر واحتج بأحاديث الباب وغيرها
من الصحيح والواهي واحتج من فضل الغنى بما تقدم من قبل هذا بباب في قوله ان
المكثرين هم المقلون الا من قال بالمال هكذا وحديث سعد الماضي في الوصايا
انك ان تذر ورثتك اغنياء خير من ان تذرهم عالة وحديث كعب بن مالك حين
استشار في الخروج من ماله كله فقال امسك عليك بعض مالك فهو خير
لك وحديث ذهب اهل الدثور بالاجور وفي آخره ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
وحديث عمرو بن العاص نعم المال الصالح للرجل الصالح اخرجه مسلم وغير
ذلك قال واحسن ما رأيت في هذا قول احمد بن نصر الداودي الفقر والغنى
محنتان من الله يختبر بهما عباده في الشكر والصبر كما قال تعالى انا جعلنا
ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وقال تعالى ونبلوكم بالشر
والخير فتنة وثبت انه صلى الله عليه وسلم كان يستعيذ من شر فتنة الفقر
ومن شر فتنة الغنى ثم ذكر كلاما طويلا حاصله ان الفقر والغنى متقابلان
لما يعرض لكل منهما في فقره وغناه من العوارض فيمدح او يذم والفضل
كله في الكفاف لقوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها
كل البسط وقال صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا وسا
قوتا وعليه يحمل قوله اسألك غناي وغنى مولاي واما الحديث الذي اخرجه
الترمذي اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا الحديث فهو ضعيف وعلى

تقدير

بعد توسعه والمراد به ان لا يجاوزه الكفاف انتهى ملخصا ومن جمع الى الفضل
الكفاف القرطبي في المفهم فقال جمع الله سبحانه وتعالى لنبيه الحالات
الثلاث الفقر والغنى والكفاف فكان الاول اول حالاته فقام بواجب ذلك
من مجاهدة النفس ثم فتحت عليه الفتوح فصار بذلك في حد الاغنيا فقام
بواجب ذلك من بذله لمستحقه والمواساة به والايثار مع اقتصاره منه
على ما يسد ضرورة عياله وهي صورة الكفاف التي مات عليها قال وهي
حالة سليمة من الغنى المطغي والفقر المؤلم وايضا فصاحبها معدود
في الفقرا لانه لا يترفه في طيبات الدنيا بل يجاهد نفسه في الصبر عن
القدر الزائد على الكفاف فلم يفته من حال الفقر الا السلامة من قهر الحاجة
وذل المسئلة انتهى ويؤيده ما تقدم من الترغيب في غنى النفس وما اخرجه
الترمذي عن ابي هريرة رفعه وارض بما قسم لك تكن اغنى الناس واصح
ما ورد في ذلك ما اخرجه مسلم عن عبد الله بن عمرو رفعه قد افلح من هدي
الى الاسلام ورزق الكفاف وقنع وله شاهد عن فضالة بن عبيد نحوه
عند الترمذي وابن حبان وصححاه قال النووي فيه فضيلة هذه الاوصاف
والكفاف الكفاية بلا زيادة ولا نقصان وقال القرطبي هو ما يكف عن الحاجات
ويدفع الضرورات ولا يلحق باهل الترفهات ومعنى الحديث ان من اتصف
بتلك الصفات حصل على مطلوبه وظفر بمرغوبه في الدنيا والاخرة ولهذا
قال صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا اي اكفهم من القوت بما
لا يرهقهم الى ذل المسئلة ولا يكون فيه فضول تبعث على الترفه والتبسط

في الدنيا وفتنتها خير لمن فضل الكفاف لأنه إنما يزيد عن الكفاية والله أعلم بأفضل
الأحوال وقد قال خير الأمور أوساطها انتهى ويؤيده ما أخرجه ابن المبارك
في الزهد بسند صحيح عن القاسم بن محمد بن أبي بكر عن ابن عباس أنه سئل
عن رجل قليل العمل قليل الذنوب أفضل أو رجل كثير العمل كثير الذنوب
فقال لا أعدل بالسلامة شيئا فمن حصل له ما يكفيه واقتنع به أمن من
آفات الغنى وآفات الفقر وقد ورد حديث لو صح لكان نصا في المسألة وهو
ما أخرجه ابن ماجه من طريق نفيع وهو ضعيف عن أنس رفعه ما من
غني ولا فقير إلا ود يوم القيامة أنه أوتي من الدنيا قوتا قلت وهذا كله
صحيح لكن لا يدفع أصل السؤال في أيهما أفضل الغنى أو الفقر لأن النزاع إنما
ورد في حق من اتصف بأحد الوصفين أيهما في حقه أفضل ولهذا قال
الداودي في آخر كلامه المذكور أولا إن السؤال أيهما أفضل لا يستقيم لاحتمال
أن يكون لأحدهما من العمل الصالح ما ليس للآخر فيكون أفضل وإنما يقع
السؤال عنهما إذا استويا بحيث يكون لكل منهما من العمل ما يقاوم به
عمل الآخر قال فيعلم أيهما أفضل عند الله انتهى وكذا قال ابن تيمية لكن قال
إذا استويا في التقوى فهما في الفضل سواء وقد تقدم كلام ابن دقيق العيد
في الكلام على حديث أهل الدثور فضل ذات الجمعة ويحصل كلامه أن الحديث
يدل على تفضيل الغنى على الفقر لما تضمنه من زيادة الثواب بالقرب المالية
إلا إن فسر الأفضل بمعنى الأشرف بالنسبة إلى صفات النفس قال فالذي
يحصل للنفس من التطهير للأخلاق والرياضة لسوء الطباع بسبب الفقر

أشرف

اشرف فيرجح الفقر ولهذا المعنى ذهب جمهور الصوفية الى ترجيح الفقير
الصابر لان مدار الطريق على تهذيب النفس ورياضتها وذلك مع الفقر
اتم منه في الغنى انتهى وقال ابن الجوزي صورة الاختلاف في فقير ليس
بحريص وغني ليس بممسك اذ لا يخفى ان الفقير القانع افضل من الغني البخيل
وان الغني المنفق افضل من الفقير الحريص قال وكل ما يراد لغيره ولا يراد
لعينه ينبغي ان يضاف الى مقصوده فبه يظهر فضله فالمال ليس محذورا
لعينه بل لكونه قد يعوق عن الله وكذا العكس فكم من غني لم يشغله غناه
عن الله وكم من فقير شغله فقره عن الله الى ان قال وان اخذت بالاكثر
فالفقير عن الخطر ابعد لان فتنة الغنى اشد من فتنة الفقر ومن العصمة
ان لا تجد انتهى وصرح شيخ الشافعية بان الغنى الشاكر افضل واما قول
ابي علي الدقاق شيخ ابي القاسم القشيري الغنى افضل من الفقر لان الغنى
صفة الخالق والفقر صفة المخلوق وصفة الحق افضل من صفة الخلق
فقد استحسنه جماعة من الكبار وفيه نظر لما تقدم اول الباب ويظهر
منه ان هذا لا يدخل في اصل النزاع اذ ليس هو في ذات الصفتين وانما هو
في عوارضهما وبين بعض من فضل الغنى على الفقر بالطريق جهته
بطريق اخرى فقال لا شك ان محنة الصابر اشد من محنة الشاكر غير
اني اقول كما قال مطرف بن عبد الله لان اعافى فاشكر احب الي من ان ابتلى
فاصبر قلت وكان السبب فيه ما جبل عليه طبع الآدمي من قلة الصبر
ولهذا يوجد من يقوم بحسب الاستطاعة بحق الصبر اقل ممن يقوم

نحو الشيخ بحسب الاستطاعة وقال بعض المتأخرين فيما وجد به بخط أبي عبد الله
ابن مرزوق كلام الناس في أصل المسألة مختلف فمنهم من فضل الفقر ومنهم
من فضل الغنى ومنهم من فضل الكفاف وكل ذلك خارج عن محل الخلاف
وهو أي الحالين أفضل عند الله للعبد حتى يتسبب في ذلك ويتخلق به
هل التقلل من المال أفضل ليتفرغ قلبه من الشواغل وينال لذة المناجاة
ولا ينهمك في الاكتساب ليستريح من طول الحساب أو التشاغل باكتساب
المال أفضل ليستكثر به من التقرب بالبر والصلة والصدقة لما في ذلك
من النفع المتعدي قال وإذا كان الأمر كذلك فالأفضل ما اختاره النبي
صلى الله عليه وسلم وجمهور أصحابه من التقلل في الدنيا والبعد عن زهرتها
ويبقى النظر فيمن حصل له شيء من الدنيا بغير تكسب منه كالميراث وسهم
الغنيمة هل الأفضل أن يبادر إلى إخراجه في وجوه البر حتى لا يبقى منه
شيء أو يتشاغل بتثميره ليستكثر من نفعه المتعدي قال وهو على القسمين
الأولين قلت ومقتضى ذلك أن يتقلل إلى أن يبقى في حالة الكفاف ولا يضره
ما يجد من ذلك إذا سلك هذه الطريقة ودعوى أن جمهور الصحابة
كانوا على التقلل والزهد ممنوعة بالمشهور من أحوالهم فإنهم كانوا على
قسمين بعد أن فتح عليهم الفتوح فمنهم من أبقى ما بيده مع التقرب
إلى ربه بالبر والصلة والمواساة مع الاتصاف بغنى النفس ومنهم من
استمر على ما كان عليه قبل ذلك فكان لا يبقى شيئا مما فتح عليه به وهم
قليل بالنسبة للطائفة الأخرى ومن تبحر في سير السلف علم صحة ذلك فأخبارهم

3

في ذلك لا يحصى كثرة وحسبك به حيث في الكتاب شاهد لذلك والأدلة الواردة
في فضل كل من الطائفتين كثيرة في الشق الأول بعض أحاديث الكتاب
ومن الشق الثاني حديث سعد بن أبي وقاص رفعه إن الله يحب العبد
التقي الخفي أخرجه مسلم وهو دال لما قلته سواء حملنا الغنى فيه على غنى المال
أو على غنى النفس فإنه على الأول ظاهر وعلى الثاني يتناول القسمين فيحصل
المطلوب والمراد بالتقي وهو بالمثناة من يترك المعاصي امتثالا للمأمور به
واجتنابا للمنهي عنه والخفي ذكر للتتميم إشارة إلى ترك الرياء والله أعلم وفي
المواضع التي وقع فيها التردد من لا شيء له فالأولى في حقه أن يكتسب
للصون عن ذل السؤال أو يترك وينتظر ما يفتح عليه بغير مسألة فصح عن
أحمد مع ما اشتهر من زهده وورعه أنه قال لمن سأله عن ذلك الزم السوق
وقال لآخر استغن عن الناس فلم أر مثل الغنى عنهم وقال ينبغي للناس كلهم
أن يتوكلوا على الله وأن يعودوا أنفسهم التكسب ومن قال بترك التكسب
فهو أحمق يريد تعطيل الدنيا نقله عنه أبو بكر المروذي وقال أجرة التعليم
والعمل أحب إلي من الجلوس لانتظار ما في أيدي الناس وقال أيضا من
جلس ولم يحترف دعته نفسه إلى ما في أيدي الناس وأسند عن عمر
كسب فيه بعض الشيء خير من الحاجة إلى الناس وأسند عن سعيد بن
ابن المسيب أنه قال عند موته وترك مالا اللهم إنك تعلم أني لم أجمعها
إلا لأصون بها ديني وعن سفيان الثوري وأبي سليمان الداراني ونحوهما
من السلف نحوه بل نقله البربهاري عن الصحابة والتابعين وأنه

لا يحفظ عن احد منهم انه ترك تعاطي الرزق مقتصرا على ما يفتح عليه

وذكر المصنف في الباب خمسة احاديث الحديث الاول قوله ثنا اسمعيل

هو ابن ابي اويس كما صرح به ابو نعيم وابو حازم هو سلمة بن دينار قوله

مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل عنده ما رايك

في هذا تقدم في باب الاكفاء في الدين من اوائل النكاح عن ابرهيم بن حمزه عن

ابن ابي حازم فقال ما تقولون في هذا وهو خطاب لجماعة ووقع في رواية

جبير بن نفير عن ابي ذر عند احمد وابي يعلى وابن حبان بلفظ قال لي النبي

صلى الله عليه وسلم انظر الى ارفع رجل في المسجد في عينك قال فنظرت

الى رجل في حلة الحديث فعرف منه ان المسؤل هو ابو ذر ويجمع بينه

وبين حديث سهل ان الخطاب وقع لجماعة منهم ابو ذر ووجه اليه واجاب

ولذلك نسبه لنفسه واما المار فلم اقف على اسمه ووقع في رواية احمد

لابن حبان سالني رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رجل من قريش فقال

هل تعرف فلانا قلت نعم الحديث ووقع في المغازي لابن اسحق ما قد يؤخذ

منه انه عيينة بن حصن الفزاري او الاقرع بن حابس التميمي كما سأذكره قوله

فقال اي المسؤل قوله رجل من اشراف الناس اي هذا رجل من اشراف الناس

ووقع كذلك عند ابن ماجه عن محمد بن الصباح عن ابن ابي حازم قوله هذا

والله حري بفتح الحاء وكسر الراء المهملتين وتشديد الياء اخره اي جدير وحقيق

وزنا ومعنى وفي رواية ابرهيم بن حمزة قالوا حري قوله ان خطب ان ينكح

بضم اوله وفتح ثالثه اي تجاب خطبته وان شفع ان يشفع بتشديد الفا

أي يقبل شفاعته وزاد إبراهيم بن حمزة في روايته وإن قال أن يسمع وفي رواية
ابن حبان إذا سأل أعطي وإذا حضر دخل قوله ثم مر رجل زاد إبراهيم من
فقراء المسلمين وفي رواية ابن حبان مسكين من أهل الصفة قوله هذا
خير من ملء بكسر الميم وسكون اللام مهموز قوله مثل بكسر اللام ويجوز فتحها
قال الطيبي وقع التفضيل بينهما باعتبار مميزه وهو قوله هذا لأن البيان
والمبين شيء واحد زاد في رواية أحمد وابن حبان عند الله يوم القيامة
وفي رواية ابن حبان الأخرى خير من طلاع الأرض من الآخر وطلاع بكسر
المهملة وتخفيف اللام وآخره مهملة أي ما طلعت عليه الشمس من الأرض
كذا قال عياض وقال غيره المراد ما فوق الأرض وزاد في آخر هذه الرواية
فقلت يا رسول الله أفلا يعطى هذا كما يعطى الآخر قال إذا أعطي خيرا فهو
أهله وإذا صرف عنه فقد أعطي حسنة وفي رواية أبي سالم الجيشاني
عن أبي ذر فيما أخرجه محمد بن هارون الروياني في مسنده وابن عبد الحكم في
فتوح مصر ومحمد بن الربيع الجيزي في مسند الصحابة الذين نزلوا مصر
ما يوجد منه تسمية المار الثاني ولفظه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
له كيف ترى جعيلا قلت مسكينا كشكله من الناس قال فكيف ترى فلانا
قلت سيدا من السادات قال فجعيل خير من ملء الأرض مثل هذا قال قلت
يا رسول الله ففلان هكذا وتصنع به ما تصنع قال إنه رأس قومه فأتألفهم
وذكر ابن إسحق في المغازي عن محمد بن إبراهيم التيمي مرسلا أو معضلا
قال قيل يا رسول الله أعطيت عيينة والأقرع مائة مائة وتركت جعيلا

قال والذي نفسي بيده لجعيل بن سراقة خير من طلاع الارض مثل عيينة
والاقرع ولكني اتألفهما واكل جعيلا الى ايمانه ولجعيل المذكور ذكر في حديث
اخيه عوف بن سراقة في غزوة بني قريظة وفي حديث العرباض بن سارية
في غزوة تبوك وقيل فيه جعال بالكسر اوله وتخفيف ثانيه ولعله صُحّف
وقيل بل هما اخوان وفي الحديث بيان فضل جعيل المذكور وان السعادة [المجرد]
الدنيا لا اثر لها وانما الاعتبار في ذلك بالاخرة كما تقدم ان العيش عيش
الاخرة وان الذي يفوته الحظ من الدنيا يعاض عنه بحسنة الاخرة [وفيه]
فضيلة الفقر كما ترجم به لكن لا حجة فيه لتفضيل الفقر على الغنى كما قال ابن
بطال لانه ان كان فضل عليه لفقره فكان ينبغي ان يقول خير من مل
الارض مثله لا فقير فيهم وان كان لفضله فلا حجة فيه قلت يمكنهم ان
يلتزموا الاول والحيثية مرعية لكن تبين من سياق طرق القصة ان جهة
تفضيله انما هي لفضله بالتقوى وليست المسألة مفروضة في فقير متقي
وغني غير متقي بل لابد من استوائهما اولا في التقوى وانما في الترجمة
تصرح بتفضيل الفقر على الغنى اذ لا يلزم من ثبوت فضيلة الفقرا [فضيلته]
ولذلك لا يلزم من ثبوت افضليته فقير على غني افضلية كل فقير على كل غني
الحديث الثاني حديث خباب بن الارت وقد تقدم بعض شرحه في الجنائز
فيما يتعلق بالكفن ونحو ذلك وذكر في موضعين من الهجرة واحيل شرحه
على المغازي ثم نسي ذلك ذهولا قوله هنا الحميدي ثنا سفيان هو ابن
عيينة عن الاعمش وقع في اوائل الهجرة بهذا السند سوى ثنا الاعمش

قوله عدنا بضم المهملة من العيادة قوله هاجرنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم إلى المدينة أي بأمره وإذنه أو المراد بالمعية الاشتراك في حكم
الهجرة إذ لم يكن معه حسا إلا الصديق وعامر بن فهيرة قوله نبتغي وجه
الله أي جهة ما عنده من الثواب لا جهة الدنيا قوله فوقع في رواية الثوري
كما مضى في الهجرة عن الأعمش فوجب وإطلاق الوجوب على الله بمعنى إيجابه
على نفسه بوعده الصادق وإلا فلا يجب على الله شيء قوله أجرنا على الله
أي إثابتنا وجزاؤنا قوله لم يأكل من أجره شيئا أي من عرض الدنيا وهذا
مشكل على ما تقدم من تفسير ابتغاء وجه الله ويجمع بأن إطلاق الأجر
على المال في الدنيا بطريق المجاز بالنسبة لثواب الآخرة وذلك أن القصد
الأول هو ما تقدم لكن منهم من مات قبل الفتوح كمصعب بن عمير ومنهم
من عاش إلى أن فتح عليهم ثم انقسموا فمنهم من أعرض عنه وواسى به
المحاويج أولا فأولا بحيث بقي على تلك الحالة الأولى وهم قليل منهم أبو ذر
وهؤلاء ملتحقون بالقسم الأول ومنهم من تبسط في بعض المباح فيما يتعلق
بكثرة النساء والسراري أو الخدم والملابس ونحو ذلك ولم يستكثر وهم
كثير ومنهم ابن عمر ومنهم من زاد فاستكثر بالتجارة وغيرها مع القيام
بالحقوق الواجبة والمندوبة وهم كثير أيضا منهم عبد الرحمن بن عوف
وإلى هذين القسمين أشار خباب فالقسم الأول وما التحق به توفر له
أجره في الآخرة والقسم الثاني مقتضى الخبر أنه يحسب عليهم ما وصل
إليهم من مال الدنيا من ثوابهم في الآخرة ويؤيده ما أخرجه مسلم من

حديث عبد الله بن عمرو رفعه ما من غازية تغزو فتغنم وتسلم الا تعجلوا
ثلثي اجرهم الحديث ومن ثم اثر كثير من السلف قلة المال وقنعوا به اما ليتوفر
لهم ثوابهم في الاخرة واما ليكون اقل لحسابهم عليه قوله منهم مصعب
ابن عمير بصيغة التصغير ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي
يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصي وكان يكنى ابا عبد الله
من السابقين الى الاسلام والى هجرة المدينة قال البراء اول من قدم علينا
مصعب بن عمير وابن ام مكتوم وكانا يقرئان القران اخرجه المصنف في اوائل
الهجرة وذكر ابن اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم ارسله مع اهل العقبة
الاولى يقرئهم ويعلمهم وكان مصعب وهو بمكة في ثروة ونعمة فلما هاجر
صار في قلة فاخرج الترمذي من طريق محمد بن كعب حدثني من سمع عليا
يقول بينما نحن في المسجد اذ دخل مصعب بن عمير وما عليه الا بردة
له مرقوعة بفروة فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما راه للذي
كان فيه من النعيم والذي هو فيه اليوم قوله قتل يوم احد اي شهيدا
وكان صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ثبت ذلك
في مرسل عبيد بن عمير بسند صحيح عند ابن المبارك في كتاب الجهاد
قوله وترك نمرة بفتح النون وكسر الميم ثم راء هي ازار من صوف مخطط
او بردة قوله اينعت بفتح الهمزة وسكون التحتانية وفتح النون والمهملة
اي انتهت واستحقت القطف وفي بعض الروايات ينعت بغير الف
وهي لغة قال القزاز واينعت اكثر قوله فهو يهدبها بفتح اوله وسكون

بائه وكسر المهملة ويجوز ضمها بعدها موحدة أي يقتطفها قال ابن
بطال في الحديث ما كان عليه السلف من الصدق في وصف أحوالهم
وفيه أن الصبر على مكابدة الفقر وصعوبته من منازل الأبرار وفيه
أن الكفن يكون ساترا لجميع البدن وأن الميت يصير كله عورة ويحتمل
أن يكون ذلك بطريق الكمال وقد تقدم سائر ما يتعلق به قبل في كتاب
الجنائز وقال ابن بطال ليس في حديث خباب تفضيل الفقير على الغني
وإنما فيه أن هجرتهم لم تكن لدنيا يصيبونها ولا نعمة يتعجلونها وإنما كانت
لله خالصة ليثيبهم عليها في الآخرة فمن مات منهم قبل فتح البلاد توفر
له ثوابه ومن بقي حتى نال من طيبات الدنيا خشي أن يكون عجل لهم
أجر طاعتهم وكانوا على نعيم الآخرة أحرص الحديث الثالث قوله سلم
بفتح المهملة وسكون اللام ابن زرير بزاي ثم راء وزن عظيم وأبو رجاء
هو العطاردي وقد تقدم بهذا السند والمتن في صفة الجنة من
بدء الخلق ويأتي شرحه في صفة الجنة والنار من كتاب الرقاق هذا
قوله تابعه أيوب وعوف وقال حماد بن نجيح وصخر عن أبي رجاء عن ابن
عباس أما متابعة أيوب فوصلها النسائي وتقدم بيان ذلك واضحا في
كتاب النكاح وأما متابعة عوف فوصلها المؤلف في كتاب النكاح وأما متابعة
حماد بن نجيح وهو الإسكاف البصري فوصلها النسائي من طريق عثمان
ابن عمر بن فارس عنه وليس له في البخاري سوى هذا الحديث الواحد
وقد وثقه وكيع وابن معين وغيرهما وأما متابعة صخر وهو ابن جويرية

ووصلها النسائي أيضا من طريق المعلى بن عمران عنه وابن منده في
كتاب التوحيد من طريق مسلم بن ابراهيم ثنا صخر بن جويرية وحماد بن
نجيح قالا ثنا أبو رجاء به ووقع لنا بعلو في الجعديات من رواية علي
بن الجعد عن صخر قال سمعت أبا رجاء ثنا ابن عباس به قال الترمذي
بعد ان اخرجه من طريق عوف وقال أيوب عن أبي رجاء عن ابن عباس
وكلا الاسنادين ليس فيه مقال ويحتمل ان يكون عن أبي رجاء عنهما
قال شيخنا قال ابن بطال ليس قوله اطلعت في الجنة فرأيت اكثر اهلها
الفقراء يوجب فضل الفقر على الغنى وانما معناه ان الفقراء في الدنيا
اكثر من الاغنياء فأخبر عن ذلك كما تقول اكثر اهل الدنيا الفقراء اخبارا
عن الحال وليس الفقر ادخلهم الجنة وانما دخلوا بصلاحهم مع الفقر
فان الفقير اذا لم يكن صالحا لا يفضل قلت ظاهر الحديث التحريض
على ترك التوسع من الدنيا كما ان فيه تحريض النساء على المحافظة على
امر الدين لئلا يدخلن النار كما تقدم تقرير ذلك في كتاب الايمان في حديث
تصدقن فاني رأيتكن اكثر اهل النار قيل بم قال بكفرهن قيل يكفرن بالله
قال يكفرن الاحسان الحديث الحديث الرابع قوله ثنا ابو معمر هو
عبد الله بن محمد بن عمرو بن الحجاج قوله عن انس في رواية همام عن
قتادة ثنا انس بن مالك وسيأتي في الباب الذي بعده وقوله
على خوان بكسر المعجمة وتخفيف الواو تقدم شرحه في كتاب الاطعمة
قوله وما اكل خبزا مرققا حتى مات قال ابن بطال قوله عليه الصلاة

والسلام الاول على الحيوان والآخر المرفق انما هو لرفع طبقات الخلق بما احتاج
لطبقات الحياة الدائمة والمال انما يرغب فيه ليستعان به على الآخرة ولم
يخلف النبي صلى الله عليه وسلم الا المال من هذا الوجه وحاصله ان الحديث
لا يدل على تفضيل الفقر على الغنى بل يدل على فضل القناعة والكفاف
وعدم التبسط في ملاذ الدنيا ويؤيده حديث ابن عمر لا يصيب عبد
من الدنيا شيئا الا نقص من درجاته وان كان عند الله كريما اخرجه
ابن ابي الدنيا قال المنذري وسنده حسن والله اعلم الحديث الخامس
قوله ثنا عبد الله بن ابي شيبة هو ابو بكر وابو شيبة جده لابيه وهو
ابن محمد بن ابي شيبة واسمه ابرهيم اصله من واسط وسكن الكوفة مع
احد الحفاظ الكبار وقد اكثر عنه المصنف وكذا مسلم الا ان مسلما يكثر عنه دا
والبخاري بتسميته وقل ان جاء قوله وما في بيتي شيء الى آخره لا يخالف ما
تقدم في الوصايا من حديث عمرو بن الحارث المصطلقي ما ترك رسول الله
صلى الله عليه وسلم عند موته دينارا ولا درهما ولا شيئا لان مراده بالشيء
المنفي ما يخلف عنه مما كان يختص به واما الذي اشارت اليه عائشة
فكان بقية نفقتها التي تخصها لها تا ليبعد الموردان قوله مما ياكله ذو كبد
يشمل جميع الحيوان واستعمل جميع المأكولات قوله الا شطر شعير والمراد
بالشطر هنا البعض والشطر يطلق على النصف وعلى ما قاربه وعلى الجهة
وليست مرادة هنا وقال اراد نصف وسق قوله في رف لي قال الجوهري
الرف شبه الطاق في الحائط وقال عياض الرف خشبة يرفع عن الارض

في البيت يوضع فيه ما يراد حفظه قلت والأول أقرب للمراد قوله فأكلت
منه حتى طال علي فكلته بكسر الكاف أي وزنته ففني أي فرغ قال ابن بطال حديث
عائشة هذا في معنى حديث أنس في الأخذ من العيش بالاقتصاد وما
يسد الجوعة قلت إنما يكون كذلك لو وقع بالقصد إليه والذي يظهر
أنه صلى الله عليه وسلم كان يؤثر بما عنده فقد ثبت في الصحيحين أنه
كان إذا جاءه ما فتح الله عليه من خيبر وغيرها من تمر وغيره يدخر قوت أهله
سنة ثم يجعل ما بقي عنده في سبيل الله تعالى ثم كان مع ذلك إذا طرأ عليه
طارئ أو نزل به ضيف يشير على أهله بإيثارهم فربما أدى ذلك إلى نفاد ما
عندهم أو معظمه وقد روى البيهقي من وجه آخر عن عائشة قالت ما شبع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام متوالية ولو شئنا لشبعنا ولكنه
كان يؤثر على نفسه وأما قولها فكلته ففني فقال ابن بطال فيه أن الطعام
المكيل يكون فناؤه معلوما للعلم بكيله وأن الطعام غير المكيل فيه البركة
لأنه غير معلوم مقداره قلت في تعميم كل طعام بذلك نظر والذي يظهر
أنه كان من الخصوصية لعائشة ببركة النبي صلى الله عليه وسلم وقد وقع
مثل ذلك في حديث جابر الذي ذكرته أول الباب ووقع مثل ذلك في مزود
أبي هريرة الذي أخرجه الترمذي وحسنه والبيهقي في الدلائل من طريق
أبي العالية عن أبي هريرة أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمرات فقلت
ادع لي فيهن بالبركة قال فقبض ثم دعا ثم قال خذهن فاجعلهن في مزود
فإذا أردت أن تأخذ منهن فأدخل يدك فخذ ولا تنثرهن نثرا فحملت من ذلك

كذا وكذا من صاع فيسأل الله وهلمّ ما أكل ويطعم وكان المزود معلقا بحقوي
لا يفارقه فلما قتل عثمان انقطع واخرجه البيهقي ايضا من طريق سهل بن زياد
عن ايوب عن محمد عن ابي هريرة مطولا وفيه فادخل يدك فخذ ولا تكفئ فيكفأ
عليك ومن طريق يزيد بن ابي منصور عن ابيه عن ابي هريرة نحوه ونحوه ما
وقع في عكة المرأة وهو ما اخرج مسلم من طريق ابي الزبير عن جابر ان ام مالك
كانت تهدي للنبي صلى الله عليه وسلم في عكة لها سمنا فيأتيها بنوها
فيسألون الادم فتعمد الى العكة فتجد فيها سمنا فما زال يقيم لها ادم بيتها
حتى عصرته فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو تركتها ما زال قائما
وقد استشكل هذا النهي مع الامر بكيل الطعام وترتيب البركة على ذلك
كما تقدم في البيوع من حديث المقدام بن معدي كرب بلفظ كيلوا طعامكم
يبارك لكم فيه واجيب بان الكيل عند المبايعة مطلوب من اجل تعلق حق
المتبايعين فلهذا القصد يندب واما الكيل عند الانفاق فقد يبعث عليه
الشح فلذلك كره ويؤيده ما اخرجه مسلم من طريق معقل بن عبيد الله
عن ابي الزبير عن جابر ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه
فاطعمه شطر وسق شعير فما زال الرجل يأكل منه وامرأته وضيفهما
حتى كاله فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو لم تكله لأكلتم منه ولقام لكم
قال القرطبي سبب رفع النماء من ذلك عند العصر وعند الكيل والله اعلم
الالتفات بعين الحرص مع معاينة ادرار نعم الله ومواهب كراماته وكثرة
بركاته والغفلة عن الشكر عليها والثقة بالذي وهبها والميل الى الاسباب

المعتاد عند مشاهدة خرق العادة ويستفاد منه ان من رزق شيئا
او اكرم بكرامة او لطف به في امر ما فالمتعين عليه موالاة الشكر ورؤية
المنة لله تعالى ولا يحدث في تلك الحالة تغييرا والله اعلم قوله باب [illegible]
كيف كان عيش النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه اي في حياته وتخليهم
عن الدنيا اي عن ملاذها والتبسط فيها ذكر فيه تسعة احاديث الحديث
الاول قوله ثنا ابو نعيم بنحو من نصف هذا الحديث قال الكرماني هذا يستلزم
ان يكون الحديث بغير اسناد يعني غير موصول لان النصف المذكور مبهم
لا يدرى اهو الاول او الثاني قلت ويحتمل اتصاله بكون قدر النصف الذي
حدثه به ابو نعيم ملفقا من الحديث المذكور والذي يتبادر من الاطلاق انه النصف
الاول وقد جزم مغلطاي وبعض شيوخنا ان القدر المسموع له منه هو
الذي ذكره في باب اذا دعي الرجل فجاء هل يستاذن من كتاب الاستئذان
قال ثنا ابو نعيم ثنا عمر بن ذر وانا محمد بن مقاتل انا عبد الله هو ابن المبارك
انا عمر بن ذر انا مجاهد عن ابي هريرة قال دخلت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فوجد لبنا في قدح فقال ابا هر الحق اهل الصفة فادعهم الي
قال فاتيتهم فدعوتهم فاقبلوا فاستاذنوا فاذن لهم فدخلوا قال مغلطاي
فهذا هو القدر الذي سمعه البخاري من ابي نعيم واعترضه الكرماني
فقال ليس هذا ثلث الحديث ولا ربعه فضلا عن نصفه قلت وفيه نظر
من وجهين احدهما احتمال ان يكون هذا السياق لابن المبارك فانه
لا يتعين كونه لفظ ابي نعيم ثانيهما انه مجموع من اثناء الحديث فانه

ليس

ليس فيه القصة الأولى المتعلقة بأبي هريرة ولا ما في آخره من حصول البركة
في اللبن إلى آخره نعم المحرر قول شيخنا في النكت على ابن الصلاح ما نصه العدد
المذكور في الاستشهاد أن بعض الحديث المذكور في الرقاق قلت فهو مما حدث به
به أبو نعيم سواء كان بلفظه أم بمعناه وأما باقيه الذي لم يسمعه منه وقال
الكرماني إنه يصير بغير إسناد فيعود المحذور وكذا قال وكان مراده أنه
لا يكون متصلا لعدم تصريحه بأن أبا نعيم حدثه به لكن لا يلزم من ذلك
محذور بل يحمل كما قال شيخنا أن يكون البخاري حدث به عن أبي نعيم بطريق
الوجادة أو الإجازة أو حمله عن شيخ آخر غير أبي نعيم قلت أو سمع بقيته
الحديث من شيخ سمعه من أبي نعيم ولهذين الاحتمالين الأخيرين أورده
في تغليق التعليق وأخرجه من طريق علي بن عبد العزيز عن أبي نعيم تاما في
ومن طريقه أخرجه أبو نعيم في المستخرج والبيهقي في الدلائل وأخرجه النسائي
في السنن الكبرى عن أحمد بن يحيى الصوفي عن أبي نعيم بتمامه واجتمع لي من
سمعه من عمر بن ذر شيخ أبي نعيم أيضا جماعة منهم روح بن عبادة أخرجه
أحمد عنه وعلي بن مسهر ومن طريقه أخرجه الإسماعيلي وابن حبان في
صحيحه ويونس بن بكير ومن طريقه أخرجه الترمذي والإسماعيلي والحاكم
في المستدرك والبيهقي وساق الكرماني رواياتهم من فائدة زائدة ثم قال
الكرماني جوابا عن الحذف والذي ادعاه ما نصه اعتمد البخاري على ما ذكره
في الأطعمة عن يوسف بن عيسى فإنه قريب من نصف هذا الحديث ولعله
أراد بالنصف هنا ما لم يذكره ثمة فيصير الكل مسندا بعضه عن يوسف

وبعضه عن أبي نعيم قلت سند طريق يوسف مغاير لطريق أبي نعيم إلى أبي هريرة
فيعود المحذور بالنسبة إلى خصوص طريق أبي نعيم فإنه قال في أول كتاب
الأطعمة حدثنا يوسف بن عيسى حدثنا محمد بن فضيل عن أبيه عن أبي حازم عن
أبي هريرة قال أصابني جهد فذكر سؤاله عمر عن الآية وذكر مروره برسول الله
صلى الله عليه وسلم به وفيه فانطلق بي إلى رحله فأمر لي بعس من لبن
فشربت منه ثم قال عد فذكره ولم يذكر قصة أصحاب الصفة ولا ما يتعلق
بالبركة التي وقعت في اللبن وزاد في آخره ما دار بين أبي هريرة وعمر وندم عمر
على كونه ما استتبعه فظهر بذلك المغايرة بين الحديثين في السند
وأما المتن ففي أحد الطريقين ما ليس في الآخر لكن ليس في طريق أبي حازم
من الزيادة كبير أمر والله أعلم قوله عمر بن ذر بفتح المعجمة وتشديد الراء
قوله أن أبا هريرة كان يقول في رواية روح ويونس بن بكير وغيرهما حدثنا
مجاهد عن أبي هريرة قوله الله الذي لا إله إلا هو كذا للأكثر بحذف حرف
الجر من القسم وهو في روايتنا بالخفض وحكى بعضهم جواز النصب وقال
ابن التين رويناه بالنصب وقال ابن جني إذا حذف حرف القسم نصب
الاسم بعده بتقدير الفعل ومن العرب من يجر اسم الله وحده مع حذف
حرف الجر فيقول الله لأقومن وذلك لكثرة ما يستعملونه قلت وثبت في
رواية روح ويونس بن بكير وغيرهما بالواو في أوله فتعين الجر قوله
إن بسكون النون مخففة من المثقلة قوله لأعتمد بكبدي على
الأرض من الجوع أي ألصق بطني بالأرض وكأنه كان يستفيد بذلك ما

يستفيد

يستفيد من شد الحجر على بطنه أ وهو كناية عن سقوطه إلى الأرض
مغشيا عليه كما وقع في رواية أبي حازم في أول الأطعمة فلقيت عمر بن
الخطاب فاستقرأته آية فذكره قال فمشيت غير بعيد فخررت على وجهي
من الجهد والجوع فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأسي الحديث
وفي حديث محمد بن سيرين عن أبي هريرة الآتي في كتاب الاعتصام لقد رأيتني
وإني لأخر ما بين المنبر والحجرة من الجوع مغشيا علي فيجيء الجائي فيضع رجله
على عنقي يرى أن بي الجنون وما بي إلا الجوع وعند ابن سعد من طريق
الوليد بن رباح عن أبي هريرة كنت من أهل الصفة وإن كان ليغشى علي
فيما بين بيت عائشة وأم سلمة من الجوع ومضى أيضا في مناقب جعفر
من طريق سعيد المقبري عن أبي هريرة وإني كنت ألزم رسول الله صلى
الله عليه وسلم لشبع بطني وفيه وكنت ألصق بطني بالحصباء من الجوع
وإن كنت لأستقرئ الرجل الآية وهي معي كي ينقلب بي فيطعمني وزاد
فيه الترمذي وكنت إذا سألت جعفر بن أبي طالب لم يجبني حتى يذهب
بي إلى منزله قوله وإن كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع عند أحمد في
طريق عبد الله بن شقيق أقمت مع أبي هريرة سنة فقال لقد رأيتنا
وإنه ليأتي على أحدنا الأيام ما يجد طعاما يقيم به صلبه حتى إن كان
أحدنا ليأخذ الحجر فيشده على أخمص بطنه ثم يشده بثوبه ليقيم به
صلبه قال العلماء فائدة شد الحجر المساعدة على الاعتدال والانتصاب
أو المنع من كثرة التحلل من الغذاء الذي في البطن لكون الحجر بقدر البطن

فيكون الضعف أقل أو لتقليل حرارة الجوع ببرد الحجر أو لأن فيه إشارة
إلى كسر النفس وقال الخطابي أشكل الأمر في شد الحجر على البطن من الجوع
على قوم فتوهموا أنه تصحيف وزعموا أنه الحجز بضم أوله وفتح الجيم بعدها
زاي جمع الحجزة التي يشد بها الوسط قال ومن أقام بالحجاز وعرف عادتهم
عرف أن الحجر واحد الحجارة وذلك أن المجاعة تعتريهم كثيرا فإذا خوى
البطن لم يمكن معه الانتصاب فيعمد حينئذ إلى صفائح رقاق في طول
الكف أو أكبر فيربطها على بطنه وتشد بعصابة فوقها فيعتدل له
قامته بعض الاعتدال والاعتماد بالكبد على الأرض مما يقارب ذلك
قلت سبقه إلى الإنكار المذكور أبو حاتم بن حبان في صحيحه ولعله أشار
إلى الرد عليه وقد ذكرت كلامه وتعقبه في باب التنكيل لمن أراد
الوصال من كتاب الصيام قوله ولقد قعدت يوما على طريقهم الذي
يخرجون منه الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم وبعض أصحابه ممن كان طريق
منازلهم إلى المسجد متحدة قوله فمر أبو بكر الصديق فسألته عن آية ما سألته
إلا ليستتبعني بالمهملة والموحدة من الشبع ووقع في رواية الكشميهني
ليستتبعني بمهملة ومثناة وموحدة أي يطلب مني أن أتبعه ليطعمني
وثبت كذلك في رواية روح وأكثر الرواة قوله فمر ولم يفعل أي الإشباع
أو الاستتباع قوله حتى مر بي عمر يشير إلى أنه استمر في مكانه بعد
ذهاب أبي بكر إلى أن مر عمر ووقع في قصة عمر من الاختلاف في قوله
ليستتبعني نظير ما وقع في الذي قبلها وزاد في رواية أبي حازم فدخل

داره

داره وفهما على أبي بكر الذي استفهمه عنه ولعل العذر لكل من أبي بكر
وعمر حمل سؤال أبي هريرة على ظاهره أو فهما ما أراد ولكن لم يكن عندهما
إذ ذاك ما يطعمانه لكن وقع في رواية أبي حازم من الزيادة أن عمر تأسف
على عدم إدخاله أبا هريرة داره ولفظه فلقيت عمر فذكرت له وقلت له
ولى الله ذلك من كان أحق به منك يا عمر وفيه قال عمر والله لأن أكون
أدخلتك أحب إلي من أن يكون لي حمر النعم فإن فيه إشعارا بأنه كان
عنده ما يطعمه إذ ذاك فيرجح الاحتمال الأول ولم يعرج على ما رمزه أبو هريرة
من كنايته بذلك عن طلب ما يأكل وقد استنكر بعض مشايخنا وقوع هذا
من أبي هريرة لاستبعاد مواجهة أبي هريرة لعمر بذلك وهو استبعاد
مستبعد قوله ثم مر بي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم فتبسم حين رآني
وعرف ما في نفسي استدل أبو هريرة بتبسمه صلى الله عليه وسلم على أنه
عرف ما به لأن التبسم تارة يكون لما يعجب وتارة يكون لإيناس من تبسم
إليه ولم تكن تلك الحال معجبة فقوي الحمل على الثاني قوله وما في وجهي
كأنه عرف من حال وجهه ما في نفسه من احتياجه إلى ما يسد رمقه
ووقع في رواية علي بن مسهر وروح فعرف ما في وجهي أو نفسي بالشك قوله
ثم قال لي يا أبا هر في رواية علي بن مسهر فقال أبو هر وفي رواية روح فقال
أبا هر فأما النصب فواضح وأما الرفع فهو على لغة من لا يعرب لفظ الكنية
أو هو للاستفهام أي أنت أبو هر وأما قوله هر فهو بتشديد الراء وهو
من رد الاسم المؤنث إلى المذكر والمصغر إلى المكبر فإن كنيته في الأصل أبو هريرة

تصغير هرة موصولا وأبو هريرة لم يلو وذكر بعضهم أنه يجوز فيه تخفيف الرا

مطلقا وعلى هذا فيتسلسل ووقع في رواية يونس بن بكير فقال أبو هريرة

أي أنا أبو هريرة وقد ذكرت توجيهه قبل قوله قلت لبيك رسول الله كذا

فيه بحذف حرف النداء ووقع في رواية علي بن مسهر فقلت لبيك يا رسول الله

وسعديك قوله الحق بهمزة وصل وفتح المهملة أي اتبع قوله ومضى

فاتبعته زاد في رواية علي بن مسهر فلحقته قوله فدخل زاد علي بن

مسهر إلى أهله قوله فاستأذن بهمزة بعد الفاء والنون مضمومة

فعل المتكلم وعبر عنه بذلك مبالغة في التحقق ووقع في رواية علي بن مسهر

ويونس وغيرهما فاستأذنت قوله فأذن لي فدخل كذا فيه وهو ما بكار

لهذه اللفظة لوجود الفصل أو الالتفات ووقع في رواية علي بن مسهر فدخلت

وهي واضحة قوله فوجد لبنا في قدح في رواية علي بن مسهر فإذا هو بلبن

في قدح وفي رواية يونس فوجد قد جاء اللبن قوله فقال من أين هذا

اللبن زاد روح لكم وفي رواية ابن مسهر فقال لأهله من أين لكم هذا

قوله قالوا أهداه لك فلان أو فلانة كذا بالشك ولم أقف على اسم من أهداه

وفي رواية روح أهداه لنا فلان أو آل فلان وفي رواية يونس فقيل أهداه

لنا فلان قوله الحق إلى أهل الصفة كذا عدى الحق بإلى وكأنه ضمنها معنى

انطلق ووقع في رواية روح بلفظ انطلق قوله قال وأهل الصفة أضياف

الإسلام سقط لفظ قال من رواية روح ولا بد منها فإنه كلام أبي هريرة

قاله شارحا لحال أهل الصفة وللسبب في استدعائهم وأنه صلى الله

عليه

عليه وسلم كان يخصهم بما يأتيه من الصدقة ويشركهم فيما يأتيه من الهدية
وقد وقع في رواية يونس بن بكير هذا القدر في أول الحديث ولفظه عن
أبي هريرة قال كان أهل الصفة أضياف الإسلام لا يأوون على أهل ولا
مال والله الذي لا إله إلا هو إلى آخره وفيه إشعار بأن أبا هريرة كان منهم
قوله لا يأوون على أهل ولا على مال في رواية روح والإسماعيلي بدل على قوم
ولا على أحد يعمهم بعد تخصيص فيشمل الأقارب والأصدقاء وغيرهم وقد
وقع في حديث طلحة بن عمرو عند أحمد وابن حبان والحاكم كان الرجل إذا قدم
على النبي صلى الله عليه وسلم وكان له بالمدينة عريف نزل عليه فإذا لم يكن
له عريف نزل مع أصحاب الصفة وفي مرسل يزيد بن عبد الله بن قسيط
عند ابن سعد كان أهل الصفة ناسا فقراء لا منازل لهم فكانوا ينامون في
المسجد لا مأوى لهم غيره وله من طريق نعيم المجمر عن أبي هريرة كنت من أهل
الصفة وكنا إذا أمسينا حضرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأمر
كل رجل فينصرف برجل أو أكثر فيبقى من بقي عشرة أو أقل أو أكثر فيأتي النبي
صلى الله عليه وسلم بعشائه فنتعشى معه فإذا فرغنا قال ناموا في
المسجد وتقدم في باب علامات النبوة وغيره حديث عبد الرحمن بن أبي بكر
أن أصحاب الصفة كانوا ناسا فقراء وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال
من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث الحديث ولأبي نعيم في الحلية
من مرسل محمد بن سيرين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى
قسم ناسا من أهل الصفة بين ناس من أصحابه فيذهب الرجل بالرجل

والرجل بالرجلين حتى دفع عشرة الحديث وله من حديث معاوية بن الحكم بينما
انا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصفة فجعل يوجه الرجل مع
الرجل من الانصار والرجلين والثلاثة حتى بقيت في اربعة ورسول الله
صلى الله عليه وسلم خامسنا فقال انطلقوا بنا فقال يا عائشة عشينا
الحديث قوله اذا اتته صدقة بعث بها اليهم ولم يتناول منها شيئا اى
لنفسه في رواية روح ولم يصب منها شيئا وزاد ولم يشركهم فيها قوله
واذا اتته هدية ارسل اليهم واصاب منها واشركهم فيها في رواية
علي بن مسهر وشركهم بالتشديد بدل وقال فيها ومنها بالشك ووقع
عند يونس الصدقة والهدية بالتعريف فيهما وقد تقدم في الزكاة ذكر
بيان انه صلى الله عليه وسلم كان يقبل الهدية ولا يقبل الصدقة وتقدم
في الهبة من حديث ابي هريرة مختصرا من رواية محمد بن زياد عنه كان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتي بطعام سال عنه فان قيل صدقة
قال لاصحابه كلوا ولم ياكل وان قيل هدية ضرب بيده فاكل معهم ولاحمد
وابن حبان من هذا الوجه اذا اتي بطعام من غير اهله ويجمع بين هذا
وبين ما وقع في حديث الباب بان ذلك كان قبل ان تبنى الصفة فكان يقسم
الصدقة فيمن يستحقها ويأكل من الهدية مع من حضر من اصحابه وقد
اخرج ابو نعيم في الحلية من مرسل الحسن قال بنيت صفة في المسجد لضعفاء
المسلمين ويحتمل ان يكون ذلك باختلاف حالين فيحمل حديث الباب على ما اذا
لم يحضره احد فانه يرسل ببعض الهدية الى اهل الصفة او يدعوهم

اليه

الله بها في صفة الناس وإن حضره أحد شركه في الهدية بما كان هناك
فضل أرسله إلى أهل الصفة أو دعاهم ووقع في حديث طلحة بن عمرو
الذي ذكرته آنفا وكنت ممن نزل الصفة فوافقت رجلا فكان يجري علينا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم مد من تمر بين كل رجلين وفي
رواية أحمد فنزلت في الصفة مع رجل فكان بيني وبينه كل يوم مد من تمر
وهو محمول أيضا على اختلاف الأحوال فكان أولا يرسل إلى أهل الصفة بما
حضره أو يدعوهم أو يفرقهم على من حضر إن لم يحضره ما يكفيهم فلما فتحت
فدك وغيرها صار يجري عليهم من التمر في كل يوم ما ذكر قوله فساءني ذلك
زاد في رواية علي بن مسهر والله والإشارة إلى ما تقدم من قوله ادعهم
لي وقد بين ذلك بقوله فقلت أي في نفسي وما هذا اللبن أي ما قدره في
أهل الصفة والواو عاطفة على شيء محذوف ووقع في رواية يونس بحذف
الواو وزاد في رواية وأنا رسوله إليهم وفي رواية علي بن مسهر وأين
يقع هذا اللبن من أهل الصفة وأنا ورسول الله وهو بالجر عطفا على أهل
الصفة ويجوز الرفع والتقدير وأنا ورسول الله معهم قوله وكنت أرجو
أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها زاد في رواية يومي وليلتي
قوله فإذا جاء أتيته بالإفراد أي من أمرني بطلبه وللأكثر فإذا جاءوا
بالجمع قوله أمرني أي النبي صلى الله عليه وسلم فكنت أنا أعطيهم وكأنه
عرف بالعادة ذلك لأنه كان يلازم النبي صلى الله عليه وسلم ويخدمه
وقد تقدم في مناقب جعفر من حديث طلحة بن عبيد الله كان أبو هريرة

مسكينا لا أهل له ولا مال وكان يدور مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
حيث ما دار أخرجه البخاري في تاريخه وتقدم في البيوع وغيره من وجه
آخر عن أبي هريرة وفيه أمرا مسكينا ألزم رسول الله صلى الله عليه وسلم
لشبع بطني ووقع في رواية يونس بن بكير فسيأمرني أن أديره عليهم
فما عسى أن يصيبني منه وقد كنت رجوت أن أصيب منه ما يغنيني أي عن
جوع ذلك اليوم قوله وما عسى أن يبلغني من هذا اللبن أي يصل إلي بعد
بعد أن يكتفوا منه وقال الكرماني لفظ عسى زائد قوله ولم يكن من طاعة
الله وطاعة رسوله بد يشير إلى قوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع
الله قوله فأتيتهم فدعوتهم قال الكرماني ظاهره أن الإتيان والدعوة
وقع بعد الإعطاء وليس كذلك ثم أجاب بأن معنى قوله فكنت أنا أعطيهم
عطف على جواب فإذا جاؤوا فهو بمعنى الاستقبال قلت وهو ظاهر
من السياق قوله فأقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم فأخذوا مجالسهم
من البيت أي فقعد كل واحد منهم في المجلس الذي يليق به ولم
أقف على عددهم إذ ذاك وقد تقدم في أبواب المساجد في أوائل كتاب
الصلاة من طريق أبي حازم عن أبي هريرة رأيت سبعين من أصحاب الصفة
الحديث وفيه إشعار بأنهم كانوا أكثر من ذلك وذكرت هناك أن أبا عبد الرحمن
السلمي وأبا سعيد بن الأعرابي والحاكم اعتنوا بجمع أسمائهم فذكر كل
منهم من لم يذكر الآخر وجمع الجميع أبو نعيم في الحلية وعدتهم تقرب من
المائة لكن الكثير من ذلك لا يثبت وقد بين كثيرا من ذلك أبو نعيم وقد

قال ابو نعيم كان عدد اهل الصفة يختلف بحسب اختلاف الحال فربما
اجتمعوا فكثروا وربما تفرقوا اما لغزو او سفر او استغناء فقلوا قوله
فقال يا ابا هر في رواية علي بن مسهر فقال ابو هريرة وقد تقدم توجيه
ذلك قوله خذ فاعطهم اي القدح الذي فيه اللبن وصرح به في رواية
يونس قوله فاعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرد علي القدح فاعطيه
الرجل اي الذي الى جنبه قال الكرماني هذا فيه ان المعرفة اذا اعيدت
معرفة لا تكون عين الاول والتحقيق ان ذلك لا يطرد بل الاصل ان تكون
عينه الا ان تكون هناك قرينة تدل على انه غيره مثل ما وقع هنا من
قوله حتى انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم فانه يدل على انه اعطاهم
واحدا بعد واحد الى ان كان اخرهم النبي صلى الله عليه وسلم فلما وقع
في رواية يونس ثم يرده فاناوله الاخر وفي رواية علي بن مسهر قال خذ
فناولهم قال فجعلت اناول الاناء رجلا فيشرب فاذا روي اخذته
فناولته الاخر حتى روي القوم جميعا وعلى هذا فاللفظ المذكور من تصرف
الرواة ولا حجة فيه لخرم القاعدة قوله حتى انتهيت الى النبي صلى الله
عليه وسلم وقد روي القوم كلهم اي فاعطيته القدح قوله فاخذ
القدح زاد روح وقد بقيت فيه فضلة قوله فوضعه على يده فنظر
الي فتبسم في رواية علي بن مسهر فرفع راسه فتبسم كانه صلى الله عليه
وسلم كان تفرس في ابي هريرة ما كان وقع في توهمه ان لا يفضل له من
اللبن شي كما تقدم تقريره فلذلك تبسم اليه اشارة الى انه لم يفته شي

قوله فقال أبا هر كذا فيه بحذف حرف النداء وفي رواية علي بن مسهر فقال
أبو هريرة وقد تقدم توجيهه قوله بقيت أنا وأنت كان ذلك بالنسبة
إلى من حضر من أهل الصفة فأما من كان في البيت من أهل النبي صلى الله
عليه وسلم فلم يتعرض لذكرهم ويحتمل أن البيت إذ ذاك ما كان فيه أحد
منهم أو كانوا أخذوا كفايتهم وكان اللبن الذي في ذلك القدح نصيب
النبي صلى الله عليه وسلم قوله قال اقعد فاشرب في رواية علي بن مسهر
قال خذ فاشرب قوله فشربت فما زال يقول اشرب في رواية روح فما زال
يقول لي قوله ما أجد له مسلكا في رواية روح فيّ مسلكا قوله فأرني في
رواية روح فقال ناولني القدح قوله فحمد الله وسمى أي حمد الله على
ما من به من البركة التي وقعت في اللبن المذكور مع قلته حتى روي القوم
كلهم وأفضلوا وسمى في ابتداء الشرب قوله وشرب الفضلة أي البقية
وهي رواية علي بن مسهر وفي رواية روح فشرب من الفضلة وفيها إشعار
بأنه بقي بعد شربه شيء فإن كانت محفوظة فلعله أعدها لمن بقي بالبيت
إن كان وفي الحديث من الفوائد غير ما تقدم استحباب الشرب عن قعود
وأن خادم القوم إذا دار عليهم بما يشربون يتناول الإناء من كل واحد
فيدفعه هو إلى الذي يليه ولا يدع الرجل يناول رفيقه لما في ذلك من
نوع امتهان الضيف وفيه معجزة عظيمة وقد تقدم لها نظائر في علامات
النبوة من تكثير الطعام والشراب ببركته صلى الله عليه وسلم وفيه جواز
الشبع ولو بلغ أقصى غايته أخذا من قول أبي هريرة لا أجد له فيّ مسلكا

وتقرير النبي صلى الله عليه وسلم له على ذلك خلافا لمن قال بتحريمه وإذا كان
ذلك في اللبن مع رقته ونفوذه فكيف بما فوقه من الأغذية الكثيفة لكن
يحتمل أن يكون ذلك خاصا بما وقع في تلك الحال فلا يقاس عليه وقد
أورد الترمذي عقب حديث أبي هريرة هذا حديث ابن عمر رفعه أكثرهم
شبعا في الدنيا أطولهم جوعا يوم القيامة وقال حسن وفي الباب عن
أبي جحيفة قلت وحديث أبي جحيفة أخرجه الحاكم وضعفه أحمد وفي
الباب أيضا حديث المقدام بن معدي كرب رفعه ما ملأ ابن آدم وعاء شرا
من بطن الحديث أخرجه الترمذي أيضا وقال حسن صحيح ويمكن الجمع بأن
يحمل الزجر على من يتخذ الشبع عادة لما يترتب على ذلك من الكسل عن العبادة
وغيرها ويحمل الجواز على من وقع له ذلك نادرا ولا سيما بعد شدة جوع
واستبعاد حصول شيء بعده عن قرب وفيه أن كتمان الحاجة والتلويح
بها أولى من إظهارها والتصريح بها وفيه كرم النبي صلى الله عليه وسلم
وإيثاره على نفسه وأهله وخادمه وفيه ما كان بعض الصحابة عليه
في زمن النبي صلى الله عليه وسلم من ضيق الحال وفضل أبي هريرة
وتعففه عن التصريح بالسؤال والمعاودة بالإشارة إلى ذلك وتقديمه
طاعة النبي صلى الله عليه وسلم على حظ نفسه مع شدة احتياجه
وفضل أهل الصفة وفيه أن المدعو إذا وصل إلى دار الداعي لا يدخل بغير
استئذان وقد تقدم البحث فيه في باب الاستئذان مع الكلام على حديث
رسول الرجل إذنه وفيه جلوس كل أحد في المكان اللائق به وفيه إشعار

ملازمة أبي بكر وعمر للنبي صلى الله عليه وسلم ودعاء الكبير خادمه بالكنية وفيه
ترخيم الاسم على ما تقدم والعمل بالفراسة وجواب المنادي بلبيك واستعمال
الخادم على نحو ومنه إذا دخل منزله وسؤال الرجل عما يجده في منزله مما لا
عهد له به لترتبه على ذلك مقتضاه وقبول النبي صلى الله عليه وسلم الهدية
وتناوله منها وإيثاره ببعضها الفقراء وامتناعه من تناول الصدقة ووضعه
لها فيمن يستحقها وشرب الساقي آخرا وشرب صاحب المنزل بعده والحمد
على النعم والتسمية عند الشرب تنبيه وقع لأبي هريرة قصة أخرى في
تكثير الطعام مع أهل الصفة فأخرج ابن حبان من طريق سليم بن حيان عن
أبيه عنه قال أتت علي ثلاثة أيام لم أطعم فجئت أريد الصفة فجعلت أسقط
فجعل الصبيان يقولون جن أبو هريرة حتى انتهيت إلى الصفة فوافقت
رسول الله صلى الله عليه وسلم أتي بقصعة من ثريد فدعا عليها أهل
الصفة وهم يأكلون منها فجعلت أتطاول كي يدعوني حتى قاموا وليس في
القصعة إلا شيء في نواحيها فجمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار
لقمة فوضعها على أصابعه فقال لي كل باسم الله فوالذي نفسي بيده
ما زلت آكل منها حتى شبعت الحديث الثاني قوله يحيى هو ابن سعيد
القطان وإسماعيل هو ابن أبي خالد وقيس هو ابن أبي حازم وسعد هو
ابن أبي وقاص قوله إني لأول العرب رمى بسهم في سبيل الله زاد الترمذي
من طريق بيان عن قيس سمعت سعدا يقول إني لأول رجل أهراق دما في
في سبيل الله وفي رواية ابن سعد في الطبقات من وجه آخر عن سعد

ان ذلك كان في السرية التي خرج فيها مع عبيدة بن الحارث في ستين راكبا
وهي اول السرايا بعد الهجرة قوله ورايتنا نصم المساه قوله ورق الحبلة
بضم المهملة والموحدة ويسكنون الموحدة ايضا ووقع في مناقب سعد بالبر
من الرفع والنصب قوله وهذا السمر بفتح المهملة وضم الميم قال ابو عبيد
وغيرهما نوعان من شجر البادية وقيل الحبلة ثمر العضاه والعضاه
بكسر المهملة وتخفيف المعجمة شجر الشوك كالطلح والعوسج قال النووي
وهذا جيد على رواية البخاري لعطفه الورق على الحبلة قلت هي رواية
اخرى عند البخاري بلفظ الا الحبلة وورق السمر وكذا وقع عند احمد وابن
سعد وغيرهما وفي رواية بيان عند الترمذي ولقد رأيتني اغزو في
العصابة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ناكل الا ورق
السمر والحبلة وقال القرطبي وقع في رواية الاكثر عند مسلم الا ورق الحبلة
هذا السمر وقال ابن الاعرابي الحبلة ثمر السمر يشبه اللوبيا وفي رواية
التيمي والطبري في مسلم وهذا السمر بزيادة واو قال القرطبي ورواية
البخاري احسنها للمغايرة بين الورق والسمر ووقع في حديث عتبة بن
غزوان عند مسلم لقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما لنا طعام الا ورق الشجر حتى قرحت اشداقنا قوله ليضع
بالضاد المعجمة كناية عن الذي يخرج منه حال التغوط قوله كما تضع
الشاة زاد بيان في روايته والبعير قوله ما له خلط بكسر المعجمة وسكون
اللام اي يصير بعرا لا يختلط من شدة اليبس الناشئ عن تقشف العيش

وتقدم بيانه في شرح الحديث المذكور في مناقب سعد بن ابي وقاص رضي
الله عنه قوله ثم اصبحت بنو اسد اي ابن خزيمة بن مدركة بن الياس
ابن مضر وبنو اسد هم اخوة كنانة بن خزيمة جد قريش وبنو اسد كانوا
ممن ارتد بعد النبي صلى الله عليه وسلم وتبعوا طليحة بن خويلد الاسدي
لما ادعى النبوة ثم قاتلهم خالد بن الوليد في عهد ابي بكر وكسرهم ورجع
بقيتهم الى الاسلام وتاب طليحة وحسن اسلامه وسكن معظمهم
الكوفة بعد ذلك ثم كانوا ممن شكى سعد بن ابي وقاص وهو امير الكوفة
الى عمر حتى عزله وقالوا في جملة ما شكوه انه لا يحسن الصلاة وقد تقدم
بيان ذلك واضحا في باب وجوب القراءة على الامام والمأموم من ابواب صفة
الصلاة وسمى هناك اسماء من كان منهم من بني اسد المذكورين واغرب
النووي فنقل عن بعض العلماء ان مراد سعد بقوله فاصبحت بنو اسد
بنو الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي وفيه نظر
لان القصة ان كانت هي التي وقعت في عهد عمر فلم يكن للزبير اذ ذاك بنون
يصفهم سعد بذلك ولا يشكوا منهم فان اباهم الزبير كان اذ ذاك موجودا
وهو صديق سعد وان كانت بعد ذلك فيحتاج الى بيان قوله تعزرني
اي توقفني والتعزير التوقيف على الاحكام والفرائض قاله ابو عبيد الهروي
وقال الطبري معناه تقومني وتعلمني ومنه تعزير السلطان وهو التقويم
بالتأديب والمعنى ان سعدا انكر اهلية بني اسد لتعليمه الاحكام مع
سابقيته وقدم صحبته وقال الحربي معنى تعزرني تلومني وتعتبني وقيل

يوبخني على التقصير وقال القرطبي بعد ان حكى ذلك في هذه الاقوال بعد
عن معنى الحديث قال والذي يظهر لي ان الاليق بمعناه ان المراد بالتعزير
هنا الاعظام والتوقير كأنه وصف ما كانت عليه حالتهم في اول الامر
من شدة الحال وخشونة العيش والجهد ثم انهم اتسعت عليهم الدنيا
بالفتوحات وولوا الولايات فعظمهم الناس لشهرتهم وفضلهم
فكأنه كره تعظيم الناس له وخص بني اسد بالذكر لانهم افرطوا في تعظيمه
قال ويؤيده ان في حديث عتبة بن غزوان الذي بعده في مسلم نحو حديث
سعد في الاشارة الى ما كانوا فيه من ضيق العيش ثم قال في اخره فالتقطت
بردة فشققتها بيني وبين سعد بن مالك اي ابن ابي وقاص فاتزرت
بنصفها واتزر سعد بنصفها فما اصبح منا احد الا اميرا على مصر من
الامصار انتهى وكان عتبة يومئذ امير البصرة وسعد امير الكوفة
قلت وهذا كله مردود لما ذكرته من ان بني اسد شكوه وقالوا فيه ما
قالوا ولذلك خصهم بالذكر وقد وقع في رواية خالد بن عبد الله الطحان
عن اسمعيل بن ابي خالد في اخر هذا الحديث في مناقب سعد بعد قوله
وضل عملي وكانوا وشوا به الى عمر قالوا لا يحسن يصلي ووقع كذلك هنا
في رواية معتمر بن سليمان عن اسمعيل عند الاسمعيلي ووقع في بعض
طرق الحديث الذي فيه انهم شكوه عند مسلم فقال سعد اتعلمني
الاعراب الصلاة فهذا هو المعتمد وتفسير التعزير على ما شرحه
من تقدم مستقيم واما قصة عتبة بن غزوان فانما قال في اخر قصته

ما قال لأنه حظه بذلك وهو يوسف أمين فأراد إعلام القوم بأول أمره
وآخره إظهاراً منه للتواضع والتحدث بنعمة الله والتحذير من الاغترار
بالدنيا وأما سعد فقال ذلك بعد أن عزل وجاء إلى عمر فاعس ر
وأنكر على من شكى منه بما شكى قوله على الإسلام في رواية بشر على
الدين قوله خمسة إذا وصل سقط في رواية حنظلة على خمس وكذا
هو في معظم الروايات وفي رواية بشر لعبد خمسة إذا وصل على وزع
عند ابن سعد عن يعلى ومحمد ابني عبيد عن إسماعيل بسنده في
آخره وصل عليه بزيادة هاء في آخره وهي هاء السكت قال ابن الجوزي
إن قيل كيف ساغ لسعد أن يمدح نفسه ومن شأن المؤمن ترك
ذلك لثبوت النهي عنه فالجواب أن ذلك ساغ له لما عيره الجهال بأنه
لا يحسن الصلاة فاضطر إلى ذكر فضله والمدحة إذا خلت عن البغي
والاستطالة وكان مقصود قائلها إظهار الحق وشكر نعمة الله لم
تكره قالوا وقال العاقل أي لحافظ كتاب الله عالم بتفسيره وبالفقه
في الدين فاضل إظهار السنة أو تعريف ما عنده ليستفاد ولو لم
يفعل ذلك لم يعلم حاله ولهذا قال يوسف عليه السلام إني حفيظ
عليم وقال علي سلوني عن كتاب الله وقال ابن مسعود لو أعلم أحداً
أعلم بكتاب الله مني لأتيته وساق في ذلك أخباراً وآثاراً عن الصحابة
والتابعين تؤيد ذلك الحديث الثالث قوله حدثنا عثمان هو ابن أبي شيبة
وجرير هو ابن عبد الحميد ومنصور هو ابن المعتمر وإبراهيم هو النخعي

وإن الأسود

والأسود هو ابن يزيد وهؤلاء كلهم كوفيون قوله ما شبع آل محمد أي
النبي صلى الله عليه وسلم منذ قدم المدينة يخرج ما كانوا فيه قبل الهجرة
من طعام بر يخرج ما عدا ذلك من أنواع المأكولات ثلاث ليال أي بأيامها تباعا
يخرج التفاريق حتى قبض إشارة إلى استمراره على تلك الحال مدة إقامته
بالمدينة وهي عشر سنين بما فيها من أيام أسفاره في الغزو والحج والعمرة
وزاد ابن سعد من وجه آخر عن إبراهيم وما رفع عن مائدته كسرة خبز فضلا
حتى قبض ووقع في رواية الأعمش عن منصور فيه بلفظ ما شبع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي رواية عبد الرحمن بن عابس عن أبيه عن عائشة
ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من خبز بر مأدوم أخرجه مسلم وفي رواية
عبد الرحمن بن يزيد عن الأسود عن عائشة ما شبع آل محمد من خبز الشعير
يومين متتابعين حتى قبض أخرجاه وعند مسلم من رواية يزيد بن قسيط
عن عروة عن عائشة ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز وزيت
في يوم واحد مرتين وله من طريق مسروق عنها والله ما شبع من خبز ولحم
في يوم مرتين وعند ابن سعد أيضا من طريق الشعبي عن عائشة أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم كانت تأتي عليه أربعة أشهر ما شبع من خبز البر وفي
حديث أبي هريرة نحو حديث الباب ذكره المصنف في الأطعمة من طريق سعيد
المقبري عنه ما شبع نبي الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام تباعا من خبز
حنطة حتى فارق الدنيا وأخرجه مسلم أيضا عن أبي هريرة خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير في اليوم الواحد

غداً وعشاً وتقدم ما يضاهي حديث سهل بن سعد ما شبع رسول الله صلى
الله عليه وسلم شبعتين في يوم حتى فارق الدنيا أخرجه ابن سعد والطبراني
وفي حديث عمران بن حصين ما شبع من غداء وعشاء حتى لقي الله أخرجه
الطبراني قال الطبري استشكل بعض الناس كون النبي صلى الله عليه وسلم
وأصحابه كانوا يطوون الأيام جوعاً مع ما ثبت أنه كان يرفع لأهله قوت سنته
وأنه قسم بين أربعة أنفس ألف بعير مما أفاء الله عليه وأنه ساق في عمرته
مائة بدنة فنحرها وأطعمها المساكين وأنه أمر لأعرابي بقطيع من الغنم وغير
ذلك مع من كان معه من أصحاب الأموال كأبي بكر وعمر وعثمان وطلحة وغيرهم
مع بذلهم أنفسهم وأموالهم بين يديه وقد أمر بالصدقة فجاء أبو بكر بجميع
ماله وعمر بنصفه وحث على تجهيز جيش العسرة فجهزهم عثمان بألف بعير
إلى غير ذلك والجواب أن ذلك كان منهم في حالة دون حالة لا لعوز وضيق
بل تارة للإيثار وتارة لكراهة الشبع ولكثرة الأكل انتهى وما نفاه مطلقاً فيه
نظر لما تقدم من الأحاديث آنفاً وقد أخرج ابن حبان في صحيحه عن عائشة
من حدثكم أنا كنا نشبع من التمر فقد كذبكم فلما افتتحت قريظة أصبنا شيئاً
من التمر والودك وتقدم في غزوة خيبر من رواية عكرمة عن عائشة لما
فتحت خيبر قلنا الآن نشبع من التمر وتقدم في كتاب الأطعمة حديث منصور
ابن عبد الرحمن عن أمه صفية بنت شيبة عن عائشة توفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين شبعنا من التمر وفي حديث ابن عمر لما فتحت خيبر
شبعنا من التمر والجواب أن الذين نفوا كانوا في حال ضيق قبل الهجرة حيث

كانوا

كانوا يعملون لما هاجروا إلى المدينة فإن المهاجرين لما قدموا قاسمهم الأنصار بالمزارع
والمنائح فلما فتح لهم النضير وما بعده ردوا عليهم منائحهم كما يعلم من ذلك
واصحابي فيه بيان الهيئة ويقربه من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لقد أُخِفت
في الله وما يخاف أحد ولقد أوذيت في الله وما يؤذى أحد ولقد أتت علي
ثلاثون من يوم وليلة ما لي ولبلال طعام يأكله أحد إلا شيء يواريه إبط بلال
أخرجه الترمذي وصححه وكذا أخرجه ابن حبان بمعناه نعم كان صلى الله عليه
وسلم يختار ذلك مع إمكان حصول التوسع والتبسط في الدنيا كما أخرج
الترمذي من حديث أبي أمامة عرض علي ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت
لا يا رب ولكن أشبع يوما وأجوع يوما فإذا جعت تضرعت إليك وإذا شبعت
شكرتك وسيأتي كحديث عائشة في ذلك في الحديث الخامس الحديث الرابع
قوله إسحق بن إبرهيم بن عبد الرحمن هو البغوي وضلال المذكور في السند
هو الوزان وهو ابن جميل قوله ما أكل آل محمد في رواية أحمد بن منيع عن إسحق
الأزرق بسنده المذكور هنا ما شبع محمد بدل قوله آل وقد تقدم أن
آل محمد قد يطلق ويراد به محمد نفسه قوله أكلتين في يوم إلا إحداهما
تمر فيه إشارة إلى أن التمر كان أيسر عندهم من غيره والسنة ما تقدم في
الأحاديث التي قبله وفيه إشارة إلى أنهم ربما لم يجدوا في اليوم إلا أكلة واحدة
فإن وجدوا أكلتين فإحداهما تمر ووقع عند مسلم من طريق وكيع عن مسعر
بلفظ ما شبع آل محمد يومين من خبز البر إلا وأحدهما تمر وقد أخرج ابن سعد
من طريق عمران بن زيد المدني حدثني والدي قال دخلنا على عائشة فقالت

خرج يعني النبي صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يملأ بطنه في يوم من طعامين
كان إذا شبع من التمر لم يشبع من الشعير وإذا شبع من الشعير لم يشبع
من التمر وليس في هذا ما يدل على ترك الجمع بين لونين فقد ترجم المصنف في
الأطعمة للجواز وأورد حديث كان يأكل القثاء بالرطب وتقدم شرحه هناك
وبيان ما يتعلق بذلك الحديث الخامس قوله النضر هو ابن شميل بالمعجمة
مصغر قوله كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم من أدم بفتح الهمزة
والمهملة حشوه ليف في رواية ابن نمير عن هشام عند ابن ماجه بلفظ كان
ضجاع رسول الله صلى الله عليه وسلم أدمًا حشوه ليف والضجاع بكسر
الضاد المعجمة بعدها جيم ما يرقد عليه وتقدم في باب ما كان النبي صلى الله
عليه وسلم يتجوز من اللباس والبسط من كتاب اللباس حديث عمر الطويل
في قصة المرأتين اللتين تظاهرتا على النبي صلى الله عليه وسلم وفيه فإذا
النبي صلى الله عليه وسلم على حصير قد أثر في جنبه وتحت رأسه مرفقة
من أدم حشوها ليف وأخرجه البيهقي في الدلائل من حديث أنس بنحوه
وفيه ووسادة بدل مرفقة ومن طريق الشعبي عن مسروق عن عائشة
دخلت علي امرأة فرأت فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم عباءة مثنية
فبعثت إلي بفراش حشوه صوف فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فرآه
فقال رديه يا عائشة والله لو شئت أجرى الله معي جبال الذهب والفضة
وعند أحمد وأبي داود الطيالسي من حديث ابن مسعود اضطجع رسول الله
صلى الله عليه وسلم على حصير فأثر في جنبه فقيل له ألا نأتيك بشيء تتقيه

منه

منه تعالى مالي وللدنيا انما انا والدنيا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها
الحديث السادس حديث انس قوله وخبازه قائم اخذ على اسمه وقد
تقدم شرحه مستوفى في باب الخبز المرقق من كتاب الاطعمة الحديث السابع
ذكره من طريقين وقد سقطت الثانية للنسفي وابي ذر وثبتت للباقين وهي
عند الجمع في كتاب الهبة قوله في الطريق الاولى يحيى هو القطان وهشام
هو ابن عروة قوله كان ياتي علينا الشهر ما نوقد فيه نارا انما هو التمر والما
الا ان نوتى باللحيم كذا فيه بالتصغير اشارة الى قلته وقوله في الطريق الثانية
ابن ابي حازم هو عبد العزيز بن سلمة بن دينار وفي الاسناد ثلاثة من التابعين
في نسق من اهل المدينة ابو حازم ويزيد وعروة قوله ابن اختي تعني عروة
الهلال ثم الهلال ثلاثة اهلة في شهرين المراد بالهلال الثالث هلال الشهر الثالث وهو يرى
عند انقضاء الشهرين وبرؤيته يدخل اول الشهر الثالث ووقع في رواية
سعيد عن ابي هريرة عند ابن سعد كان يمر برسول الله صلى الله عليه
وسلم هلال ثم هلال لا يوقد في شيء من بيوته نار لا لخبز ولا لطبخ قوله
فقلت ما كان يعيشكم اولة بعال اعاشه الله اي اعطاه العيش وفي
رواية ابي سلمة عن عائشة نحوه وفيه قلت فما كان طعامكم قالت الاسودان
التمر والماء وفي حديث ابي هريرة قالوا باي شيء كانوا يعيشون نحوه وفي
هذا اشارة الى ثاني الحال بعد ان فتحت قريظة وغيرها ومن هذا ما اخرجه
الترمذي من حديث الزبير قال لما نزلت ثم لتسالن يومئذ عن النعيم قلت واي

نعم نسأل عنه وإنما هو الأسودان التمر والماء قال إنه سيكون قال الصغاني
أطلق الأسودان على التمر والماء والسواد للتمر دون الماء فنعتا بنعت واحد
تغليبا وإذا اقترن الشيئان سميا باسم أشهرهما وعن أبي زيد الماء يسمى الأسود
واستشهد لذلك بشعر قلت وفيه نظر وقد يقع الخفة أو الشرف بوضع
الشهرة كالعمرين لأبي بكر وعمر والقمرين للشمس والقمر قوله إلا أنه كان
لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيران من الأنصار زاد أبو هريرة في حديثه
جزاهم الله خيرا قوله قال لهم منائح جمع منيحة بنون وحاء مهملة وعند الترمذي
وصححه من حديث ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم يبيت الليالي
المتتابعة وأهله طاوين لا يجدون عشاء وعند ابن ماجه من حديث أبي هريرة
أتي النبي صلى الله عليه وسلم بطعام سخن فأكل فلما فرغ قال الحمد لله ما دخل
بطني طعام سخن منذ كذا وكذا وسنده حسن ومن شواهد الحديث
ما أخرجه ابن ماجه بسند صحيح عن أنس سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول مرارا والذي نفس محمد بيده ما أصبح عند آل محمد صاع
حب ولا صاع تمر وإن له يومئذ لتسع نسوة وله شاهد عند ابن ماجه عن
ابن مسعود الحديث الثامن قوله عن أبيه هو فضيل بن غزوان وعمارة
هو ابن القعقاع وأبو زرعة هو ابن عمرو بن جرير قوله اللهم ارزق آل محمد
قوتا كذا وقع هنا وفي رواية الأعمش عن عمارة عند مسلم والترمذي والنسائي
وابن ماجه اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا وهو المعتمد فإن اللفظ الأول صالح
لأن يكون دعاء بطلب القوت في ذلك اليوم وأن يكون طلب لهم القوت دائما.

حاد

بخلاف اللفظ الثاني فإنه يحتمل الاحتمال الثاني وهو الدال على الكفاف وقد تقدم
تقرير ذلك في الباب الذي قبله وعلى ذلك شرحه ابن بطال فقال فيه دليل
على فضل الكفاف وأخذ البلغة من الدنيا والزهد فيما فوق ذلك رغبة
في توفر نعيم الآخرة وإيثارا لما يبقى على ما يفنى فينبغي أن تقتدي به أمته
في ذلك وقال القرطبي معنى الحديث أنه طلب الكفاف فإن القوت ما يقوت
البدن ويكف عن الحاجة وفي هذه الحالة سلامة من آفات الغنى والفقر جميعا
والله أعلم قوله باب القصد بفتح القاف وسكون المهملة هو سلوك الطريق
المعتدلة أي استحباب ذلك وسيأتي أنهم فسروا السداد بالقصد وبه
تظهر المناسبة قوله والمداومة على العمل أي الصالح ذكر فيه ثمانية أحاديث
أكثرها مكرر وفي بعضها زيادة على بعض ويحصل ما اشتملت عليه الحث على
مداومة العمل الصالح وإن قل وأن الجنة لا يدخلها أحد بعمله بل برحمة الله
وقضية رؤية النبي صلى الله عليه وسلم الجنة والنار في صلاته والأول هو
المقصود بالترجمة والثاني ذكر استطرادا وله تعلق بالترجمة أيضا والثالث
يتعلق بها أيضا بطريق خفي الحديث الأول قوله عبدان هو عبد الله
ابن عثمان بن جبلة بن أبي رواد وأشعث هو ابن سليم بن الأسود وأبوه يكنى
أبا الشعثاء بمعجمة ثم مهملة ثم مثلثة وهو بها أشهر وقد تقدم هذا
الحديث بهذا الإسناد في باب من نام عند السحر من كتاب التهجد وتقدم
شرحه هناك والمراد بالصارخ الديك وقوله هنا فقلت في أي حين كان يقوم
وقع في رواية الكشميهني فأي حين وقد تقدم هناك بلفظ قلت متى

كان يقوم واعتمد برواية ابي الاحوص عن اشعث بلفظ اذا سمع الصارخ
قام فصلى اختصره واخرجه مسلم من هذا الوجه بتمامه وقال فيه قلت اي حين
كان يصلي قد ذكره **الحديث** الثاني حديث عائشة ايضا من طريق عروة عنها
انها قالت كان احب العمل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يدوم
عليه صاحبه وهذا يفسر الذي قبله وقد تقدم هذا من لفظ النبي صلى
الله عليه وسلم في باب الحديث الذي يلي الذي بعده **الحديث** الثالث حديث
ابي هريرة من رواية سعيد المقبري عنه قوله لن ينجي احدا منكم عمله في
رواية ابي داود الطيالسي عن ابن ابي ذئب ما منكم من احد ينجيه عمله واخرجه
ابو نعيم من طريقه وتقدم في كفارة المرض من طريق ابي عبيد عن ابي هريرة
بلفظ لن يدخل احدا عمله الجنة واخرجه مسلم ايضا وهو بلفظ عائشة
في الحديث الرابع هنا ولمسلم من طريق ابن عون عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة
ليس احد منكم ينجيه عمله ومن طريق الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة
انه لن ينجو احد منكم بعمله وله من حديث جابر لا يدخل احدا منكم عمله
الجنة ولا يجيره من النار ومعنى قوله ينجي اي يخلص والنجاة من الشيء التخلص
منه قال ابن بطال في الجمع بين هذا الحديث وقوله تعالى وتلك الجنة التي اورثتموها
بما كنتم تعملون ما محصله ان تحمل الاية على ان الجنة تنال المنازل فيها بالاعمال
فان درجات الجنة متفاوتة بحسب تفاوت الاعمال وان يحمل الحديث على
دخول الجنة والخلود فيها ثم اورد على هذا الجواب قوله تعالى سلام عليكم
ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون فصرح بان دخول الجنة ايضا بالاعمال واجاب

ثم

بانه لفظ مجمل بينه الحديث به والمعنى يراد حلول منازل الجنة وقصورها بها ثم
تعملون وليس المراد بذلك اصل الدخول ثم قال ويجوز ان يكون الحديث مفسرا
للآية والمعنى يراد حلولها بالعمل تعملون مع رحمة الله لكم وتفضله عليكم لأن
اقتسام منازل الجنة برحمته وكذا اصل دخول الجنة هو برحمته حيث الهم
العاملين ما نالوا به ذلك ولا يخلو شيء من مجازاته لعباده من رحمته وفضله
وقد تفضل عليهم ابتداء بايجادهم ثم برزقهم ثم بتعليمهم وقال عياض طريق
الجمع ان الحديث فسر ما اجمل في الآية فقد تقرر من كلام ابن بطال الاخير
وان من رحمة الله توفيقه للعمل وهدايته للطاعة وكل ذلك لم يستحقه
العامل بعمله وانما هو بفضل الله وبرحمته وقال ابن الجوزي يتحصل عن
ذلك اربعة اجوبة الاول ان التوفيق للعمل من رحمة الله ولولا رحمة الله
السابقة ما حصل الايمان ولا الطاعة التي يحصل بها النجاة الثاني ان منافع
العبد لسيده فعمله مستحق لمولاه فمهما انعم عليه من الجزاء فهو من فضله
الثالث جاء في بعض الاحاديث ان نفس دخول الجنة برحمة الله واقتسام
الدرجات بالاعمال الرابع ان اعمال الطاعات كانت في زمن يسير والثواب
لا ينفد فالانعام الذي لا ينفد في جزاء ما ينفد بالفضل لا بمقابلة الاعمال
وقال الكرماني الباء في قوله بعمله ليست للسببية بل للالصاق او المصاحبة
اي اورثتموها ملابسة او مصاحبة او للمقابلة نحو اعطيت الشاة بدرهم
وبهذا الاخير جزم الشيخ جمال الدين بن هشام في المغني فسبق اليه
فقال ترد الباء للمقابلة وهي الداخلة على الاعواض كاشتريته بالف ومنه

ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وامثالها تقتضي ربطها بالسببية فيما قالته المعتزلة في
قال الجميع في لن يدخل احد منكم الجنة بعمله لان المعطي بعوض قد يعطي بما
خلاف المسبب ولا يوجد بدون السبب قال وعلى ذلك ينبغي التعارض بين
الآية والحديث قلت وجوز الكرماني ايضا ان يكون المراد ان الدخول ليس
بالعمل والادخال المستفاد من الارث بالعمل وهذا ان مشى في الجواب
عن قوله تعالى اورثتموها بما كنتم تعملون لم يمش في قوله ادخلوا الجنة بما
كنتم تعملون ويظهر لي في الجمع بين الآية والحديث جواب آخر وهو ان يحمل
الحديث على ان العمل من حيث هو عمل لا يستفيد به العامل دخول الجنة
ما لم يكن مقبولا واذا كان كذلك فامر القبول الى الله تعالى وانما حصل برحمة
الله لمن يقبل منه وعلى هذا فمعنى قوله ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون اي
تعملونه من العمل المقبول ولا يضر بعد هذا ان يكون الباء للمصاحبة او الالصاق
او المقابلة ولا يلزم من ذلك ان يكون سببية ثم رايت النووي جزم بان ظاهر
الآيات ان دخول الجنة بسبب الاعمال والجمع بينها وبين الحديث ان التوفيق
للاعمال والهداية للاخلاص فيها وقبولها انما هو برحمة الله وفضله فيصح
انه لم يدخل بمجرد العمل وهو مراد الحديث ويصح انه دخل بسبب العمل
وهو من رحمة الله تعالى ورد الكرماني الاخير بانه خلاف صريح الحديث
وقال المازري ذهب اهل السنة الى ان اثابة الله تعالى من اطاعه بفضل
منه وكذلك انتقامه ممن عصاه عدل منه ولا يثبت واحد منهما الا
بالسمع وله سبحانه وتعالى ان يعذب الطائع وينعم العاصي ولكنه اخبر

انه لا يفعل ذلك وخبره صدق لا خلف فيه وبهذا الحديث يقوى مقالتهم ورد
على المعتزلة حيث اثبتوا بعقولهم اعواض الاعمال ولهم في ذلك خبط كثير
وتفصيل طويل قوله قالوا ولا انت يا رسول الله وقع في رواية بشر بن سعيد
عن ابي هريرة عند مسلم فقال رجل ولم اقف على تعيين القائل قال الكرماني
اذا كان كل الناس لا يدخلون الجنة الا برحمة الله فوجه تخصيص رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالذكر انه اذا كان مقطوعا له بانه يدخل الجنة ثم لا يدخلها
الا برحمة الله فغيره يكون في ذلك بطريق الاولى قلت وسبق الى تقرير هذا
المعنى الرافعي في اماليه فقال لما كان اجر النبي صلى الله عليه وسلم في الطاعة
اعظم وعمله في العبادة اقوم قيل له ولا انت اي لا ينجيك عملك مع عظم قدره
فقال لا الا برحمة الله وقد ورد جواب هذا السؤال بعينه من لفظ النبي
صلى الله عليه وسلم عند مسلم من حديث جابر بلفظ لا يدخل احدا منكم عمله
الجنة ولا يجيره من النار ولا انا الا برحمة من الله تعالى قوله الا ان يتغمدني
الله تعالى في رواية سهيل بن ابي صالح قوله برحمة في رواية ابي عبيد
بفضل ورحمة وفي رواية الكشميهني من طريقه بفضل رحمته وفي رواية
الاعمش برحمة وفضل وفي رواية بشر بن سعيد منه برحمة وفي رواية
ابن عون بمغفرة ورحمة وقال ابن عون بيده هكذا واشار على راسه
وكانه اراد ان يفسر معنى يتغمدني قال ابو عبيد المراد بالتغمد الستر
وما اظنه الا ماخوذا من غمد السيف لانك اذا اغمدت السيف فقد البسته
الغمد وسترته به قال الرافعي في الحديث ان العامل لا ينبغي ان يتكل

على عمله في طلب النجاة ونيل الدرجات لأنه إنما عمل بتوفيق الله وإنما ترك
المعصية بعصمة الله فكل ذلك بفضله ورحمته قوله سددوا في
رواية بشر بن سعيد عن أبي هريرة عند مسلم ولكن سددوا ومعناه
اقصدوا السداد أي الصواب ومعنى هذا الاستدراك أنه قد يفهم
من النفي المذكور نفي فائدة العمل فكأنه قيل بل له فائدة وهو أن العمل
علامة على وجود الرحمة التي تدخل العامل الجنة فاعملوا واقصدوا
بعملكم الصواب أي اتباع السنة من الإخلاص وغيره ليقبل عملكم
فينزل عليكم الرحمة قوله وقاربوا أي لا تفرطوا فتجهدوا أنفسكم في
العبادة لئلا يفضي بكم ذلك إلى الملال فتتركوا العمل فتفرطوا وقد أخرج
البزار من طريق محمد بن سوقة عن ابن المنكدر عن جابر ولكن صوب
إرساله وله شاهد في الزهد لابن المبارك من حديث عبد الله بن
عمرو موقوف إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق ولا تبغضوا إلى
أنفسكم عبادة الله فإن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى والمنبت
بنون ثم موحدة ثم مثناة ثقيلة الذي عطب مركوبه من شدة السير
مأخوذ من البت وهو القطع أي صار منقطعا لم يصل إلى مقصوده وفقد
مركوبه الذي كان يوصله لو رفق به وقوله أوغل بكسر المعجمة من
الوغول وهو الدخول في الشيء قوله واغدوا وروحوا وشيئا من الدلجة
في رواية الطيالسي عن ابن أبي ذئب وحظا من الدلجة والمراد بالغدو
السير من أول النهار وبالرواح السير من أول النصف الثاني من النهار

والدلجة بضم المهملة وسكون اللام ويجوز فتحها وبعد اللام جيم سير الليل
يقال سار دلجة من الليل اي ساعة فلذلك قال شيئا من الدلجة لعسر
سير جميع الليل وكان فيه اشارة الى صيام جميع النهار وقيام بعض
الليل والى اعم من ذلك من سائر اوجه العبادة وفيه اشارة الى الحث على الرفق
في العبادة وهو الموافق للترجمة وعبر بما يدل على السير لان العابد كالسائر
الى محل اقامته وهو الجنة وشيئا منصوب بفعل محذوف اي افعلوا
وقد تقدم بابسط من هذا في كتاب الايمان في باب الدين يسر قوله
والقصد القصد بالنصب على الاغراء اي الزموا الطريق الوسط المعتدل
ومنه قوله في حديث جابر بن سمرة عند مسلم كانت خطبته قصدا اي
لا طويلة ولا قصيرة واللفظ الثاني للتاكيد ووقفت على سبب لهذا الحديث
فاخرج ابن ماجه من حديث جابر قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم
برجل يصلي على صخرة فاتى ناحية فمكث ثم انصرف فوجده على حاله فقام
فجمع يديه ثم قال ايها الناس عليكم القصد عليكم القصد الحديث الرابع
قوله ثنا عبد العزيز بن عبد الله هو الاويسي وسليمان هو ابن بلال
قوله عن موسى بن عقبة قال الاسمعيلي بعد ان اخرجه من طريق محمد
ابن الحسن المخزومي عن سليمان بن بلال عن عبد العزيز بن المطلب عن
موسى بن عقبة لم ار في كتاب البخاري عبد العزيز بن المطلب بين سليمان
وموسى قلت وهو المحفوظ والذي زاده غير معتمد لانه متفق على
ضعفه وهو المخزومي يلقب زبالة بفتح الزاي وتخفيف الموحدة المدني

وهذا من الأمثلة لما تعقبته على ابن الصلاح في جزمه بأن الزيادات التي تقع
في المستخرجات يحكم بصحتها لأنها خارجة مخرج الصحيح ووجه التعقب
أن الذين استخرجوا لم يصرحوا بالتزام ذلك سلمنا أنهم التزموا ذلك لكن لم يفوا
به وهذا من أمثلة ذلك فإن ابن زبالة ليس من شرط الصحيح قوله عن
أبي سلمة بن عبد الرحمن سيأتي ما يتعلق باتصاله بعد حديث يأتي وقد تقدم
شرح المتن في الذي قبله قوله وأن أحب الأعمال إلى الله أدومه خرج هذا جواب
سؤال سيأتي بيانه في الذي بعده الحديث الخامس قوله عن سعد بن
إبراهيم أي ابن عبد الرحمن بن عوف وأبو سلمة شيخه هو عمه قوله عن عائشة
وقع عند النسائي من طريق أبي إسحاق وهو السبيعي عن أبي سلمة عن أم سلمة
قد ترجح حديث عائشة ورواية سعد بن إبراهيم أقوى لكون أبي سلمة
بلديه وقريبه بخلاف أبي إسحاق في الأمرين ويحتمل أن يكون عند أبي سلمة
عن أمي المؤمنين لاختلاف السياقين فإن لفظه عن أم سلمة بغير زيادة
في أوله وكان أحب الأعمال إليه الذي يدوم عليه العبد وإن كان يسيرا
وقد تقدم من طريق القاسم بن محمد عن عائشة نحو سياق أبي سلمة عن
عائشة قوله سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أحب إلى
الله تعالى لم أقف على تعيين السائل عن ذلك أيضا قوله وقال أي النبي صلى
الله عليه وسلم قوله اكلفوا بفتح اللام وبضمها أيضا قال ابن التين هو في
اللغة بالفتح ورويناه بالضم والمراد به الإبلاغ بالشيء إلى غايته يقال كلفت
بالشيء إذا ولعت به ونقل بعض الشراح أنه روي بفتح الهمزة وكسر اللام

من الرياء وورد بأنه لم يسمع أحد يقول بالسين قال المحب الطبري الكلف بالشيء التولع
به فاستعير للعمل للالتزام والملابسة والعبء ألف وصل والحكمة في ذلك
أن المديم للعمل ملازم للخدمة فيكثر التردد إلى باب الطاعة كل وقت ليجازى
بالبر لكثرة تردده فليس هو من لازم الخدمة مثلا ثم انقطع وأيضا فالعامل
إذا ترك العمل صار كالمعرض بعد الوصل فيتعرض للذم والجفاء ومن ثم ورد
الوعيد في حق من حفظ القرآن ثم نسيه والمراد بالعمل هنا الصلاة والصيام
وغيرهما من العبادات قوله بما تطيقون أي قدر طاقتكم والحاصل أنه
أمر بالجد في العبادة والإبلاغ بها إلى حد النهاية لكن بقيد ما لا يقع معه
المشقة المفضية إلى السآمة والملال الحديث السادس قوله جرير هو
ابن عبد الحميد ومنصور هو ابن المعتمر وإبراهيم هو النخعي وعلقمة هو ابن
قيس وهو خال إبراهيم والسند كله إلى عائشة كوفيون قوله هل كان
يخص شيئا من الأيام أي بعبادة مخصوصة لا يفعل مثلها في غيره فقالت
لا وقد استشكل ذلك بما ثبت عنها أن أكثر صيامه كان في شعبان
كما تقدم تقريره في كتاب الصيام وبأنه كان يصوم أيام البيض كما ثبت
في السنن وتقدم بيانه أيضا وأجيب بأن مرادها تخصيص عبادة معينة
بوقت خاص وإكثاره الصيام في شعبان إنما كان لأنه كان يعتريه الوعك
كثيرا وكان يكثر السفر في الغزو فيفطر بعض الأيام التي كان يريد أن يصومها
فيتفق أنه لا يتمكن من قضاء ذلك إلا في شعبان فيصير صيامه في شعبان
بحسب الصورة أكثر من صيامه في غيره وأما أيام البيض فلم يكن يواظب

على صيامها أي أيام بعينها بل كان ربما صام من أول الشهر وربما صام من
وسطه وربما صام من آخره ولهذا قال أنس ما كنت تشاء أن تراه صائما من
النهار إلا رأيته ولا قائما من الليل إلا رأيته وقد تقدم شيء من هذا كله بابسط
من هذا في كتاب الصيام أيضا قوله كان عمله ديمة بكسر الدال المهملة
وسكون التحتانية أي دائما والديمة في الأصل المطر المستمر مع سكون بلا
رعد ولا برق ثم استعمل في غيره وأصلها الواو فانقلبت بالكسرة قبلها يا
قوله وأيكم يستطيع أي أجره أي في العبادة كمية كانت أو كيفية من خشوع
وخضوع وإخبات وإخلاص والله أعلم الحديث السابع قوله محمد بن الزبرقان
بكسر الزاي والراء بينهما باء موحدة وبالقاف هو أبو همام الأهوازي ووثقه
علي بن المديني والدارقطني وغيرهما وقال أبو حاتم الرازي صدوق وذكره ابن
حبان في الثقات وقال ربما أخطأ وما له في البخاري سوى هذا الحديث الواحد
وقد توبع فيه قوله قال أظنه عن أبي النضر هو سالم بن أبي أمية المدني التيمي
وقائل أظنه هو علي بن المديني شيخ البخاري فيه وكأنه جوز أن يكون موسى
ابن عقبة لم يسمع هذا الحديث من أبي سلمة بن عبد الرحمن وأن بينهما
فيه واسطة وهو أبو النضر لكن قد ظهر من وجه آخر أن لا واسطة لتصريح
وهيب وهو ابن خالد عن موسى بن عقبة بقوله سمعت أبا سلمة وهذا
هو النكتة في إيراد الرواية المعلقة بعد هذا عن عفان عن وهيب وطريق
عفان هذه وصلها أحمد في مسنده قال ثنا عفان فذكره وأخرجها البيهقي
في الشعب من طريق إبراهيم الحربي عن عفان وأخرج مسلم الحديث المذكور

من طريق بهز بن أسد عن وهيب قوله سددوا وأبشروا هكذا اقتصر
على طرف المتن لأن غرضه منه بيان اتصال السند فالمعنى وقد ساقه أحمد
بتمامه عن عفان مثل رواية أبي هشام سواء لكن قدم وأخر في بعض الألفاظ
ولفظ مسلم في رواية بهز وزاد في آخره واعلموا أن أحب العمل إلى الله أدومه
وإن قل ومضى نحو هذا الحديث في كتاب اللباس سنده وهو من طريق سعيد
ابن أبي سعيد المقبري عن أبي سلمة عن عائشة أن النبي صلى الله عليه
وسلم كان يحتجر حصيرا بالليل فيصلي عليه ويبسطه بالنهار فيجلس عليه
فجعل الناس يصلون بصلاته حتى كثروا فأقبل عليهم فقال يا أيها الناس
عليكم من الأعمال بما تطيقون ووقعت له على سبب آخر وهو عند ابن حبان
من حديث أبي هريرة قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على رهط
من أصحابه وهم يضحكون فقال لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا فأتاه جبريل فقال إن ربك يقول لك لا تقنط عبادي فرجع إليهم
فقال سددوا وقاربوا قال ابن حزم في كلامه على مواضع من البخاري معنى
الأمر بالسداد والمقاربة أنه صلى الله عليه وسلم أشار بذلك إلى أنه
بعث ميسرا مسهلا فأمر أمته بأن يقتصدوا في الأمور لأن ذلك يقتضي
الاستدامة عادة قوله وقال مجاهد سديدا سدادا صدقا كذا لهم إلا النسفي
والذي نقله عن مجاهد عند الفريابي والطبري وغيرهما من طريق ابن
أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى قولا سديدا قال سدادا والسداد بفتح
أوله العدل المعتدل الكافي وبالكسر ما يسد الخلل والذي وقع في الرواية

بالفتح وزعم مغلطاي وتبعه شيخنا ابن الملقن ان الطبري وصل تفسير مجاهد
عن موسى بن هرون عن عمرو بن طلحة عن اسباط عن السدي عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد وهذا وهم فاحش فما للسدي عن ابن ابي نجيح رواية ولا اخرجه
الطبري من هذا الوجه وانما اخرج من وجه اخر عن السدي عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس في قوله قولا سديدا قال القول السديد ان يقول
لمن حضره الموت قدم لنفسك واترك لولدك واخرج ابن مجاهد من روايه
ورقاء عن ابن ابي نجيح واخرج ابن عاصم طريق يزيد بن زريع عن سعيد بن ابي عروبة
عن قتادة قال في قوله تعالى قولا سديدا قال عدلا يعني في منطقه وفي عمله
قال والسداد الصدق وكذا اخرجه ابن ابي حاتم عن قتادة ومن طريق مبارك
ابن فضالة عن الحسن البصري في قوله قولا سديدا قال صدقا واخرج الطبري
من طريق الكلبي مثله والذي اظنه انه سقط من الاصل لفظه والتقدير
قال مجاهد سدادا وقال غيره صدقا او الساقط منه لفظ اي فان المصنف
اراد تفسير ما فسر به مجاهد السديد بد الحديث الثاني قوله فليح هو
ابن سليمان والاسناد كله مدنيون قوله صلى لنا يوما الصلاة ووقع في روايه
الزهري عن انس انها الظهر قوله ثم رقي بفتح اوله وكسر القاف من الارتقاء
اي صعد وزنا ومعنى قوله من قبل اي من جهة وزنا ومعنى قوله اريت
بضم الهمزة وكسر الراء وفي بعضها رايت بفتحتين قوله ممثلين اي مصورين
وزنا ومعنى يقال مثله اذا صوره كانه ينظر اليه قوله في قبل بضم القاف
والموحدة والمراد بالجدار جدار المسجد قوله فلم ار كاليوم في الخير والشر

ووقع هنا في رواية أبي ذر وقد تقدم شرح هذا اللفظ في باب وقت الظهر من أبواب
المواقيت ويأتي شرح الحديث مستوفى في كتاب الاعتصام إن شاء الله تعالى
وفي الحديث إشارة إلى الحث على ترك التشاغل لأن من مثل الجنة والنار
بين عينيه كان ذلك باعثا له على المواظبة على الطاعة والانكفاف عن المعصية
وبهذا التقرير يظهر مناسبة الحديث للترجمة قوله باب الرجاء مع الخوف
أي استحباب ذلك فلا يقطع النظر في الرجاء عن الخوف ولا في الخوف عن الرجاء
لئلا يفضي في الأول إلى المكر وفي الثاني إلى القنوط وكل منهما مذموم والمقصود
من الرجاء أن من وقع منه تقصير فليحسن ظنه بالله ويرجو أن يمحو عنه
ذنبه وكذا من وقع منه طاعة يرجو قبولها وأما من انهمك على المعصية
راجيا عدم المؤاخذة بغير ندم ولا إقلاع فهذا في غرور وما أحسن قول
أبي عثمان الجيزي من علامة السعادة أن تطيع وتخاف أن لا تقبل ومن
علامة الشقاء أن تعصي وترجو أن تنجو وقد أخرج ابن ماجه من طريق
عبد الرحمن بن سعيد بن وهب عن أبيه عن عائشة قلت يا رسول الله
الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أهو الذي يسرق ويزني قال لا ولكنه
الذي يصوم ويتصدق ويصلي ويخاف أن لا يقبل منه وهذا كله متفق
على استحبابه في حال الصحة وقيل الأولى أن يكون الخوف في الصحة أكثر وفي
المرض عكسه وأما عند الإشراف على الموت فاستحب قوم الاقتصار على
الرجاء لما يتضمن من الافتقار إلى الله تعالى ولأن المحذور من ترك الخوف
قد تعذر فيتعين حسن الظن بالله برجاء عفوه ومغفرته ويؤيده

حديث لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله وسيأتي الكلام عليه في كتاب
التوحيد وقال آخرون لا يهمل جانب الخوف أصلا بحيث يجزم بأنه آمن ويؤيده
ما أخرج الترمذي عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو
في الموت فقال له كيف تجدك قال أرجو الله وأخاف ذنوبي فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب عبد في هذا الموطن إلا أعطاه الله
ما يرجو وآمنه مما يخاف ولعل البخاري أشار إليه في الترجمة ولما لم يوافق شرطه
أورد ما يؤخذ منه وإن لم يكن مساويا له في التصريح بالمقصود قوله وقال
سفيان هو ابن عيينة ما في القرآن آية أشد علي من قوله تعالى قل يا أهل
الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم وقد
تقدم الكلام على هذا الأثر وبيانه والبحث فيه في تفسير المائدة ومناسبته
للترجمة من جهة أن الآية تدل على أن من لم يعمل بما تضمنه الكتاب الذي أنزل
عليه لم يحصل له النجاة لكن يحتمل أن يكون ذلك من الإصر الذي كان كتب على
من قبل هذه الأمة فيحصل الرجاء بهذه الطريق مع الخوف قوله قتيبة
هو ابن سعيد ويعقوب بن عبد الرحمن الإسكندراني عن عمرو وهو ابن أبي عمرو مولى المطلب
وهو تابعي صغير وشيخه تابعي وسط وهما مدنيان قوله إن الله خلق
الرحمة يوم خلقها مائة رحمة قال ابن الجوزي رحمه الله صفة من صفات
ذاته وليس هي بمعنى الرقة التي في صفات الآدميين بل ضرب ذلك مثلا
لما يعقل من ذكر الأجزاء ورحمة المخلوقين والمراد أنه أرحم الراحمين قلت
المراد بالرحمة هنا ما يقع من صفات الفعل كما سأقرره فلا حاجة للتأويل

تعلم

تقدم في اوائل الادب جواب اخر مع مناقشة حسنة وهو في باب جعل الله الرحمة
مائة جزء قوله وارسل في خلقه كلهم جزءا واحدا كذا للاسمعيلي عن الحسن بن
سفيان ولابي نعيم من طريق السراج كلاهما عن قتيبة وذكر الكرماني ان في بعض
الروايات في خلقه كله قوله فلو يعلم الكافر كذا ثبت في هذه الطريق بالفا
اشارة الى ترتيب ما بعدها على ما قبلها ومن ثم قدم ذكر الكافر لان
كثرتها وسعتها يقتضي ان يطمع فيها كل احد ثم ذكر المؤمن استطرادا
ووقع هذا الحديث من رواية العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة مقطعة
حديثين اخرجهما مسلم من طريقه في حديث الرحمة بلفظ خلق الله
مائة رحمة فوضع واحدة بين خلقه وخبأ عنده مائة الا واحدة وذكر
الحديث الاخر بلفظ لو يعلم المؤمن الى اخره والحكمة في التعبير بالمضارع
دون الماضي الاشارة الى انه لم يقع له علم ذلك ولا يقع لانه اذا امتنع
في المستقبل كان ممتنعا فيما مضى قوله بكل الذي استشكل هذا
التركيب لكون كل اذا اضيفت الى الموصول كانت اذ ذاك لعموم الاجزا
لا لعموم الافراد والغرض من سياق الحديث تعميم الافراد واجيب بانه
وقع في بعض طرقه ان الرحمة قسمت مائة جزء فالتعميم حينئذ لعموم
الاجزا في الاصل او نزلت الاجزا منزلة الافراد مبالغة قوله لم ييأس
من الجنة قيل المراد ان الكافر لو علم سعة الرحمة لغطى على ما يعلمه من
عظم العذاب فيحصل له الرجا او المراد ان متعلق علمه بسعة الرحمة
مع عدم التفاته الى مقابلها يطمعه في الرحمة ومطابقة الحديث للترجمة

انه اشتمل على الوعد والوعيد المقتضيين للرجا والخوف فمن علم ان من
صفات الله تعالى الرحمة لمن اراد ان يرحمه والانتقام ممن اراد ان
ينتقم منه لا يامن انتقامه من يرجو رحمته ولا ييأس من رحمته من
خاف انتقامه وذلك باعث على مجانبة السيئة ولو كانت صغيرة وملازمة
الطاعة ولو كانت قليلة قيل في الجملة الاولى نوع اشكال فان الجنة لم
تخلق للكافر ولا طمع له فيها فغير مستبعد ان يطمع في الجنة من لا
يعتقد كفر نفسه فيشكل ترتب الجواب على ما قبله واجيب بان هذه
الجملة سيقت لترغيب المؤمن في سعة رحمة الله التي لو علمها الكافر الذي
كتب عليه انه يختم عليه انه لا حظ له في الرحمة لتطاول اليها ولم ييأس
منها اما بايمانه المشروط واما لقطع نظره عن الشرط مع تيقنه بانه
على الباطل واستمراره عليه عنادا واذا كان ذلك حال الكافر فكيف
لا يطمع فيها المؤمن الذي هداه الله للايمان وقد ورد وتكلم الكرماني
هنا على لو بما حاصله انها هنا لانتفاء الثاني وهو الرجا لانتفاء الاول وهو
العلم فانتفيت لوجهين الرحمة ولسببه لانتفاء الاول لانتفاء الثاني كما
يحمله ابن الحاجب في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
والعلم عند الله قال والمقصود من الحديث ان المكلف ينبغي له ان
يكون بين الخوف والرجا حتى لا يكون مفرطا في الرجا بحيث يصير من
المرجئة القائلين لا يضر مع الايمان شي ولا في الخوف بحيث يكون
من الخوارج والمعتزلة القائلين بتخليد صاحب الكبيرة اذا مات عن

ع

عز بوبه في الدارين تكون وسطا بينهما كما قال الله تعالى يرجون رحمته ويخافون
عذابه ومن تتبع دين الإسلام وجد قواعده أصولا وفروعا كلها في جانب
الوسط والله أعلم قوله باب الصبر عن محارم الله يدخل في هذا المواظبة
على فعل الواجبات وعلى الكف عن المحرمات وذلك ينشأ عن علم العبد بقبحها
وأن الله حرمها صيانة لعبده عن الرذائل فيحمل ذلك العاقل على تركها
ولو لم يرد على فعلها وعيد ومنها الحياء والخوف منه أن يتبع وعيده
بتركها لسوء عاقبتها وأن العبد منه بمرأى ومسمع فيبعثه ذلك
على الكف عما نهى عنه ومنها مراعاة النعم فإن المعصية غالبا تكون سببا
لزوال النعمة ومنها محبة الله فإن المحب يصير نفسه على مراد من
يحبه وأحسن ما وصف به الصبر أنه حبس النفس على المكروه وعقل
اللسان عن الشكوى والمكابدة في تحمله وانتظار الفرج وقد أثنى الله
على الصابرين في عدة آيات وتقدم في أوائل كتاب الإيمان حديث الصبر
نصف الإيمان معلقا قال الراغب الصبر الإمساك في ضيق صبرت الشيء
حبسته فالصبر حبس النفس على ما يقتضيه العقل أو الشرع وتختلف
معانيه بتعلقاته فإن كان عن مصيبة سمي صبرا فقط وإن كان في لقاء
عدو سمي شجاعة وإن كان عن كلام سمي كتمانا وإن كان عن تعاطي ما
نهي عنه سمي عفة قلت وهو المقصود هنا قوله إنما يوفى الصابرون
أجرهم بغير حساب كذا للأكثر ولأبي ذر قوله تعالى وفي نسخة عز وجل
ومناسبة هذه الآية أنها صدرت بقوله تعالى قل يا عبادي الذين آمنوا

اتقوا ربكم ومن اتقى ربه كف عن المحرمات وفعل الواجبات والمراد بقوله
نعد بحساب المبالغة في التكثير قوله وقال عمر وجدنا خير عيشنا بالصبر
كذا للأكثر وللكشميهني بحذف الموحدة وهو بالنصب على نزع الخافض والأصل
في الصبر والباء بمعنى في وقد وصله أحمد في كتاب الزهد بسند صحيح عن مجاهد
قال قال عمر وجدنا خير عيشنا الصبر وأخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق
أحمد كذلك وأخرجه عبد الله بن المبارك في كتاب الزهد من وجه آخر عن مجاهد
به وأخرجه الحاكم من رواية مجاهد عن سعيد بن المسيب عن عمر والصبر
إن عدي بعن كان في المعاصي وإن عدي بعلى كان في الطاعات وهو في الأول
والحديث وفي أثر عمر شامل للأمرين والترجمة لبعض ما دل عليه الحديث
وذكر فيه حديثين أحدهما حديث أبي سعيد الخدري قوله إن ناسا من
الأنصار لم أقف على أسمائهم وتقدم في الزكاة من طريق مالك عن ابن شهاب
الإشارة إلى أن منهم أبا سعيد ووقع عند أحمد من طريق أبي بشر عن أبي نضرة
عن أبي سعيد أن رجلا كانت له حاجة فقال له أهله ائت النبي صلى الله عليه
وسلم فاسأله فأتاه فذكر نحو الحديث المذكور هنا ومن طريق عمارة بن غزية
عن عبد الرحمن بن أبي سعيد عن أبيه قال سرحتني أمي إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم أسأله فأتيته فقال الحديث فعرف المراد بقوله أهله
ومن طريق هلال بن حصن قال نزلت على أبي سعيد فحدث أنه أصبح وقد
عصب على بطنه حجرا من الجوع فقالت له امرأته أو أمه ائت النبي صلى الله
عليه وسلم فسله فقد أتاه فلان فسأله فأعطاه الحديث ووقع عند البزار

في

من حديث عبد الرحمن بن عوف أنه وقع له نحو ما وقع لأبي سعيد وإن دلّ
حين أصبح قرظه قوله إن ناسا في بعض النسخ أن أناسا والمعنى واحد
قوله لم يسأله أحد منهم كذا للكشميهني ولغيره بحذف الضمير وتقدم
في الزكاة بلفظ سألوا فأعطاهم ثم سألوه فأعطاهم ثم سألوه فأعطاهم وفي
رواية معمر عن الزهري عند أحمد فجعل لا يسأله أحد منهم إلا أعطاه
قوله حتى نفد بفتح النون وكسر الفاء أي فرغ قوله فقال لهم حين نفد كل
شيء أنفق بيده يحتمل أن تكون هذه الجملة حالية أو اعتراضية أو استئنافية
والباء تتعلق بقوله شيء ويحتمل أن تتعلق بقوله أنفق ووقع في رواية
معمر فقال لهم حين أنفق كل شيء بيده وسقطت هذه الزيادة من رواية
مالك قوله ما يكون عندي من خير أي مال وما موصولة متضمنة معنى
الشرط وفي رواية صوبها الدمياطي ما يكن وما حينئذ شرطية وفي نسبة
الأولى خطأ قوله لا أدخره عنكم بالإدغام وبغيره وفي رواية مالك ثم فلن أدخره عنكم
فلن أدخره عنكم أي أجعله ذخيرة لغيركم معرضا عنكم والدال مهملة
وبدل معجمة قوله وإنه من يستعف كذا للأكثر بتشديد الفاء وللكشميهني
يستعفف بفاءين وقوله يعفه الله بتشديد الفاء المفتوحة قوله
ومن يستغن يغنه الله كذا ثم في رواية مالك الاستغناء على التصبر ووقع
في رواية عبد الرحمن بن أبي سعيد تقديم التصبر ومن استغنى أغناه
الله وزاد ومن سأل وله قيمة أوقية فقد ألحف وزاد في رواية هلال
ومن سألنا إما أن نبذل له وإما أن نواسيه ومن يستعف أو يستغن

احد العطاء من يسألهما قوله ولن تعطوا عطاء في رواية مالك وما أعطي أحد
عطاء أعطي بضم أوله على البناء للمجهول قوله خيرا وأوسع من الصبر
كذا بالنصب في هذه الرواية وهو صحيح ووقع في رواية مالك هو خير بالرفع
ولمسلم عطاء خير قال النووي كذا في نسخ مسلم خير بالرفع وهو صحيح والتقدير
هو خير كما في رواية البخاري يعني من طريق مالك وفي الحديث الحض على الاستعفاف
عن الناس والتعفف عن سؤالهم بالصبر والتوكل على الله وانتظار ما
يرزقه وأن الصبر أفضل ما يعطاه المؤمن ولذلك كان الجزاء عليه غير مقدر ولا
محدود وقال القرطبي معنى قوله من يستعفف أي يمتنع عن السؤال
وقوله يعفه الله أي أنه يجازيه على استعفافه بصيانة وجهه ودفع
فاقته وقوله ومن يستغن أي بالله عمن سواه وقوله يغنه أي فإنه
يعطيه ما يستغني به عن السؤال ويخلق في قلبه الغنى فإن الغنى غنى
النفس وقوله ومن يتصبر أي يعالج نفسه على ترك
السؤال ويصبر إلى أن يحصل له الرزق وقوله يصبره الله أي فإنه يقويه
ويمكنه من نفسه حتى تنقاد له ويذعن لتحمل الشدة فعند ذلك يكون
الله معه فيظفره بمطلوبه وقال ابن الجوزي لما كان التعفف يقتضي ستر
الحال عن الخلق وإظهار الغنى عنهم فيكون صاحبه معاملا لله في الباطن
فيقع له الربح على قدر صدقه في ذلك وإنما جعل الصبر خير العطاء لأنه
حبس النفس عن فعل ما تحبه وإلزامها بفعل ما تكره في العاجل مما
لو فعله أو تركه لتأذى به في الآجل وقال الطيبي معنى قوله من يستعفف

يعني

يعفه الله ان من عف عن السؤال ولو لم يظهر الاستغناء عن الناس فان الله
ان اعطي شيئا بتركه يملا الله قلبه غنى بحيث لا يحتاج الى سؤال ومن زاد
على ذلك فاظهر الاستغناء وتصبر ولو اعطي لم يقبل فذاك ارفع درجة
فالصبر جامع لمكارم الاخلاق وقال ابن التين معنى قوله يغنه الله اما
يرزقه من المال ما يستغني به عن السؤال واما ان يرزقه القناعة
والله اعلم الحديث الثاني حديث المغيرة قوله حتى ترم بكسر الرا وقوله
او تنتفخ شك من الراوي وهو بمعناه وقوله فيقال له القائل له ذلك عائشة
قوله افلا اكون عبدا شكورا تقدم شرحه مع شرح بقية الحديث مستوفى
في اوائل ابواب التهجد ووجه مناسبته للترجمة ان الشكر واجب وترك
الواجب حرام وفي شغل النفس بفعل الواجب صبر عن فعل الحرام
والحاصل ان الشكر يتضمن الصبر على الطاعة والصبر عن المعصية
قال بعض الائمة الصبر يستلزم الشكر لا يتم الا به وبالعكس فمتى ذهب
احدهما ذهب الاخر فمن كان في نعمة ففرضه الشكر والصبر اما الشكر
فواضح واما الصبر فعن المعصية ومن كان في بلية ففرضه الصبر
والشكر اما الصبر فواضح واما الشكر فالقيام بحق الله عليه في تلك
البلية فان لله على العبد عبودية في البلاء كما له عليه عبودية في
النعماء الصبر على ثلاثة اقسام صبر عن المعصية فلا يرتكبها وصبر
على الطاعة حتى يؤديها وصبر على البلية فلا يشكو ربه فيها والمرء
لا بد له من واحد من هذه الثلاث فالصبر لازم له ابدا لا خروج له

عنه والصبر سبب في حصول كل خير وإلى ذلك أشار صلى الله عليه وسلم
بقوله في الحديث الأول أن الصبر خير ما أعطيه العبد وقال بعضهم
الصبر تارة يكون لله وتارة بالله فالأول الصابر لأمر الله طلبا لمرضاته
فيصبر على الطاعة ويصبر عن المعصية والثاني المفوض لله بأن يتبرأ
من الحول والقوة ويضيف ذلك إلى ربه وزاد بعضهم الصبر على الله
وهو الرضى بالمقدور فالصبر لله يتعلق بالإلهية ومحبته والصبر به
يتعلق بمشيئته وإرادته والثالث يرجع إلى القسمين الأولين عند
التحقيق فإنه لا يخرج عن الصبر على أحكامه الدينية وهي أوامره ونواهيه
والصبر على ابتلائه وهو أحكامه الكونية والله أعلم قوله باب ومن
يتوكل على الله فهو حسبه استعمل لفظ الآية ترجمة لتضمنها الترغيب
في التوكل وكأنه أشار إلى تقييد ما أطلق في حديث الباب قبله وأن
كلا من الاستغناء والتصبر والتعفف إذا كان مقرونا بالتوكل على الله
فهو الذي ينفع وينجع وأصل التوكل الوكول يقال وكلت أمري إلى
فلان أي ألجأته إليه واعتمدت فيه عليه ووكل فلان فلانا استكفاه
أمره ثقة بكفايته والمراد بالتوكل اعتقاد ما دلت عليه هذه الآية
وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها وليس المراد به ترك التسبب
والاعتماد على ما يأتي من المخلوقين لأن ذلك قد يجر إلى ضد ما يراه من
التوكل وقد سئل أحمد عن رجل جلس في بيته أو في المسجد وقال
لا أعمل شيئا حتى يأتيني رزقي فقال هذا رجل جهل العلم فقد قال

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم إن الله جعل رزقي تحت ظل رمحي وقال لو توكلتم على
الله حق توكله لرزقكم كما ترزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وفي لفظ لها
تغدو وتروح في طلب الرزق قال وكان الصحابة يتجرون ويعملون في نخيلهم
والقدوة بهم انتهى والحديث الأول سبق الكلام عليه في الجهاد والثاني
أخرجه الترمذي والحاكم وصححاه قوله وقال الربيع بن خثيم بمعجمة ومثلثة
مصغر قوله من كل ما ضاق على الناس وصله الطبري وابن أبي حاتم من طريق
الربيع بن منذر الثوري عن أبيه عن الربيع بن خثيم قال في قوله تعالى ومن
يتق الله يجعل له مخرجا الآية قال من كل شيء ضاق على الناس والربيع المذكور
من كبار التابعين صحب ابن مسعود وكان يقول له لو رآك رسول الله صلى
الله عليه وسلم لأحبك أورد ذلك أحمد في الزهد بسند جيد وحديثه
مخرج في الصحيحين وغيرهما والربيع بن منذر لم يخرجوا عنه لكن ذكره البخاري
وابن أبي حاتم ولم يذكرا فيه جرحا وذكره ابن حبان في الثقات وأبوه منذر
متفق على توثيقه والمخرج عنه قوله حدثني إسحاق هو ابن منصور جزما وصححه
في المقدمة وغلط من قال إنه ابن إبراهيم وسيأتي شرح الحديث مستوفى
في باب يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب وعشرين بابا إن شاء الله تعالى
قوله باب ما يكره من قيل وقال ذكر فيه حديث المغيرة بن شعبة في ذلك
قال أبو عبيد جعل القال مصدرا كأنه قال ينهى عن قيل وقول يقول قلت
قولا وقيلا وقالا والمراد أنه نهى عن الإكثار بما لا فائدة فيه من الكلام وهذا
على أن الرواية فيه بالتنوين وقال غيرهما اسمان يقال كثر القيل والقال

وفي حديث ابن مسعود ذلك عند ابن حزم قال الحو بضم اللام وقال ابن دقيق العيد
الأشهر فيه فتح اللام فيهما على سبيل الحكاية وهو الذي يقتضيه المعنى
لأن القيل والقال إذا كانا اسمين كانا بمعنى واحد كالقول فلا يكون في
عطف أحدهما على الآخر كبير فائدة بخلاف ما إذا كانا فعلين وقال المحب
الطبري إذا كانا اسمين يكون الثاني تأكيدا والحكمة في النهي عن ذلك أن
الكثرة من ذلك لا يؤمن معها وقوع الخطأ قلت وفي الترجمة إشارة إلى
أن جميع ذلك لا يكره لأن من عمومه ما يكون في الخير المحض فلا يكره والله أعلم
وذهب بعضهم إلى أن المراد حكاية أقاويل الناس والبحث عنها كما يقال
قال فلان كذا وقيل عنه كذا مما يكره حكايته عنه وقيل هو أن ينقل الحادثة
عن العلماء أقوالا كثيرة ثم يعمل بأحدها بغير مرجح أو يطلقها من غير تثبت
ولا احتياط لبيان الراجح والنهي عن كثرة السؤال يتناول الإلحاف في الطلب
والسؤال عما لا يعني السائل وقيل المراد بالنهي المسائل التي نزل فيها لا تسألوا
عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم وقيل يتناول الإكثار من تفريع المسائل ونقل
عن مالك أنه قال والله إني لأخشى أن يكون هذا الذي أنتم فيه من تفريع
المسائل ومن ثم كره جماعة من السلف السؤال عما لم يقع لما يتضمن من التكلف
في الدين والتنطع والرجم بالظن من غير ضرورة وقد تقدم تحرير هذه
المباحث عند شرح الحديث في كتاب الصلاة وأن المراد بالنهي عن كثرة السؤال
في المال ورجحه بعضهم لمناسبته لقوله وإضاعة المال وأما من فسره
بكثرة سؤال الناس عن أحوالهم وما في أيديهم أو عن أحداث الزمان وما لا

يعني

يعني السائل فإنه داخل في قوله نهى عن قيل وقال والله أعلم قوله ثنا علي بن مسلم
كذا للأكثر ووقع للمستملي وحده وقال علي بن مسلم وجزم أبو نعيم في المستخرج
بما عليه الجمهور قوله أنا غير واحد منهم مغيرة هو ابن مقسم الضبي وفلان
ورجل ثالث كأن المراد بفلان مجالد بن سعيد فقد أخرجه ابن خزيمة في صحيحه
عن زياد بن أيوب ويعقوب بن إبراهيم الدورقي قالا أنا هشيم أنا غير واحد
منهم مغيرة ومجالد وكذا أخرجه أبو نعيم في المستخرج من طريق أبي خيثمة
عن هشيم وكذا أخرجه أحمد عن هشيم وأخرجه النسائي عن يعقوب الدورقي
لكن قال في روايته عن غير واحد منهم مغيرة ولم يسم مجالدا وأخرجه أيضا
عن الحسن بن إسماعيل عن هشيم أنا مغيرة وذكر آخر ولم يسمه وكأنه مجالد
وأخرجه أبو يعلى عن زكريا بن يحيى عن هشيم عن مغيرة عن الشعبي ولم يذكر
مع مغيرة أحدا وأما الرجل الثالث فيحتمل أنه داود بن أبي هند فقد أخرجه
ابن حبان في صحيحه من طريق يحيى بن أبي بكير الكرماني عن هشيم قال أنا داود
ابن أبي هند وغيره عن الشعبي به ويحتمل أن يكون زكريا بن أبي زائدة
أو إسماعيل بن أبي خالد فقد أخرجه الطبراني من طريق الحسن بن علي
ابن راشد الواسطي عن هشيم عن مغيرة وزكريا بن أبي زائدة ومجالد
وإسماعيل بن أبي خالد كلهم عن الشعبي والحسن المذكور وثقه من شيوخ
أبي داود لكن قال فيه عبدان ما لا يقدح فيه وقال ابن عدي لم أر له حديثا منكرا
قوله وعن هشيم أنا عبد الملك بن عمير هو موصول بالطريق التي قبله
وقد وصله الإسماعيلي من رواية يعقوب الدورقي وزياد بن أيوب قالا

بنا هشيم عن عبد الملك به قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم كذا أطلق وظاهره
أن الرواية كالتي قبلها وهو كذلك عند الإسماعيلي وأخرجه أبو نعيم من طريق
أبي الربيع الزهراني عن هشيم فقال في سياقه كتب معاوية إلى المغيرة أن
اكتب إلي بشيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره قوله فكتب
إليه المغيرة ظاهره أن المغيرة باشر الكتابة وليس كذلك بل أخرجه ابن
حبان من طريق عاصم الأحول عن الشعبي أن معاوية كتب إلى المغيرة اكتب
إلي بحديث سمعته فدعا غلامه ورادا فقال اكتب فذكره وأخرجه الطبراني
من طريق عبد الملك بن عمير عن وراد كتب معاوية إلى المغيرة اكتب إلي بشيء سمعته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فكتب إليه بخطي ولم أكذب على سمعه
من كتب لمعاوية صريحا إلا أن المغيرة كان معاوية أمّره على الكوفة في سنة
إحدى وأربعين إلى أن مات سنة خمسين أو في التي بعدها وكان كاتبه
إذ ذاك عتبة بن أوس الغساني وفي الحديث حجة على من لم يعمل في الرواية بالمكاتبة
واعتل بعضهم بأن العمدة حينئذ على الذي بلّغ الكتاب كأن يكون الذي
أرسله أمره أن يوصل الكتاب وأن يبلغ ما فيه مشافهة وتُعقّب بأن هذا
يحتاج إلى نقل وعلى تقدير وجوده فيكون من الرواية عن مجهول ولو فرض أنه
ثقة عند من أرسله ومن أرسل إليه فيكفي فيه مسألة التعديل على الإبهام
والمرجح عدم الاعتداد به قوله باب حفظ اللسان أي عن النطق بما لا يسوغ
شرعا مما لا حاجة للمتكلم به وقد أخرج أبو الشيخ في كتاب الثواب والبيهقي
في الشعب من حديث أبي جحيفة رفعه أن أحب الأعمال إلى الله حفظ

اللسان قوله ومن كان يؤمن إلى آخره ووقع عند أبي ذر وقول النبي صلى الله
عليه وسلم ومن كان إلى آخره وقد أورده موصولا في الباب بلفظه قوله وقوله
الله تعالى ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد كذا لأبي ذر ولغيره وقوله ما يلفظ
إلى آخره ولابن بطال وقد أنزل الله تعالى ما يلفظ الآية وقد تقدم ما يتعلق
بتفسيرها في تفسير سورة ق قال ابن بطال جاء عن الحسن أنهما يكتبان
كل شيء وعن عكرمة يكتبان الخير والشر فقط ويقوي الأول تفسير أبي صالح
في قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت قال تكتب الملائكة كل ما يتلفظ به الإنسان
لم يمحه الله من ذلك ما له وما عليه ويمحو ما عدا ذلك قلت هذا لو ثبت
كان نصا في ذلك ولكنه من رواية الكلبي وهو ضعيف جدا والرقيب هو الحافظ
والعتيد هو الحاضر وورد في فضل الصمت عدة أحاديث منها حديث سفيان
بن عبد الله الثقفي قلت يا رسول الله ما أخوف ما تخاف علي قال هذا وأخذ
بلسانه أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح وتقدم في الإيمان حديث المسلم
من سلم المسلمون من لسانه ويده ولأحمد وصححه ابن حبان من حديث البراء
وكف لسانك إلا من خير وعن عقبة بن عامر قلت يا رسول الله ما النجاة قال
أمسك عليك لسانك الحديث أخرجه الترمذي وحسنه وفي حديث معاذ
مرفوعا ألا أخبرك بملاك الأمر كله قال هذا وأشار إلى لسانه قلت يا نبي الله
وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به قال وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد
ألسنتهم أخرجه أحمد والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه كلهم من طريق
أبي وائل عن معاذ مطولا وأخرجه أحمد أيضا من وجه آخر عن معاذ وزاد



الطبراني في روايته مخصوصًا إنك لن تزال سالمًا ما سكت فإذا تكلمت كتب عليك
أو لك وفي حديث أبي ذر مرفوعًا عليك بطول الصمت فإنه مطردة للشيطان
أخرجه أحمد والطبراني وابن حبان والحاكم وصححاه وعن ابن عمرو رفعه من
صمت نجا أخرجه الترمذي ورواته ثقات وعن أبي هريرة رفعه من حسن
إسلام المرء تركه ما لا يعنيه أخرجه الترمذي وحسنه وذكر المصنف في الباب
أربعة أحاديث الأول قوله حدثني كذا لأبي ذر وللباقين ثنا وكذا للجميع في
هذا السند بعينه في المحاربين وعمر بن علي المقدمي بفتح القاف وتشديد الدال
الراوي هو عم محمد بن أبي بكر الراوي عنه وقد تقدم أن عمر مدلس لكنه صرح
هنا بالسماع قوله عن سهل بن سعد هو الساعدي قوله من يضمن بفتح
أوله وسكون الضاد المعجمة والجزم من الضمان بمعنى الوفاء بترك المعصية
فأطلق الضمان وأراد لازمه وهو أداء الحق الذي عليه فالمعنى من أدى
الحق الذي على لسانه من النطق بما يجب عليه أو الصمت عما لا يعنيه وأدى
الحق الذي على فرجه من وضعه في الحلال وكفه عن الحرام وسيأتي في الحا
عن خليفة بن خياط عن عمر بن علي بلفظ من توكل وأخرجه الترمذي عن محمد
ابن عبد الأعلى عن عمر بن علي بلفظ من تكفل وأخرجه الإسماعيلي عن الحسن بن
سفيان قال ثنا محمد بن أبي بكر المقدمي وعمرو بن علي هو الفلاس وغيرهما
قالوا ثنا عمر بن علي بلفظ من حفظ ومثله عند أحمد وأبي يعلى من حديث
أبي موسى بسند حسن وعند الطبراني من حديث أبي رافع بسند جيد
لكن قال فقميه بدل لحييه وهو بمعناه والفقم بفتح الفاء وسكون القاف قوله

لحييه بفتح اللام وسكون المهملة والتثنية هما العظمان في جانبي الفم والمراد
بما بينهما اللسان وما يتأتى به النطق وبما بين الرجلين الفرج وقال الداودي
المراد بما بين اللحيين الفم قال فيتناول الأقوال والأكل والشرب وسائر ما يتأتى
بالفم من الفعل قال ومن يحفظ من ذلك أمن من الشر كله لأنه لم يبق إلا السمع
والبصر كذا قال وخفي عليه أنه بقي البطش باليدين وإنما محمل الحديث على أن
النطق باللسان أصل في حصول كل مطلوب فإذا لم ينطق به إلا في خير سلم
وقال ابن بطال دل الحديث على أن أعظم البلاء على المرء في الدنيا لسانه وفرجه
فمن وقي شرهما وقي أعظم الشر قوله أضمن له بالجزم جواب الشرط وفي روا
ية خليفة توكل له بالجنة ووقع في رواية الحسن تكفلت له قال الترمذي حديث
سهل بن سعد حسن صحيح وأشار إلى أن أبا حازم تفرد به عن سهل فأخرجه
من طريق محمد بن عجلان عن أبي حازم عن أبي هريرة بلفظ من وقاه الله شر ما
بين لحييه وشر ما بين رجليه دخل الجنة وحسنه ونبه على أن أبا حازم الراوي
عن سهل غير أبي حازم الراوي عن أبي هريرة قلت وهما مدنيان تابعيان لكن
الراوي عن أبي هريرة اسمه سلمان وهو أكبر من الراوي عن سهل واسمه سلمة
ولهذا اللفظ شاهد من مرسل عطاء بن يسار في الموطأ الحديث الثاني حديث
أبي هريرة تقدم شرحه في أوائل كتاب الأدب وفيه الحث على إكرام الضيف
ومنع أذى الجار وفيه من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت
الحديث الثالث حديث أبي شريح وقد تقدم شرحه أيضا هناك وفيه فليقل
خيرا أو ليسكت وفيه إكرام الضيف أيضا ونوعه الضيافة بثلاثة أيام وقوله

الضيافة ثلاثة أيام جائزته قيل وما جائزته قال يوم وليلة وقد تقدم في الأدب لفظ

بلفظ فليكرم ضيفه جائزته قال وما جائزته قال يوم وليلة وعلى ما هنا فـ

أعطوا جائزته فإن الرواية بالنصب وإن جاءت بالرفع فالمعنى متوجه عليهم

جائزته وقد تقدم بيان الاختلاف في توجيهه ووقع قوله يوم وليلة خبر أي

الجائزة وكيفية حدثت بعد مرة زمان جائزته تضييف يوم وليلة الحديث الرابع

أورده من طريق يعني قوله ساكن الآتي ذر ولغيره حدثني بالإفراد في الموضعين

قوله ابن أبي حازم هو عبد العزيز بن سلمة بن دينار ووقع عند أبي نعيم

في المستخرج من طريق إسمعيل القاضي عن إبراهيم بن حمزة شيخ البخاري فيه

ابن عبد العزيز بن أبي حازم وعبد العزيز بن محمد الدراوردي جميعا عن

يزيد فيحتمل أن يكون إبراهيم لما حدث به البخاري اقتصر على ابن أبي حازم

ويحتمل أن يكون حدث به عنهما فحذف البخاري ذكر عبد العزيز الدراوردي

وعلى الأول لا إشكال وعلى الثاني يتوجه الجواز على أن اللفظ للذي سواء

أن المذكور ليس هو لفظ المحذوف أو أن المعنى عندهما متحد تفريعا على جواز

الرواية بالمعنى ويؤيد الاحتمال الأول أن البخاري أخرج بهذا الإسناد بعينه

إلى محمد بن إبراهيم حديثا سيأتي فيه ابن أبي حازم والدراوردي وهو في باب

فضل الصلاة في أول صفات الصلاة قوله عن يزيد هو ابن عبد الله المعروف

بابن الهاد ووقع منسوبا في رواية إسمعيل المذكورة ومحمد بن إبراهيم هو

التيمي ورجال هذا الإسناد كلهم مدنيون وفيه ثلاثة من التابعين في نسق

وعيسى بن طلحة هو ابن عبيد الله التيمي ووقع كذلك في رواية أبي ذر

وكلمة هو أحد الحسرة قوله إن العبد ليتكلم كذا للأكثر ولأبي ذر يتكلم بحذف
اللام قوله بالكلمة أي الكلام المشتمل على ما يفهم الخير أو الشر سواء طال أم قصر
كما يقال كلمة الشهادة وكما يقال للقصيدة كلمة فلان قوله لا يلقي لها بالا
بالقاف في جميع الروايات أي لا يتأملها بخاطره ولا يتفكر في عاقبتها ولا
يظن أنها تؤثر شيئا وهو من نحو قوله تعالى وتحسبونه هينا وهو عند الله
عظيم وقد وقع في حديث بلال بن الحارث المزني الذي أخرجه مالك وأصحاب
السنن وصححه الترمذي وابن حبان والحاكم بلفظ إن أحدكم ليتكلم بالكلمة من
رضوان الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم القيامة
وقال في السخط مثل ذلك قوله يرفع الله بها درجات كذا في رواية المستملي
والسرخسي وللكشميهني والأكثر يرفع الله له بها درجات وفي رواية الأصيلي
يرفعه الله بها درجات قوله يهوي بفتح أوله وسكون الهاء وكسر الواو
قال عياض المعنى ينزل فيها ساقطا وقد جاء بلفظ ينزل بها في النار لأن دركات
النار إلى أسفل فهو نزول سقوط وقيل أهوى من قريب وهوى من بعيد
وأخرج الترمذي هذا الحديث من طريق محمد بن إسحاق قال حدثني محمد بن
إبراهيم التيمي بلفظ لا يرى بها بأسا يهوي بها في النار سبعين خريفا وله
في الطريق الثالثة سمع أبا النضر هو هاشم بن القاسم والنضر بزنة سمع
ويحدث بلفظ أنه في الكناية قال الباقون عن أبي صالح هو ذكوان وفي الإسناد
ثلاثة من التابعين في نسق قوله ما يتبين فيها أي لا يتطلب معناها
أي لا يتثبتها بفكره ولا يتأملها حتى يتثبت فيها فلا يقولها إلا إن ظهرت

المصلحة في القول وقال بعض الشراح المعنى انه ما يتبينها بعبارة واضحة
وهذا يلزم منه ان يكون بين وتبين بمعنى واحد ووقع في رواية الدراوردي
عن يزيد بن الهاد عند مسلم ما يتبين ما فيها وهذه اوضح وما الاولى نافية
وما الثانية موصولة او موصوفة ووقع في رواية الكشميهني ما يتقي بها
ومعناها يؤول الى معنى قوله يزل بها بفتح اوله وكسر الزاي بعدها لام
اي يسقط قوله ابعد ما بين المشرق كذا في جميع النسخ التي وقعت
لنا من البخاري وكذا في رواية اسمعيل القاضي عن ابرهيم بن حمزة شيخ البخاري
فيه عند ابي نعيم واخرجه مسلم والاسمعيلي من رواية بكر بن مضر عن
يزيد بن الهاد بلفظ ابعد ما بين المشرق والمغرب وكذا وقع عند ابن بطال
وشرحه الكرماني على ما وقع عند البخاري وقال قوله ما بين المشرق لفظ
بين يقتضي دخوله على المتعدد والمشرق متعدد معنى اذ مشرق الصيف
غير مشرق الشتاء وبينهما بعد كبير ويحتمل ان يكون اكتفى باحد المتقابلين
عن الاخر مثل سرابيل تقيكم الحر قال وقد ثبت في بعضها بلفظ بين المشرق
والمغرب قال ابن عبد البر الكلمة التي يهوي صاحبها بسببها في النار هي التي
يقولها عند السلطان الجائر وزاد ابن بطال بالبغي او بالسعي على المسلم
فتكون سببا لهلاكه وان لم يرد القائل ذلك لكنها ربما ادت الى ذلك فيكتب
على القائل اثمها والكلمة التي يرفع بها الدرجات ويكتب بها الرضوان هي
التي يدفع بها عن المسلم مظلمة او يفرج بها عنه كربة او ينصر بها مظلوما
وقال غيره في الاولى هي الكلمة عند ذي السلطان يرضيه بها فيما يسخط

الله قال ابن التين هذا هو الغالب وربما كانت عند غير السلطان ممن يتأتى
منه ذلك ونقل عن ابن وهب أن المراد بها التلفظ بالسوء والفحش ما لم
يرد بذلك الجحد لأمر الله في الدين وقال القاضي عياض يحتمل أن تكون تلك
الكلمة من الخنا والرفث وأن تكون في التعريض بالمسلم بكبيرة أو بمجون أو
استخفاف بحق النبوة والشريعة وإن لم يعتقد ذلك وقال الشيخ عز الدين
ابن عبد السلام هي الكلمة التي لا يعرف القائل حسنها من قبحها قال فيحرم
على الإنسان أن يتكلم بما لا يعرف حسنه من قبحه قلت وهذا الذي
يجري على قاعدة مقدمة الواجب وقال النووي في هذا الحديث حث على حفظ
اللسان فينبغي لمن أراد أن ينطق أن يتدبر ما يقول قبل أن ينطق فإن ظهرت
فيه مصلحة تكلم وإلا أمسك قلت وهو صريح الحديث الثاني والثالث عشر
ووقع في رواية أبي ذر تأخير طريق عيسى بن طلحة عن الطريق الأخرى ولغيره
بالعكس وسقط طريق عيسى بن طلحة عند النسفي أصلا والله أعلم
قوله باب البكاء من خشية الله عز وجل ذكر فيه طرفا من حديث السبعة مختصرا
الذين يظلهم الله في ظله ولفظه رجل ذكر الله ففاضت عيناه قلت لما
وقد تقدم بتمامه في أبواب المساجد مع شرحه وفيه ذكر الله خاليا
وورد هنا بدونها وثبتت في رواية ابن خزيمة عن محمد بن بشار شيخ البخاري
فيه أخرجه الإسماعيلي عنه مختصرا إياهما ويحيى هو ابن سعيد القطان
وعبيد الله هو ابن عمر العمري وخبيب بمعجمة وموحدة مصغر
ووقع هنا في ظله وتقدم هناك من رواية بلفظ في ظل عرشه وظل

من خشيته وتطلق أيضا بمعنى النعيم ومنه اكلها دائم وظلها بمعنى الجانب
ومنه تفسير الراكب في ظلها مائة عام وبمعنى الستر والكنف والخاصة ومنه
انا في ظلك وبمعنى العز ومنه اسبغ الله ظلك وورد في البكاء من خشية
الله على غير لفظ الترجمة حديث ابي ريحانة رفعه حرمت النار على عين
بكت من خشية الله الحديث اخرجه احمد والنسائي وصححه الحاكم وللترمذي
نحوه عن ابن عباس ولفظه لا تمسها النار وقال حسن غريب وعن انس
نحوه عند ابي يعلى وعن ابي هريرة بلفظ لا يلج النار رجل بكى من خشية الله
الحديث وصححه الترمذي والحاكم قوله باب الخوف من الله عز وجل هو
من المقامات العلية وهو من لوازم الايمان قال الله تعالى وخافون ان كنتم
مؤمنين وقال تعالى فلا تخشوا الناس واخشون وقال تعالى انما يخشى الله
من عباده العلماء وتقدم حديث انا اعلمكم بالله واشدكم له خشية وكلما كان
العبد اقرب الى ربه كان اشد له خشية ممن دونه وقد وصف الله
تعالى الملائكة بقوله يخافون ربهم من فوقهم والانبياء بقوله الذين يبلغون
رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله وانما كان خوف المقربين
اشد لانهم يطالبون بما لا يطالب به غيرهم فيراعون تلك المنزلة ولان الواجب
لله من الشكر على المنزلة يتضاعف بالنسبة لعلو تلك المنزلة فالعبد
ان كان مستقيما فخوفه من سوء العاقبة لقوله تعالى يحول بين المرء وقلبه
او نقصان الدرجة بالنسبة وان كان مائلا فخوفه من سوء فعله وينفعه
ذلك مع الندم والاقلاع فان الخوف ينشأ من معرفة قبح الجناية والتصديق

بالوعيد

فالوقوف عليها وأن يحرم الفرقة أو لا يكون ممن يسأل الله أن يجعله فهو
مستعيذ من ذنبه طالب من ربه أن يدخله فيمن يجعله وقد دخل في هذا
الباب الحديث الذي قبله وفيه أيضا ورجل دعته امرأة ذات جمال ومال
فقال إني أخاف الله وحديث الثلاثة أصحاب الغار فإن أحدهم الذي عف
عن المرأة خوفا من الله وترك لها المال الذي أعطاها وقد تقدم سياقه في
ذكر بني إسرائيل من أحاديث الأنبياء وأخرج الترمذي وغيره من حديث
أبي هريرة قصة الكفل وكان من بني إسرائيل وفيه أيضا أنه عف عن المرأة
وترك الذي أعطاها خوفا من الله ثم ذكر قصة الذي أوصى بأن يحرق بعد
موته من حديث حذيفة وأبي سعيد وقد تقدم شرحه في ذكر بني إسرائيل
أيضا قوله جرير هو ابن عبد الحميد ومنصور هو ابن المعتمر وربعي هو
ابن حراش بالحاء المهملة وآخره شين معجمة والسند كلهم كوفيون قوله
عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم تقدم في ذكر بني إسرائيل التصريح
بسماع حذيفة له من النبي صلى الله عليه وسلم ووقع في صحيح أبي عوانة
من طريق [illegible] العنبري عن حذيفة عن أبي بكر الصديق ذكر هذه
القصة بعد حديث الشفاعة بطوله وذكر فيه أن الرجل المذكور آخر أهل
النار خروجا منها وسيأتي التنبيه عليه في باب الشفاعة إن شاء الله تعالى
وتبين شذوذ هذه الرواية من جهة المتن كما ظهر شذوذها من جهة
السند قوله كان رجل ممن كان قبلكم تقدم أنه من بني إسرائيل ومن ثم
أورده المصنف هناك قوله يسيء الظن بعمله تقدم هناك أنه كان

تماسا قوله فذروني في يوم حار هاهنا فيه ثلاث روايات بالتخفيف بمعنى الترك
والتشديد بمعنى التفريق وهو ثلاثي مضاعف تقول ذررت الملح اذره ذرا ومنه
الذريرة نوع من الطيب قال ابن التين ويحتمل ان يكون بفتح اوله وكذا قرأناه
ورويناه بضمها وعلى الاول هو من الذر وعلى الثاني من الذريرة ويكون
بقطع وسكون المعجمة من اذريت العين دمعها واذريت الرجل عن الفرس
وبالوصل من ذروت الشي ومنه تذروه الرياح قوله في البحر سيأتي بطوله
في حديث سلمان وفي حديث اي سعيد في الريح ووقع في حديث اي هريرة
الاتي في التوحيد واذروا نصفه في البر ونصفه في البحر قوله في يوم صائف
تقدم في رواية عبد الملك بن عمير عن ربعي بلفظ وقد روي في اليم في يوم حار
حا مهملة وراي بعدها كذا للمروزي والاصيلي ولابي ذر عن المستملي والسرخسي
ولكريمة عن الكشميهني بالرا المهملة وهو المناسب لرواية الباب ووجه
الاولى بان المعنى انه يحرز البدن لشدة حره ووقع في حديث اي سعيد
الذي بعده حتى اذا كان ريح عاصف وذكر بعضهم رواية المروزي بنون
بدل الراي اي جاي ريحه قال ابن فارس الحوز ريح يحبس الابل قوله
في حديث اي سعيد تقدم القول في باب بعينه وموسى هو ابن اسمعيل
التبوذكي ومعتمر هو ابن سليمان التيمي والسند كله بصريون قوله
فيمن سلف او فيمن كان قبلكم شك من الراوي عن قتادة وتقدم في رواية
ابي عوانة عن قتادة بلفظ ان رجلا كان قبلكم قوله اباه الله مالا وولدا اي
اعطاه كذا للاكثر وهو تفسير للفظ اتاه وهي بالمد بمعنى العطا وبالقصر

يعني

بمعنى النفي ووقع في رواية الكشميهني هنا ما الأولى بمعنى لا أعاد بها بعدها

قوله فإنه لم يبتئر عند الله خيرا فسرها قتادة لم يدخر كذا وقع هنا يبتئر

بفتح أوله وسكون الموحدة وفتح المثناة بعدها تحتانية مهموزة ثم را مهملة

وتفسير قتادة صحيح وأصله من البئيرة بمعنى الذخيرة والخبيئة قال أهل

اللغة بأرت الشيء وابتأرته أبأره وأبتئره إذا خبأته ووقع في رواية ابن

السكن لم يأتبر بتقديم الهمزة على الموحدة حكاه عياض وهما صحيحان بمعنى

واحد والأول أشهر ومعناه لم يقدم خيرا جا مفسرا في الحديث يقال بأرت

الشيء وأبأرته وأتبرته إذا ادخرته ومنه قيل للحفرة البئر ووقع في الكتاب

من رواية أبي زيد المروزي لم يبتئز أو لم يبتئر بالشك في الزاي أو الراء وفي

رواية الجرجاني بنون بدل الموحدة وبالزاي قال وكلاهما غير صحيح وفي بعض

الروايات في غير البخاري يبتهر بالهاء بدل الهمزة وبالراء ويمتار بالميم بدل

الموحدة وبالراء أيضا قال وكلاهما صحيح أيضا والأولى قوله وإن يقدم

على الله يعذبه كذا هنا بفتح الدال وسكون القاف من القدوم وهو بالجزم

على الشرطية وكذا يعذبه بالجزم على الجواب والمعنى أن يبعث يوم القيامة

على هيئته يعرفه كل أحد فإذا صار رمادا مبثوثا في الماء والريح لعله يخفى

ووقع في حديث حذيفة عند الإسماعيلي من رواية أبي خيثمة عن جرير

بسند حديث الباب فإنه إن يقدر علي ربي لا يغفر لي وكذا في حديث

أبي هريرة لئن قدر الله علي وتقدم توجيهه مستوفى في ذكر بني إسرائيل

ومن اللطائف أن من جملة الأجوبة عن ذلك ما ذكره شيخنا ابن الملقن في

شرحه ان الرجل قال ذلك لما غلبه من الخوف وغطى على فهمه من الجزع فيعذر
في ذلك وهو نظير الخبر المروي في قصة الذي يدخل الجنة آخر من يدخلها
فيقال له ان لك مثل الدنيا وعشرة امثالها فيقول للفرح الذي دخله انت
عبدي وانا ربك اخطأ من شدة الفرح قلت وتمام هذا ان ابا عوانة اخرج
في حديث حذيفة عن ابي بكر الصديق ان الرجل المذكور في حديث الباب هو
آخر اهل الجنة دخولا الجنة فعلى هذا يكون وقع له من الخطأ بعد دخول
الجنة نظير ما وقع له من الخطأ عند حضور الموت لكن احدهما غلب عليه
الخوف والآخر غلب عليه الفرح قلت والمحفوظ ان الذي قال انت عبدي
هو الذي وجد راحلته بعد ان ضلت وقد نبهت عليه فيما مضى قوله
فاحرقوني في حديث حذيفة هناك فاجمعوا لي حطبا جزلا ثم أوروا نارا حتى
اذا اكلت لحمي وخلصت الى عظمي قوله فاسحقوني او قال فاسهكوني
هو شك من الراوي ووقع في رواية ابي عوانة اسحقوني بغير شك
والسهك بمعنى السحق ويقال هو دونه ووقع في حديث حذيفة عند
الاسماعيلي احرقوني ثم اطحنوني ثم ذروني قوله ثم اذا كان في رواية الكشميهني
حتى اذا كان قوله فاخذ مواثيقهم على ذلك وربي هو من القسم المحذوف
جوابه ويحتمل ان يكون حكاية الميثاق الذي اخذه اي قال لمن اوصاه قل
وربي لافعلن ذلك ويؤيده ان عند مسلم فاخذ منهم يمينا لكن يؤيد
الاول انه وقع في رواية مسلم ايضا ففعلوا به ذلك وربي فتعين انه قسم
من المخبر وزعم بعضهم ان الذي في البخاري هو الصواب ولا يخفى ان الذي

في

عند مسلم ولعله أصوب ووقع في بعض النسخ من مسلم وذرّي بضم المعجمة وتشديد
الراء المكسورة بدل وزنّي أي فعلوا ما أمرهم به من التذرية قال عياض إن
كانت محفوظة فهي الوجه ولعل الذال سقطت لبعض النساخ ثم صحفت
اللفظة كذا قال ولا يخفى أن الأول أوجه لأنه يلزم من تصويب هذه الرواية
تخطئة الحفاظ بغير دليل ولأن غايتها أن تكون تفسيرا أو بالمعنى لقوله
ففعلوا به ذلك بخلاف قوله وذرّي فإنها تزيد معنى آخر غير قوله وذرّي
وبعض الرواة يجوز أن يكون قوله في رواية البخاري وزنّي تصحيفا
من التذرية أي زنّي أخذ الموازين بالمثاقيل والمكاييل قال لكنه موقوف
على الرواية قوله فقال الله كن في رواية أبي عوانة ولذا في حديث حذيفة
الذي قبله فجمعه الله وفي حديث أبي هريرة فأمر الله الأرض فقال اجمعي
ما فيك منه ففعلت قوله فإذا رجل قائم قال ابن مالك جاز وقوع المبتدأ نكرة
محضة بعد إذا المفاجأة لأنها من القرائن التي تحصل بها الفائدة كقولك
خرجت فإذا أسد قوله مخافتك أو فرق بفتح الفاء والراء وهو شك من
الراوي وفي رواية أبي عوانة مخافتك بغير شك وتقدم بلفظ خشيتك
في حديث حذيفة وبيان الاختلاف فيه فيما مضى وهو بالرفع ووقع في حديث
حذيفة من خشيتك ولبعضهم خشيتك بغير من وهي بفتح التاء وجوّزوا
الكسر على تقدير حرف الجر وإبقاء عملها قوله فما تلافاه أن رحمه أي تداركه
وما موصولة أي الذي تلافاه هو الرحمة أو نافية وصيغة الاستثناء
محذوفة أو الضمير في تلافاه لعمل الرجل وقد تقدم بيان الاختلاف في

هده اللفطه هناك وفى حديثه حين نعته بمعتزله ولذا فى حديثه اى هريره
قاله المعتزله عقوبه لانه تاب عند موته وندم على فعله وقالت المرجيه
عقوبه باصل توحيده الذى لا يضر معه معصيه ويتعقب الاول بانه
لم يرد انه رد المظلمه فالمغفره حينيذ بفضل الله لا بالتوبه لانها لا تتم الا
باخذ المظلوم حقه من الظالم وقد يقال انه كان نباشا ويتعقب الجبائى بانه
وقع فى حديث ابى بكر الصديق المشار اليه اولا انه عذب فعلى هذا يحمل
الرحمه والمغفره على اراده ترك الخلود فى النار وبهذا يرد على الطايفتين معا
على المرجيه فى اصل دخول النار وعلى المعتزله فى دعوى الخلود فيها قال ك
ابى جمره كان الرجل مومنا لانه قد ايقن بالحساب وان السيات يعاقب
عليها واما ما اوصى به فلعله كان جايزا فى شرعهم ذلك لتصحيح التوبه فقد
ثبت فى شرع بنى اسرايل قتلهم انفسهم لصحه التوبه قال وفى الحديث
جواز تسميه الشى بما قرب منه لانه قال حضره الموت وانما الذى حضره فى تلك
الحاله علاماته وفيه فضل الامه المحمديه لما خفف عنهم من وضع مثل هذه
الاصار ومن عليهم بالحنيفيه السمحه وفيه عظم قدره الله تعالى ان جمع
جسد المذكور بعد ان فرق ذلك التفريق الشديد قلت وقد تقدم
ان ذلك اخبار عما يكون يوم القيامه وتقرير ذلك مستوفى قوله قال الخليفه
اما عثمان العامل فهو سليمن التيمى والد معتمر وابو عثمان هو النهدى
عبد الرحمن بن مل وقوله سمعت سلمان عن انه قال ذ ف المسموع الذى
استعى منه ما ذكر والمعد بر سمعت سلمان يحدث عن النبى صلى الله عليه

وسلم

وسلم مثل هذا الحديث عن أبيه زاد قوله أو جاء حديث شك من الراوي يشير
إلى أنه بمعنى حديث أبي سعيد لا بلفظه كله وقد أخرج الإسماعيلي حديث
سلمان من طريق صالح بن حاتم بن وردان وحميد بن مسعدة قالا ثنا معتمر
سمعت أبي سمعت أبا عثمان سمعت هذا من سلمان فذكره قوله وقال معاذ
إلى آخره وصله مسلم وقد مضى التنبيه عليه أيضا هناك قوله باب الانتهاء
عن المعاصي أي تركها أصلا ورأسا والإعراض عنها بعد الوقوع فيها ذكر
فيه ثلاثة أحاديث الأول قوله بريد بموحدة وراء مهملة مصغر
قوله مثلي بفتح الميم والمثلثة والمثل الصفة العجيبة الشأن يوردها
البليغ على سبيل التشبيه لإرادة التقريب والتفهيم قوله ما بعثني الله
العائد محذوف والتقدير بعثني الله به إليكم قوله أتى قوما التنكير فيه
للشيوع قوله رأيت الجيش بالجيم والشين المعجمة اللام فيه للعهد قوله
بعيني بالإفراد وللكشميهني بالتثنية بفتح النون والتشديد قد نقل ذكر
العينين إرشادا إلى أنه تحقق عنده جميع ما أخبر عنه تحقق من رأى
شيئا بعينه لا يعتريه وهم ولا تخالطه شك قوله وإني أنا النذير العريان
قال ابن بطال النذير العريان رجل من خثعم حمل عليه رجل يوم ذي الخلصة
فقطع يده ويد امرأته فانصرف إلى قومه فحذرهم فضرب به المثل في
تحقيق الخبر قلت وسبق إلى ذلك يعقوب بن السكيت وغيره وسمى الذي
حمل عليه عوف بن عامر اليشكري وأن المرأة كانت من بني كنانة وتعقب
باستبعاد تنزيل هذه القصة على لفظ الحديث لأنه ليس فيها أنه

كان عريانا وزعم ابن الكلبي ان النذير العريان امرأة من بني عامر بن كعب لما
قتل المنذر بن ماء السماء اولاد ابي دؤاد وكان جار المنذر خشيت على قومها
فركبت جملا ولحقت بهم وقالت انا النذير العريان ويقال اول من قاله ابرهة
الحبشي لما اصابته الرمية بتهامة ورجع الى اليمن وقد سقط لحمه وذكر
ابو بشر الآمدي ان زنبر بن واي وثوب بن ناشبة بن موحد وابن عمرو الخثعمي كان
ناكحا في آل زبيد فارادوا ان يغزوا قومه وخشوا ان ينذر بهم فحرسوه اربعة
نفر فصادف منهم غرة فقذف ثيابه وعدا وكان من اشد الناس عدوا
فانذر قومه وقال غيره الاصل فيه ان رجلا لقي جيشا فسلبوه واسروه
فانفلت الى قومه فقال اني رايت الجيش وسلبوني فراوه عريانا فتحققوا
صدقه لانهم كانوا يعرفونه ولا يتهمونه في النصيحة ولا جرت عادته بالتعري
فقطعوا بصدقه لهذه القرائن فضرب النبي صلى الله عليه وسلم المثل لنفسه
ولما جاء به مثلا بذلك لما ابداه من الخوارق والمعجزات الدالة على القطع بصدقه
تقريبا لافهام المخاطبين بما يالفونه ويعرفونه كما ... ونحوه مما اخرجه
الرامهرمزي في الامثال وهو عند احمد ايضا بسند حسن من حديث عبد الله
ابن بريدة عن ابيه قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم فنادى
ثلاث مرات ايها الناس مثلي ومثلكم مثل قوم خافوا عدوا ان ياتيهم فبعثوا
رجلا يتراءى لهم فبينما هم كذلك اذ ابصر العدو فاقبل لينذر قومه فخشي
ان يدركه العدو قبل ان ينذر قومه فاهوى بثوبه ايها الناس اتيتم
ثلاث مرات واحسن ما فسر به الحديث من الحديث وهذا كله يدل على

انه

انه العريان من التعري وهو المعروف في الروايه وحكى الخطابي ان محمد
ابن خالد رواه بالموحده قال فان كان محفوظا فمعناه الفصيح بالانذار لا
يكني ولا يوري يقال رجل عربان اي فصيح اللسان قوله فالنجا النجا بالمد
فيهما وبمد الاولى وقصر الثانيه وبالقصر فيهما تخفيفا وهو منصوب على
الاغراء اي اطلبوا النجا بان تسرعوا الهرب اشاره الى انهم لا يطيقون مقاومته
ذلك الجيش قال الطيبي في كلامه انواع من التاكيدات احدها بعيني
قوله واني انا ثالثها قوله العريان لانه الغايه في قرب العدو ولانه الذي
يختص في انذاره بالصدق قوله فاطاعه طائفه كذا فيه بالتذكير لان
المراد بعض القوم قوله فادلجوا بهمزه قطع ثم سكون اي ساروا اول
الليل او ساروا الليل كله على الاختلاف في مدلول هذه اللفظه واما
بالوصل والتشديد فعلى ان المراد به سير اخر الليل فلا يناسب هذا المقام
قوله على مهلهم بفتحتين والمراد به الهينة والسكون وبفتح اوله وسكون
ثانيه الامهال وليس مرادا هنا وفي روايه مسلم على مهلتهم بزياده تا
تانيث وضبطه النووي بضم الميم وسكون الهاء وفتح اللام قوله وكذبت طائفه
قال الطيبي عبر في الفرقه الاولى بالطاعه وفي الثانيه بالتكذيب ليؤذن
بان الطاعه مسبوقه بالتصديق ويشعر بان التكذيب مستتبع للعصيان
قوله فصبحهم الجيش اي اتاهم صباحا هذا اصله ثم كثر استعماله حتى استعمل
فيمن طرق بغته في اي وقت كان قوله فاجتاحهم بجيم ثم حاء مهمله اي
استاصلهم من جحت الشي اجوحه اذا استاصلته والاسم الجائحه

وهي الهلاك وأطلقت على الآفة لأنها مهلكة قال الطيبي شبه صلى الله عليه
وسلم نفسه بالرجل وإنذاره بالعذاب القريب بإنذار الرجل قومه بالجيش
المصبح وشبه من أطاعه من أمته ومن عصاه بمن كذب الرجل في إنذاره
ومن صدقه الحديث الثاني حديث أبي هريرة جزم المزي في الأطراف بأن
البخاري ذكره في أحاديث الأنبياء ولم أر ذلك إنما أورده في الرقاق نعم يوجد له في
أحاديث الأنبياء ترجمة سليمان عليه السلام لكنه لم يذكر الأطراف منه ولم
أستحضره إذ ذاك في الرقاق فشرحته هناك ثم ظفرت به هنا فأذكر الآن
من شرحه ما لم يتقدم قوله استوقد بمعنى أوقد وهو أبلغ والإضاءة
فرط الإنارة قوله فلما أضاءت ما حوله اختصرها المؤلف هنا ونسبها
أبا البحوح أحمد ومسلم من طريق همام وهي في رواية شعيب بخاري وبأنه
تبرك بلفظ الآية ووقع في رواية مسلم ما حولها والضمير للنار والأول للذي
أوقد وحول الشيء جانبه الذي يمكنه أن ينتقل إليه وسمي بذلك إشارة
إلى الدوران ومنه قيل للعام حول قوله الفراش جزم المازري بأنها
الجنادب وتعقبه عياض فقال الجندب هو الصرار قلت والحق أن
الفراش اسم لنوع من الطير مستقل له أجنحة أكبر من جثته وأنواعه
مختلفة في الكبر والصغر وكذا أجنحته وعطف الدواب على الفراش يشعر
بأنها غير الجنادب والجراد وأغرب ابن قتيبة فقال الفراش ما تهافت في
النار من البعوض ومقتضاه أن بعض البعوض هو الذي يقع في النار
ويسمى حينئذ الفراش وقال الخليل الفراش كالبعوض وإنما شبههم به

لجهله

لكونه يلقي نفسه في النار لا أنه يشارك البعوض في القرص قوله وهذه
[حصره]
الدواب التي تقع في النار يقعن فيها القول فيه كالقول في الذي قبله أ
هناك فتسميته ليخرج أي يعم وهو في رواية شعيب كما ترى وبعد حرفها
[د]
يقع في النار البعوض والبرغش ووقع في كلام بعض الشراح البق والمراد
به البعوض قوله فجعل في رواية الكشميهني وجعل ومن هذه
الكلمة إلى آخر الحديث لم يذكره المصنف هناك قوله وجعل ينزعهن بفتح
التحتانية والزاي وضم العين المهملة أي يدفعهن وفي رواية ينزعهن
[يغلبنه]
بزيادة نون وعند مسلم من طريق همام عن أبي هريرة وجعل يحجزهن و
[الوقوع]
فيتقحمن فيها قوله فيتقحمن أي يدخلن وأصله القحم وهو الإقدام
في الأمور الشاقة من غير تثبت ويطلق على رمي الشيء بغتة واقتحم الدار
هجم عليها قوله فأنا آخذ قال النووي روي باسم الفاعل وروي بصيغة
المضارعة من المتكلم قلت هو في رواية مسلم والأول هو الذي وقع في
[آخره]
البخاري وقال الطيبي الفاء فيه فصيحة كأنه لما قال مثلي ومثل الناس أتى
بما هو أهم وهو قوله فأنا آخذ بحجزكم ومن هذه الدقيقة التفت من
الغيبة في قوله مثل الناس إلى الخطاب في قوله بحجزكم كأن من أخذ في
[يجد]
حديثه من له شأنه عنايته وهو مشتغل في شيء يورطه في الهلاك
لشدة حرصه على نجاته أنه حاضر عنده وفيه إشارة إلى أن الإنسان
[ون]
إلى النذير أحوج منه إلى البشير لأن جبلته مائلة إلى الحظ العاجل د
[حمة]
الحظ الآجل وفي الحديث ما كان فيه صلى الله عليه وسلم من الرأفة والر

والحرص على نجاة الامة كما قال تعالى حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم قوله
بحجزكم بضم المهملة وفتح الجيم بعدها زاي جمع حجزة وهي معقد الازار
والسراويل موضع التكة ويجوز ضم الجيم في الجمع قوله عن النار وضع المسبب
موضع السبب لان المراد انه يمنعهم من الوقوع في المعاصي التي تكون
سببا للولوج في النار قوله وانتم في رواية الكشميهني وهم وعليها شرح
الكرماني فقال كان القياس ان يقول وانتم ولكنه قال وهم وفيه التفات
وفيه اشارة الى ان من اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجزته لا اقتحام
له فيها قال وفيه ايضا احتراز عن مواجهتهم بذلك قوله والرواية
بلفظ وانتم تأتيه بدل قع هذا ووقع في رواية مسلم وانتم تفلتون بفتح اوله
والفاء واللام المثقلة واصله تتفلتون وبضم اوله وسكون الفاء وفتح اللام
ضبطوه بالوجهين وكلاهما صحيح تقول تفلت مني وافلت مني لمن كان
بيدك فعالج الهرب منك حتى هرب وقد تقدم بيان هذا المثل وحاصله
انه شبه تهافت اصحاب الشهوات في المعاصي التي تكون سببا في الوقوع
في النار بتهافت الفراش بالوقوع في النار اتباعا لشهوتها وشبه ذبّه
العصاة عن المعاصي بما حذرهم به وانذرهم بذبّ صاحب النار
الفراش عنها وقال عياض شبه تساقط اهل المعاصي في نار الاخرة
بتساقط الفراش في نار الدنيا قوله تقحمون فيها في رواية همام
عند مسلم فتغلبوني النون مثقلة لان اصله فتغلبونني والفاء سببية
والتقدير انا اخذ بحجزكم لاخلصكم من النار فجعلتم الغلبة مسببة عن

الآخر قوله تقحمون بفتح المثناة والقاف والمهملة المشددة والأصل تتقحمون
فحذفت إحدى التاءين قال الطيبي تحقيق التشبيه الواقع في هذا الحديث
يتوقف على معرفة معنى قوله ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون
وذلك أن حدود الله هي محارمه ونواهيه كما في الحديث الصحيح ألا إن
حمى الله محارمه ورأس المحارم حب الدنيا وزينتها واستيفاء لذاتها وشهواتها
فشبه صلى الله عليه وسلم إظهار تلك الحدود ببياناته الشافية الكافية
من الكتاب والسنة باستنقاذ الرجال من النار وشبه فشو ذلك في مشارق
الأرض ومغاربها بإضاءة تلك النار ما حول المستوقد وشبه الناس وعدم
مبالاتهم بذلك البيان والكشف وتعديهم حدود الله وحرصهم على
استيفاء تلك اللذات والشهوات ومنعه إياهم عن ذلك بأخذ حجزهم بالفراش
التي يتقحمن في النار ويغلبن المستوقد على دفعهن عن الاقتحام وكما أن
المستوقد كان غرضه من فعله انتفاع الخلق به من الاستضاءة والاستدفاء
وغير ذلك والفراش لجهلها جعلته سببا لهلاكها فكذلك كان القصد
بتلك البيانات اهتداء الأمة واجتنابها ما هو سبب هلاكهم وهم مع ذلك
لجهلهم جعلوها مقتضية لترديهم وفي قوله آخذ بحجزكم استعارة مثل
حالة منعه الأمة عن الهلاك بحالة رجل أخذ بحجزة صاحبه الذي يكاد
يهوي أن يهوي في مهواة مهلكة الحديث الثالث قوله زكريا هو ابن أبي زائدة
وعامر هو الشعبي قوله المسلم تقدم شرحه في أوائل كتاب الإيمان لكن
والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه فقد حصر المهاجر بالذي لم يطقه العامي

ام يها جرمن المسلمين لعوات ذلك نعم مثله فالمهاجر ان من هجر ما نهى الله عنه
كان هو المهاجر الكامل ويحتمل ان يكون ذلك سببها المهاجرين ان لا يتكلوا
على الهجرة فيقتصروا في العمل وهذا الحديث من جوامع الكلم التي اوتيها
صلى الله عليه وسلم والله اعلم قوله باب قول النبي صلى الله عليه وسلم
لو تعلمون ما اعلم الى اخره ذكر فيه حديث ابي هريرة بلفظ الترجمة وقوله عن
سعيد بن المسيب في رواية حجاج بن محمد عن الليث تثبت اخرى سعيد
وحديث انس كذلك وهو طرف من حديث تقدم في تفسير المائدة وتأتي
شرحه في كتاب الاعتصام ان شاء الله تعالى والمراد بالعلم هنا ما يتعلق بعظمة
الله وانتقامه ممن يعصيه والاهوال التي تقع عند النزع والموت وفي القبر
ويوم القيامة ومناسبة كثرة البكاء وقلة الضحك في هذا المقام واضحة
والمراد به التخويف وقد جاء لهذا الحديث سبب اخرجه سنيد في تفسيره
بسند واه والطبراني عن ابن عمر خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى المسجد فاذا قوم يتحدثون ويضحكون فقال والذي نفسي بيده
فذكر هذا الحديث وعن الحسن البصري من علم ان الموت مورده والقيامة
موعده والوقوف بين يدي الله مشهده فحقه ان يطول في الدنيا
حزنه قال الكرماني في هذا الحديث من صناعة البديع مقابلة الضحك
بالبكاء والقلة بالكثرة ومطابقة كل منهما قوله باب حجبت النار بالشهوات
كذا للجميع ووقع عند ابي نعيم حفت بدل حجبت اي غطيت بها فكانت الشهوات
سببا للوقوع في النار قوله حدثنا اسماعيل هو ابن ابي اويس قوله حدثني

قال هذا الحديث ليس في الموطا وقد ضاق على الاسمعيلي مخرجه واخرجه
عن الهيثم بن خلف عن البخاري واخرجه ابو نعيم من وجه اخر عن اسمعيل
واخرجه الدارقطني في الغرائب من رواية اسمعيل ومن طريق سعيد
ابن داود واسحق بن محمد الفروي ايضا عن مالك واخرجه ايضا من روايه
عبد الله بن وهب عن مالك به اتم وبعضه قوله عن ابي الزناد في روايه
سعيد بن داود انا ابو الزناد قوله عن الاعرج عن ابي هريرة في روايه
سعيد بن داود ان عبد الرحمن بن هرمز اخبره انه سمع ابا هريرة يقول
قوله حجبت كذا للجميع في الموضعين الا الفروي فقال حفت في الموضعين
وكذا هو عند مسلم من رواية ورقاء بن عمر عن ابي الزناد وكذا اخرجه مسلم
والترمذي من حديث انس وهو من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم وبديع
بلاغته في ذم الشهوات وان مالت اليها النفوس والحض على الطاعات
وان كرهتها النفوس وشق عليها وقد ورد ايضاح ذلك من وجه
اخر عن ابي هريرة فاخرج ابو داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم
من وجه اخر عن ابي هريرة رفعه لما خلق الله الجنة والنار ارسل جبريل الى
الجنة فقال انظر اليها قال فرجع اليه فقال وعزتك لا يسمع بها احد الا
دخلها فامر بها فحفت بالمكاره فقال ارجع اليها فرجع فقال وعزتك لقد
خفت ان لا يدخلها احد قال اذهب الى النار فانظر اليها فرجع فقال وعزتك
لا يسمع بها احد فيدخلها فامر بها فحفت بالشهوات فقال ارجع اليها
فرجع فقال وعزتك لقد خشيت ان لا ينجو منها احد فهذا تفسير روايه

الاعرج فان المراد بالمكاره هنا ما امر المكلف بمجاهدة نفسه فيه فعلا وتركا
كالاتيان بالعبادات على وجهها والمحافظة عليها واجتناب المنهيات
قولا وفعلا واطلق عليها مكاره لمشقتها على العامل وصعوبتها عليه
ومن جملتها الصبر على المصيبة والتسليم لامر الله فيها والمراد بالشهوات
ما يستلذ من امور الدنيا مما منع الشرع من تعاطيه اما بالاصالة
واما لكون فعله يستلزم ترك شيء من المامورات ويلتحق بذلك الشبهات
والاكثار مما ابيح خشية ان يوقع في المحرم فكانه قال لا يوصل الى الجنة
الا بارتكاب المشقات المعبر عنها بالمكروهات ولا الى النار الا بتعاطي الشهوات
وهما محجوبتان فمن هتك الحجاب اقتحم ويحتمل ان يكون هذا الخبر وان كان
بلفظ الخبر فالمراد به النهي وقوله حفت بالمهملة والفاء من الحفاف وهو
ما يحيط بالشيء حتى لا يتوصل اليه الا بتخطيه فالجنة لا يتوصل اليها الا
بقطع مفاوز المكاره والنار لا ينجى منها الا بترك الشهوات وقال ابن العربي
معنى الحديث ان الشهوات جعلت على حفافي النار وهي جوانبها فيتوهم
بعض الناس انها ضرب بها المثل فجعلها في جوانبها من خارج ولو كان ذلك
ما كان مثلا صحيحا وانما هي من داخل وهذه صورتها النار الشهوات
فمن اطلع الحجاب فقد واقع ما وراءه وكل من تصورها من خارج فقد ضل
عن معنى الحديث ثم قال فان قيل فقد جاء في البخاري حجبت النار بالشهوات
فالجواب ان المعنى واحد لان الاعمى عن التقوى الذي قد اخذت الشهوات
سمعه وبصره يراها ولا يرى النار التي هي فيها وذلك لاستيلاء الجهالة

والغفلة على قلبه فهو بالظاهر يرى الجنة في داخل النعل وهي محجوبة به
ولا يرى النعل لغلبة شهوة الجنة على قلبه ويعلق باله من اجل ذلك النعل
لعادته في تطاول من حمل الحديث على ظاهره وليس ما قاله غيره
بمعتمد وان الشهوات على جوانب النار من خارج فمن واقعها وخرق
الحجاب دخل النار فما ان الذي قاله القاضي محتمل والله اعلم تنبيه ادخل
ابن بطال في هذا الباب حديث الباب الذي بعده وحذف الترجمة التي
تليه وهي ثابتة في جميع الاصول وفيها الحديثان وليس في الذي قبلها
الا حديث ابي هريرة قوله باب الجنة اقرب الى احدكم من شراك نعله
والنار مثل ذلك هذه الترجمة حذفها ابن بطال وذكر الحديثين اللذين فيها في الباب
الذي قبلها والمناسبة ظاهرة لكن الذي ثبت في الاصول المعتمدة اثبتها الحديث
الاول قوله حدثنا موسى بن مسعود هو ابو حذيفة النهدي وهو بكنيته
اشهر وسفيان شيخه هو الثوري وعبد الله هو ابن مسعود والسند كله
كوفيون قوله شراك تقدم ضبطه وبيانه في اواخر كتاب اللباس وانه
السير الذي يدخل فيه اصبع الرجل ويطلق ايضا على كل سير وقي به القدم
قال ابن بطال فيه ان الطاعة موصلة الى الجنة وان المعصية مقربة الى
النار وان الطاعة والمعصية قد تكون في ايسر الاشياء وتقدم في هذا المعنى
قريبا حديث ان الرجل ليتكلم بالكلمة الحديث فينبغي للمرء ان لا يزهد في قليل
من الخير ان ياتيه ولا في قليل من الشر ان يجتنبه فانه لا يعلم الحسنة التي
يرحمه الله بها ولا السيئة التي يسخط عليه بها وقال ابن الجوزي معنى

الحديث ان تحصيل الجنة سهل بتصحيح القصد وفعل الطاعة والنار كذلك
بموافقة الهوى وفعل المعصية الحديث الثاني حديث ابي هريرة وقد تقدم بعضه
في اوائل السيرة النبوية وفي الادب قوله اصدق بيت اطلق البيت على
مجازا لان الذي ذكره نصفه وهو المصراع الاول المسمى عروض البيت واما
نصفه الثاني وهو المسمى بالضرب فهو وكل نعيم لا محالة زائل ويحتمل
ان يكون على سبيل الاتساع باعتبار اول البيت الى نصفه والمراد كله وعليه
ما مضى في باب ما يجوز من الشعر في كتاب الادب بلفظ اصدق كلمة قال
المراد بها القصيدة وقد اطلقها واراد البيت وتقدم شرح هذا الحديث كذلك
في ايام الجاهلية واورده فيها ايضا بلفظ اصدق كلمة وهو المشهور وزاد
هناك ان في رواية شريك عند مسلم بلفظ اشعر كلمة تكلمت بها العرب
وذكر السهيلي في ذلك وذكرت ايضا ما اورده ابن اسحق في السيرة فيما
جرى لعثمان بن مظعون مع لبيد بن ربيعة ناظم هذا البيت حيث قال له
لما انشد المصراع الاول صدقت ولما انشد المصراع الثاني كذبت ثم قال له
نعيم الجنة لا يزول وذكرت توجيه كل من الامرين وان كلا من صدق
بان ما خلا الله باطل بعد صدق بطلان ما سواه من كل نعيم الجنة
بما حاصله ان المراد بالباطل هنا الهالك وكل شيء سوى الله جائز عليه
الفناء وان خلق فيه البقاء بعد ذلك كنعيم الجنة والله اعلم وقال ابن بطال
هنا قوله ما خلا الله باطل لفظ عام اريد به الخصوص والمراد ان كل ما
قرب من الله فليس بباطل واما امور الدنيا التي لا تؤول الى طاعة الله فهي

الباطل أيضاً ولعل الأول أولى (قوله باب) لينظر إلى من هو أسفل منه ولا
ينظر إلى من هو فوقه هذا لفظ حديث أخرجه مسلم بنحوه من طريق الأعمش
عن أبي صالح عن أبي هريرة بلفظ انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا
إلى من هو فوقكم (قوله) حدثني إسماعيل هو ابن أبي أويس (قوله) عن أبي الزناد
في رواية ابن وهب عن مالك حدثني أبو الزناد أخرجه الدارقطني في الغرائب
(قوله) عن الأعرج في رواية سعيد بن داود عن مالك حدثني أبو الزناد أن
عبد الرحمن بن هرمز أخبره أنه سمع أبا هريرة أخرجه الدارقطني أيضاً
وصار مخرجه على أبي نعيم فأخرجه من طريق القاسم بن زكريا عن البخاري
وأخرجه الإسماعيلي من طريق حميد بن قتيبة عن إسماعيل والدارقطني
من وجهين عن إسماعيل (قوله) إذا نظر أحدكم إلى من فضل بالفاء والضاد المعجمة
على البناء للمجهول (قوله) في المال والخلق بفتح الخاء أي الصورة ويحتمل أن يدخل
في ذلك الأولاد والأتباع وكل ما يتعلق بزينة الحياة الدنيا ورأيته في
نسخة معتمدة من الغرائب للدارقطني والخلق بضم الخاء واللام (قوله)
فلينظر إلى من هو أسفل منه في رواية عبد العزيز بن يحيى عن مالك
فلينظر إلى من تحته أخرجه الدارقطني أيضاً ويجوز في أسفل الرفع والنصب
والمراد بذلك ما يتعلق بالدنيا (قوله) ممن فضل عليه زاد مسلم في آخر هذا
الحديث عند مسلم من طريق المغيرة بن عبد الرحمن عن أبي الزناد وله
بمالك الذي أخرجه البخاري من طريقه عند الدارقطني من رواية سعيد
ابن داود عنه بسند صحيح وزاد مسلم من طريق أبي صالح الذي ذكرته فهو

أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم أي هو حقيق بعدم الازدراء وهو افتعال
من زريت عليه وأزريت به إذا تنقصته وفي معناه ما أخرجه الحاكم من
حديث عبد الله بن الشخير رفعه أقلوا الدخول على الأغنياء فإنه أحرى
أن لا تزدروا نعمة الله قال ابن بطال هذا الحديث جامع لمعاني الخير لأن
المرء لا يكون بحال تتعلق بالدين من عبادة ربه مجتهدا فيها إلا وجد من
هو فوقه فمتى طلبت نفسه اللحاق به استقصر حاله فيكون أبدا في
زيادة تقربه من ربه ولا يكون على حال خسيسة من الدنيا إلا وجد
من أهلها من هو أخس حالا منه فإذا تفكر في ذلك علم أن نعمة الله وصلت
إليه دون كثير ممن فضل عليه بذلك من غير أمر أوجبه فيلزم نفسه الشكر
فيعظم اغتباطه بذلك في معاده وقال غيره في هذا الحديث دواء الداء لأن
الشخص إذا نظر إلى من هو فوقه لم يأمن أن يؤثر ذلك فيه حسدا ودواؤه
أن ينظر إلى من هو أسفل منه ليكون ذلك داعية إلى الشكر وقد وقع
في نسخة عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رفعه قال خصلتان من كانتا
فيه كتبه الله شاكرا صابرا من نظر في دنياه إلى من هو دونه فحمد الله
على ما فضله به عليه ومن نظر في دينه إلى من هو فوقه فاقتدى به وأما
من نظر في دنياه إلى من هو فوقه فأسف على ما فاته فإنه لا يكتب شاكرا
ولا صابرا **قوله باب** من هم بحسنة أو بسيئة الهم ترجيح قصد الفعل تقول
هممت بكذا أي قصدته بهمتي وهو فوق مجرد خطور الشيء بالقلب قوله
ثنا أبو معمر هو عبد الله بن عمرو بن الحجاج المنقري بكسر الميم وسكون

النون

النون وفتح القاف وعبد الوارث هو ابن سعيد والسند كله بصريون وجعد
ابن دينار يكنى أبا عثمان وهو الجعد أبو عثمان الراوي عن أنس في أواخر النكاح
وفي غيرها قوله عن ابن عباس في رواية الحسين بن ذكوان عن أبي رجاء
حدثني ابن عباس أخرجه أحمد قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم في رواية
مسدد عند الإسماعيلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أر في شيء
من الطرق التصريح بسماع ابن عباس له من النبي صلى الله عليه وسلم
قوله فيما يروي عن ربه هذا من الأحاديث الإلهية ثم هو يحتمل أن يكون
مما تلقاه صلى الله عليه وسلم عن ربه بلا واسطة ويحتمل أن يكون مما
تلقاه بواسطة الملك وهو الراجح وقال الكرماني يحتمل أن يكون من الأحاديث
القدسية ويحتمل أن يكون للبيان لما فيه من الإسناد الصريح إلى الله حيث
قال إن الله كتب ويحتمل أن يكون لبيان الواقع وليس فيه أن غيره ليس
كذلك لأنه صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى بل
فيه أن غيره كذلك إذ قال فيما يرويه أي في جملة ما يرويه انتهى ملخصا والثاني
لا ينافي الأول وهو المعتمد فقد أخرجه مسلم من طريق جعفر بن سليمان
عن الجعد ولم يسق لفظه وأخرجه أبو عوانة من طريق عفان وأبو نعيم من
طريق قتيبة كلاهما عن جعفر بلفظ فيما يروي عن ربه قال إن ربكم رحيم من
هم بحسنة وسيأتي في التوحيد من طريق الأعرج عن أبي هريرة بلفظ عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل إذا أراد عبدي
أن يعمل وأخرجه مسلم نحوه من هذا الوجه ومن طرق أخرى منها عن

العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال
الله عز وجل اذا هم عبدي قوله ان الله عز وجل كتب الحسنات والسيئات يحتمل
ان يكون هذا من قول الله تعالى فيكون التقدير قال الله ان الله كتب ويحتمل
ان يكون كلام النبي صلى الله عليه وسلم يحكيه عن فعل الله تعالى وفاعل
ثم بين ذلك هو الله وقوله فمن هم شرح ذلك قوله ثم بين ذلك اي فصله
بقوله فمن هم والمجمل قوله كتب الحسنات والسيئات وقوله كتبه قال الطوفي
اي امر الحفظة ان تكتبه او المراد قدر ذلك في علمه على وفق الواقع منها وقال
غيره المراد قدر ذلك وعرف الكتبة من الملائكة ذلك التقدير فلا يحتاج الى الاستفسار
في كل وقت عن كيفية الكتابة لكونه امرا مفروغا منه انتهى وقد يعكر على
ذلك ما اخرجه مسلم من طريق همام عن ابي هريرة رفعه قال قالت الملائكة
رب ذاك عبدك يريد ان يعمل سيئة وهو ابصر به فقال ارقبوه فان
عملها فاكتبوها بمثلها ظاهره وقوع المراجعة لكن ذلك مخصوص بارادة
عمل السيئة ويحتمل ان يكون ذلك وقع في ابتداء الامر فلما حصل الجواب
استقر ذلك فلا يحتاج الى المراجعة بعده قوله فمن هم كذا في رواية ابن
سيرين عن ابي هريرة عند مسلم وفي رواية الاعرج في التوحيد اذا اراد
واخرجه مسلم من هذا الوجه بلفظ اذا هم وكذا عنده من رواية العلاء
ابن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة فهما بمعنى واحد ووقع لمسلم ايضا
من رواية همام عن ابي هريرة بلفظ اذا تحدث وهو محمول على حديث
النفس لتوافق الروايات الاخرى ويحتمل ان يكون على ظاهره ولكن

ليس

ليس فيه أن الحسنة تكتب بمجرد الإرادة. نعم ورد ما
يدل على أن مطلق الهم والإرادة لا يكفي، فعند أحمد وصححه ابن حبان والحاكم
من حديث خريم بن فاتك رفعه: ومن هم بحسنة يعلم الله أنه قد أشعر
بها قلبه وحرص عليها. وقد تمسك به ابن حبان فقال بعد إيراد حديث
الباب في صحيحه: المراد بالهم هنا العزم. ثم قال: ويحتمل أن الله يكتب الحسنة
بمجرد الهم بها وإن لم يعزم عليها زيادة في الفضل. قوله: فلم يعملها، يتناول نفي
عمل الجوارح، وأما عمل القلب فيحتمل نفيه أيضا إن كانت الحسنة تكتب
بمجرد الهم كما في معظم الأحاديث، لا إن قيدت بالتصميم كما في حديث خريم، ويؤيد
الأول حديث أبي ذر عند مسلم: إن الكف عن الشر صدقة. قوله: كتبها الله
له، أي للذي هم بالحسنة. عنده، أي عند الله. حسنة كاملة، كذا ثبت في
حديث ابن عباس دون حديث أبي هريرة وغيره، ووصف الحسنة بكونها
كاملة، وكذا قوله عنده، وفيهما نوعان من التأكيد، فأما العندية فإشارة
إلى الشرف، وأما الكمال فإشارة إلى رفع توهم نقصها لكونها نشأت عن الهم
المجرد، فكأنه قيل: بل هي كاملة لا نقص فيها. قال النووي: أشار بقوله عنده
إلى مزيد الاعتناء به، وبقوله كاملة إلى تعظيم الحسنة وتأكيد أمرها، وعكس
ذلك في السيئة فلم يصفها بكاملة، بل أكدها بقوله واحدة، إشارة إلى
تخفيفها مبالغة في الفضل والإحسان. ومعنى قوله: كتبها الله، أمر الحفظة
بكتابتها، بدليل حديث أبي هريرة الآتي في التوحيد بلفظ: إذا أراد عبدي
أن يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها. وفيه دليل على أن الملك يطلع

على ما في قلبه الذي إمّا باطلاع الله إياه أو بأن يخلق له علماً يدرك به ذلك ويؤيد
الأول ما أخرجه ابن أبي الدنيا عن أبي عمران الجوني قال ينادي الملك اكتب
لفلان كذا وكذا فيقول يا رب إنه لم يعمله فيقول إنه نواه وقيل بل يجد الملك
للهمّ بالسيئة رائحة خبيثة وبالحسنة رائحة طيبة وأخرج ذلك الطبري
عن أبي معشر المدني وجاء مثله عن سفيان بن عيينة ورأيته في شرح
مغلطاي أنه ورد مرفوعاً قال الطوفي إنما كتبت الحسنة بمجرد الإرادة لأن
إرادة الخير سبب إلى العمل وإرادة الخير خير لأن إرادة الخير من عمل القلب
واستشكل بأنه إذا كان كذلك فكيف لا تضاعف لعموم قوله من جا
بالحسنة فله عشر أمثالها وأجيب بحمل الآية على عمل الجوارح والحديث
على الهمّ المجرد واستشكل أيضاً بأن عمل القلب إذا اعتبر في حصول الحسنة
فكيف لم يعتبر في حصول السيئة وأجيب بأن ترك عمل السيئة التي وقع الهمّ
بها كفّرها لأنه قد نسخ قصده السيئة وخالف هواه ثم إن ظاهر الحديث
حصول الحسنة بمجرد الترك سواء كان ذلك لمانع أم لا ويتجه أن يتفاوت
عظم الحسنة بحسب المانع فإن كان خارجاً مع بقاء قصد الذي همّ بفعل
الحسنة فهي عظيمة القدر ولا سيما إن قارنها ندم على تفويتها واستمر
النية على فعلها عند القدرة وإن كان الترك من الذي همّ من قبل نفسه
فهي دون ذلك إلا إن قارنها قصد الإعراض عنها جملة والرغبة عن
فعلها ولا سيما إن وقع العمل في عكسها كأن يريد أن يتصدق بدرهم
مثلاً فصرفه بعينه في معصية والذي يظهر في الأخير أن لا يكتب له

حسنة

حسنة اصلا واما ما تمله فعلى الاحتمال قوله فان هم بها وعملها كتبها الله
له عنده عشر حسنات قوله منه رفع توهم ان حسنة الارادة تضاف
الى عشرة التضعيف فتكون الجملة احدى عشرة على ما هو ظاهر رواية
جعفر بن سليمان عند مسلم ولفظه فان عملها كتبت له عشرا امثالها وكذا
في حديث ابي هريرة وفي بعض طرقه احتمال ورواية عبد الوارث في الباب
ظاهرة فيما قلته وهو المعتمد قال ابن عبد السلام في اماليه معنى الحديث
اذا هم بحسنة كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرة لانا ناخذ بقيد
كونها قد هم بها وكذا السيئة اذا عملها لا تكتب واحدة للهم واخرى للعمل
بل تكتب واحدة فقط قلت الثاني صريح في حديث هذا الباب وهو مقتضى
كونها في جميع الطرق لا تكتب بمجرد الهم واما حسنة الهم بالحسنة فالا
فان قوله بقيد كونها قد هم بها يعكر عليه من عمل حسنة بغتة من غير
ان يسبق له انه هم بها فان قضية كلامه ان يكتب له تسعة وهو خلاف
ظاهر الآية من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فانه يتناول من هم بها
ومن لم يهم والتحقيق ان حسنة من هم بها تندرج في عشرة العمل لكن تكون
حسنة من هم بها اعظم قدرا ممن لم يهم بها والعلم عند الله تعالى قوله
الى سبع مائة ضعف الضعف في اللغة المثل والتحقيق انه اسم يقع
على العدد بشرط ان يكون معه عدد اخر فاذا قيل ضعف العشرة
فهم ان المراد عشرون ومن ذلك لو اقر بان له عندي ضعف درهم
لزمه درهمان او ضعفي درهم لزمه ثلاثة قوله الى اضعاف كثيرة

لم يقع في شيء من طرق حديث أبي هريرة إلى أضعاف كثيرة إلا في حديث
الماضي في الصيام قال في بعض طرقه عند مسلم إلى سبع مائة ضعف
إلى ما شاء الله وله من حديث أبي ذر رفعه يقول الله من عمل حسنة
فله عشر أمثالها وأزيد وهو بفتح الهمزة وكسر الزاي وهذا يدل على أن
تضعيف حسنة العمل إلى عشرة مجزوم به وما زاد عليها جائز وقوعه
بحسب الزيادة في الإخلاص وصدق العزم وحضور القلب وتعدي
النفع كالصدقة الجارية والعلم النافع والسنة الحسنة وشرف العمل
ونحو ذلك وقد قيل إن العمل الذي يضاعف إلى سبع مائة خاص بالنفقة
في سبيل الله وتمسك قائله بما في حديث خريم بن فاتك المشار إليه ورفعه
من هم بحسنة فلم يعملها فذكر الحديث وفيه ومن عمل حسنة كانت
له بعشر أمثالها ومن أنفق نفقة في سبيل الله كانت له بسبع مائة
ضعف وتعقب بأنه صريح في أن النفقة في سبيل الله تضاعف إلى سبع
مائة وليس فيه نفي ذلك عن غيرها صريحا ويدل على التعميم حديث أبي هريرة
الماضي في الصيام كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى
سبع مائة ضعف الحديث واختلف في قوله تعالى والله يضاعف لمن
يشاء هل المراد المضاعفة إلى سبع مائة فقط أو زيادة على ذلك فالأول
هو المحقق من سياق الآية والثاني محتمل ويؤيد الجواز سعة الفضل
قوله ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله له حسنة كاملة المراد بالكمال
عظم القدر كما تقدم لا التضعيف إلى العشرة ولم يقع التقييد بكاملة

في طريق حديث أبي هريرة وظاهر الإطلاق كتابة الحسنة بمجرد الترك لكنه
قيد في حديث الأعرج عن أبي هريرة كما سيأتي في كتاب التوحيد ولفظه
إذا أراد عبدي أن يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها فإن عملها
فاكتبوها له بمثلها وإن تركها من أجلي فاكتبوها له حسنة وأخرجه مسلم
من هذا الوجه لكن لم يقع عنده من أجلي ووقع عنده من طريق همام عن
أبي هريرة وإن تركها فاكتبوها له حسنة إنما تركها من جراي بفتح الجيم
وتشديد الراء وبعد الألف ياء المتكلم وهي بمعنى من أجلي ونقل عياض
عن بعض العلماء أنه حمل حديث ابن عباس على عمومه ثم صوب حمل
مطلقه على ما قيد في حديث أبي هريرة قلت ويحتمل أن يكون حسنة
من ترك بغير استحضار ما قيد به دون حسنة الآخر لما تقدم أن ترك
المعصية كف عن الشر والكف عن الشر خير ويحتمل أيضا أن يكتب لمن
هم بالمعصية ثم تركها حسنة مجردة فإن تركها من مخافة ربه سبحانه كتبت
حسنة مضاعفة وقال الخطابي محل كتابة الحسنة على الترك أن يكون
التارك قد قدر على الفعل ثم تركه لأن الإنسان لا يسمى تاركا إلا مع القدرة
ويدخل فيه من حال بينه وبين حرصه على الفعل مانع كأن يمشي إلى
امرأة ليزني بها مثلا فيجد الباب مغلقا ويتعسر فتحه ومثله من تمكن
من الزنا مثلا فلم ينتشر أو طرقه ما يخاف من أذاه عاجلا ووقع في حديث
أبي كبشة الأنماري ما قد يعارض ظاهر حديث الباب وهو ما أخرجه أحمد
وابن ماجه والترمذي وصححه بلفظ إنما الدنيا لأربعة نفر الحديث

وفيه وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه علما فهو يعمل في ماله بغير علم لا يتقي فيه
ربه ولا يصل فيه رحمه ولا يرى لله فيه حقا فهذا باخبث المنازل ورجل لم
يرزقه الله مالا ولا علما فهو يقول لو ان لي مالا لعملت فيه بعمل فلان فهما
في الوزر سواء فيمكن الجمع بين الحديثين بالتنزيل على حالتين فتحمل الحالة
الاولى على من هم بالمعصية هما مجردا من غير تصميم والحالة الثانية على من
صمم على ذلك واصر عليه وهو موافق لما ذهب اليه الباقلاني وغيره قال
المازري ذهب ابن الباقلاني يعني ومن تبعه الى ان من عزم على المعصية
بقلبه ووطن عليها نفسه انه يأثم وحمل الاحاديث الواردة في العفو
عمن هم بسيئة ولم يعملها على الخاطر الذي يمر بالقلب ولا يستقر قال المازري
وخالفه كثير من الفقهاء والمحدثين ونقل ذلك عن نص الشافعي
ويؤيده قوله في حديث ابي هريرة فيما اخرجه مسلم من طريق همام عنه بلفظ
فانا اغفرها له ما لم يعملها فان الظاهر ان المراد بالعمل هنا عمل الجارحة
بالمعصية المهموم بها وتعقبه عياض بان عامة السلف واهل العلم
على ما قال ابن الباقلاني لاتفاقهم على المؤاخذة باعمال القلوب لكنهم قالوا
ان العزم على السيئة يكتب سيئة مجردة لا السيئة التي هم ان يعملها كمن
يأمر بتحصيل معصية ثم لا يفعلها بعد حصولها فانه يأثم بالامر المذكور
لا بالمعصية ومما يدل على ذلك حديث اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل
والمقتول في النار قيل هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا على
قتل صاحبه وسيأتي سياقه وشرحه في كتاب الفتن والذي يظهر انه

5

من هذا الجنس وهو أنه يعاقب على عزمه بمقدار ما يستحقه ولا يعاقب عقابا
من باشر الفعل حسا وهنا قسم آخر وهو من فعل المعصية ولم يتب منها
ثم هم أن يعود إليها فإنه يعاقب على الإصرار كما جزم به ابن المبارك وغيره في
تفسير قوله تعالى ولم يصروا على ما فعلوا ويومئ به أن الإصرار معصية
اتفاقا فمن عزم على المعصية وصمم عليها كتبت عليه سيئة فإذا عملها كتبت
عليه معصية ثانية قال النووي وهذا ظاهر حسن لا مزيد عليه وقد
تظاهرت نصوص الشريعة بالمؤاخذة على عزم القلب المستقر كقوله تعالى
إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة الآية وقوله اجتنبوا كثيرا من الظن
وغير ذلك وقال ابن الجوزي إذا حدث نفسه بالمعصية لم يؤاخذ فإن عزم
وصمم زاد على حديث النفس وهو من عمل القلب قال والدليل على التفريق
بين الهم والعزم أن من كان في الصلاة فوقع في خاطره أن يقطعها لم
تنقطع فإن صمم على قطعها بطلت وأجيب عن القول الأول بأن المؤاخذة
على أعمال القلوب المستقلة بالمعصية لا تستلزم المؤاخذة على عمل القلب
بقصد معصية الجارحة إذا لم يعمل المقصود للفرق بين ما هو بالقصد
وما هو بالوسيلة وقسم بعضهم ما يقع في النفس أقساما يظهر منها
الجواب عن الثاني أضعفها أن يخطر له ثم يذهب في الحال وهذا من الوسوسة
وهو معفو عنها وهو دون التردد وفوقه أن يتردد فيه فيهم به ثم ينفر
عنه فيتركه ثم يهم به ثم يترك كذلك ولا يستمر على قصد وهذا هو التردد
فيعفى عنه أيضا وفوقه أن يميل إليه ولا ينفر عنه لكن لا يصمم على فعله

وهذا هو الهم فيحقق عليه أيضاً وتوقفه أن يعمل الله ولا يعزم فيه بل يصمم على
فعله فهذا هو العزم وهو منتهى الهم وهو على قسمين القسم الأول أن يكون
من أعمال القلوب صرفاً كالشك في الوحدانية أو النبوة أو البعث فهذا كفر
ويعاقب عليه جزماً ودونه المعصية التي لا تصل إلى الكفر كمحبة ما
يبغض الله وبغض ما يحبه الله ومحبة المسلم الأذى بغير موجب لذلك
فهذا يأثم ويلتحق به الكبر والعجب والبغي والمكر والحسد وفي بعض هذا
خلاف فعن الحسن البصري أن سوء الظن بالمسلم وحسده معفو عنه
وحملوه على ما يقع في النفس مما لا يقدر على دفعه لكن من يقع له ذلك
مأمور بمجاهدة النفس على تركه والقسم الثاني أن يكون من أعمال الجوارح
كالزنا والسرقة فهو الذي وقع فيه النزاع فذهبت طائفة إلى عدم المؤاخذة
بذلك أصلاً ونقل عن نص الشافعي ويؤيده ما وقع في حديث خريم بن فاتك
المتقدم عليه فعل فإنه حيث ذكر الهم بالحسنة قال علم الله أنه أشعرها
قلبه وحرص عليها وحيث ذكر الهم بالسيئة لم يقيد بشيء بل قال فيه
ومن هم بسيئة لم تكتب عليه والمقام مقام الفضل فلا يليق التحجير فيه وذهب
كثير من العلماء إلى المؤاخذة بالعزم المصمم وسأل ابن المبارك سفيان
الثوري أنؤاخذ العبد بما يهم به قال إذا جزم بذلك واستدل كثير
منهم بقوله تعالى ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم وحملوا حديث ابن عباس
الصحيح المرفوع إن الله تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها ما لم تعمل به أو
تكلم على الخطرات كما تقدم ثم افترق هؤلاء فقالت طائفة يعاقب صاحبه

لانه

عليه في الدنيا خاصة بنحو الهم والغم وقالت طائفة بل يعاقب عليه يوم القيامة
لكن بالعتاب لا بالعذاب وهذا قول ابن جريج والربيع بن أنس وطائفة
ونسب ذلك إلى ابن عباس أيضا واستدلوا بحديث النجوى الماضي شرحه
في باب ستر المؤمن على نفسه من كتاب الأدب واستثنى جماعة ممن ذهب
إلى عدم مؤاخذة من وقع منه الهم بالمعصية ما يقع في الحرم المكي ولو لم
يصمم لقوله تعالى ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم ذكره
السدي في تفسيره عن مرة عن ابن مسعود وأخرجه أحمد من طريقه
مرفوعا ومنهم من رجحه موقوفا ويؤيد ذلك أن الحرم يجب اعتقاد تعظيمه
فمن هم بالمعصية فيه خالف الواجب بانتهاك حرمته وتعقب هذا
البحث بأن تعظيم الله آكد من تعظيم الحرم ومع ذلك فمن هم بمعصيته لا يؤاخذه
فكيف يؤاخذ بما دونه ويمكن أن يجاب عن هذا بأن انتهاك حرمة الحرم بالمعصية
تستلزم انتهاك حرمة الله لأن تعظيم الحرم من تعظيم الله فصارت المعصية
في الحرم أشد من المعصية في غيره وإن اشترك الجميع في ترك تعظيم الله
تعالى نعم من هم بالمعصية قاصدا الاستخفاف بالحرم عصى ومن هم بمعصية
الله قاصدا الاستخفاف بالله كفر وإنما المعفو عنه من هم بمعصية ذاهلا
عن قصد الاستخفاف وهذا تفصيل جيد ينبغي أن يستحضر عند شرح
حديث لا يزني الزاني وهو مؤمن قوله فإن هم بها فعملها كتبها الله له سيئة
واحدة في رواية الأعرج فاكتبوها له بمثلها وزاد مسلم في حديث أبي ذر
فجزاؤه بمثلها أو أغفر وله في آخر حديث ابن عباس أو يمحوها والمعنى

ان الله يمحوها اما بالفضل او بالتوبة او بالاستغفار او بعمل الحسنة التي تكفر
السيئة والاول اشبه لظاهر حديث ابي ذر وفيه رد لقول من ادعى ان الكبائر
لا تغفر الا بالتوبة ويستفاد من التأكيد بقوله واحدة ان السيئة لا تضاعف
كما تضاعف الحسنة وهو على وفق قوله تعالى فلا يجزى الا مثلها قال ابن
عبد السلام في اماليه فائدة التأكيد دفع توهم من يظن انه اذا عمل السيئة
كتبت عليه سيئة العمل واضيفت اليها سيئة الهم وليس كذلك انما يكتب عليه
سيئة واحدة وقد استثنى بعض العلماء وقوع المعصية في الحرم المكي قال اسحق
ابن منصور قلت لاحمد هل ورد في شيء من الحديث ان السيئة تكتب باكثر من
واحدة قال لا ما سمعت الا بمكة لتعظيم البلد والجمهور على التعميم في الازمنة
والامكنة لكن قد يتفاوت بالعظم ولا يرد على ذلك قوله تعالى من يأت منكن
بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين لان ذلك ورد تعظيما لحق
النبي صلى الله عليه وسلم لان وقوع ذلك من نسائه يقتضي امرا زائدا على الفاحشة
وهو اذى النبي صلى الله عليه وسلم وزاد مسلم بعد قوله او محوها ولا يهلك
على الله الا هالك اي من اصر على التجري على السيئة عزما وقولا وفعلا واعرض
عن الحسنات هما وقولا وفعلا قال ابن بطال في هذا الحديث بيان فضل الله
العظيم على هذه الامة لانه لولا ذلك كاد لا يدخل احد الجنة لان عمل العباد
للسيئات اكثر من عملهم الحسنات ويؤيد ما دل عليه حديث الباب من الاثابة
على الهم بالحسنة وعدم المؤاخذة بالهم بالسيئة قوله تعالى لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت اذ ذكر في السيئة الافتعال الذي يدل على المعالجة والتكلف

وفيه كذا في الحسنة وفيه ما يترتب للعبد على هجران لذته وترك شهوته من
أجل ربه رغبة في ثوابه ورهبة من عقابه واستدل به على أن الحفظة
لا تكتب المباح للتقييد بالحسنات والسيئات وأجاب بعض الشراح بأن بعض
الأئمة عد المباح من الحسن وتعقب بأن الكلام فيما يترتب على فعله حسنة
وليس المباح ولو سمي حسنا كذلك نعم قد يكتب حسنة بالنية وليس البحث
فيه وقد تقدم في باب حفظ اللسان قريبا شيء من ذلك وفيه أن الله سبحانه
وتعالى بفضله وكرمه جعل العدل في السيئة والفضل في الحسنة
فضاعف الحسنة ولم يضاعف السيئة بل أضاف فيها إلى العدل الفضل
فأدارها بين العقوبة والعفو بقوله كتبت له واحدة أو يمحوها وبقوله
جزاؤه بمثلها أو أغفر **قوله باب** ما يتقى من محقرات الذنوب المحقرات بالحقرا
وقع في حديث سهل بن سعد رفعه إياكم ومحقرات الذنوب فإنما مثل
محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد فجاء ذا بعود وجاء ذا بعود حتى جمعوا
ما أنضجوا به خبزهم وإن محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه
أخرجه أحمد بسند حسن ونحوه عند أحمد والطبراني من حديث ابن مسعود
وعند النسائي وابن ماجه عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لها يا عائشة إياك ومحقرات الذنوب فإن لها من الله طالبا وصححه ابن
حبان قوله مهدي هو ابن ميمون وغيلان بمعجمة ثم تحتانية وزن عجلان
هو ابن جامع والسند كله بصريون قوله هي أدق أفعل تفضيل من
الدقة بكسر الدال إشارة إلى تحقيرها وتهوينها ويستعمل في تدقيق

غيلان هذا هو ابن جرير وليس
هو غيلان بن جامع لأن ذاك
بصري وهذا كوفي

النظر في العمل والامعان فيه اي يحملون اعمالا يحسبونها هينه وهي عظيمه
او تؤول الى العطب قوله ان كنا لنعد ها لك الا الموبقات في روايه
اي درعن السرخسي والمستملي عن وقدها وتحذف الضمير ايضا ولعلها
ان كنا لنعد ولذا على القسم التى ان كنا نعدها وان مخففه من المثقله
وهي للتاكيد قوله من الموبقات بموحده وقاف وسقط لفظ من للسرخسي
والمستملي ايضا قوله قال ابو عبد الله هو المصنف يعني المهلكات اي
الموبقه هي المهلكه ووقع للاسماعيلي من طريق ابرهيم بن الحجاج عن مهدي
كنا نعدها وبحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكبائر ولابي
ذر بالمعنى وقال ابن بطال المحقرات اذا كثرت صارت كبارا مع الاصرار
وقد اخرج اسد بن موسى في الزهد عن ابي ايوب الانصاري قال ان الرجل
ليعمل الحسنة يثق بها وينسى المحقرات فيلقى الله وقد احاطت به وان
الرجل ليعمل السيئه فلا يزال منها مشفقا حتى يلقى الله امنا قوله باب
الاعمال بالخواتيم وما يخاف منها ذكر فيه حديث سهل بن سعد في قصه
الذي قتل نفسه وفي اخره وانما الاعمال بالخواتيم وتقدم شرح القصه
في غزوة خيبر من كتاب المغازي ويأتي شرح اخره في كتاب القدر ان شاء
الله وقوله عنا في المعجمه بعد ها نون ممد ود اي كفايته واغنى فلان
عن فلان ناب عنه وجرى مجراه وذبابه السيف حده وطرفه قال ابن بطال
في تغييب خاتمه العمل عن العبد حكمه بالغه وتدبير لطيف لانه لو علم
وكان ناجيا اعجب وكسل وان كان هالكا ازداد عتوا فحجب عنه ذلك

ليكون بين الخوف والرجاء وروى الطبري عن حفص بن حميد قال قلت لابن
المبارك رأيت رجلا قتل رجلا ظلما فقلت في نفسي أنا أفضل من هذا فقال أمنك
على نفسك أشد من ذنبه قال الطبري لأنه لا يدري ما يؤول إليه الأمر
لعل القاتل يتوب فيقبل توبته ولعل الذي أنكر عليه يختم له بخاتمة السوء
قوله باب العزلة راحة من خلاط السوء لفظ هذه الترجمة أثر أخرجه
ابن أبي شيبة بسند رجاله ثقات عن عمر إلا أن في سنده انقطاعا
وخلاط بضم المعجمة وتشديد اللام للأكثر وهو جمع مستغرب وذكره الكرماني
بلفظ خلط بغير ألف وهو بضمتين مخففا كذا ذكره الصغاني في العباب قال
الخلطاء جمع خليط والخليط يطلق على الواحد كقول الشاعر إن الخليط ولو
طُوِّعْتُ ما بانا وعلى الجمع كقوله إن الخليط أجدُّوا البين يوم نأَوْا ويجمع أيضا
على خلط بضمتين مخففا قال الشاعر ضربا يفرق بين الجيرة الخُلُط قال
والخلاط بالكسر والتخفيف المخالطة قلت ولعله الذي وقع في هذه الترجمة
ووقع عند الإسماعيلي خُلَطاء بدل خلاط وأخرجه الخطابي في كتاب العزلة
بلفظ خليط وقال ابن المبارك في كتاب الرقائق عن شعبة عن خُبَيب بن
عبد الرحمن عن حفص بن عاصم قال قال عمر خذوا حظكم من العزلة وما
أحسن قول الجنيد نفع الله ببركته مكابدة العزلة أيسر من مداراة
الخلطة وقال الخطابي لو لم يكن في العزلة إلا السلامة من الغيبة ومن رؤية
المنكر الذي لا يقدر على إزالته لكان ذلك خيرا كثيرا وفي معنى الترجمة ما أخرجه
الحاكم من حديث أبي ذر مرفوعا بلفظ الوحدة خير من جليس السوء وسنده

حسن لكن المحفوظ أنه موقوف عن أبي ذر وعن أبي الدرداء أخرجه ابن أبي عاصم
ثم ذكر في الباب حديثين الأول قوله وقال محمد بن يوسف هو الفريابي وقرنه
هنا برواية أبي اليمان وأورده في الجهاد فساقه على لفظه هناك وقد وصله
مسلم عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي عن محمد بن يوسف قوله جاء
أعرابي تقدم في أوائل الجهاد أني لم أقف على اسمه وأن أبا ذر سأل عن ذلك
لكن لا يفسر به لأنه قال في هذه أعرابي قوله أي الناس خير تقدم في الجهاد
بلفظ أفضل وساق ذكره ألفاظا أخرى قوله قال رجل جاهد هذا لا ينافي
جوابه الآخر الماضي في الإيمان من سلم الناس من لسانه ويده ولا غير ذلك
من الأجوبة المختلفة لأن الاختلاف في ذلك بحسب اختلاف الأشخاص والأحوال
والأوقات كما تقدم تقريره وقد تقدم شرح هذا الحديث في الجهاد قوله
ورجل في شعب من الشعاب إلى آخره هو محمول على من لا يقدر على الجهاد
فيستحب في حقه العزلة ليسلم ويسلم غيره منه والذي يظهر أنه محمول
على ما بعد عصر النبي صلى الله عليه وسلم وقوله يعبد ربه زاد مسلم
من وجه آخر ويقيم الصلاة ويؤتي الزكاة حتى يأتيه اليقين ليس من الناس
إلا في خير وللنسائي من حديث ابن عباس رفعه ألا أخبركم بخير الناس
رجل ممسك بعنان فرسه الحديث وفيه ألا أخبركم بالذي يليه رجل
معتزل في غنيمة يؤدي حق الله فيها وأخرجه الترمذي واللفظ له وقال
حسن وقوله هنا تابعه النعمان هو ابن راشد الجزري ومتابعته وصلها
أحمد عن وهب بن جرير سمعت النعمان بن راشد به قوله والزبيدي

هو محمد بن الوليد الشامي وطريقه وصلها مسلم أيضاً من رواية يحيى بن حمزة الوليد
عنه قوله وسليمان بن كثير هو العبدي وطريقه وصلها أبو داود عن أبي
الطيالسي عنه بلفظ سئل أي المؤمنين أكمل إيماناً قوله وقال معمر عن
الزهري عن عطاء أو عبيد الله هو ابن عبد الله بن عتبة كذا بالشك وكذا
أخرجه أحمد عن عبد الرزاق وقال في سياقه معمر يشك وقد أخرجه مسلم
عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق عن معمر فقال عن عطاء بغير شك وكذا
وقع لنا بعلو في مسند عبد بن حميد ولم يشك قوله وقال يونس هو
ابن يزيد الأيلي وطريقه وصلها الذهلي في الزهريات وأخرجه ابن وهب
في جامعه عن يونس قوله وابن مسافر هو عبد الرحمن بن خالد بن مسافر
وطريقه وصلها الذهلي في الزهريات من طريق الليث بن سعد عنه قوله
ويحيى بن سعيد هو الأنصاري وطريقه وصلها الذهلي أيضاً من طريق
سليمان بن بلال عنه قوله عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هذا
لا يخالف الرواية الأولى لأن الذي حفظ اسم الصحابي مقدم على من أبهمه
وقد بينه لفظ معمر ولفظ الزبيدي في كتاب الجهاد الحديث الثاني قوله
ثنا الماجشون بكسر الجيم وبالشين المعجمة هو عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة
وقد تقدم في علامات النبوة عن أبي نعيم أيضاً ولكن قال فيه ثنا عبد العزيز
ابن أبي سلمة ابن الماجشون فنسبه إلى جده ولا مغايرة بين قوله الماجشون
وابن الماجشون فإن ولد ابن عبد الله وأولاده يقال لهم الماجشون قوله
عن عبد الرحمن بن أبي صعصعة هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن

ابن ابي صعصعة وقد روى مالك عنه هذا الحديث بوجود نسبه ولكنه ذلك

في كتاب الايمان في باب من الدين الفرار من الفتن قوله عن ابيه في رواية يحيى

ابن سعيد الانصاري عن عبد الرحمن هذا انه سمع اباه اخرجه احمد والا

قوله يأتي على الناس زمان خير مال المسلم الغنم كذا اورده هنا وفي الكلام حذف

تقديره يكون فيه وتقدم في علامات النبوة عن ابي نعيم بهذا الاسناد بلفظ

يأتي على الناس زمان يكون الغنم فيه خير مال المسلم ووقع في رواية مالك

يوشك ان يكون خير مال المسلم الى اخره وتقدم ايضاحه ولفظه هنا صريح في

ان المراد بخيرية العزلة ان تقع في اخر الزمان واما زمنه صلى الله عليه وسلم

فكان الجهاد فيه مطلوبا حتى كان يجب على الاعيان اذا خرج الرسول غازيا

ان يخرج معه الا من يكون معذورا واما بعده فيختلف ذلك باختلاف الاحوال

وسيأتي مزيد بيان لذلك في كتاب الفتن ان شاء الله تعالى والشعف بفتح

اوله الطرق في الجبل او الموضع فيه وسعف بفتح المعجمة ثم المهملة رأس

الجبل وذكر الخطابي في كتاب العزلة ان العزلة والاختلاط مختلف باختلاف

متعلقاتهما فتحمل الادلة الواردة في الحض على الاجتماع على ما يتعلق بطاعة

الائمة وامور الدين وعكسها في عكسه واما الاجتماع والافتراق بالابدان

فمن عرف الاكتفاء بنفسه في حق معاشه ومحافظة دينه فالاولى له الانكفاف

عن مخالطة الناس بشرط ان يحافظ على الجماعة والسلام والرد وحقوق

المسلمين من العيادة وشهود الجنازة ونحو ذلك والمطلوب انما هو ترك فضول

الصحبة لما في ذلك من شغل البال وتضييع الوقت عن المهمات ويجعل

الاحتياج بمنزلة الاحتياج الى الغذاء والعشاء فيقتصر منه على ما لا بد منه وهو
اروح للبدن والعقل والله اعلم وقال العسكري في الرسالة طرق من ابو
العزلة ان يعتقد سلامة الناس من شره لا العكس فان الاول ينتجه
استصغاره نفسه وهي صفة المتواضع والثاني شهوده مزية له على
غيره وهذه صفة المتكبر قوله باب رفع الامانة هي ضد الخيانة والمراد برفعها
اذهابها بحيث يكون الامين معدوما او شبه المعدوم وذكر فيه ثلاثة احاديث
الحديث الاول قوله ثنا محمد بن سنان بكسر المهملة ونونين وقد تقدم في
اول كتاب العلم بهذا الاسناد مقرونا برواية محمد بن فليح عن ابيه وساقه هنا
على لفظه وفيه قصة الاعرابي الذي سال عن قيام الساعة قوله اذا
ضيعت الامانة هذا جواب الاعرابي الذي سال عن قيام الساعة وهو القائل
كيف اضاعتها قوله اذا اسند قال الكرماني اجاب عن كيفية الاضاعة بما
يدل على الزمان لانه يتضمن الجواب لانه يلزم منه بيان ان كيفيتها هي
الاسناد المذكور وقد تقدم هناك بلفظ وسد مع شرحه والمراد من الأمر
جنس الامور التي تتعلق بالدين كالخلافة والامارة والقضاء والافتاء وغير
ذلك وقوله الى غير اهله قال الكرماني اتى بكلمة الى بدل اللام ليدل على تضمين
معنى الاسناد قوله فانتظر الساعة الفاء للتفريع او جواب شرط محذوف
اي اذا كان الامر كذلك فانتظر قال ابن بطال معنى اسند الامر الى غير
اهله ان الائمة قد ائتمنهم الله على عباده وفرض عليهم النصيحة لهم
فينبغي لهم تولية اهل الدين فاذا قلدوا غير اهل الدين فقد ضيعوا

الامانه التي قال هم الله تعالى انا هاا لحديث الثاني حدثنا حدثنا في ذكر
الامانه وفي ذكر رفعها وسيأتي بسنده ومتنه في كتاب الفتن وتشرح
هنا ذات شاء الله تعالى والجذر بفتح الجيم وكسرها الاصل من كل شي والوكت
بفتح الواو وسكون الكاف بعدها مثناه اثر النار ونحوه والمجل بفتح الميم وسكون
الجيم بعدها لام هو اثر العمل في الكف والمنتبر يكون مرتفعا مفتوحه ثم نون
مكسوره هو المنتفط قوله ولا ابالي ايكم في روايه الكشميهني احد بعد
صفو قوله من ايمان قد تقدم منه ان المراد بالامانه في الحديث الايمان
وليس كذلك بل ذكر ذلك لكونها لازمه الايمان قوله بايعت قال الخطابي
تأوله بعض الناس على بيعه الخلافه وهذا خطأ وكيف يكون وهو يقول
ان كان نصرانيا رده علي ساعيه فهل يبايع النصراني على الخلافه وانما
اراد مبايعه البيع والشرى قوله رده علي الاسلام في روايه المستملي
بالاسلام بزياده موحده قوله نصرانيا رده علي ساعيه اي واليه الذي
اقيم عليه لينصف منه واكثر ما يستعمل الساعي في ولاة الصدقه ويحتمل ان
يراد به هنا الذي يتولى قبض الجزيه قوله الا فلانا وفلانا يحتمل ان يكون ذكر
هذا اللفظ ويحتمل ان يكون سمى اثنين من المشهورين بالامانه اذ ذاك
فابهمها الراوي والمعنى لست اثق باحد الان اثق به على بيع ولا شرى الا
فلانا وفلانا قوله قال الفربري بعد ذلك في روايه المستملي وحده وابو جعفر
الذي روى عنه هنا هو محمد بن ابي حاتم البخاري وراق البخاري اي ناسخ كتبه
وقوله حدثت ابا عبد الله يريد البخاري وحذف ما حدثه به لعدم احتياجه

ه

له حديث وقوله وقال سمعته القائل هو البخاري وشيخه أحمد بن عاصم هو البلخي
وليس له في البخاري إلا هذا الموضع وأخرج عنه البخاري في الأدب المفرد قوله
سمعت أبا عبيد هو القاسم بن سلام المشهور صاحب كتاب غريب الحديث وغيره
من التصانيف وليس له في البخاري إلا هذا الموضع وكذا للأصمعي وأبي عمرو
وقوله قال الأصمعي هو عبد الملك بن قريب وأبو عمرو هو ابن العلاء قوله وغيرهما
ذكره الإسماعيلي عن سفيان الثوري بعد أن أخرج الحديث من طريق عبد الله
ابن الوليد العدني عن سفيان الثوري ثم قال في آخره قال سفيان الجذر الأصل
قوله الجذر الأصل من كل شيء اتفقوا على التفسير ولكن عند أبي عمرو أن
الجذر بكسر الجيم وعند الأصمعي بفتحها قوله والوكت أثر الشيء اليسير منه
هذا من كلام أبي عبيد أيضا وهو أخص مما تقدم لتقييده باليسير الحديث
الثالث حديث ابن عمر وسنده معدود في أصح الأسانيد قوله إنما الناس
كالإبل المائة لا تكاد تجد فيها راحلة في رواية مسلم من طريق معمر عن الزهري
تجدون الناس كإبل مائة لا يجد الرجل فيها راحلة فعلى أن الرواية بغير
ألف ولام وبغير تكاد فالمعنى لا تجد في مائة إبل راحلة تصلح للركوب لأن الذي
يصلح للركوب ينبغي أن يكون وطيئا سهل الانقياد وكذا لا تجد في مائة من
الناس من يصلح للصحبة بأن يعاون رفيقه ويلين جانبه والرواية بإثبات
لا تكاد أولى لما فيها من زيادة المعنى ومطابقة الواقع وإن كان معنى الأول
يرجع إلى ذلك ويحمل النفي المطلق على المبالغة وعلى أن النادر لا حكم له
وقال الخطابي العرب تقول للمائة من الإبل إبل يقولون لفلان إبل أي مائة

بعير ولعل ان ابلان اى مائتان قلت فعلى هذا فالرواية التى بغير الف ولام يكون
قوله مائة تفسيرا لقوله ابل لان قوله كابل اى جماعة بعير ولما كان مجرد لفظ
ابل ليس مشهور الاستعمال فى المائة ذكر المائة توضيحا ورفعا للالتباس
واما على رواية البخارى فاللام للجنس وقال الراغب الابل اسم مائة بعير فقوله
كالابل المائة المراد به عشرة آلاف لان التقدير كالمائة المائة انتهى والذى
يظهر على تسليم قوله لا يلزم ما قال ان المراد عشرة آلاف بل المائة الثانية
للتاكيد قال الخطابى تاولوا هذا الحديث على وجهين احدهما ان الناس
فى احكام الدين سواء لا فضل فيها لشريف على مشروف ولا لرفيع على وضيع
كالابل المائة التى لا يكون فيها راحلة وهى التى ترحل لتركب والراحلة فاعلة
بمعنى مفعولة اى كلها حمولة تصلح للحمل ولا تصلح للرحل والركوب عليها والثانى
ان اكثر الناس اهل نقص واما اهل الفضل فعددهم قليل جدا فهم بمنزلة
الراحلة فى الابل الحمولة ومنه قوله تعالى ولكن اكثر الناس لا يعلمون قلت
واورد البيهقى هذا الحديث فى كتاب القضاء فى تسوية القاضى بين الخصمين
اخذا بالتاويل الاول ونقل عن ابن قتيبة ان الراحلة هى النجيبة المختارة من
الابل للركوب فاذا كانت فى ابل عرفت ومعنى الحديث ان الناس فى النسب كالابل
المائة التى لا راحلة فيها فهى مستوية وقال الازهرى الراحلة عند العرب
الذكر النجيب والانثى النجيبة والهاء فى الراحلة للمبالغة قال وقول ابن قتيبة
غلط والمعنى ان الزاهد فى الدنيا الكامل فيه الراغب فى الآخرة قليل كقلة
الراحلة فى الابل وقال النووى هذا اجود واجود منهما قول آخرين ان المرضى

الاحوال

الاحوال من الناس الكامل الاوصاف قليل قلت هو الثاني الا انه خصصه
بالزاهد والاولى تعميمه كما قال الشيخ وقال القرطبي الذي يناسبه التمثيل
ان الرجل الجواد الذي يحمل اثقال الناس والحمالات عنهم ويكشف كربهم
عزيز الوجود كالراحلة في الابل الكثيرة وقال ابن بطال معنى الحديث ان
الناس كثير والمرضي منهم قليل والى هذا المعنى اوما البخاري بادخاله
في باب رفع الامانة لان من كانت هذه صفته فالاختيار عدم معاشرته
واشار ابن بطال الى ان المراد بالناس في الحديث من ياتي بعد القرون
الثلاثة الصحابة والتابعين وتابعيهم حيث يصيرون يخونون ولا يؤتمنون
ونقل الكرماني هذا عن مغلطاي ظنا منه انه كلامه لكونه لم يعزه فقال لا
حاجة الى هذا التخصيص لاحتمال ان يراد ان المؤمنين قليل بالنسبة
للكفار والله اعلم قوله باب الرياء والسمعة الرياء بكسر الراء وتخفيف التحتانية
والمد وهو مشتق من الرؤية والمراد به اظهار العبادة لقصد رؤية الناس
لها فيحمدوا صاحبها والسمعة بضم المهملة وسكون الميم مشتقة من
السماع والمراد بها نحو ما في الرياء لكنها تتعلق بحاسة السمع والرياء بحاسة
البصر وقال الغزالي المعنى طلب المنزلة في قلوب الناس بان يريهم الخصال
المحمودة والمرائي هو العامل قوله يحيى هو ابن سعيد القطان وسفيان
في الطريقين هو الثوري والسند الثاني اعلى من الاول ولم يكتف به مع علوه
لان في الرواية الاولى مزية وهي جلالة القطان وما وقع في سياقه من تصريح
سفيان بالتحديث ونسبة سلمة شيخ الثوري وهو سلمة بن كهيل بالتصغير

ابن حفص الحضرمي والسند الثاني كله كوفيون قوله ولم اسمع احدا يقول
قال النبي صلى الله عليه وسلم غيره وبعد كذلك عند مسلم في روايه
وقائل ذلك هو سلمه بن كهيل ومراده انه لم يسمع من احد من الصحابه حديثا
مسندا الى النبي صلى الله عليه وسلم الا من جندب وهو ابن عبد الله البجلي
الصحابي المشهور وهو من صغار الصحابه وقال الكرماني مراده لم يبق من
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حينئذ غيره في ذلك المكان قلت احترز
بقوله في ذلك المكان عمن كان من الصحابه موجودا اذ ذاك بغير المكان الذي
كان فيه جندب وليس كذلك فان جندبا كان بالكوفه الى ان مات وكان بها
في حياة جندب ابو جحيفه السوائي ووفاته بعد جندب بست سنين
وعبد الله بن ابي اوفى ووفاته بعد جندب بعشرين سنه وقد روى
سلمه عن كل منهما فتعين ان يكون مراده انه لم يسمع منهما ولا من احدهما
ولا من غيرهما ممن كان موجودا من الصحابه بغير الكوفه بعد ان سمع من
جندب الحديث المذكور عن النبي صلى الله عليه وسلم شيئا قوله من سمع بتشديد
الميم والمهمله والثانيه مثلها قوله ومن يرائي بضم التحتانيه والمد وكسر
الهمزه والثانيه مثلها وقد ثبتت الياء في اخر كل منهما اما الاولى فللاشباع
واما الثانيه فكذلك او التقدير فانه يرائي به الله ووقع في روايه وكيع عن
سفيان عند مسلم من يسمع يسمع الله به ومن يرائي يرائي الله به ولابن
المبارك في الزهد من حديث ابن مسعود من سمع سمع الله به ومن راءا
راءا الله به ومن تطاول تعاظما خفضه الله ومن تواضع تخشعا رفعه

الله

الثوري حديث ابن عباس عند مسلم من سمّع سمّع الله به ومن راءى راءى الله به قال
الخطابي معناه من عمل عملا على غير إخلاص وإنما يريد أن يراه الناس ويسمعوه
جوزي على ذلك بأن يشهره الله ويفضحه ويظهر ما كان يبطنه وقيل من
قصد بعمله الجاه والمنزلة عند الناس ولم يرد به وجه الله فإن الله يجعله
حديثا عند الناس الذي أراد نيل المنزلة عندهم ولا ثواب له في الآخرة
ومعنى يرائي به يطلعهم على أنه فعل ذلك لهم لا لوجهه ومنه قوله تعالى
من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها إلى قوله ما كانوا
يعملون وقيل المراد من قصد بعمله أن يسمعه الناس ويروه ليعظموه وتعلو
منزلته عندهم حصل له ما قصد وكان ذلك جزاءه على عمله ولا يثاب عليه
في الآخرة وقيل المعنى من سمّع بعيوب الناس وأذاعها أظهر الله عيوبه
وسمّعه المكروه وقيل المعنى من نسب إلى نفسه عملا صالحا لم يفعله وادعى
خيرا لم يصنعه فإن الله يفضحه ويظهر كذبه وقيل المعنى من يرائي الناس
بعمله أراه الله ثواب ذلك العمل وحرمه إياه وقيل معنى سمّع الله به شهره
أو ملأ أسماع الناس بسوء الثناء عليه في الدنيا أو في القيامة بما ينطوي عليه
من خبث السريرة قلت وورد في عدة أحاديث التصريح بوقوع ذلك في الآخرة
فعند أحمد والدارمي من حديث أبي هند الداري رفعه من
قام مقام رياء وسمعة راءى الله به يوم القيامة وسمّع به وللطبراني من حديث
عوف بن مالك نحوه وله من حديث معاذ مرفوعا ما من عبد يقوم في الدنيا
مقام سمعة ورياء إلا سمّع الله به على رؤوس الخلائق يوم القيامة وفي الحديث

استحباب اخفاء العمل الصالح لكن قد يستحب اظهاره ممن يقتدى به على
ارادة به الاقتداء به ويقدر ذلك بقدر الحاجة قال الطبري كان ابن عمر وابن
مسعود وجماعة من السلف يتهجدون في مساجدهم ويتظاهرون
بمحاسن اعمالهم ليقتدى بهم قال فمن كان اماما يستن بعمله عالما بما لله
عليه قاهرا لشيطانه استوى ما ظهر من عمله وما خفي لصحة قصده ومن
كان بخلاف ذلك فالاخفاء في حقه افضل وعلى ذلك جرى عمل السلف فمن
الاول حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن انس قال سمع النبي صلى الله عليه
وسلم رجلا يقرأ ويرفع صوته بالذكر فقال انه اواب قال فاذا هو المقداد
ابن الاسود اخرجه الطبري ومن الثاني حديث الزهري عن ابي سلمة عن
ابي هريرة قال قام رجل يصلي فجهر بالقراءة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
لا تسمعني واسمع ربك اخرجه احمد وابن ابي خيثمة وسنده حسن • قوله باب
من جاهد نفسه في طاعة الله عز وجل يعني بيان فضل من جاهد والمراد
بالمجاهدة كف النفس عن ارادتها من الشغل بغير العبادة • وبهذا تظهر
مناسبة الترجمة لحديث الباب وقال ابن بطال جهاد المرء نفسه هو الجهاد
الاكمل قال الله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى الآية
ويقع بمنع النفس عن المعاصي وبمنعها من الشبهات وبمنعها من الاكثار
من الشهوات المباحة لتتوفر لها في الآخرة قلت ولئلا يعتاد الاكثار فيما
فيجره الى الشبهات فلا يأمن ان يقع في الحرام ونقل القشيري عن شيخه
ابي علي الدقاق من لم يكن في بدايته صاحب مجاهدة لم يجد من هذه الطريقة

تتمة

٢٤٢

سمه وعن ابي عمرو بن نجيد من لم يعلمه دينه فانه عليه نفسه قال العسري اصل مجاهدة النفس فطمها عن المالوفات وحملها على غير هواها والنفس صفتان انهماك في الشهوات وامتناع عن الطاعات فالمجاهدة تقع بحسب ذلك قوله همام هو ابن يحيى قوله انس عن معاذ بن جبل هكذا رواه همام عن قتادة ومقتضاه التصريح بانه من مسند معاذ وخالفه هشام الدستوائي عن قتادة فقال عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ومعاذ رديفه على الرحل يا معاذ وقد تقدم في اواخر كتاب العلم ومقتضاه انه من مسند انس والمعتمد الاول ويؤيده ان المصنف اتبع رواية هشام رواية سليمان التيمي عن انس قال ذكر لي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ وقد دل على ان انسا لم يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم واحتمل قوله ذكر لي على البناء للمجهول ان يكون انس حمله عن معاذ بواسطة او بغير واسطة وقد اشرت في شرحه في العلم الى احتمال ان يكون انس حمله عن عمرو بن ميمون الاودي عن معاذ او من عبد الرحمن بن سمرة عن معاذ وهذا كله بناء على انه حديث واحد وقد رجح لي انهما حديثان وان اتحد مخرجهما عن قتادة عن انس ومتنهما في كون معاذ رديف النبي صلى الله عليه وسلم للاختلاف فيما وردا فيه وهو ان حديث الباب في حق الله على العباد وحق العباد على الله والماضي فيمن لقي الله لا يشرك به شيئا وكذا رواية ابي عثمان النهدي وابي رزين وابي العوام كلهم عن معاذ عند احمد ورواية عمرو بن ميمون

موافقة لرواية حديث الباب ونحوها رواية عبد الرحمن بن سمرة عن معاذ
عند النسائي والرواية الاخرى موافقة لرواية هشام التي في العلم وقد
اشرت الى شيء من ذلك في باب اسم الفرس والحمار من كتاب الجهاد وقد جا
عن انس عن معاذ نحو حديث الباب اخرجه احمد من طريق الاعمش عن ابي سفيان
عن انس قال اتينا معاذا فقلنا حدثنا من غرائب حديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد ترجمل حديث همام عن قتادة قوله بينا انا رديف معه
بيانه في اواخر كتاب اللباس قبل الادب بباب قوله ليس بيني وبينه
الا اخرة الرحل بفتح الرا وسكون الحا المهملة هو للبعير كالسرج للفرس
واخرة بالمد وكسر المعجمة بعدها را هي العود الذي يجعل خلف الراكب
يستند اليه وفائدة ذكره المبالغة في شدة قربه ليكون اوقع في نفس
سامعه انه ضبط ما رواه ووقع في رواية مسلم عن هدّاب بن خالد هو
هُدْبة شيخ البخاري فيه بسنده هنا مؤخرة بدل آخرة وهي بضم الميم
وسكون الهمزة وفتح الخا ووقع في رواية عمرو بن ميمون عن معاذ كنت
ردف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار يقال له عفير وقد تقدم ضبطه
في الجهاد ووقع عند احمد من رواية عبد الرحمن بن غنم عن معاذ ان النبي
صلى الله عليه وسلم ركب على حمار يقال له يعفور رسنه من ليف ويمكن
الجمع بان المراد باخرة الرحل موضع اخرة الرحل للتصريح هنا بكونه كان
على حمار والى ذلك اشار النووي ومشى ابن الصلاح على انهما قضيتان
وكان مستنده انه وقع في رواية ابي العوام عند احمد على جمل احمر ولكن

سنده

سنده صحيح قوله فقال يا معاذ قلت لبيك تقدم بيان ذلك في كتاب الحج
قوله ورسول الله بالنصب على المفعول معه وحرف النداء محذوف ووقع في العلم
باثباته قوله ثم سار ساعة فيه بيان ان الذي وقع في العلم قال لبيك رسول الله
وسعديك قال يا معاذ لم يقع النداء الثاني على الفور بل بعد ساعة قوله وقع
في رواية الكشميهني ثم قال قوله يا معاذ بن جبل تقدم ضبطه في العلم قوله
قال هل تدري وقع في رواية مسلم المشار اليها بعد قوله وسعديك الثالثة
ثم سار ساعة ثم قال هل تدري وفي رواية موسى بن اسمعيل عن همام
المشار اليها في الاستئذان بعد المرة الاولى ثم قال مثله ثلاثا اي النداء والاجابة
وقد تقدم نحوه في العلم وهو لتأكيد الاهتمام بما يخبره به ويبالغ في تفهمه
وضبطه قوله هل تدري ما حق الله على عباده الحق كل موجود متحقق
او ما سيوجد لا محالة ويقال للكلام الصدق حق لان وقوعه متحقق لا
تردد فيه وكذا الحق المستحق على الغير اذا كان لا تردد فيه والمراد هنا ما
يستحقه الله على عباده مما جعله محتما عليهم قاله ابن التيمي في التحرير وقال
القرطبي حق الله على العباد هو ما وعدهم به من الثواب والزمهم اياه بخطابه
قوله ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا المراد بالعبادة عمل الطاعات واجتناب
المعاصي وعطف عليها عدم الشرك لانه تمام التوحيد والحكمة في عطفه
على العبادة ان بعض الكفرة كانوا يدعون انهم يعبدون الله ولكنهم
كانوا يعبدون الهة اخرى فاشترط نفي ذلك وتقدم ان الجملة حالية والتقدير
يعبدونه في حال عدم الاشراك به قال ابن حبان عبادة الله اقرار باللسان

ويصدق بالقلب ويعمل بالجوارح ولهذا قال في الجواب فما حق العباد إذا فعلوا
ذلك فعبروا بالفعل ولم يعبروا بالقول قوله هل تدري ما حق العباد على
الله إذا فعلوه الضمير لما تقدم من قوله يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وفي
رواية مسلم إذا فعلوا ذلك قوله حق العباد على الله أن لا يعذبهم في رواية
ابن حبان من طريق عمرو بن ميمون أن يغفر لهم ولا يعذبهم وفي رواية أبي عثمان
يدخلهم الجنة وفي رواية أبي العوام مثله وزاد ويغفر لهم وفي رواية عبد الرحمن
ابن عمرو أن يدخلهم الجنة قال القرطبي حق العباد على الله هو ما وعدهم به
من الثواب والجزاء فحق ذلك ووجب بحكم وعده الصدق وقوله الحق الذي لا
يجوز عليه الكذب في الخبر ولا الخلف في الوعد فالله سبحانه وتعالى لا يجب عليه
شيء بحكم الأمر إذ لا آمر فوقه ولا حكم للعقل لأنه كاشف لا موجب انتهى وتمسك
بعض المعتزلة بظاهره ولا متمسك لهم فيه مع قيام الاحتمال وقد تقدم
في العلم عدة أجوبة غير هذه ومنها أن المراد بالحق هنا المتحقق الثابت أو
الجدير لأن إحسان الرب لمن لم يتخذ ربا سواه جدير في الحكمة أن لا يعذبه أو
المراد أنه كالواجب في تحققه وتأكده أو ذكر على سبيل المقابلة قال وفي الحديث
جواز ركوب اثنين على حمار وفيه تواضع النبي صلى الله عليه وسلم وفضل
معاذ وحسن أدبه في القول وفي العلم برده لما لم يحط بحقيقته إلى علم الله
ورسوله وقرب منزلته من النبي صلى الله عليه وسلم وفيه تكرار الكلام لتأكيده
وتفهيمه واستفسار الشيخ تلميذه عن الحكم ليختبر ما عنده ويبين له ما
يشكل عليه منه قوله باب التواضع بضم الضاد المعجمة مشتق من الضعة

بكسر أوله وهي الهوان والمراد بالتواضع إظهار التنزل عن المرتبة لمن يراد
تعظيمه وقيل هو تعظيم من فوقه لفضله وذكر فيه حديثين أحدهما حديث
أنس في ذكر الناقة لما سبقت وقد تقدم شرحه في كتاب الجهاد في باب
ناقة النبي صلى الله عليه وسلم وزعم بعضهم أنه لا مدخل له في هذه الترجمة
وغفل عما وقع في بعض طرقه عند النسائي فحق على الله أن لا يرفع شيء
نفسه في الدنيا إلا وضعه فإن فيه إشارة إلى الحث على عدم الترفع والحض
على التواضع والإعلام بأن أمور الدنيا ناقصة غير كاملة قال ابن بطال
فيه هوان الدنيا على الله والتنبيه على ترك المباهاة والمفاخرة وأن كل شيء
هان على الله فهو في محل الضعة فحق على كل ذي عقل أن يزهد فيه ويقل
منافسته في طلبه وقال الطبري في التواضع مصلحة الدين والدنيا فإن الناس
لو استعملوه في الدنيا لزالت بينهم الشحناء ولاستراحوا من تعب المباهاة
والمفاخرة قلت وفيه أيضا حسن خلق النبي صلى الله عليه وسلم وتواضعه
لكونه رضي أن أعرابيا يسابقه وفيه جواز المسابقة وزهير في السند
الأول هو ابن معاوية أبو خيثمة الجعفي ومحمد في السند الثاني هو ابن سلام
جزم به الكلاباذي ووقع كذلك في نسخة من رواية أبي ذر والفزاري هو
مروان بن معاوية ووهم من زعم أنه أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن الحارث نعم
رواية أبي إسحاق الفزاري له قد تقدمت في الجهاد وأبو خالد الأحمر هو
سليمان بن حيان الحديث الثاني قوله محمد بن عثمان بن كرامة بفتح الكاف
والراء الخفيفة هو من صغار شيوخ البخاري وقد شاركه في كثير من شيوخه

منهم خالد بن مخلد شيخه في هذا الحديث وقد أخرج عنه البخاري بغير [illegible]
واسطة منها في باب الاستعاذة من الجبن في كتاب الدعوات وهو أقربها
إلى هذا قوله عن عطاء هو ابن يسار ووقع كذلك في بعض النسخ وقيل هو
ابن أبي رباح والأول أصح نبه على ذلك الخطيب وساق الذهبي في ترجمة خالد
من الميزان بعد أن ذكر قول أحمد فيه له مناكير وقول أبي حاتم لا يحتج به وأخرج
ابن عدي عشرة أحاديث من حديثه استنكرها هذا الحديث من طريق
محمد بن مخلد عن محمد بن عثمان بن كرامة شيخ البخاري فيه وقال هذا حديث
غريب جدا لولا هيبة الصحيح لعدوه في منكرات خالد بن مخلد فإن هذا المتن
لم يرو إلا بهذا الإسناد ولا أخرجه من عدا البخاري ولا أظنه في مسند أحمد
قلت ليس هو في مسند أحمد جزما وإطلاق أنه لم يرو هذا المتن إلا بهذا
الإسناد مردود ومع ذلك فشريك شيخ شيخ خالد فيه مقال أيضا وهو
راوي حديث المعراج الذي زاد فيه ونقص وقدم وأخر وتفرد فيه بأشياء
لم يتابع عليها كما يأتي القول فيه مستوعبا في مكانه ولكن للحديث طرق
أخرى يدل مجموعها على أن له أصلا منها عن عائشة أخرجه أحمد في الزهد
وابن أبي الدنيا وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الزهد من طريق عبد الواحد
ابن ميمون عن عروة عنها وذكر ابن حبان وابن عدي أنه تفرد به وقد قال
البخاري إنه منكر الحديث لكن أخرجه الطبراني من طريق يعقوب بن مجاهد
عن عروة وقال لم يروه عن عروة إلا يعقوب وعبد الواحد ومنها عن أبي أمامة
أخرجه الطبراني والبيهقي في الزهد بسند ضعيف ومنها عن علي عند

الإسماعيلي في مسند علي وعن ابن عباس أخرجه الطبراني وسندهما ضعيف
وعن أنس أخرجه أبو يعلى والبزار والطبراني وفي سنده ضعف أيضا وعن
حذيفة أخرجه الطبراني مختصرا وسنده حسن غريب وعن معاذ بن جبل أخرجه
ابن ماجه وأبو نعيم في الحلية مختصرا وسنده ضعيف أيضا وعن وهب
بن منبه مقطوعا أخرجه أحمد في الزهد وأبو نعيم في الحلية وفيه تعقب
على ابن حبان حيث قال بعد إخراج حديث أبي هريرة لا يعرف لهذا الحديث إلا
طريقان يعني غير حديث الباب وهما هشام الكناني عن أنس وعبد الواحد
بن ميمون عن عروة عن عائشة وكلاهما لا يصح وسأذكر ما في روايتهما من
فائدة زائدة قوله إن الله تعالى قال قال الكرماني هذا من الأحاديث القدسية
وقد تقدم القول فيها قبل ستة أبواب قلت وقد وقع في بعض طرقه
أن النبي صلى الله عليه وسلم حدث به عن جبريل عن الله عز وجل وذلك في
حديث أنس قوله من عادى لي وليا المراد بولي الله العالم بالله المواظب على
طاعته المخلص في عبادته وقد استشكل وجود أحد يعاديه لأن المعاداة
إنما تقع من الجانبين ومن شأن الولي الحلم والصفح عمن يجهل عليه وأجيب بأن
المعاداة لم تنحصر في الخصومة والمعاملة الدنيوية مثلا بل قد تقع عن بغض
ينشأ عن التعصب كالرافضي في بغضه لأبي بكر والمبتدع في بغضه للسني
فتقع المعاداة من الجانبين أما من جانب الولي فلله تعالى وفي الله وأما من
جانب الآخر فلما تقدم وكذا الفاسق المتجاهر يبغضه الولي في الله ويبغضه
الآخر لإنكاره عليه وملازمته لنهيه عن شهواته وقد تطلق المعاداة

ويراد بها الوقوع من احد الجانبين بالفعل ومن الآخر بالقوة قال الكرماني قوله لي
هو في الاصل صفة لقوله وليا لكنه لما تقدم صار حالا وقال ابن هبيرة في الافصاح
قوله عادى لي وليا اي اتخذه عدوا ولا ارى المعنى الا انه عاداه من اجل ولايته
وهو وان تضمن التحذير من ايذاء قلوب اولياء الله ليس على الاطلاق بل يستثنى
منه ما اذا كانت الحال تقتضي نزاعا بين وليين في مخاصمة او محاكمة ترجع
الى استخراج حق او كشف غامض فانه جرى بين ابي بكر وعمر مشاجرة وبين
العباس وعلي الى غير ذلك من الوقائع انتهى ملخصا موضحا وتعقبه الفاكهاني
بان معاداة الولي لكونه وليا لا يفهم الا ان كان على طريق الحسد الذي هو
تمني زوال ولايته وهو بعيد جدا في حق الولي فتامله قلت والذي قدمته
اولى ان يعتمد قال ابن هبيرة ويستفاد من هذا الحديث تقديم الاعذار
على الانذار وهو واضح قوله فقد اذنته بالمد وفتح المعجمة بعدها نون اي
اعلمته والايذان الاعلام ومنه اخذ الاذان قوله بالحرب في رواية الكشميهني
بحرب ووقع في حديث عائشة من عادى لي وليا وفي رواية لاحمد من اذل
لي وليا وفي اخرى له من اذى وفي حديث ميمونة مثله فقد استحل محاربتي
وفي رواية وهب بن منبه موقوفا قال الله من اهان ولي المؤمن فقد
استقبلني بالمحاربة وفي حديث معاذ فقد بارز الله بالمحاربة وفي حديث
ابي امامة وانس فقد بارزني وقد استشكل وقوع المحاربة وهي مفاعلة
من الجانبين مع ان المخلوق في اسر الخالق والجواب انه من المخاطبة بما يفهم
فان الحرب تنشا عن العداوة والعداوة تنشا عن المخالفة وغاية الحرب الهلاك

والله لا يعلمه غالبه فكان المعنى فقد تعرض لإهلاكي إياه فأطلق الحرب
وأراد لازمه أي أعمل به ما يعمله العدو المحارب قال الفاكهاني في هذا تهديد
شديد لأن من حاربه الله أهلكه وهو من المجاز البليغ لأن من كره من أحب
الله خالف الله ومن خالف الله عانده ومن عانده أهلكه وإذا ثبت هذا
في جانب المعاداة ثبت في جانب الموالاة فمن والى أولياء الله أكرمه الله وقال
الطوفي لما كان ولي الله من تولى الله بالطاعة والتقوى تولاه الله بالحفظ
والنصرة وقد أجرى الله العادة بأن عدو العدو صديق وصديق العدو
عدو فعدو ولي الله عدو الله فمن عاداه كان كمن حاربه ومن حاربه
فكأنما حارب الله قوله وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه
يجوز في أحب الرفع والنصب ويدخل تحت هذا اللفظ جميع فرائض العين
والكفاية وظاهره الاختصاص بما ابتدأ الله فرضيته وفي دخول ما أوجبه
المكلف على نفسه نظر للتقييد بقوله افترضت عليه إلا إن أخذ من جهة
المعنى الأعم ويستفاد منه أن أداء الفرائض أحب الأعمال إلى الله قال الطوفي
الأمر بالفرائض جازم ويقع بتركها المعاقبة بخلاف النفل في الأمرين وإن
اشترك مع الفرائض في تحصيل الثواب فكانت الفرائض أكمل فلهذا كانت
أحب إلى الله تعالى وأشد تقربا وأيضا فالفرض كالأصل والأس والنفل
كالفرع والبناء وفي الإتيان بالفرائض على الوجه المأمور به امتثال الأمر واحترام
الآمر وتعظيمه بالانقياد إليه وإظهار عظمة الربوبية وذل العبودية
فكان التقرب به أعظم العمل والذي يؤدي الفرض قد يفعله خوفا

من العقوبة ومؤدي النفل لا يفعله إلا إيثارا للخدمة فيجازى بالمحبة التي
هي غاية مطلوب من يتقرب بخدمته قوله وما زال في رواية الكشميهني
وما يزال بصيغة المضارعة قوله يتقرب إلي التقرب طلب القرب قال
أبو القاسم القشيري قرب العبد من ربه يقع أولا بإيمانه ثم بإحسانه
وقرب الرب من عبده ما يخصه به في الدنيا من عرفانه وفي الآخرة من
رضوانه وفيما بين ذلك من وجوه لطفه وامتنانه ولا يتم قرب العبد
من الحق إلا ببعده من الخلق قال وقرب الرب بالعلم والقدرة عام للناس
وباللطف والنصرة خاص بالخواص وبالتأنيس خاص بالأولياء ووقع في
حديث أبي أمامة يتحبب إلي بدل يتقرب وكذا في حديث ميمونة قوله
بالنوافل حتى أحببته في رواية الكشميهني أحبه ظاهره أن محبة الله
تعالى للعبد تقع بملازمة العبد التقرب بالنوافل وقد استشكل بما تقدم
أولا أن الفرائض أحب العبادات المتقرب بها إلى الله فكيف لا تنتج المحبة
والجواب أن المراد من النوافل ما كانت حاوية للفرائض مشتملة عليها ومكملة
لها ويؤيده أن في رواية أبي أمامة ابن آدم إنك لن تدرك ما عندي إلا
بأداء ما افترضت عليك وقال الفاكهاني معنى الحديث أنه إذا أدى الفرائض
ودام على إتيان النوافل من صلاة وصيام وغيرهما أفضى به ذلك إلى
محبة الله تعالى وقال ابن هبيرة يؤخذ من قوله ما يتقرب إلي آخره أن النافلة
لا تقدم على الفريضة لأن النافلة إنما سميت نافلة لأنها تأتي زائدة على الفريضة
فما لم تؤد الفريضة لا تحصل النافلة ومن أدى الفرض ثم زاد عليه النفل

وادام ذلك يحقق منه ارادة التقرب انتهى وايضا فمن جرت العادة ان التقرب
يكون غالبا بغير ما وجب على المتقرب كالهدية والتحفة بخلاف من يؤدي ما
عليه من خراج او يقضي ما عليه من دين وايضا فان من جملة ما شرعت له
النوافل جبر الفرائض كما صح في الحديث الذي اخرجه مسلم انظروا هل لعبدي
من تطوع فتكمل به فريضته الحديث بمعناه فتبين ان المراد من التقرب بالنوافل
ان تقع ممن ادى الفرائض لا من اخل بها كما قال بعض الاكابر من شغله
الفرض عن النفل فهو معذور ومن شغله النفل عن الفرض فهو مغرور
قوله فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به زاد الكشميهني به قوله وبصره الذي
يبصر به في حديث عائشة في رواية عبد الواحد عينه التي يبصر بها
وفي رواية يعقوب بن مجاهد عينيه التي يبصر بهما بالتثنية وكذا قال
في الاذن واليد والرجل وزاد عبد الواحد في روايته وفؤاده الذي
يعقل به ولسانه الذي يتكلم به ونحوه في حديث ابي امامة وفي حديث
ميمونة وقلبه الذي يعقل به وفي حديث انس ومن احببته كنت له
سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا وقد استشكل كيف يكون الباري جل وعلا سمع
العبد وبصره الى اخره والجواب من اوجه احدها انه ورد على سبيل
التمثيل والمعنى كنت سمعه وبصره في ايثاره امري فهو يحب طاعتي ويؤثر
خدمتي كما يحب هذه الجوارح ثانيها ان المعنى ان كليته مشغولة
بي فلا يصغي بسمعه الا الى ما يرضيني ولا يرى ببصره الا ما امرته به
ثالثها المعنى اجعل له مقاصده كانه ينالها بسمعه وبصره الى اخره

واتمها انه له في النصرة كسمعه وبصره ويده ورجله في المعاونة
على عدوه خامسها قال الفاكهاني وسبقه الى معناه ابن هبيرة هو
فيما يظهر لي انه على حذف مضاف والتقدير كنت حافظ سمعه الذي
يسمع به فلا يسمع الا ما يحل سماعه وحافظ بصره كذلك الى اخره سادسها
قال الفاكهاني يحتمل معنى اخر ادق من الذي قبله وهو ان يكون معنى
سمعه مسموعه لان المصدر قد جاء بمعنى المفعول مثل فلان املي
بمعنى مامولي والمعنى انه لا يسمع الا ذكري ولا يلتذ الا بتلاوة كتابي
ولا يانس الا بمناجاتي ولا ينظر الا في عجائب ملكوتي ولا يمد يده الا فيما فيه
رضاي ورجله كذلك وبمعناه قال ابن هبيرة ايضا وقال الطوفي اتفق العلما
ممن يعتد بقوله على ان هذا مجاز وكناية عن نصرة العبد وتاييده
واعانته حتى كانه سبحانه ينزل نفسه من عبده منزلة الالات التي يستعين
بها ولهذا وقع في رواية فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي قال
والاتحادية زعموا انه على حقيقته وان الحق عين العبد واحتجوا بمجي
جبريل في صورة دحية قالوا فهو روحاني خلع صورته وظهر بمظهر البشر
قالوا فالله اقدر على ان يظهر في صورة الوجود الكلي او بعضه تعالى
الله سبحانه عما يقول الظالمون علوا كبيرا وقال الخطابي هذه امثال والمعنى
توفيق الله لعبده في الاعمال التي يباشرها بهذه الاعضاء وتيسير المحبة
له فيها بان يحفظ جوارحه عليه ويعصمه عن مواقعة ما يكره الله من
الاصغاء الى اللهو بسمعه ومن النظر الى ما نهى الله عنه ببصره ومن

البطش فيما لا يحل له بيده ومن السعي الى الباطل برجله والى هذا نحا
الداودي ومثله للكلاباذي وعبر بقوله احفظه فلا يتصرف الا في محابي
لانه اذا احببته كره له ان يتصرف فيما لم آمره به سابعها قال الخطابي ايضا
وقد يكون عبر بذلك عن سرعة اجابة الدعاء والنجح في الطلب وذلك ان مساعي
الانسان كلها انما تكون بهذه الجوارح المذكورة وقال بعضهم وهو منتزع
مما تقدم لا يتحرك له جارحة الا في الله ولله فهي كلها تعمل بالحق للحق واسند
البيهقي في الزهد عن ابي عثمان الجيزي احد ائمة الطريق قال معناه كنت
اسرع الى قضاء حوائجه من سمعه في الاسماع وعينه في النظر ويده في
اللمس ورجله في المشي وحمله بعض متأخري الصوفية على ما يذكرونه
من مقام الفناء والمحو وانه الغاية التي لا شيء وراءها وهو ان يكون قائما
باقامة الله له محبا بمحبته له ناظرا بنظره له من غير ان تبقى معه بقية تناط باسم
او تقف على رسم او تتعلق بامر او توصف بوصف ومعنى هذا الكلام انه
يشهد اقامة الله له حتى قام ومحبته له حتى احبه ونظره الى عبده حتى
اقبل ناظرا اليه بقلبه وحمله بعض اهل الزيغ على ما يدعونه من ان العبد
اذا لازم العبادة الظاهرة والباطنة حتى يصفى من الكدورات انه يصير في
معنى الحق تعالى الله عن ذلك وانه يفنى عن نفسه جملة حتى يشهد
ان الله هو الذاكر لنفسه الموحد لنفسه المحب لنفسه وان هذه الاسباب
والرسوم تصير عدما صرفا في شهوده وان لم تعدم في الخارج وعلى الاوجه
كلها فلا متمسك فيه للاتحادية ولا القائلين بالوحدة المطلقة لقوله في بقيته

الحديث فلم يسألني ولم استعذني فإنه بالصريح في الرد عليهم قوله وإن
سألني زاد في رواية عبد الواحد عبدي قوله أعطيته أي ما سأل قوله
ولئن استعاذني ضبطناه بوجهين الأشهر بالنون بعد الذال المعجمة والثاني
بالموحدة والمعنى أعذته مما يخاف وفي حديث أبي أمامة وإذا استنصرني
نصرته وفي حديث أنس نصحني فنصحت له ويستفاد منه أن المراد بالنوافل
جميع ما يندب من الأقوال والأفعال وقد وقع في حديث أبي أمامة المذكور
وأحب عبادة عبدي إلي النصيحة وقد استشكل بأن جماعة من العباد والصلحاء
دعوا وبالغوا ولم يجابوا والجواب أن الإجابة تتنوع فتارة يقع المطلوب بعينه
على الفور وتارة يقع ولكن يتأخر لحكمة فيه وتارة قد تقع الإجابة ولكن بغير
عين المطلوب حيث لا يكون في المطلوب مصلحة ناجزة وفي الواقع مصلحة ناجزة
أو أصلح منها وفي الحديث عظم قدر الصلاة فإنه ينشأ عنها محبة الله للعبد الذي
يتقرب بها وذلك لأنها محل المناجاة والقربة ولا واسطة فيها بين العبد وربه
ولا شيء أقر لعين العبد منها ولهذا جاء في حديث أنس المرفوع وجعلت قرة
عيني في الصلاة أخرجه النسائي وغيره بسند صحيح ومن كانت قرة عينه في
شيء فإنه يود أن لا يفارقه ولا يخرج منه لأن فيه نعيمه وبه تطيب حياته وإنما
يحصل ذلك للعابد بالمصابرة على النصب فإن السالك غرضة الآفات والفتور
وفي حديث حذيفة من الزيادة ويكون من أوليائي وأصفيائي ويكون جاري
مع النبيين والصديقين والشهداء في الجنة وقد تمسك بهذا الحديث بعض
الجهلة من أهل التجلي والرياضة فقالوا القلب إذا كان محفوظا مع الله كانت

خواطره

خواطره معصومة من الخطأ وبعضه ذلك أهل التحقيق من أهل الطريق فقالوا
لا نلتفت إلى شيء من ذلك إلا إذا وافق الكتاب والسنة والعصمة إنما هي للأنبياء
ومن عداهم فقد يخطئ فقد كان عمر رضي الله عنه رأس الملهمين ومع ذلك
فكان ربما رأى الرأي فيخبره بعض الصحابة بخلافه فيرجع إليه ويترك رأيه
فمن ظن أنه يكتفي بما يقع في خاطره عما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام
فقد ارتكب أعظم الخطأ وأما من بالغ منهم فقال حدثني قلبي عن ربي فهو أشد
خطأ فإنه لا يأمن أن يكون قلبه إنما حدثه عن الشيطان والله المستعان
قال الطوفي هذا الحديث أصل في السلوك إلى الله والوصول إلى معرفته
ومحبته وطريقه أداء المفترضات الباطنة وهي الإيمان والظاهرة وهي
الإسلام والمركب منهما وهو الإحسان فيهما كما تضمنه حديث جبريل
والإحسان يتضمن مقامات السالكين من الزهد والإخلاص والمراقبة
وغيرها وفي الحديث أيضا أن من أتى بما وجب عليه وتقرب بالنوافل لم يرد
دعاؤه لوجود هذا الوعد الصادق المؤكد بالقسم وقد تقدم الجواب عما
يتخلف من ذلك وفيه أن العبد ولو بلغ أعلى الدرجات حتى يكون محبوبا
لله لا ينقطع عن الطلب من الله لما فيه من الخضوع له وإظهار العبودية
وقد تقدم تقرير هذا واضحا في أوائل كتاب الدعوات قوله وما ترددت
عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس المؤمن في حديث عائشة ترددي عن
موته قال الخطابي التردد في حق الله غير جائز والبداء عليه في الأمور غير سائغ
ولكن له تأويلان أحدهما أن العبد قد يشرف على الهلاك في أيام عمره

من داء يصيبه وفاقة تنزل به فيدعو الله فيشفيه منها ويدفع عنه مكروهها
فيكون ذلك من فعله كتردد من يريد أمرا ثم يبدو له فيه فيتركه ويعرض
عنه ولا بد له من لقائه إذا بلغ الكتاب أجله لأن الله قد كتب الفناء على خلقه
واستأثر بالبقاء لنفسه والثاني أن يكون معناه ما رددت رسلي في شيء أنا فاعله
كترديدي إياهم في نفس المؤمن كما روي في قصة موسى وما كان من لطمه
عين ملك الموت وتردده إليه مرة بعد أخرى قال وحقيقة المعنى على الوجهين
عطف الله على العبد ولطفه به وشفقته عليه وقال الكلاباذي ما حاصله
أنه عبر عن صفة الفعل بصفة الذات أي عن الترديد بالتردد وجعل متعلق
الترديد اختلاف أحوال العبد من ضعف ونصب إلى أن تنتقل محبته في الحياة
إلى محبته للموت فيقبض على ذلك قال وقد يحدث الله في قلب عبده من الرغبة
فيما عنده والشوق إليه والمحبة للقائه ما يشتاق معه إلى الموت فضلا عن
إزالة الكراهة عنه فأخبر أنه يكره الموت ويسوؤه ويكره الله مساءته فيزيل عنه
كراهة الموت لما يرد عليه من الأحوال فيأتيه الموت وهو له مؤثر وإليه مشتاق
قال وقد ورد تفعّل بمعنى فعّل مثل تفكر وفكر وتدبر ودبر وتهدد وهدد
والله أعلم وعن بعضهم يحتمل أن يكون تركيب الولي يحتمل أن يعيش خمسين سنة
وعمره الذي كتب له سبعون فإذا بلغها فمرض دعا الله بالعافية فيحييه عشرين
أخرى مثلا فعبر عن قدر التركيب وعما انتهى إليه بحسب الأجل المكتوب بالتردد
وعبر ابن الجوزي عن الثاني بأن التردد للملائكة الذين يقبضون الروح وأضاف
الحق ذلك لنفسه لأن ترددهم عن أمره قال وهذا التردد ينشأ عن إظهار

الكراهة

الكرامة فإن قيل إذا أمر الملك بالقبض كيف يقع منه التردد فالجواب أنه يتردد
فيما لم يحد له فيه الوقت كأن يقال لا تقبض روحه إلا إذا رضي ثم ذكر جوابا ثالثا
وهو احتمال أن يكون معنى التردد اللطف به كأن الملك يؤخر القبض فإنه إذا
نظر إلى قدر المؤمن وعظم المنفعة به لأهل الدنيا احترمه فلم يبسط
يده إليه فإذا ذكر أمر ربه لم يجد بدا من امتثاله وجوابا رابعا وهو أن يكون
هذا خطابا لنا بما نعقل والرب منزه عن حقيقته بل هو من جنس قوله
ومن أتاني يمشي أتيته هرولة فكما أن أحدنا يريد أن يضرب ولده تأديبا
فتمنعه المحبة وتبعثه الشفقة فيتردد بينهما ولو كان غير الوالد كالمعلم
لم يتردد بل كان يبادر إلى ضربه لتأديبه فأريد تفهيمنا تحقيق المحبة للولي
بذكر التردد وجوز الكرماني احتمالا آخر وهو أن المراد أنه يقبض روح المؤمن
بالتأني والتدريج بخلاف سائر الأمور فإنها تحصل بمجرد قول كن سريعا دفعة
قوله يكره الموت وأكره مساءته في حديث عائشة أنه يكره الموت وأنا أكره
مساءته زاد ابن مخلد عن ابن كرامة في آخره ولا بد له منه ووقعت هذه الزيادة
أيضا في حديث أنس وأسند البيهقي في الزهد عن الجنيد سيد الطائفة
قال الكراهة هنا لما يلقى المؤمن من الموت وصعوبته وكربه وليس المعنى
أني أكره له الموت لأن الموت يورده إلى رحمة الله ومغفرته انتهى وعبر بعضهم
عن هذا بأن الموت حتم مقضي وهو مفارقة الروح للجسد ولا تحصل غالبا
إلا بألم عظيم جدا كما جاء عن عمرو بن العاص أنه سئل وهو يموت فقال كأني
أتنفس من خرم إبرة وكأن غصن شوك يجر به من قامتي إلى هامتي وعن

نعم ان عمر سأله عن الموت فوصفه بنحو هذا فلما كان الموت بهذا الوصف والله
يكره اذى المؤمن اطلق على ذلك الكراهة ويحتمل ان يكون المساة بالنسبة
الى طول الحياة لانها تودى الى ارذل العمر وتنكس الخلق والرد الى اسفل
سافلين وجوز الكرماني ان يكون المراد اكره مكرهة الموت فلا اسرع بقبض روحه
فاكون كالمتردد قال الشيخ ابو الفضل بن عطا ان في هذا الحديث عظم قدر الولي لكونه
خرج عن تدبيره الى تدبير ربه وعن انتصاره لنفسه الى انتصار الله له
وعن حوله وقوته بصدق توكله قال ويؤخذ منه ان لا يحكم لانسان اذى
ولياء لم يعاجل بمصيبة في نفسه او ماله او ولده بانه سلم من انتقام الله
فقد يكون مصيبته في غير ذلك مما هو اشد عليه كالمصيبة في الدين مثلا
قال ويدخل في قوله افترضت عليه الفرائض الظاهرة فعلا كالصلاة والزكاة
وغيرهما من العبادات وتركا كالزنا والقتل وغيرهما من المحرمات والباطنة
كالعلم بالله والحب له والتوكل عليه والخوف منه وغير ذلك وهي تنقسم
ايضا الى افعال وتروك قال وفيه دلالة على جواز اطلاع الولي على المغيبات
باطلاع الله تعالى له ولا يمنع من ذلك ظاهر قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر
على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه لا يمنع دخول بعض اتباعه
معه بالتبعية لصدق قوله ما دخل على الملك اليوم الا الوزير ومن المعلوم
انه دخل معه بعض خدمه وليت الوصف المستثنى للرسول هنا ان
كان فيما يتعلق بخصوص كونه رسولا فلا مشاركة لاحد من اتباعه فيه
الا منه والا فيحتمل ما قال والعلم عند الله تعالى تنبيه استدل بقوله دخول

هل

هذا الحديث في باب التواضع حتى قال الداودي ليس هذا الحديث من التواضع صح
في شيء وقال بعضهم المناسبة ادخاله في الباب الذي قبله وهو مجاهدة
المرء نفسه في طاعة الله وبذلك ترجم البيهقي في الزهد فقال فصل في الاجتهاد
في الطاعة وملازمة العبودية والجواب عن البخاري من اوجه احدها ان
التقرب الى الله بالنوافل لا يكون الا بغاية التواضع لله والتوكل له ذكره
الكرماني ثانيها ذكره ايضا فقال قيل الترجمة مستفادة مما قال كنت سمعه
ومن التردد قلت ويخرج منه جواب ثالث ويظهر لي رابع وهو انها مستفادة
من لازم قوله من عادى لي وليا لانه يقتضي الزجر عن معاداة الاولياء المستلزم
لموالاتهم وموالاة جميع الاولياء لا تتأتى الا بغاية التواضع اذ منهم الاشعث
الاغبر الذي لا يؤبه له وقد ورد في الحث على التواضع عدة احاديث صحيحة
لكن ليس شيء منها على شرطه فاستغنى عنها بحديث الباب فمنها حديث
عياض بن حمار رفعه ان الله تعالى اوحى الي ان تواضعوا حتى لا يفخر احد على
احد اخرجه مسلم وابو داود وغيرهما ومنها حديث ابي هريرة رفعه وما
تواضع احد لله تعالى الا رفعه اخرجه مسلم ايضا والترمذي ومنها حديث
ابي سعيد رفعه من تواضع لله رفعه الله حتى يجعله في اعلى عليين الحديث
اخرجه ابن ماجه وصححه ابن حبان قوله باب قول النبي صلى الله عليه وسلم
بعثت انا والساعة كهاتين قال ابو البقاء العكبري في اعراب المسند الساعة
بالنصب والواو فيه بمعنى مع قال ولو قرئ بالرفع لفسد المعنى لانه لا يقال
بعثت الساعة ولا هو في موضع المرفوع لانها لم توجد بعد واجاز غيره الوجهين

بل جزم عياض بان الرفع احسن وهو عطف على ضمير المجهول في بعثت قال ويجوز
النصب وذكر نحوه ابو البقاء وزاد او على ضمير يدل عليه الحال نحو فانتظروا
كما قدر في نحو جاء البرد والطيالسة فاستعدوا قلت والجواب عن الذي
اعتل به ابو البقاء اولا ان يضمن بعثت معنى يجمع ارسال الرسول ومجيء
الساعة نحو جئت وعن الثاني بانها نزلت منزلة الموجود مبالغة في تحقيق مجيئها
ويرجح النصب ما وقع في تفسير سورة والنازعات من هذا الصحيح من طريق
فضيل بن سليمان عن ابي حازم بلفظ بعثت والساعة فانه ظاهر في ان
الواو للمعية قوله وما امر الساعة الا كلمح البصر الآية كذا لابي ذر وفي
رواية الا كلمح البصر او هو اقرب ان الله على كل شيء قدير ذكر الجميع معطوفا على الحديث
بغير فصل وهو يوهم ان يكون بقيته وليس كذلك بل المعنى نزول قول الله
عز وجل وقد ثبت ذلك في بعض النسخ ولما اراد البخاري ادخال اشراط الساعة
وصفة القيامة في كتاب الرقاق استطرد من حديث الباب الذي قبله المشتمل
على ذكر الموت الدال على فناء كل شيء الى ذكر ما يدل على قرب القيامة وهو
من لطيف ترتيبه ثم ذكر فيه ثلاثة احاديث عن سهل وانس وابي هريرة بلفظ
واحد وفي حديث سهل وابي هريرة زيادة الاشارة قوله عن سهل في
رواية سفيان عن ابي حازم سمعته من سهل بن سعد صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد تقدم في كتاب اللعان قوله بعثت انا والساعة المراد
بالساعة هنا يوم القيامة والاصل فيها قطعة من الزمان وفي عرف اهل
الميقات جزء من اربعة وعشرين جزءا من اليوم والليلة وثبت مثلها في حديث

جاز وقعه يوم الجمعة اثنتا عشرة ساعة وقد تقدمت حاله في كتاب الجمعة
واطلعه في الحديث على انخرام قرن الصحابة ففي صحيح مسلم عن عائشة كان
الاعراب يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الساعة فينظر الى
احدث انسان منهم فيقول ان يعش هذا لم يدركه الهرم قامت عليكم ساعتكم
وعنده من حديث انس نحوه واُطلعه ايضا على موت الانسان الواحد
قوله كهاتين كذا وقع عند الكشميهني في حديث سهل ولغيره كهاتين
هكذا وكذا وقع في رواية سفيان لكن بلفظ كهذه من هذه او كهاتين وفي
رواية يعقوب بن عبد الرحمن عن ابي حازم عند مسلم بعثت انا والساعة
هكذا وفي رواية فضيل بن سليمان قال باصبعيه هكذا قوله ويشير باصبعيه
فيمد بهما في رواية سفيان وقرن بين اصبعيه السبابة والوسطى وفي
رواية فضيل بن سليمان ويعقوب بالوسطى والتي تلي الابهام وللاسماعيلي
من رواية عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه وجمع بين اصبعيه وفرق بينهما
شيئا وفي رواية ابي ضمرة عن ابي حازم عند ابن جرير وضم بين اصبعيه
الوسطى والتي تلي الابهام وقال ما مثلي ومثل الساعة الا كفرسي رهان
ونحوه في حديث بريدة بلفظ بعثت انا والساعة ان كادت لتسبقني اخرجه
احمد والطبري وفي حديث المستورد بن شداد بعثت في نفس الساعة
فسبقتها كما سبقت هذه لهذه لاصبعيه السبابة والوسطى اخرجه الترمذي
والطبري وقوله في نفس بفتح الفاء وهو كناية عن القرب اي بعثت عند تنفسها
ومثله في حديث ابي جبيرة بفتح الجيم وكسر الموحدة الانصاري عن اشياخ

من الانصار اخرجه الطبري واخرجه ابن ماجه عن ابي جبيرة مرفوعا نحوه وابسطه
بلفظ اخر سانبه عليه قوله في حديث انس وابي التياح نعم المساة وابي التياح بل
التحتانية وآخره مهملة اسمه يزيد بن حميد ووقع عند مسلم في رواية
خالد بن الحارث عن شعبة سمعت قتادة واما التياح فقد كان ايضا سمعها
انسا لكن لم يزد في آخره هكذا وكذا رواه شعبة المسبحة والوسطى واخرجه
من طريق ابن ابي عدي عن شعبة عن حمزة الضبي وابي التياح مثله
وليس هذا اختلافا على شعبة بل كان سمعه من ثلاثة فكان يحدث به
تارة عن الجميع وتارة عن البعض وقد اخرجه الاسماعيلي من طريق عاصم بن
علي عن شعبة بجميع الثلاثة ووقع لمسلم من طريق غندر عن شعبة عن قتادة
ثنا انس كرواية البخاري وزاد قال شعبة وسمعت قتادة يقول في قصصه
كفضل احداهما على الاخرى فلا ادري اذكره عن انس او قاله قتادة اي من
قبل نفسه واخرجه الطبري من هذا الوجه بلفظ فلا ادري اذكره عن انس
او قاله هو وزاد في رواية عاصم بن علي هكذا واشار باصبعيه الوسطى
والسبابة قال وكان يقول يعني قتادة كفضل احداهما على الاخرى قلت
ولم ارها في شيء من الطرق عن انس بعد اخرجه مسلم من طريق معبد وهو
ابن هلال والطبري من طريق اسمعيل بن عبيد الله كلاهما عن انس ليس
ذلك فيه نعم وجدت هذه الزيادة مرفوعة في حديث ابي جبيرة بن الضحاك
عند الطبري قوله في حديث ابي هريرة حدثني يحيى بن يوسف في رواية ابي ذر
حدثنا قوله ثنا ابو بكر في رواية غير ابي ذر انا ابو بكر وهو ابن عياش قوله

3

عن أبي حصين في رواية ابن ماجه ثنا أبو حصين بفتح المهملة أوله وأبو صالح
هو ذكوان والإسناد كله كوفيون قوله كهاتين يعني إصبعين هكذا في الأصل
ووقع عند ابن ماجه عن هناد بن السري عن أبي بكر بن عياش وجمع بين
إصبعيه وأخرجه الطبري عن هناد بلفظ وأشار بالسبابة والوسطى بدل
قوله يعني إصبعين وقد أخرجه الإسماعيلي عن الحسن بن سفيان عن هناد
بلفظ كهذه من هذه يعني إصبعيه وله من رواية أبي طالب عن الدوري
وأشار أبو بكر بإصبعيه السبابة والتي تليها وهذا يدل على أن في رواية
الطبري إدراجا وهذه الزيادة ثابتة في المرفوع لكن من غير حديث أبي هريرة
ثم وقد أخرجه الطبري من حديث جابر بن سمرة كأني أنظر إلى
إصبعي رسول الله صلى الله عليه وسلم أشار بالمسبحة والتي تليها
وهو يقول بعثت أنا والساعة كهذه من هذه وفي رواية له عنه وجمع
بين إصبعيه السبابة والوسطى والمراد بالسبابة وهي بفتح المهملة
وتشديد الموحدة الإصبع التي بين الإبهام والوسطى وهي المراد بالمسبحة
سميت مسبحة لأنها يشار بها عند التسبيح وتحرك في التشهد عند
التهليل إشارة إلى التوحيد وسميت سبابة لأنهم كانوا إذا تسابوا
أشاروا بها قوله تابعه إسرائيل يعني ابن يونس بن أبي إسحاق عن
أبي حصين يعني بالسند والمتن وقد وصله الإسماعيلي من طريق عبيد الله
ابن موسى عن إسرائيل بسنده قال مثل رواية هناد عن أبي بكر بن
عياش قال الإسماعيلي وقد تابعهما قيس بن الربيع عن أبي حصين

قال عياض وغيره أشار بهذا الحديث على اختلاف ألفاظه إلى قلة المدة بينه
وبين الساعة والتفاوت إما في المجاورة وإما في قدر ما بينهما ويعضده
قوله لفضل إحداهما على الأخرى وقال بعضهم هذا الذي يتجه أن يقال
ولو كان المراد الأول لقامت الساعة لاتصال إحدى الإصبعين بالأخرى
قال ابن التين اختلف في معنى قوله كهاتين فقيل كما بين السبابة والوسطى
في الطول وقيل المعنى ليس بينه وبينها نبي وقال القرطبي في المفهم حاصل
الحديث تقريب أمر الساعة وسرعة مجيئها قال وعلى رواية النصب يكون
التشبيه وقع بالانضمام وعلى الرفع وقع بالتفاوت وقال البيضاوي معناه
أن نسبة تقدم البعثة النبوية على قيام الساعة كنسبة فضل إحدى
الإصبعين على الأخرى وقيل المراد استمرار دعوته لا تفترق إحداهما
عن الأخرى كما أن الإصبعين لا تفترق إحداهما عن الأخرى ورجح الطيبي قول
البيضاوي بزيادة المستورد فيه وقال القرطبي في التذكرة معنى هذا
الحديث تقريب أمر الساعة ولا منافاة بينه وبين قوله في الحديث الآخر ما
المسؤول عنها بأعلم من السائل فإن المراد بحديث الباب أنه ليس بينه
وبين الساعة نبي كما ليس بين السبابة والوسطى إصبع أخرى ولا
يلزم من ذلك علم وقتها بعينه لكن سياقه يفيد قربها وأن أشراطها
متتابعة كما قال تعالى فقد جاء أشراطها قال الضحاك أول أشراطها
بعثة محمد صلى الله عليه وسلم والحكمة في تقدم الأشراط إيقاظ الغافلين
وحثهم على التوبة والاستعداد وقال الكرماني قيل معناه الإشارة إلى

قرب

قرب المجاورة وقيل الى تفاوت ما بينهما طولا وعلى هذا فالنظر في القول الاول
الى العرض وقيل المراد ليس بينهما واسطة ولا معارضة بين هذا وبين
قوله تعالى ان الله عنده علم الساعة ونحو ذلك لان علم قربها لا يستلزم علم
وقته بعينه معينا وقال عياض حاول بعضهم في تاويله ان نسبة ما بين
الاصبعين كنسبة ما بقي من الدنيا بالنسبة الى ما مضى وان جملتها
سبعة الاف سنة واستند الى اخبار لا تصح وذكر ما اخرجه ابو داود
في تاخير هذه الامة نصف يوم وفسره بخمس مائة سنة فيوخذ من
ذلك ان الذي بقي نصف سبع وهو قريب مما بين السبابة والوسطى
في الطول قال وقد ظهر عدم صحة ذلك لوقوع خلافه ومجاوزة هذا المقدار
ولو كان ذلك ثابتا لم يقع خلافه قلت وقد انضاف الى ذلك منذ عهد
عياض الى هذا الحين ثلاث مائة سنة وقال ابن العربي قيل الوسطى
تزيد على السبابة نصف سبعها وكذلك الباقي من الدنيا من البعثة
الى قيام الساعة قال وهذا بعيد ولا يعلم مقدار الدنيا فكيف يتحصل
لنا نصف سبع امد مجهول فالصواب الاعراض عن ذلك قلت السابق
الى ذلك ابو جعفر بن جرير الطبري فانه اورد في مقدمة تاريخه عن
ابن عباس قال الدنيا جمعة من جمع الاخرة سبعة الاف سنة وقد
مضى ستة الاف ومائة سنة واورده من طريق يحيى بن يعقوب عن
حماد بن ابي سليمن عن سعيد بن جبير عنه ويحيى هو ابو طالب القاص
الانصاري قال البخاري منكر الحديث وشيخه هو فقيه الكوفة وفيه مقال

ثم أورد الطبري عن كعب الأحبار أن الدنيا ستة آلاف سنة وعن وهب بن
منبه مثله وزاد أن الذي مضى منها خمسة آلاف وستمائة سنة ثم
زيفهما ورجح ما جاء عن ابن عباس ثم أورد حديث ابن عمر الذي في الصحيحين
مرفوعا إنما أجلكم في أجل من كان قبلكم من صلاة العصر إلى مغرب الشمس
ومن طريق مغيرة بن حكيم عن ابن عمر بلفظ ما بقي لأمتي من الدنيا إلا كمقدار
إذا صليت العصر ومن طريق مجاهد عن ابن عمر كنا عند النبي صلى الله عليه
وسلم والشمس على قعيقعان مرتفعة بعد العصر فقال ما أعماركم
في أعمار من مضى إلا كما بقي من هذا النهار فيما مضى منه وهو عند أحمد
أيضا بسند حسن ثم أورد حديث أنس خطبنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوما وقد كادت الشمس تغيب فذكر نحو الحديث الأول عن ابن عمر
ومن حديث أبي سعيد بمعناه قال عند غروب الشمس إن مثل ما بقي من
الدنيا فيما مضى منها كبقية يومكم هذا فيما مضى منه وحديث أبي سعيد
أخرجه أيضا وفيه علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف وحديث أنس أخرجه
أيضا وفيه موسى بن خلف ثم جمع بينهما بما حاصله أنه حمل قوله بعد
صلاة العصر على ما إذا صليت في وسط من وقتها قلت وهو بعيد من
لفظ أنس وأبي سعيد وحديث ابن عمر صحيح متفق عليه فالصواب الاعتماد
عليه وله محملان أحدهما أن المراد بالتشبيه التقريب ولا يراد حقيقة
المقدار فبه يجتمع مع حديث أنس وأبي سعيد على تقدير ثبوتهما والثاني
أن يحمل على ظاهره فيقدم حديث ابن عمر لصحته ويكون فيه دلالة على أن

مدة هذه الامة وقدر خمس النهار تقريبا ثم ايد الطوفي تأجيل الامة بحديث
الباب وبحديث ابي ثعلبة الذي اخرجه ابو داود وصححه الحاكم ولفظه
والله لا تعجز هذه الامة من نصف يوم ورواته ثقات ولكن رجح البخاري
وقفه وعند ابي داود ايضا من حديث سعد بن ابي وقاص بلفظ اني
لارجو ان لا تعجز امتي عند ربها ان يؤخرهم نصف يوم قيل لسعد كم نصف
يوم قال خمس مائة سنة ورواته موثقون الا ان فيها انقطاعا قال
الطوفي ونصف اليوم خمس مائة سنة اخذا من قوله تعالى وان يوما
عند ربك كالف سنة فاذا انضم الى قول ابن عباس ان الدنيا سبعة الاف
سنة توافقت الاخبار فيكون الماضي الى وقت الحديث المذكور ستة الاف
سنة وخمس مائة سنة تقريبا وقد اورد السهيلي كلام الطوفي
وايده بما وقع عنده في حديث المستورد واكده بحديث ابن زمل رفعه الدنيا
سبعة الاف سنة بعثت في اخرها الفا وهذا الحديث انما هو عن ابن
زمل وسنده ضعيف جدا اخرجه ابن السكن في الصحابة وقال اسناده
مجهول وليس بمعروف في الصحابة وابن قتيبة في غريب الحديث وذكره
في الصحابة ايضا ابن منده وغيره وسماه بعضهم عبد الله وبعضهم
الضحاك وقد اورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال ابن الاثير الفاظه
مصنوعة ثم بين السهيلي انه ليس في حديث نصف يوم ما ينفي الزيادة
على الخمس مائة قال وقد جاء بيان ذلك فيما رواه جعفر بن عبد الواحد
بلفظ ان احسنت امتي فبقاؤها يوم من ايام الاخرة وذلك الف سنة وان

اسباب تنقضي يوم قال وليس في قوله بعثت انا والساعة كهاتين ما يقطع
به على صحة التأويل الماضي بل قد قيل في تأويله انه ليس بينه وبين الساعة
نبي مع التقريب لجمعها فجوزان يكون في عدد الحروف التي في اوائل السور
مع حذف المكرر ما يوافق حديث ابن زمل وذكر ان عددها تسع مائة وثلاثة
قلت وهو مبني على طريقة المغاربة في عد الحروف واما المشارقة فينقص
العدد عندهم مائتان وعشرة فان السين عند المغاربة بثلاث مائة والصاد
ستين واما المشارقة فالسين عندهم ستون والصاد تسعون فيكون
المقدار عندهم ستمائة وثلاثة وتسعين وقد مضت وزيادة عليها مائة
وخمس واربعون سنة فالحمل على ذلك من هذه الحيثية باطل وقد ثبت
عن ابن عباس الزجر عن عد ابي جاد والاشارة الى ان ذلك من جملة السحر
وليس ذلك ببعيد فانه لا اصل له في الشريعة وقد قال القاضي ابو بكر بن
العربي وهو من مشايخ السهيلي في فوائد رحلته ما نصه ومن الباطل
علم الحروف المقطعة في اوائل السور وقد تحصل لي فيها عشرون قولا وازيد
ولا اعرف احدا يحكم عليها بعلم ولا يصل فيها الى فهم الا اني اقول فذكر ما ملخصه
انه لولا ان العرب كانوا يعرفون ان لها مدلولا متداولا بينهم لكانوا اول
من انكر ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم بل تلا عليهم ص وحم فصلت وغيرها
فلم ينكروا ذلك بل صرحوا بالتسليم له في البلاغة والفصاحة مع تشوفهم
الى عثرة وحرصهم على زلة فدل على انه كان امرا معروفا بينهم لا انكار
فيه قلت واما عد الحروف بخصوصه فانما جاء عن بعض اليهود كما حكاه

ابن إسحاق في السيرة النبوية عن أبي ياسر بن أخطب وغيره أنهم حملوا الحروف
التي في أوائل السور على هذا الحساب واستقصروا المدة أول ما نزل الم
والر فلما نزل بعد ذلك المص وطسم وغير ذلك قالوا التبس علينا الأمر وعلى هذا
أن يكون ذلك مراداً فليحمل على جميع الحروف الواردة ولا يحذف المكرر فإنه ما
من حرف منها إلا وله سر يخصه أو يقتصر على حذف المكرر من أسماء السور
بلا تكرر الحروف فيها فإن السور التي ابتدئت بذلك تسع وعشرون سورة
وعدد حروف الجميع مائة وستة وسبعون حرفاً وهي الم ستة حم ستة الر خمسة
طسم ثنتان المص المر كهيعص حمعسق طه طس يس ص ق ن فإذا حذفت
ما كرر من السور وهي خمس من الم وخمس من حم وأربع من الر وواحدة من
طسم بقي أربع عشرة سورة عدد حروفها ثمانية وثلاثون حرفاً فإذا
حسب عددها بالجمل المغربي بلغت ألفين وستمائة وأربعة وعشرين
وأما بالجمل المشرقي فتبلغ ألفاً وسبعمائة وأربعة وخمسين ولم أذكر
ذلك ليعتمد عليه إلا لأبين أن الذي جنح إليه السهيلي لا ينبغي الاعتماد
عليه لشدة التخالف فيه وفي الجملة فأقوى ما يعتمد عليه في ذلك ما دل عليه
حديث ابن عمر الذي أشرت إليه قبل وقد أخرج معمر في الجامع عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد قال معمر وبلغني عن عكرمة في قوله تعالى في يوم
كان مقداره خمسين ألف سنة قال الدنيا من أولها إلى آخرها يوم
مقداره خمسين ألف سنة لا يدري كم مضى ولا كم بقي إلا الله تعالى
وقد حمل بعض شراح المصابيح حديث لن تعجز هذه الأمة أن يؤخرها

نصف يوم على حال يوم القيامة وزعمه الطيبي فأصاب وأما زيادة جعفر
فهي موضوعة لأنها لا تعرف إلا من جهته وهو مشهور بوضع الحديث
وقد كذبه الأئمة مع أنه لم يسق سنده بذلك فالعجب من السهيلي كيف
سكت عنه مع معرفته بحاله والله المستعان قوله باب كذا للأكثر بغير
ترجمة وللكشميهني باب طلوع الشمس من مغربها وهو مناسب ولكن
الأول أنسب لأنه يصير كالفصل من الباب قبله ووجه تعلقه به بأن
طلوع الشمس من مغربها إنما يقع عند إشراف قيام الساعة كما سأقرره
قوله أبو الزناد عن عبد الرحمن هو الأعرج وصرح به الطبراني في مسند
الشاميين عن أحمد بن عبد الوهاب عن أبي اليمان شيخ البخاري فيه قوله
لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها إلى آخره هذا بعض حديث
ساقه المؤلف في أواخر كتاب الفتن بهذا الإسناد بتمامه وفي أوله لا تقوم
الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان الحديث وذكر فيه نحو عشرة أشيا
من هذا الجنس ثم ذكر ما في هذا الباب وسأذكر شرحه مستوفى هناك وأقتصر
هنا على ما يتعلق بطلوع الشمس لأنه المناسب لما قبله وما بعده من أمور
القيامة خاصة وعامة قال الطيبي الآيات أمارات للساعة إما على قربها
وإما على حصولها فمن الأول الدجال ونزول عيسى ويأجوج ومأجوج والخسف
ومن الثاني الدخان وطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة والنار التي تحشر
الناس وحديث الباب يؤذن بذلك لأنه جعل طلوعها من المغرب غاية لعدم
قيام الساعة فيقتضي أنها إذا طلعت كذلك انتفى عدم القيام فثبت القيام

قوله فإذا طلعت فرآها الناس آمنوا أجمعون وقع في رواية أبي زرعة
عن أبي هريرة في التفسير فإذا رآها الناس آمن من عليها أي على الأرض
من الناس قوله وزاد في رواية الكشميهني وذلك ولأبي ذر في رواية أبي زرعة
ووقع في رواية همام عن أبي هريرة في التفسير أيضا وذلك بالواو قوله حين
لا ينفع نفسا إيمانها الآية كذا هما وفي رواية أبي زرعة إيمانها لم تكن آمنت
من قبل وفي رواية همام إيمانها لم تكن الآية قال الطبري معنى الآية لا ينفع
كافرا لم يكن آمن قبل الطلوع إيمان بعد الطلوع ولا ينفع مؤمنا لم يكن عمل صالحا
قبل الطلوع عمل صالح بعد الطلوع لأن حكم الإيمان والعمل الصالح حينئذ
حكم من آمن أو عمل عند الغرغرة وذلك لا يفيد شيئا كما قال تعالى فلم يك
ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا وكما ثبت في الحديث الصحيح تقبل توبة العبد
ما لم يبلغ الغرغرة وقد حاول صاحب الكشاف حمل هذه الآية على مذهبه
في الاعتزال فغالط وقال ابن عطية في هذا الحديث دليل على أن المراد بالبعض
في قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك طلوع الشمس من المغرب وإلى
ذلك ذهب الجمهور وأسند الطبري عن ابن مسعود أن المراد بالبعض
إحدى ثلاث هذه أو خروج الدابة والدجال قال وفيه نظر لأن نزول عيسى
ابن مريم يعقب خروج الدجال وعيسى لا يقبل إلا الإيمان فانتفى أن يكون
بخروج الدجال لا يقبل الإيمان ولا التوبة قلت ثبت في صحيح مسلم من طريق
أبي حازم عن أبي هريرة رفعه ثلاث إذا خرجن لم ينفع نفسا إيمانها لم تكن
آمنت من قبل طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الأرض قبل

حصول ذلك يكون مسارعا عقبه يعني النسبة الى الاول منهما مجاريه وهذا

يحتمل لان مدة لبثه الى حال الى ان يقتله عيسى عليه السلام وخروج

ياجوج وماجوج كل ذلك سابق على طلوع الشمس من المغرب فالذي يترجح

من مجموع الاخبار ان خروج الدجال اول الايات العظام المؤذنة بتغير

الاحوال العامة في معظم الارض وينتهي ذلك بموت عيسى بن مريم وان

طلوع الشمس من المغرب هو اول الايات العظام المؤذنة بتغير احوال

العالم العلوي وينتهي ذلك بقيام الساعة ولعل خروج الدابة يقع في ذلك

اليوم الذي تطلع فيه الشمس من المغرب وقد اخرج مسلم ايضا من طريق

ابي زرعة عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رفعه اول الايات طلوع الشمس

من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى فايهما خرجت قبل الاخرى فالاخرى

منها قريبة وفي الحديث قصة لمروان بن الحكم وانه كان يقول اول الايات

خروج الدجال فانكر عليه عبد الله بن عمرو قلت ولكلام مروان محمل

يعرف مما ذكرته قال الحاكم ابو عبد الله الذي يظهر ان طلوع الشمس

يسبق خروج الدابة ثم تخرج الدابة في ذلك اليوم او الذي يقرب منه قلت

والحكمة في ذلك ان عند طلوع الشمس من المغرب يغلق باب التوبة

فتخرج الدابة تميز المؤمن من الكافر تكميلا للمقصود من اغلاق باب التوبة

واول الايات المؤذنة بقيام الساعة النار التي تحشر الناس كما تقدم في

حديث انس في بدء الخلق في مسائل عبد الله بن سلام ففيه واما اول

اشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب وسياتي فيه

زيادة في بيان لفظ المحشي قال ابن عطية وغيره ما حاصله معنى الاية ان
الكافر لا ينفعه ايمانه بعد طلوع الشمس من المغرب وكذلك العاصي
لا تنفعه توبته ومن لم يعمل صالحا من قبل ولو كان مومنا لا ينفعه العمل
بعد طلوعها من المغرب وقال القاضي عياض المعنى لا ينفع توبة بعد ذلك
بل ختم على عمل كل احد بالحالة التي هو عليها والحكمة في ذلك ان هذا اول
ابتداء قيام الساعة بتغير العالم العلوي فاذا شوهد ذلك حصل الايمان
الضروري بالمعاينة وارتفع الايمان بالغيب فهو كالايمان عند الغرغرة
وهو لا ينفع فالمشاهدة لطلوع الشمس من المغرب مثله وقال القرطبي
في التذكرة بعد ان ذكر هذا فعلى هذا فتوبة من شاهد ذلك او كان
كالشاهد له مردودة فلو امتدت ايام الدنيا بعد ذلك الى ان ينسى
هذا الامر او ينقطع تواتره ويصير الخبر عنه احادا فمن اسلم حينئذ او
تاب قبل منه وايد ذلك بانه روى ان الشمس والقمر يكسيان الضو
بعد ذلك ويطلعان ويغربان من المشرق كما كانا قبل ذلك قال وذكر
ابو الليث السمرقندي في تفسيره عن عمران بن حصين قال انما لا
يقبل الايمان والتوبة وقت الطلوع لانه يكون صيحة فيهلك بها
كثير من الناس فمن اسلم او تاب في ذلك الوقت لم يقبل توبته ومن تاب
بعد ذلك قبلت توبته قال وذكر الميانشي عن عبد الله بن عمرو
رفعه قال يبقى الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين
ومائة سنة قلت رفع هذا لا يثبت وقد اخرجه عبد بن حميد في

بعشرين سنة أخرجه عن عبد الله بن عمرو موقوفا وقد ورد عنه ما يعارضه
كما أخرج أحمد ونعيم بن حماد من وجه آخر عن عبد الله بن عمرو رفعه الآيات
خرزات منظومات في سلك إذا انقطع السلك تبع بعضها بعضا وأخرج
الطبراني من وجه آخر عن عبد الله بن عمرو رفعه إذا طلعت الشمس من
مغربها خر إبليس ساجدا ينادي إلهي مرني أن أسجد لمن شئت الحديث وأخرج
نعيم نحوه عن أبي هريرة والحسن وقتادة بأسانيد مختلفة وعند أبي الشيخ
من حديث حذيفة بن أسيد الغفاري رفعه بين يدي الساعة عشر
آيات كالنظم في الخيط إذا سقط منها واحدة توالت وعن أبي العالية بين
أول الآيات وآخرها ستة أشهر يتتابعن كتتابع الخرزات في النظام ويمكن
الجواب عن حديث عبد الله بن عمرو بأن المدة ولو كانت كما قال عشرين
ومائة سنة لكنها تمر مرا سريعا كمقدار مرور عشرين ومائة شهر
قبل ذلك أو دون ذلك كما ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة رفعه لا تقوم الساعة
حتى تكون السنة كالشهر الحديث وفيه واليوم كاحتراق السعفة وأما
حديث عمران فلا أصل له والأخبار الصحيحة تخالفه ففي صحيح مسلم من رواية
محمد بن سيرين عن أبي هريرة رفعه من تاب قبل أن تطلع الشمس من
مغربها تاب الله عليه فمفهومه أن من تاب بعد ذلك لم يقبل ولأبي داود
والنسائي من حديث معاوية رفعه لا تزال تقبل التوبة حتى تطلع الشمس
من مغربها وسنده جيد وللطبراني عن عبد الله بن سلام نحوه وأخرج
أحمد والطبري والطبراني من طريق مالك بن يخامر بضم التحتانية بعدها

يخامر عن ابن السعدي عن معاوية وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن عمرو
رفعوه لا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت
طبع على كل قلب بما فيه وكفي الناس العمل وأخرج أحمد والدارمي وعبد بن
حميد في تفسيره كلهم من طريق أبي هند عن معاوية رفعه لا تنقطع
التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها وأخرج الطبري بسند جيد من طريق
أبي الشعثاء عن ابن مسعود موقوفا التوبة معروضة ما لم تطلع الشمس
من مغربها وفي حديث صفوان بن عسال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول إن بالمغرب بابا مفتوحا للتوبة مسيرته سبعين سنة
لا يغلق حتى تطلع الشمس من نحوه أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح وأخرجه
أيضا النسائي وابن ماجه وصححه ابن خزيمة وابن حبان وفي حديث ابن
عباس نحوه عند ابن مردويه وفيه فإذا طلعت الشمس من مغربها رد
المصراعان فيلتئم ما بينهما فإذا أغلق ذلك الباب لم يقبل بعد ذلك توبة
ولا تنفع حسنة إلا من كان يعمل الخير قبل ذلك فإنه يجري لهم ما كان قبل
ذلك وفيه فقال أبي بن كعب فكيف بالشمس والناس بعد ذلك قال
تكسى الشمس الضوء وتطلع كما كانت تطلع وتقبل الناس على الدنيا فلو
نتج رجل مهرا لم يركبه حتى تقوم الساعة وفي حديث عبد الله بن عمرو بن
العاص عند نعيم بن حماد في كتاب الفتن وعبد الرزاق في تفسيره عن
وهب بن جابر قال كنا عند عبد الله بن عمرو فذكر قصة قال ثم أنشأ يحدثنا قال
إن الشمس إذا غربت سلمت وسجدت واستأذنت في الطلوع فيؤذن لها

حتى إذا كانت ذات ليلة فلا يؤذن لها وتحبس ما شاء الله ثم يقال لها اطلعي
من حيث غربت قال فمن يومئذ إلى يوم القيامة لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن
آمنت من قبل وأخرجه عبد بن حميد في تفسيره عن عبد الرزاق كذلك وفي
طريق أخرى وزاد فيها قصة المتهجدين وأنهم هم الذين يستنكرون بطء
طلوع الشمس وأخرج الأنصاري حديثه عن عبد الله بن أبي أوفى قال تأتي ليلة قدر
ثلاث ليال لا يعرفها إلا المتهجدون يقوم فيقرأ حزبه ثم ينام ثم يقوم فيقرأ
ثم ينام ثم يقوم فعندها يموج الناس بعضهم في بعض حتى إذا صلوا الفجر
وجلسوا فإذا هم بالشمس قد طلعت من مغربها فيضج الناس ضجة واحدة
حتى إذا توسطت السماء رجعت وعند البيهقي في البعث والنشور من حديث
ابن مسعود نحوه فينادي الرجل جاره يا فلان ما شأن الليلة لقد نمت حتى
شبعت وصليت حتى أعييت وعند نعيم بن حماد من وجه آخر عن عبد الله
ابن عمرو قال لا يلبثون بعد يأجوج ومأجوج إلا قليلا حتى تطلع الشمس من
مغربها فيناديهم مناد يا أيها الذين آمنوا قد قبل منكم ويا أيها الذين كفروا
قد أغلق عنكم باب التوبة وجفت الأقلام وطويت الصحف ومن طريق يزيد
ابن شريح وكثير بن مرة إذا طلعت من المغرب يطبع على القلوب بما فيها وترفع
الحفظة وتؤمر الملائكة أن لا يكتبوا عملا وأخرج عبد بن حميد والطبري بسند
صحيح من طريق عامر الشعبي عن عائشة إذا خرجت أول الآيات طرحت الأقلام
وحبست الحفظة وشهدت الأجساد على الأعمال ومن طريق العوفي عن ابن
عباس نحوه ومن طريق ابن مسعود قال الآية التي تختم بها الأعمال طلوع

الشمس

الشمس من مغربها فهذه أمارات يشبه بعضها بعضا متفقة على أن الشمس
إذا طلعت من المغرب أغلق باب التوبة ولم تفتح بعد ذلك وأن ذلك لا يختص
بيوم الطلوع بل يمتد إلى يوم القيامة ويؤخذ منها أن طلوع الشمس
من مغربها أول الإنذار بقيام الساعة وفي ذلك رد على أصحاب الهيئة
ومن وافقهم أن الشمس وغيرها من الفلكيات بسيطة لا يختلف مقتضياتها
ولا يتطرق إليها تغيير ما هي عليه قال الكرماني وقواعدهم منقوضة ومقدماتهم
ممنوعة وعلى تقدير تسليمها فلا امتناع في انطباق منطقة البروج
التي هي معدل النهار بحيث يصير المشرق مغربا وبالعكس واستدل
صاحب الكشاف بهذه الآية للمعتزلة بقوله تعالى قوله لم تكن آمنت من قبل صفة
لقوله نفسا وقوله أو كسبت في إيمانها خيرا عطف على آمنت والمعنى أن
أشراط الساعة إذا جاءت وهي آيات ملجئة للإيمان ذهب أوان التكليف
عندها فلم ينفع الإيمان حينئذ من غير مقدمة إيمانها قبل ظهور الآيات
أو مقدمة إيمانها من غير تقديم عمل صالح فلم يفرق كما ترى بين النفس
الكافرة وبين النفس التي آمنت في وقته ولم تكتسب خيرا ليعلم أن قوله
الذين آمنوا وعملوا الصالحات جمع بين قرينين لا ينبغي أن ينفك أحدهما
عن الآخر حتى يفوز صاحبهما ويسعد وإلا فالشقوة والهلاك قال
الشهاب السمين وقد أجاب الناس بأن المعنى في الآية أنه إذا أتى بعض
الآيات لا ينفع نفسا كافرة إيمانها الذي أوقعته إذ ذاك ولا ينفع نفسا
سبق إيمانها ولم تكسب فيه خيرا فقد علق نفي نفع الإيمان بأحد وصفين

أما في سلب الإيمان فقط وأما سلبه مع نفي كسب الخير ومفهومه أنه
ينفع الإيمان السابق وحده وكذا السابق ومعه الخير ومفهوم الصفة
قوي فيستدل بالآية لمذهب أهل السنة ويكون قلبا لدليل المعتزلة
دليلا عليهم وأجاب ابن المنير في الانتصاف فقال هذا الكلام من البلاغة
يلقب اللف وأصله يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن مؤمنة
قبل إيمانها بعد ولا نفسا لم تكسب خيرا قبل ما تكسبه من الخير بعد فلف
الكلامين فجعلهما كلاما واحدا إيجازا وبهذا التقرير يظهر أنها لا تخالف مذهب
أهل الحق فلا ينفع بعد ظهور الآيات اكتساب الخير ولو نفع الإيمان المتقدم
من الخلود فهي بالرد على مذهبهم أولى من أن يدل له وقال ابن الحاجب في
أماليه الإيمان قبل مجيء الآيات نافع ولو لم يكن عمل صالح غيره ومعنى الآية لا
ينفع نفسا إيمانها ولا كسبها العمل الصالح لم يكن الإيمان قبل الآية أو لم يكن
العمل مع الإيمان قبلها فاختصر للعلم ونقل الطيبي كلام الأئمة في ذلك ثم قال
المعتمد ما قال ابن المنير وابن الحاجب وبسطه أن الله تعالى لما خاطب المعاندين
بقوله تعالى وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه الآية علل الإنزال بقوله
أن تقولوا إنما أنزل الكتاب إلى آخره إزاحة للعذر وإلزاما للحجة وعقبه بقوله
فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة تبكيتا لهم وتقريرا لما سبق من طلب
الاتباع ثم قال فمن أظلم ممن كذب بآيات الله أي أنه أنزل هذا الكتاب المنير كاشفا
لكل ريب وهاديا إلى الطريق المستقيم ورحمة من الله للخلق ليجعلوه زادا
لمعادهم فيما يقدمونه من الإيمان والعمل الصالح فجعلوا شكر النعمة أن

كذبوا

لكذبوا بها وصدفوا عن الاستماع بها ثم قال هل ينظرون الآية أي ما ينتظر هؤلاء
المكذبون الآن إلا أن يأتيهم عذاب الدنيا بنزول الملائكة بالعذاب الذي يستأصل
شأفتهم كما جرى لمن مضى من الأمم قبلهم أو يأتيهم عذاب الآخرة بوجود بعض
قوارعها فحينئذ تفوت تلك الفرصة السانحة فلا ينفعهم شيء مما كان ينفعهم
من قبل من الإيمان وكذا العمل الصالح مع الإيمان فكأنه قيل يوم يأتي بعض آيات
ربك لا ينفع نفسا إيمانها ولا كسبها العمل الصالح في إيمانها حينئذ إذا لم تكن
آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا من قبل فمعنى الآية لف لكن حذف إحدى
القرينتين بإعانة النشر ونظيره قوله تعالى ومن يستنكف عن عبادته
ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعا قال فهذا الذي عناه ابن المنير بقوله
إن هذا الكلام في البلاغة يقال له اللف والمعنى يوم يأتي بعض آيات ربك
لا ينفع نفسا لم تكن مؤمنة من قبل ذلك إيمانها من بعد ذلك ولا ينفع
نفسا كانت مؤمنة لكن لم تعمل في إيمانها عملا صالحا قبل ذلك ما تعمله من
العمل الصالح بعد ذلك قال وبهذا التقرير يظهر مذهب أهل السنة فلا ينفع
بعد ظهور الآية اكتساب الخيرات لإغلاق باب التوبة ورفع الصحف والحفظة
وإن كان ما سبق قبل ظهور الآية من الإيمان ينفع صاحبه في الجملة ثم قال
الطيبي ومن ظرف تفصيل أدلة بعد هذا التقرير على أنه أحرى بنسبة
هذه الآية ومناسبة هذا التقرير معنى ولفظا من غير إفراط ولا تفريط وهي
قوله تعالى ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون
هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت

وتوسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا
نعمل قد خسروا انفسهم الآية فانه يظهر منه ان الايمان المجرد لا ينفع
نوازع الشفاعة نافع وان الايمان المقارن بالعمل الصالح نافع واما بعد حصولها
فلا ينفع شيء اصلا والله اعلم انتهى ملخصا قوله ولتقومن الساعة وقد
انصرف الرجل بلبن لقحته بكسر اللام وسكون القاف بعدها مهملة هي
ذات الدر من النوق قوله يليط حوضه بضم اوله يقال لاط حوضه اذا
مدره اي جمع حجارة فصيرها كالحوض ثم سد ما بينها من الفرج بالمدر ونحوه
لينحبس الماء هذا اصله وقد يكون للحوض حروف فيسد ما بها من خلل
ان يملاه وفي كل ذلك اشارة الى ان القيامة تقوم بغتة كما قال الله تعالى
لا تأتيكم الا بغتة قوله باب من احب لقاء الله احب الله لقاءه هكذا ترجم بالشق
الاول من الحديث الاول اشارة الى بقيته على طريق الاكتفاء قال العلماء محبة
الله لعبده ارادة الخير له وهدايته اليه وانعامه عليه وكراهته له
على الضد من ذلك قوله حدثنا حجاج هو ابن المنهال البصري وهو من
شيوخ البخاري وقد روى عن همام ايضا حجاج بن محمد المصيصي لكن لم يدركه
البخاري قوله عن قتادة لهمام فيه اسناد اخر اخرجه احمد عن عفان عن
همام عن عطاء بن السائب عن عبد الرحمن بن ابي ليلى حدثني فلان بن فلان
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث بطوله بمعناه وسنده
قوي وابهام الصحابي لا يضر وليس ذلك اختلافا على همام فقد اخرجه احمد
عن عفان عن همام عن قتادة قوله عن انس في رواية شعبة عن قتادة

سمعت أنسا ونسائي بيانه في الرواية المعلقة قوله عن عبادة بن الصامت
قد رواه حميد عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم بغير واسطة أخرجه
أحمد والنسائي والبزار من طريقه وذكر البزار أنه تفرد به فإن أراد مطلقا
وردت عليه رواية قتادة وإن أراد بقيد كونه جعله من مسند أنس سلم
قوله من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه قال الكرماني ليس الشرط سببا للجزاء
بل الأمر بالعكس ولكنه على تأويل الخبر أي من أحب لقاء الله أخبره بأن الله أحب
لقاءه وكذا الكراهة وقال غيره فيما يتعلق بأن عين الجزاء وغيره من هنا خبرية
ولنسبة شرطية فليس معناه أن سبب حب الله لقاء العبد حب العبد
لقاءه ولا الكراهة ولكنه صفة حال الطائفتين في أنفسهم وعند ربهم والتقدير
من أحب لقاء الله فهو الذي أحب الله لقاءه وكذا الكراهة قلت ولا حاجة
إلى دعوى نفي الشرطية فسيأتي في التوحيد من حديث أبي هريرة رفعه
قال الله عز وجل إذا أحب عبدي لقائي أحببت لقاءه الحديث فيحمل أن يكون
في حديث الباب شرطية وتأويلها ما سبق وفي قوله أحب الله لقاءه العدول
عن الضمير إلى الظاهر تفخيما وتعظيما ودفعا لتوهم عود الضمير على الموصول
لئلا يتحد في الصورة المبتدأ والخبر ففيه إصلاح اللفظ لتصحيح المعنى وأيضا
فعود الضمير على المضاف إليه قليل وقرأت بخط ابن الصائغ في شرح المشارق
يحتمل أن يكون لقاء الله مضافا للمفعول فأقامه مقام الفاعل ولقاءه إما
نا مضاف للمفعول أو للفاعل الضمير أو للموصول لأن الجواب إذا كان شرطا
فالأولى أن يكون فيه ضمير نعم هو موجود هنا ولكن تقديرا قوله ومن

كره لقاء الله كره الله لقاءه قال المازري من قضى الله بموته لا بد أن يموت وإن كان
كارها للقاء الله ولو كره الله موته لما مات فيحمل الحديث على كراهته سبحانه
وتعالى الغفران له وإرادته لإبعاده من رحمته قلت ولا اختصاص
لهذا البحث بهذا الشق فإنه يأتي مثله في الشق الأول كأن يقال مثلا
من قضى الله بامتداد حياته لا يموت ولو كان محبا للموت إلى آخره قوله قالت
عائشة أو بعض أزواجه كذا في هذه الرواية بالشك وجزم سعد بن هشام
في روايته عن عائشة بأنها هي التي قالت ذلك ولم يتردد وهذه الزيادة
في هذا الحديث لا تظهر صريحا هل هي من كلام عبادة والمعنى أنه سمع
الحديث من النبي صلى الله عليه وسلم وسمع مراجعة عائشة أو من
كلام أنس بأن يكون حضر ذلك فقد وقع في رواية حميد التي أشرت
إليها بلفظ فقلنا يا رسول الله فيكون أسند القول إلى جماعة وإن كان
المباشر له واحدا وهي عائشة وكذا وقع في رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى
التي أشرت إليها وفيه فأكب القوم يبكون وقالوا إنا نكره الموت قال ليس
ذاك ولابن أبي شيبة من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة نحو حديث الباب
وفيه فقيل يا رسول الله ما منا من أحد إلا وهو يكره الموت فقال إذا كان
ذلك كشف له ويحتمل أيضا أن يكون من كلام قتادة أرسله في رواية همام
ووصله في رواية سعيد بن أبي عروبة عنه عن زرارة عن سعد بن هشام
عن عائشة فيكون في رواية همام إدراج وهذا أرجح في نظري فقد أخرجه
مسلم عن هداب بن خالد عن همام مقتصرا على أصل الحديث دون قوله

قالت

فقالت عائشة إلى آخره أخرجه من رواية سعيد بن أبي عروبة موصولا
تاما وكذا أخرجه هو وأحمد من رواية شعبة والنسائي من رواية سليمن
التيمي كلاهما عن قتادة وكذا جاء عن أبي هريرة وغير واحد من الصحابة
بدون المراجعة وقد أخرجه الحسن بن سفيان وأبو يعلى جميعا عن هدبة
ابن خالد عن همام تاما كما أخرجه البخاري عن حجاج عن همام وهدبة هو
هداب شيخ مسلم فكأن مسلما حذف الزيادة عمدا لكونها مرسلة من هذا
الوجه واكتفى بإيرادها موصولة من طريق سعيد بن أبي عروبة وقد رمز
البخاري إلى ذلك حيث علق رواية شعبة بقوله اختصره إلى آخره وكذا
أشار إلى رواية سعيد تعليقا وهذا من العلل الخفية جدا قوله إنا
لنكره الموت في رواية سعد بن هشام فقالت يا نبي الله أكراهة الموت
فكلنا نكره الموت قوله بشر برضوان الله وكرامته في رواية سعد بن
هشام بشر برحمة الله ورضوانه وجنته وفي حديث حميد عن أنس
ولكن المؤمن إذا حضر جاءه البشير من الله وليس شيء أحب إليه من
أن يكون قد لقي الله فأحب الله لقاءه وفي رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى
ولكنه إذا حضر فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم فإذا
بشر بذلك أحب لقاء الله والله للقائه أحب قوله بشر بعذاب الله وعقوبته
في رواية سعد بن هشام بشر بعذاب الله وسخطه وفي رواية حميد
عن أنس وإن الكافر والفاجر إذا جاءه ما هو صائر إليه من السوء أو ما
يلقى من الشر إلى آخره وفي رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى نحو ما في حديثه

فليس شيء أحب إليه مما أمامه يعني الجمهور أي ما يستقبله بعد الموت
وقد وقعت هذه المراجعة من عائشة لبعض التابعين فأخرج مسلم
والنسائي من طريق شريح بن هانئ قال سمعت أبا هريرة فذكر أصل الحديث
قال فأتيت عائشة فقلت سمعت حديثا إن كان كذلك فقد هلكنا فذكره
قال وليس منا أحد إلا وهو يكره الموت فقالت ليس بالذي تذهب إليه
ولكن إذا شخص البصر بفتح الشين والخاء المعجمتين وآخره مهملة أي فتح
المحتضر عينيه إلى فوق فلم يطرف وحشرج الصدر بحاء مهملة مفتوحة
بعدها معجمة وآخره جيم أي ترددت الروح في الصدر واقشعر الجلد
بقاف وشين معجمة والعين المهملة والراء الثقيلة أي تقبض وهذه الأمور
هي حالة المحتضر وكأن عائشة أخذته من معنى الخبر الذي رواه عنها
سعد بن هشام مرفوعا وأخرجه مسلم والنسائي أيضا عن شريح بن
هانئ عن عائشة مثل روايته عن أبي هريرة وزاد في آخره والموت قبل
لقاء الله وهذه الزيادة من كلام عائشة فيما يظهر لي ذكرتها استنباطا
بما تقدم وعند عبد بن حميد من وجه آخر عن عائشة مرفوعا إذا أراد
الله بعبد خيرا قيض له قبل موته بعام ملكا يسدده ويوفقه حتى
يقال مات بخير ما كان فإذا حضر ورأى ثوابه اشتاقت نفسه فذلك
حين أحب لقاء الله وأحب الله لقاءه وإذا أراد الله بعبد شرا قيض له قبل
موته بعام شيطانا فأضله وفتنه حتى يقال مات بشر ما كان عليه
فإذا حضر ورأى ما أعد له من العذاب جزعت نفسه فذلك حين كره

لقا الله وكره الله لقاه قال الخطابي تضمن حديث الباب من التفسير ما
فيه غنية عن غيره واللقا يقع على اوجه منها المعاينة ومنها البعث كقوله
تعالى الذين كذبوا بلقا الله ومنها الموت كقوله من كان يرجو لقا الله
فان اجل الله لات وقوله قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم وقال
ابن الاثير في النهاية المراد بلقا الله هنا المصير الى الدار الاخرة وطلب ما
عند الله وليس الغرض به الموت لان كلا يكرهه فمن ترك الدنيا وابغضها
احب لقا الله ومن اثرها وركن اليها كره لقا الله لانه انما يصل اليه بالموت
وقول عايشة والموت دون لقا الله يبين ان الموت غير اللقا ولكنه معترض
دون الغرض المطلوب فيجب ان يصبر عليه ويحتمل مشاقه حتى يصل
الى الفوز باللقا قال الطيبي يريد ان قول عايشة انا لنكره الموت يوهم
ان المراد بلقا الله في الحديث الموت وليس كذلك لان لقا الله غير الموت
بدليل قوله في الرواية الاخرى والموت دون لقا الله لكن لما كان الموت
وسيلة الى لقا الله عبر عنه بلقا الله وقد سبق ابن الاثير الى تاويل
لقا الله بغير الموت الامام ابو عبيد القاسم بن سلام فقال ليس وجهه
عندي كراهة الموت وشدته لان هذا لا يكاد يخلو عنه احد ولكن المذموم
من ذلك ايثار الدنيا والركون اليها وكراهية ان يصير الى الله والدار
الاخرة قال ومما يبين ذلك ان الله تعالى عاب قوما بحب الحياة فقال ان الذين
لا يرجون لقانا ورضوا بالحياة الدنيا واطمانوا بها وقال الخطابي معنى
محبة العبد للقا الله ايثاره الاخرة على الدنيا فلا يحب استمرار الاقامة

فيها ما يستعد للارتحال عنها والكراهة بضد ذلك وقال النووي معنى
الحديث أن المحبة والكراهة التي تعتبر شرعا هي التي تقع عند النزع في الحالة
التي لا تقبل فيها التوبة حيث ينكشف الحال للمحتضر ويظهر له ما هو صائر
إليه قوله اختصره أبو داود وعمرو عن شعبة يعني عن قتادة عن أنس
عن عبادة ومعنى اختصاره أنه اقتصر على أصل الحديث دون قوله
فقالت عائشة إلى آخره فأما رواية أبي داود وهو الطيالسي فوصلها
الترمذي عن محمود بن غيلان عن أبي داود وكذا وقع لنا بعلو في مسند
أبي داود الطيالسي وأما عمرو وهو ابن مرزوق فوصلها الطبراني في
المعجم الكبير عن أبي مسلم الكجي ويوسف بن يعقوب القاضي كلاهما عن عمرو
ابن مرزوق وكذا أخرجه أحمد عن محمد بن جعفر عن شعبة وهو عند مسلم
من رواية محمد بن جعفر وهو غندر قوله وقال سعيد عن قتادة إلى آخره
وصله مسلم من طريق خالد بن الحارث ومحمد بن بكر كلاهما عن سعيد بن
أبي عروبة كما تقدم بيانه وكذا أخرجه أحمد والترمذي والنسائي وابن
ماجه من رواية سعيد بن أبي عروبة ووقع لنا بعلو في كتاب البعث لابن
أبي داود وفي هذا الحديث من الفوائد غير ما تقدم البداءة بأهل الخير في
الذكر لشرفهم وإن كان أهل الشر أكثر وفيه أن المجازاة من جنس العمل
فإنه قابل المحبة بالمحبة والكراهة بالكراهة وفيه أن المؤمنين يرون ربهم
في الآخرة وفيه نظر لأن اللقاء أعم من الرؤية ويحتمل على بعد أن يكون في
قوله لقاء الله حذف تقديره لقاء ثواب الله ونحو ذلك ووجه البعد فيه

الإيمان بمعاملته لأن أحدًا من الغفلاء لا يكره لقاء ثواب الله بل كل من يكره الموت
إنما يكرهه خشية أن لا يلقى ثواب الله إما لإبطائه عن دخول الجنة بالشغل
بالتبعات وإما لعدم دخولها أصلًا كالكافر وفيه أن المحتضر إذا ظهرت
عليه علامات السرور كان ذلك دليلًا على أنه بشر بالخير وكذا بالعكس وفيه
أن محبة لقاء الله لا تدخل في النهي عن تمني الموت لأنها ممكنة مع عدم تمني الموت
كأن تكون المحبة حاصلة لا يفترق حاله فيها بحصول الموت ولا بتأخيره
وأن النهي عن تمني الموت محمول على حالة الحياة المستمرة وأما عند الاحتضار
والمعاينة فلا تدخل تحت النهي بل هي مستحبة وفيه أن في كراهة الموت
في حال الصحة تفصيلًا فمن كرهه إيثارًا للحياة على ما بعد الموت من نعيم
الآخرة كان مذمومًا ومن كرهه خشية أن يفضي إلى المؤاخذة كأن يكون
مقصرًا في العمل لم يستعد له بالأهبة بأن يتخلص من التبعات ويقوم بأمر
الله كما يجب فهو معذور ولكن ينبغي لمن وجد ذلك أن يبادر إلى أخذ الأهبة
حتى إذا حضره الموت لا يكرهه بل يحبه لما يرجو بعده من لقاء الله تعالى
وفيه أن الله تعالى لا يراه في الدنيا أحد من الأحياء وإنما يقع ذلك للمؤمنين
بعد الموت أخذًا من قوله والموت دون لقاء الله وقد تقدم أن اللقاء أعم
من الرؤية فإذا انتفى اللقاء انتفت الرؤية وقد ورد بأصرح من هذا في
صحيح مسلم من حديث أبي أمامة مرفوعًا في حديث طويل وفيه واعلموا أنكم
لن تروا ربكم حتى تموتوا الحديث الثاني حديث أبي موسى مثل حديث عبادة
دون قوله فقالت عائشة إلى آخره وكأنه أورده استظهارًا لصحة الحديث

وقد أخرجه مسلم أيضا وبريد بموحدة ثم مهملة هو ابن عبد الله بن أبي بردة
الحديث الثالث قوله أخبرني سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير في رجال
من أهل العلم كذا في رواية عقيل ومضى في الوفاة النبوية من طريق شعيب
عن الزهري أخبرني عروة ولم يذكر معه أحدا ومن طريق يونس عن الزهري أخبرني
سعيد بن المسيب في رجال من أهل العلم ولم يذكر عروة وقد ذكرت في كتاب
الدعوات تسمية بعض من أبهم في هذه الرواية من شيوخ الزهري
وتقدم شرح الحديث مستوفى في الوفاة النبوية ومناسبته للترجمة من
جهة اختيار النبي صلى الله عليه وسلم لقاء الله بعد أن خير بين الموت والحياة
فاختار الموت فينبغي الاستنان به في ذلك وقد ذكر بعض الشراح أن إبراهيم
عليه السلام قال لملك الموت لما أتاه ليقبض روحه هل رأيت خليلا يميت
خليله فأوحى الله تعالى إليه قل له هل رأيت خليلا يكره لقاء خليله فقال يا
ملك الموت الآن فاقبض ووجدت في المبتدأ لأبي حذيفة إسحاق بن بشر
البخاري أحد الضعفاء بسند له عن ابن عمر قال قال ملك الموت يا رب
إن عبدك إبراهيم جزع من الموت فقال قل له الخليل إذا طال به العهد من
خليله اشتاق إليه فبلغه فقال نعم يا رب قد اشتقت إلى لقائك فأعطاه
ريحانة فشمها فقبض فيها قوله باب سكرات الموت بفتح المهملة والكاف
جمع سكرة قال الراغب وغيره السكر حالة تعرض بين المرء وعقله وأكثر ما يستعمل
في الشراب المسكر ويطلق في الغضب والعشق والألم والنعاس والغشي
الناشئ عن الألم وهو المراد هنا وذكر فيه ستة أحاديث الأول قوله

عن عمر بن سعيد اي ابن ابي حسين المكي قوله ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان بين يديه ركوة او علبة بضم المهملة وسكون اللام بعدها موحدة
قوله يشك عمر هو ابن سعيد بن ابي حسين راويه وتقدم في الوفاة النبوية
بلفظ يشك عمر وفي رواية الاسمعيلي شك ابن ابي حسين قوله فجعل يدخل
يده عند الكشميهني يديه بالتثنية وكذا تقدم لهم في الوفاة النبوية بهذا
الاسناد في اثناء حديث اوله قصة السواك فاختصره المؤلف هنا قوله فجعل يمسح
بهما في رواية الكشميهني بهما بالتثنية وكذا لهم في الوفاة قوله ان للموت
سكرات وقع في رواية القاسم عن عائشة عند اصحاب السنن سوى ابي داود
بسند حسن بلفظ تقول اللهم اعني على سكرات الموت وقد تقدم شرح
الحديث مستوفى هناك وتقدم هناك ايضا من رواية القاسم بن محمد عن عائشة
مات النبي صلى الله عليه وسلم وانه لبين حاقنتي وذاقنتي فلا اكره شدة
الموت لاحد ابدا بعد النبي صلى الله عليه وسلم واخرجه الترمذي عنها بلفظ
ما اغبط احدا بهون موت بعد الذي رايت من شدة موت رسول الله صلى
الله عليه وسلم قوله قال ابو عبد الله هو البخاري قوله العلبة من الخشب
والركوة من الادم ثبت هذا في رواية المستملي وحده وهو المشهور في تفسيرها
ووقع في المجمل الركوة شبه تور من ادم وقال المطرزي دلو صغير وقال غيره
كالقصعة يحلب فيها ولها طوق خشب واما العلبة فقال العسكري
هي قدح الاعراب يحلب فيه وقال ابن فارس قدح ضخم من خشب وقيل
يحلب فيه وقيل اسفله خشب واعلاه جلد مدور وفي الحديث ان شدة

الموت لا يدل على نقص في المرتبة بل هي للمؤمن إما زيادة في حسناته وإما
تكفير لسيئاته وبهذا التقرير يظهر مناسبة أحاديث الباب للترجمة الحديث
الثاني قوله صدقة هو ابن الفضل المروزي وعبدة هو ابن سليمان وهشام
هو ابن عروة قوله كان رجال من الأعراب لم أقف على أسمائهم قوله جفاة
في رواية الأكثر بالجيم وفي رواية بعضهم بالمهملة وإنما وصفهم بذلك إما
على رواية الجيم فلأن سكان البوادي يغلب عليهم القسوة وخشونة العيش
فتجفوا أخلاقهم غالبا وأما على رواية الحاء فلعله لغشيانهم بالملابس والوحش
قوله متى الساعة في رواية مسلم من طريق أبي أسامة عن هشام كان
الأعراب إذا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم سألوه عن الساعة
متى الساعة وكأن ذلك لما طرق أسماعهم من تكرار قربها في القرآن فأرادوا
أن يعرفوا تعيين وقتها قوله فنظر إلى أصغرهم في رواية مسلم
إلى أحدث إنسان منهم فقال ورواية عبدة ظاهرها تكرر ذلك ويؤيد
سياق مسلم حديث أنس عنده أن رجلا سأل رسول الله صلى الله
عليه وسلم متى تقوم الساعة ولم أقف على اسم هذا بعينه لكنه يحتمل أن
يفسر بذي الخويصرة اليماني الذي بال في المسجد وسأل متى تقوم الساعة
وقال اللهم ارحمني ومحمدا ولكن جوابه عن السؤال عن الساعة مغاير لجواب
هذا قوله إن يعش هذا لا يدركه الهرم في حديث أنس عند مسلم
وعنده غلام من الأنصار يقال له محمد وله في رواية أخرى وعنده غلام
من أزد شنوءة بفتح المعجمة وضم النون ومد وبعد الواو همزة ثم هاء تأنيث

وفي اخرى له غلام للمغيرة بن شعبة وكان من اقراني ولا معارضة بينهما
وطريق الجمع انه كان من ازد شنوءة وكان حليفا للانصار وكان يخدم
المغيرة وقول انس كان من اقراني وفي رواية له من اترابي يريد في السن
وكان سن انس حينئذ نحو سبع عشرة سنة قوله حتى تقوم عليكم
ساعتكم قال هشام هو ابن عروة راويه يعني موتهم وهو موصول
بالسند المذكور في حديث انس حتى تقوم الساعة وقال عياض حديث
عائشة هذا يفسر حديث انس وان المراد ساعة المخاطبين وهو نظير
قوله ارايتكم ليلتكم هذه فان على راس مائة سنة منها لا يبقى على وجه
الارض ممن هو عليها الان احد وقد تقدم بيانه في كتاب العلم وان المراد
انقراض ذلك القرن وان من كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم اذا
مضت مائة سنة من وقت تلك المقالة لا يبقى منهم احد ووقع الامر كذلك
فان آخر من بقي ممن راى النبي صلى الله عليه وسلم ابو الطفيل عامر بن
واثلة كما جزم به مسلم وغيره وكانت وفاته سنة عشر ومائة من الهجرة
وذلك عند راس مائة سنة من وقت تلك المقالة وقيل كانت وفاته قبل
ذلك فان كان كذلك فيحتمل ان يكون تأخر بعده بعض من ادرك ذلك
الزمان وان لم يثبت انه راى النبي صلى الله عليه وسلم وبه احتج جماعة
من المحققين على كذب من ادعى الصحبة او الرؤية ممن تأخر عن ذلك
الوقت وقال الراغب الساعة جزء من الزمان ويعبر بها عن القيامة تشبيها
بذلك لسرعة الحساب قال الله تعالى وهو اسرع الحاسبين او لما نبه

عليه بقوله كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار واطلق
الساعة على ثلاثة اشيا الساعة الكبرى وهي بعث الناس للمحاسبة
والوسطى وهي موت اهل القرن الواحد نحو ما روي انه راى عبد الله
بن انيس فقال ان يطل عمر هذا الغلام لم يمت حتى تقوم الساعة فقيل
انه اخر من مات من الصحابة والصغرى موت الانسان فساعة كل
انسان موته ومنه قوله صلى الله عليه وسلم عند هبوب الريح تخوفت
الساعة يعني موته انتهى وما ذكره عن عبد الله بن انيس لم اقف عليه
ولا هو اخر من مات من الصحابة جزما قال الداودي هذا الجواب من معاريض
الكلام فانه لو قال لهم لا ادري ابتداء مع ما هم فيه من الجفاء وقبل تمكن
الايمان لارتابوا فعدل الى اعلامهم بالوقت الذي ينقرضون هم فيه
ولو كان تمكن الايمان في قلوبهم لافصح لهم بالمراد وقال ابن الجوزي
كان النبي صلى الله عليه وسلم يتكلم باشياء على سبيل القياس وهو
دليل معمول به فكانه لما نزلت عليه الايات في قرب الساعة كقوله
تعالى اتى امر الله فلا تستعجلوه وقوله تعالى وما امر الساعة الا كلمح
البصر حمل ذلك على انها لا تزيد على مضي قرن واحد ومن ثم قال في الدجال
ان يخرج وانا فيكم فانا حجيجه فجوز خروج الدجال في حياته قال وفيه
وجه اخر فذكر نحو ما تقدم قلت والاحتمال الذي ابداه بعيد جدا
والذي قبله هو المعتمد والفرق بين الخبر عن الساعة وعن الدجال
تعيين المدة في الساعة دونه والله اعلم وقد اخرج صلى الله عليه وسلم

في أحاديث أخرى خص بها خواص أصحابه تدل على أن بين يدي الساعة
أمورا عظاما كما سيأتي بعضها صريحا أو إشارة ومضى بعضها في علامات
النبوة وقال الكرماني هذا الجواب من الأسلوب الحكيم أي دعوا السؤال
عن وقت القيامة الكبرى فإنها لا يعلمها إلا الله واسألوا عن الوقت الذي
يقع فيه انقراض عصركم فهو أولى لكم لأن معرفتكم به تبعثكم على ملازمة
العمل الصالح قبل فوته لأن أحدكم لا يدري من الذي يسبق الآخر الحديث
الثالث قوله حدثني إسمعيل هو ابن أبي أويس وحلحلة بمهملتين مفتوحتين
ولامين الأولى ساكنة والثانية مفتوحة وقد صرح بسماعه من ابن كعب
في الرواية الماضية والمسند ذلك مقرون ولم يختلف الرواة في الموطأ على
مالك فيه قوله إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بضم الميم على البنا
للمجهول ولم أقف على اسم المار ولا الممرور بجنازته قوله عليه أي على
النبي صلى الله عليه وسلم ووقع في الموطآت للدارقطني من طريق إسحق
ابن عيسى عن مالك بلفظ مر برسول الله صلى الله عليه وسلم جنازة والبا
على هذا بمعنى على وكذا الجنازة باعتبار المعنى قوله قال مستريح كذا هنا
ووقع في رواية فقال بزيادة الفاء أوله وكذا في رواية البخاري المذكورة
وكذا للنسائي من رواية وهب بن كيسان عن معبد بن مالك وقال في
روايته كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ طلعت جنازة قوله
قالوا أي الصحابة ولم أقف على اسم السائل منهم بعينه إلا أن في روايه
إبراهيم الحربي عند أبي نعيم فلما قيل من فيهم أبو قتادة فيحتمل أن يكون

هو الشك قوله مستريح ومستراح منه الواو فيه بمعنى أو وهو للتقسيم
على ما صرح بمقتضاه في جواب سؤالهم قوله ما المستريح وما المستراح
منه في رواية الدارقطني وما المستراح منه بإعادة ما قوله من نصب الدنيا
وأذاها زاد النسائي في رواية وهب بن كيسان من أوصاب الدنيا والأوصاب
جمع وصب بفتح الواو والمهملة ثم موحدة وهو دوام الوجع ويطلق أيضا على
فتور البدن والنصب بوزنه لكن أوله نون هو التعب وزنه ومعناه والأذى
من عطف العام على الخاص قال ابن التين يحتمل أن يريد بالمؤمن التقي خاصة
ويحتمل كل مؤمن والفاجر يحتمل أن يريد به الكافر ويحتمل أن يدخل فيه
العاصي وقال الداودي أما استراحة العباد فلما يأتي به من المنكر فإن أنكروا
عليه آذاهم وإن تركوه أثموا واستراحة البلاد مما يأتي به من المعاصي فإن
ذلك مما يحصل به الجدب فيقتضي هلاك الحرث والنسل وتعقب الباجي
أول كلامه بأن من ناله أذاه لا يأثم بتركه لأنه بعد أن ينكر بقلبه أو ينكر
بوجه لا يناله به أذى ويحتمل أن يكون المراد براحة العباد منه ما يقع
لهم من ظلمه وراحة الأرض منه ما يقع لها من غصبها ومنعها من حقها
وصرفه في غير وجهه وراحة الدواب مما لا يجوز من إتعابها والله أعلم قوله
في الطريق الثانية يحيى هو القطان وعبد ربه بن سعيد كذا وقع هنا لأبي ذر
عن شيوخه الثلاثة وكذا في رواية أبي زيد المروزي ووقع عند مسلم عن محمد
ابن المثنى عن يحيى عن عبد الله بن سعيد بن أبي هند وكذا أخرجه أبو يعلى
من طريق يحيى القطان عن عبد الله بن سعيد لكن لم يذكر جده وكذا عنده

وعند

وعند مسلم من طريق عبد الرزاق وعند الاسمعيلي ايضا من طريق عبد الرحمن
ابن مهدي البخاري قال كلاهما انا عبد الله بن سعيد وكذا اخرجه ابن
السكن من طريق عبد الرزاق عن عبد الله بن سعيد بن ابي هند وكذا اخرجه
ابو نعيم في المستخرج من طريق ابرهيم الحربي عن مسدد شيخ البخاري فيه
مثله سواء قال ابو علي الجياني هذا هو الصواب وكذا رواه ابن السكن عن
الفربري فقال في روايته عن عبد الله بن سعيد هو ابن ابي هند والاول
مخطوط له لا لعبد ربه قلت وجزم المزي في الاطراف بان البخاري اخرجه
لعبد الله بن سعيد بن ابي هند بهذا السند وعطف عليه رواية مسلم
لكن التصريح بابن ابي هند لم يقع في شيء من نسخ البخاري قوله مستريح
ومستراح منه الموتى يستريح كذا ورد هنا دون السؤال والجواب مختصرا
على بعضه واورده الاسمعيلي من طريق بندار وابي موسى عن يحيى القطان
ومن طريق عبد الرزاق قالا انا عبد الله بن سعيد بنا ولفظه مر على
رسول الله صلى الله عليه وسلم بجنازة فذكر مثل سياق مالك الا قال فقال
رسول الله ما مستريح الى اخره تنبيه مناسبة دخول هذا الحديث في
الترجمة ان الميت لا يعدو واحد القسمين اما مستريح واما مستراح منه وكل
منهما يجوز ان يشدد عليه عند الموت وان يخفف والاول هو الذي يحصل له
سكرات الموت ولا يتعلق ذلك بتقواه ولا بفجوره بل ان كان من اهل التقوى
ازداد ثوابا والا فكفر عنه بقدر ذلك ثم يستريح من اذى الدنيا الذي هذا
خاتمته ويؤيد ذلك ما تقدم من كلام عائشة في الحديث الاول وقد قال عمر بن

عند العزيز ما اخبره انه يهوّن على سكرات الموت انه لأجرٍ ما يكفر به عن المؤمن ومع
ذلك فالذي يحصل للمؤمن من البشرى ومسرة الملائكة بلقائه ورفقهم
به وفرحه بلقاء ربه يهون عليه كلما يحصل له من ألم الموت حتى يصير كأنه
لا يحس شيئا من ذلك الحديث الرابع قوله سفيان هو ابن عيينة وليس
لسفيان عبد الله بن ابي بكر في الصحيح عن انس الا هذا الحديث قوله يتبع الميت
كذا للسرخسي والاكثر وفي رواية المستملي المرء وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني
المؤمن والاول المعتمد فهو المحفوظ من حديث ابن عيينة وهو كذلك عند
مسلم قوله يتبعه اهله وماله وعمله هذا يقع في الاغلب ورب ميت لا يتبعه
الا عمله فقط والمراد من يتبع جنازته من اهله ورفقته ودوابه على ما
جرت به عادة العرب واذا انقضى امر الحزن عليه رجعوا سواء اقاموا
بعد الدفن ام لا ومعنى بقاء عمله انه يدخل معه القبر وقد وقع في
حديث البراء بن عازب الطويل في صفة المسألة في القبر عند احمد وغيره
فيأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب حسن الريح فيقول ابشر
بالذي يسرك فيقول من انت فيقول انا عملك الصالح وقال في حق الكافر ويأتيه
رجل قبيح الوجه الحديث وفيه ابشر بالذي يسوءك وفيه عملك الخبيث قال الكرماني
التبعية في حديث انس بعضها حقيقة وبعضها مجاز فيستفاد منه
استعمال اللفظ الواحد في حقيقته ومجازه قلت هو في الاهل حقيقة
في الجنس وبطريق المجاز في البعض وكذا المال واما العمل فعلى الحقيقة في
الجميع وهو مجاز بالنسبة الى التبعية في الجنس الحديث الخامس قوله

ابو النعمن

أبو النعمان هو محمد بن الفضل والسند إلى نافع بصريون قوله إذا مات أحدكم
عرض عليه مقعده كذا للأكثر وفي رواية المستملي والسرخسي على مقعده
وهذا العرض يقع على الروح حقيقة وعلى ما يتصل به من البدن الاتصال
الذي يمكن به إدراك التنعيم أو التعذيب على ما تقدم تقريره وأبدى
القرطبي في ذلك احتمالين هل هو على الروح فقط أو عليها وعلى جزء من البدن
وحكى ابن بطال عن بعض أهل بلده أن المراد بالعرض هنا الإخبار بأن
هذا موضع جزائكم على أعمالكم عند الله وأريد بالتكرير تذكارهم بذلك واحتج
بأن الأجساد تفنى والعرض لا يقع على شيء فان قال فبان أن العرض الذي
يدوم إلى يوم القيامة إنما هو على الأرواح خاصة وتعقبه بأن حمل العرض
على الإخبار عدول عن الظاهر بغير مقتضي لذلك ولا يجوز العدول إلا
بصارف يصرفه عن الظاهر قلت ويؤيد الحمل على الظاهر أن الخبر ورد
على العموم في المؤمن والكافر فلو اختص بالروح لم يكن للشهيد في ذلك
كبير فائدة لأن روحه منعمة جزما كما في الأحاديث الصحيحة وكذا روح الكافر
معذبة في النار جزما فإذا حمل على الروح التي لها اتصال بالبدن ظهرت
فائدة ذلك في حق الشهيد وفي حق الكافر أيضا قوله غدوة وعشية
أي أول النهار وآخره بالنسبة إلى أهل الدنيا قوله إما النار وإما الجنة
تقدم في الجنائز من رواية مالك بلفظ إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة
وتقدم توجيهه في أواخر كتاب الجنائز وتقدم هناك بحث القرطبي في المعنى
ثم إن هذا العرض للمؤمن المتقي والكافر ظاهر وأما المؤمن المخلط فيحتمل أيضا

ان يعرض عليه مقعده من الجنة التي سيصير اليها فليت والانفصال
عن هذا الاشكال يظهر من الحديث الذي اخرجه ابن ابي الدنيا والطبراني
وصححه ابن حبان من حديث ابي هريرة في قصة السؤال في القبر وفيه ثم
يفتح له باب من ابواب الجنة فيقال له هذا مقعدك وما اعد الله لك فيها
فيزداد غبطة وسرورا ثم يفتح له باب من ابواب النار فيقال له هذا مقعدك
وما اعد الله لك فيها لو عصيته فيزداد غبطة وسرورا الحديث وفيه
في حق الكافر ثم يفتح له باب من ابواب النار وفيه فيزداد حسرة وثبورا
في الموضعين وفيه لو اطعته واخرج الطبراني عن ابن مسعود ما من
نفس الا وتنظر في بيت في الجنة وبيت في النار فيرى اهل النار البيت الذي
في الجنة فيقال لو عملتم ويرى اهل الجنة البيت الذي في النار فيقال لولا
ان من الله عليكم ولاحمد عن عائشة ما يوجد منه ان رؤية ذلك للنجاة
او العذاب في الاخرة فعلى هذا يحمل في الحديث الذي فيه رعله ان يعرف
قبل ان يدخل الجنة ان يقال له مثلا بعد عرض مقعده من الجنة هذا
مقعدك من اول وهلة لو لم تذنب وهذا مقعدك في اول وهلة للعصاة
نسال الله العفو والعافية من كل بلية في الحياة وبعد الموت انه ذو الفضل
العظيم قوله فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله في رواية الكشميهني
عليه وفي طريق مالك حتى يبعثك الله اليه يوم القيامة وقد تقدمت الاشارة
اليه بعد جنبه ابواب الحديث السادس حديث عائشة في النهي عن
سب الاموات تقدم شرحه مستوفى في اواخر كتاب الجنائز قوله باب نفخ

الصور

الصور يكرر ذكره في القرآن في الانعام والمومنين والنمل والزمر وق وغيرها
وهو بضم المهملة وسكون الواو وبعده الذي في القراءات المشهوره والاحاديث
وذكر عن الحسن البصري انه قراها بفتح الواو جمع صوره وتاوله على ان
المراد النفخ في الاجساد لتعاد اليها الارواح وقال ابو عبيده في المجاز يقال
الصور يعني بسكون الواو جمع صوره كما يقال سور المدينه جمع سوره قال
الشاعر لما اتى خبر الزبير تواضعت سور المدينه فيستوي معنى القراءتين
وحكى مثله الطبري عن قوم وزاد كالصوف جمع صوفه قالوا والمراد بالنفخ
في الصور وهي الاجساد لتعاد فيها الارواح كما قال تعالى ونفخت فيه
من روحي وتعقب قوله جمع بان هذه اسماء اجناس لا جموع وبالغ النحاس
وغيره في الرد على التاويل المذكور وقال الازهري انه خلاف ما عليه اهل
السنه والجماعه قلت وقد اخرج ابو الشيخ في كتاب العظمه من طريق
وهب بن منبه من قوله قال خلق الله الصور من لولوه بيضاء في صفاء الزجاجه
ثم قال للعرش خذ الصور فتعلق به ثم قال كن فكان اسرافيل فامره ان
ياخذ الصور فاخذه وبه ثقب بعدد كل روح مخلوقه ونفس منفوسه
فذكر الحديث وفيه ثم تجمع الارواح كلها في الصور ثم يامر الله اسرافيل فينفخ
فيه فيدخل كل روح في جسدها فعلى هذا فالنفخ يقع في الصور اولا ليصل
النفخ بالروح الى الصور وهي الاجساد فاضافه النفخ الى الصور الذي هو
القرن حقيقه والى الصور التي هي الاجساد مجاز قوله وقال مجاهد
الصور كهيئه البوق وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد قال

في قوله تعالى ونفخ في الصور قال كهيئة البوق وقال صاحب الصحاح البوق الذي
يزمر به وهو معروف ويقال للباطل يعني يطلق ذلك عليه مجازا لكونه من
جنس الباطل بسببه لا لملزوم من لون الشيء قد يوهم أن لا نسبة به المزدوج
فقد وقع تشبيه صوت الوحي بصلصلة الجرس مع النهي عن استصحاب
الجرس كما تقدم تقريره في بدء الوحي والصور إنما هو قرن كما جاءت به الأحاديث
المرفوعة وقد وقع في قصة بدء الأذان لفظ البوق والقرن في الآلة التي يستعملها
اليهود للأذان ويقال إن الصور اسم القرن بلغة أهل اليمن وشاهده قول
الشاعر نحن نفخناهم غداة النقعين نفخا شديدا لا كنفخ الصورين وأخرج
أبو داود والترمذي وحسنه والنسائي وصححه ابن حبان والحاكم من حديث
عبد الله بن عمرو بن العاص قال جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ما الصور قال قرن ينفخ فيه وللترمذي أيضا وحسنه من حديث أبي سعيد
مرفوعا كيف أنعم وصاحب الصور قد التقم القرن واستمع الإذن متى يؤمر
بالنفخ وأخرجه الطبراني من حديث زيد بن أرقم وابن مردويه من حديث أبي هريرة
ولأحمد والبيهقي من حديث ابن عباس وفيه جبريل عن يمينه وميكائيل عن
يساره وهو صاحب الصور يعني إسرافيل وفي إسناده اختلاف على مطرف وللحاكم
بسند حسن عن يزيد بن الأصم عن أبي هريرة رفعه إن طرف صاحب الصور
منذ وكل به مستعد ينظر نحو العرش مخافة أن يؤمر قبل أن يرتد إليه
طرفه كأن عينيه كوكبان دريان قوله وزجرة صيحة هو من تفسير مجاهد
أيضا وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى فإنما هي

٢١

زجرة واحدة فإذا هم ينظرون قال صيحة وفي قوله تعالى فإنما هي زجرة واحدة
فإذا هم بالساهرة قال صيحة قلت وهي عبارة عن نفخ الصور النفخة الثانية
جاء عنها عن النفخة الأولى في قوله تعالى ما ينظرون إلا صيحة واحدة ما
الآية قوله وقال ابن عباس الناقور الصور وصله الطبري وابن أبي حاتم
من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى فإذا نقر في الناقور قال
الصور ومعنى نقر نفخ قاله في الأساس وأخرج البيهقي من طريق أخرى عن
ابن عباس في قوله تعالى فإذا نقر في الناقور قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن القرن الحديث تسمية إسرافيل
أن صاحب الصور إسرافيل عليه السلام ونقل فيه الحليمي الإجماع ووقع
التصريح به في حديث وهب بن منبه المذكور وفي حديث أبي سعيد عند
البيهقي وفي حديث أبي هريرة عند ابن مردويه وكذا في حديث الصور
الطويل الذي أخرجه عبد بن حميد والطبري وأبو يعلى في الكبير والطبراني
في الطوالات وعلي بن معبد في كتاب الطاعة والمعصية والبيهقي في
البعث من حديث أبي هريرة ومداره على إسماعيل بن رافع واضطرب
في سنده مع ضعفه فرواه عن محمد بن كعب القرظي تارة بلا واسطة
وتارة بواسطة رجل مبهم ومحمد عن أبي هريرة تارة بلا واسطة وتارة
بواسطة رجل من الأنصار مبهم أيضا وأخرجه إسماعيل بن أبي زياد الشامي
أحد الضعفاء أيضا في تفسيره عن محمد بن عجلان عن محمد بن كعب القرظي
واعترض مغلطاي على عبد الحق في تضعيفه الحديث بإسماعيل بن

رافع وحكى عليه ان البيهقي ضعفه ولعله سرقه منه فالضعف بابن
عجلان وقد قال الدارقطني انه متروك يضع الحديث وقال الخليلي شيخ ضعيف
يكنى بعشيرة بالاسانيد عليه وقال الحافظ عماد الدين بن كثير في حديث
الصور جمعه اسمعيل بن رافع من عدة آثار واصله عنده عن ابي هريرة
فساقه كله مساقا واحدا وقد صحح الحديث من طريق اسمعيل بن رافع القاضي
ابو بكر بن العربي في سراجه وتبعه القرطبي في التذكرة وقول عبد الحق في
تضعيفه اولى وضعفه قبله البيهقي ووقع في هذا الحديث عند علي ابن
معبد ان الله خلق الصور فاعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص
بصره الى العرش الحديث وقد ذكرت ما جاء عن وهب بن منبه في ذلك
فلعله اصله وكان الذي ينفخ في الصور غيره ففي الطبراني الاوسط عن
عبد الله بن الحارث كنا عند عائشة فقالت يا كعب اخبرني عن اسرافيل
فذكر الحديث وفيه وملك الصور جاث على احدى ركبتيه وقد نصب الاخرى
يلتقم الصور محنيا ظهره شاخصا ببصره ينظر الى اسرافيل وقد امر اذا
راى اسرافيل قد ضم جناحيه ان ينفخ في الصور فقالت عائشة سمعته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجاله ثقات الا علي بن زيد بن جدعان
وفيه ضعف وان كان قد حمل على انهما جميعا ينفخان فيؤيده ما اخرجه هناد
ابن السري في كتاب الزهد بسند صحيح لكنه موقوف على عبد الرحمن بن
ابي عمرة قال ما من صباح الا وملكان موكلان بالصور ومن طريق عبد الله
ابن ضمرة مثله وزاد ينتظران متى ينفخان ونحوه عند احمد من طريق سليمن

الذي

النبي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم او عن عبد الله بن عمرو عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال النافخان في السماء الثانية راس احدهما بالمشرق
ورجلاه بالمغرب او قال بالعكس ينتظران متى يؤمران ان ينفخا في الصور
فينفخا ورجاله ثقات واخرجه الحاكم من حديث عبد الله بن عمرو بغير شك
ولابن ماجه والبزار من حديث ابي سعيد رفعه ان صاحبي الصور بايديهما
قرنان يلاحظان النظر متى يؤمران وعلى هذا فقوله في حديث عائشة انه
اذا راى اسرافيل ضم جناحه نفخ انه ينفخ النفخة الاولى وهي نفخة الصعق
ثم ينفخ اسرافيل النفخة الثانية وهي نفخة البعث قوله الراجفة النفخة الاولى
والرادفة النفخة الثانية هو من تفسير ابن عباس ايضا وصله الطبري
ايضا وابن ابي حاتم بالسند المذكور وقد تقدم بيانه في تفسير سورة والنازعات
وبه جزم الفراء وغيره في معاني القرآن وعن مجاهد قال الراجفة الزلزلة
والرادفة الدكدكة اخرجه الفريابي والطبري وغيرهما عنه ونحوه في حديث
الصور الطويل قال في رواية علي بن معبد ثم ترتج الارض وهي الراجفة فتكون
الارض كالسفينة في البحر تضربها الامواج ويمكن الجمع بان الزلزلة تنشا
عن نفخة الصعق ثم ذكر المصنف حديث ابي هريرة ان الناس يصعقون
وقد تقدم شرحه في قصة موسى عليه السلام من احاديث الانبياء
وذكرت فيه ما نقل عن ابن حزم ان النفخ في الصور يقع اربع مرات وتعقبه
كلامه في ذلك ثم رايته في كلام ابن العربي انها ثلاث نفخة الفزع كما في النمل
ونفخة الصعق كما في الزمر ونفخة البعث وهي المذكورة في الزمر ايضا

قال القرطبي والصحيح انهما نفختان فقط لثبوت الاستثنا بقوله تعالى الا من
شا الله في كل من الاثنين ولا يلزم من مغايرة الصعق للفزع ان لا يحصلا معا
من النفخة الاولى ثم وجدت مستند ابن العربي في حديث الصور الطويل فقال
فيه ثم ينفخ في الصور ثلاث نفخات نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة القيام
لرب العالمين اخرجه الطبري هكذا مختصرا وقد ذكرت ان سنده ضعيف
ومضطرب وقد ثبت في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو انهما نفختان
ولفظه في اثنا حديث مرفوع ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه احد الا اصغى ليتا
ورفع ليتا ثم يرسل الله مطرا كانه الطل فتنبت منه اجساد الناس ثم
ينفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واخرج البيهقي بسند قوي عن ابن
مسعود موقوفا ثم يقوم ملك الصور بين السما والارض فينفخ فيه والصور
قرن فلا يبقى لله خلق في السموات ولا في الارض الا مات الا من شا ربك ثم
يكون بين النفختين ما شا الله ان يكون وفي حديث اوس بن اوس الثقفي رفعه
ان افضل ايامكم يوم الجمعة فيه الصعقة وفيه النفخة الحديث اخرجه
احمد وابو داود والنسائي وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وقد تقدم
في تفسير سورة الزمر حديث ابي هريرة بين النفختين اربعون وفي كل
ذلك دلالة على انهما نفختان فقط وتقدم شرحه هناك وفيه شرح قول
ابي هريرة لما قيل له اربعون سنة ابيت بالموحدة ومعناه امتنعت من
تبيينه لاني لا اعلمه فلا اخوض فيه بالراي وقال القرطبي في التذكرة يحتمل
قوله امتنعت ان يكون عنده علم منه ولكن لم يفسره لانه لم يدع الحاجة

الى

الى بيانه ويحتمل ان يريد امتنعت ان اسال عن تفسيره وعلى الاول يكون
عنده علم منه قال وقد جاء ان بين النفختين اربعين عاما قلت وقع كذلك
في طريق ضعيف عن ابي هريرة في تفسير ابن مردويه واخرج ابن المبارك
في الرقائق من مرسل الحسن بين النفختين اربعون سنة الاولى يميت الله
بها كل حي والاخرى يحيي الله بها كل ميت ونحوه عند ابن مردويه من حديث
ابن عباس وهو ضعيف ايضا وعنده ايضا ما يدل على ان ابا هريرة لم يكن
عنده علم بالتعيين واخرج عنه بسند جيد انه لما قالوا اربعون ماذا قال
هكذا سمعت واخرج الطبري بسند صحيح عن قتادة قد ذكر حديث ابي هريرة
منقطعا ثم قال قال اصحابه ما سالناه عن ذلك ولا زادنا عليه غير انهم
كانوا يرون من رايهم انها اربعون سنة وفي هذا تعقب على قول الحليمي
اتفقت الروايات على ان بين النفختين اربعين سنة قلت وجاء فيما يصنع بالموتى
بين النفختين ما وقع في حديث الصور الطويل ان جميع الاحياء اذا ماتوا بعد
النفخة الاولى ولم يبق الا الله قال سبحانه انا الجبار لمن الملك اليوم فلا يجيبه
احد فيقول لله الواحد القهار واخرج النحاس من طريق ابي وائل عن عبد الله
ان ذلك يقع بعد الحشر ورجحه ورجح القرطبي الاول ويمكن الجمع بان ذلك يقع
مرتين وهو اولى واخرج البيهقي من طريق ابي الزعراء عن عبد الله بن
مسعود فذكر حديثا الى ان قال ثم يكون بين النفختين ما شاء الله ان
يكون فليس في بني ادم خلق الا في الارض منه شيء قال فيرسل الله ماء من
تحت العرش فتنبت جسمانهم ولحمانهم من ذلك الماء كما تنبت الارض من الثرى

ورواته ثقات إلا أنه موقوف وتقدم الإلمام في قصة موسى بشيء مما ورد في تعيين
من استثنى الله في قوله تعالى فصعق من في السموات ومن في الأرض
إلا من شاء الله وحاصل ما جاء في ذلك عشرة أقوال الأول أنهم الموتى كلهم لكونهم
لا إحساس لهم فلا يصعقون وإلى هذا جنح القرطبي في المفهم وفيه ما فيه
ومستنده أنه لم يرد في تعيينهم خبر صحيح وتعقبه صاحبه القرطبي في
التذكرة فقال قد صح فيه حديث أبي هريرة وفي الزهد لهناد بن السري عن
سعيد بن جبير موقوفا هم الشهداء وسنده إلى سعيد صحيح وسيأتي في
حديث أبي هريرة في الذي بعده وهذا هو القول الثاني الثالث الأنبياء وإلى
ذلك جنح البيهقي في تأويل الحديث في تجويزه أن يكون موسى ممن استثنى الله
قال ووجهه عندي أنهم أحياء عند ربهم كالشهداء فإذا نفخ في الصور النفخة
الأولى صعقوا ثم لا يكون ذلك موتا في جميع معانيه إلا في ذهاب الاستشعار
وقد جوز النبي صلى الله عليه وسلم أن يكون موسى ممن استثنى الله فإن كان
منهم فإنه لا يذهب استشعاره في تلك الحالة بحسبه ما وقع له في صعقة
الطور ثم ذكر أثر سعيد بن جبير في الشهداء وحديث أبي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه سأل جبريل عن هذه الآية من الذين لم يشأ الله أن
يصعقوا قال هم شهداء الله عز وجل صححه الحاكم ورواته ثقات ورجحه الطبري
الرابع قال يحيى بن سلام في تفسيره بلغني أن آخر من يبقى جبريل وميكائيل
وإسرافيل وملك الموت ثم يموت الثلاثة ثم يقول الله لملك الموت مت فيموت
قلت وجاء نحو هذا مسندا في حديث أنس أخرجه البيهقي وابن مردويه

ملعطا كان ممن استثنى الله ثلاثة جبريل وميكائيل وملك الموت الحديث وسنده
ضعيف وله طريق أخرى عن أنس ضعيفة أيضا عند الطبري وابن مردويه
وسماهم ثم وأخرج الطبري بسند صحيح عن إسماعيل السدي ووصله
ابن أبي زياد الشامي في تفسيره عن ابن عباس ومثله يحيى بن سلام ونحوه
عن سعيد بن المسيب أخرجه الطبري وزاد ليس فيهم حملة العرش لأنهم
فوق السماوات الخامس يحتمل أن يؤخذ مما في الرابع السادس الأربعة
المذكورون وحملة العرش وقع ذلك في حديث أبي هريرة الطويل المعروف
بحديث الصور وقد تقدمت الإشارة إليه وأن سنده ضعيف مضطرب
وعن كعب الأحبار نحوه وقال هم اثنا عشر أخرجه ابن أبي حاتم وأخرجه البيهقي
من طريق زيد بن أسلم مقطوعا ورجاله ثقات وجمع في حديث الصور
بين هذا القول وبين القول إنهم الشهداء ففيه فقال أبو هريرة يا رسول الله
من استثنى حين الفزع قال الشهداء ثم ذكر نفخة الصعق على ما تقدم
السابع موسى وحده أخرجه الطبري بسند ضعيف عن أنس وعن
قتادة وذكره الثعلبي عن جابر الثامن الولدان الذين في الجنة والحور العين
التاسع هم وخزان الجنة والنار وما فيها من الحيات والعقارب حكاها
الثعلبي عن الضحاك بن مزاحم العاشر الملائكة كلهم جزم به أبو محمد بن حزم
في الملل والنحل فقال الملائكة أرواح لا أرواح فيها فلا يموتون أصلا وأما
ما وقع عند الطبري بسند صحيح عن قتادة قال قال الحسن يستثني الله
وما يدع أحدا إلا أذاقه الموت فيحتمل أن يعد قولا آخر قال البيهقي استضعف

بعض أهل النظر الزاهد الأولى أن الاستثناء وقع من سكان السموات
والأرض وهؤلاء ليسوا من سكانها لأن العرش فوق السموات فحملته
ليسوا من سكانها وجبريل وميكائيل من الصافين حول العرش ولأن
الجنة فوق السموات والجنة والنار عالمان بانفرادهما خلقتا للبقاء
ويدل على أن المستثنى غير الملائكة ما أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد
المسند وصححه الحاكم من حديث لقيط بن عامر مطولا وفيه يلبثون ما
لبثتم ثم تبعث الصائحة فلعمر إلهك ما تدع على ظهرها من أحد إلا مات
حتى الملائكة الذين مع ربك قوله في رواية أبي الزناد عن الأعرج فلا أدري
أكان فيمن صعق كذا أورده مختصرا وبقيته ثم لا أورده الإسماعيلي من
طريق محمد بن يحيى عن شيخ البخاري فيه قوله رواه أبو سعيد يعني الخدري
عن النبي صلى الله عليه وسلم يعني أصل الحديث وقد تقدم موصولا في
كتاب الأشخاص وفي قصة موسى من أحاديث الأنبياء وذكرت شرحه
في قصة موسى أيضا باب يقبض الله الأرض يوم القيامة لما
ذكر ترجمة نفخ الصور أشار إلى ما وقع في سورة الزمر قبل آية النفخ
وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة الآية
وفي قوله تعالى فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الأرض والجبال
فدكتا دكة واحدة فأخذ بمسك به أن قبض السموات والأرض يقع
بعد النفخ في الصور وسيأتي قوله رواه نافع عن ابن عمر
عن النبي صلى الله عليه وسلم سقط هذا التعليق هنا في رواية

بعض شيوخ أبي ذر وثبت وصله في كتاب التوحيد ويأتي شرحه هناك
إن شاء الله تعالى ثم ذكر في الباب ثلاثة أحاديث الحديث الأول قوله عبد الله
هو ابن المبارك ويونس هو ابن يزيد قوله عن أبي سلمة كذا قال يونس وخالفه
عبد الرحمن بن خالد فقال عن الزهري عن سعيد بن المسيب كما تقدم في
تفسير سورة الزمر وهذا الاختلاف لم يتعرض له الدارقطني في العلل وقد
أخرج ابن خزيمة في كتاب التوحيد الطريقين وقال هما محفوظان عن الزهري
وسأشبع القول فيه إن شاء الله تعالى في كتاب التوحيد مع شرح الحديث
إن شاء الله تعالى واقتصر هنا على ما يتعلق بتبديل الأرض لمناسبة الحال
قوله يقبض الله الأرض ويطوي السماء بيمينه زاد في رواية ابن وهب
عن يونس يوم القيامة قال عياض هذا الحديث جاء في الصحيح على ثلاثة ألفاظ
القبض والطي والأخذ وكلها بمعنى الجمع فإن السموات مبسوطة والأرض
مدحوة ممدودة ثم رجع ذلك إلى معنى الرفع والإزالة والتبديل فعاد ذلك
إلى ضم بعضها إلى بعض وإبادتها فهو تمثيل لصفة قبض هذه المخلوقات
وجمعها بعد بسطها وتفرقها دلالة على المقبوض والمبسوط لا على البسط
والقبض وقد يحتمل أن يكون إشارة إلى الاستيعاب انتهى وسيأتي مزيد
بيان لذلك في كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى وقد اختلف في قوله تعالى
يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات هل المراد ذات الأرض وصفتها
أو تبديل صفتها فقط وسيأتي بيانه في شرح ثالث أحاديث هذا الباب إن
شاء الله تعالى الحديث الثاني قوله عن خالد هو ابن يزيد وفي رواية سعيد

ابن الليث عن ابيه حدثني خالد بن يزيد والسند كله مصريون الى سعيد ومنه
الى منتهاه مدنيون قوله تكون الارض يوم القيامة يعني ارض الدنيا خبزة
بضم الخاء المعجمة وسكون الموحدة وفتح الزاي قال الخطابي الخبزة الطلمة بضم المهملة
وسكون اللام وهو عجين يوضع في الحفرة بعد ايقاد النار فيها قال والناس
يسمونها الملة بفتح الميم وتشديد اللام وانما الملة الحفرة بعينها قوله يتكفؤها
الجبار بفتح المثناة والكاف وتشديد الفاء المفتوحة بعدها همزة اي يميلها
من كفأت الاناء اذا قلبته وفي رواية مسلم يكفأها بسكون الكاف قوله كما
يتكفأ احدكم خبزته في السفر قال الخطابي يعني خبز الملة الذي يصنعه المسافر
فانها لا تدحى كما تدحى الرقاقة وانما تقلب على الايدي حتى تستوي وهذا على
ان السفر بفتح المهملة والفاء ورواه بعضهم بضم اوله جمع سفرة وهو
الطعام الذي يتخذ للمسافر ومنه سميت السفرة قوله نزلا لاهل الجنة النزل
بضم النون والزاي وقد تسكن ما يقدم للضيف وللعسكر يطلق على الرزق
وعلى الفضل ويقال اصلح للقوم نزلهم اي ما يصلح ان ينزلوا عليه من الغذاء
وعلى ما يعجل للضيف قبل الطعام وهو اللائق هنا قال الداودي المراد انه
ياكل منها من سيصير الى الجنة من اهل المحشر لا انهم لا ياكلونها حتى يدخلوا
الجنة قلت وظاهر الخبر يخالفه وكانه بنى على ما اخرج الطبري عن سعيد بن
جبير قال تكون الارض خبزة بيضاء ياكل المؤمن من تحت قدميه ومن طريق
ابي معشر عن محمد بن كعب او محمد بن قيس نحوه وللبيهقي بسند ضعيف
عن عكرمة تبدل الارض مثل الخبزة ياكل منها اهل الاسلام حتى يفرغوا

من الحساب وعن ابي جعفر الباقر نحوه وسيأتي في روايته ما يتعلق بذلك في الخبر
الذي بعده . ونقل الطيبي عن التوربشتي ان هذا الحديث مشكل جداً لا من
جهة انكار صنع الله وقدرته على ما يشاء بل لعدم التوقيف على قلب جرم الارض
من الطبع الذي عليه الى طبع المطعوم والمأكول مع ما ثبت في الآثار ان هذه
الارض تصير يوم القيامة ناراً وتنضم الى جهنم ولعل الوجه فيه ان معنى
قوله خبزة واحدة اي كخبزة واحدة من نعتها كذا وكذا وهو نظير ما في حديث
سهل يعني المذكور بعده . لتعرضه النعت لقرصة النقي فضرب المثل بها لاستوائها وبياضها
فضرب المثل في هذا الحديث بخبزة تشبه الارض في معنيين احدهما
بيان الهيئة التي تكون الارض عليها يومئذ والآخر بيان الخبزة التي يهيئها
الله تعالى نزلاً لاهل الجنة وبيان عظم مقدارها ابتداعاً واختراعاً قال الطيبي
وانما دخل عليه الاشكال لانه رأى الحديثين في باب الحشر فظن انهما
لشيء واحد وليس كذلك وانما هذا الحديث من باب وحديث سهل من باب
وايضاً التشبيه لا يستلزم المشاركة بين المشبه والمشبه به في جميع
الاوصاف بل يكفي حصوله في البعض وتقريره انه شبه ارض الحشر
بالخبزة في الاستواء والبياض وشبه ارض الجنة في كونها نزلاً لاهلها ومهيأة
لهم تكرمة بعجالة الراكب زاداً يقنع به في سفره آخر كلامه وأقول
ما قال القاضي ان تكون ارض الدنيا تصير ناراً محمول على حقيقته وان تكون
تصير خبزة يأكل منها اهل الموقف محمول على المجاز والآثار التي اوردناها
عن سعيد بن جبير وغيره ترد عليه والاولى الحمل على الحقيقة مهما امكن

ويقدره الله تعالى صالحة لأكل ما اعتاد لكونه حقيقة الملح وكونه أرض الدنيا
ويستفاد منه أن المؤمنين لا يعاقبون بالجوع في طول زمان الموقف بل
يقلب الله لهم بقدرته طبع الأرض حتى يأكلوا منها من تحت أقدامهم ما
شاء الله بغير علاج ولا كلفة ويكون معنى قوله نزلا لأهل الجنة أي الذين
يصيرون إلى الجنة أعم من كون ذلك يقع بعد الدخول إليها أو قبله والله أعلم
قوله فأتى رجل في رواية الكشميهني فأتاه قوله من اليهود لم أقف على
اسمه قوله فنظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه ثم ضحك يريد أنه أعجبه
إخبار اليهودي عن كتابهم بنظير ما أخبر به من جهة الوحي وكان يعجبه
موافقة أهل الكتاب فيما لم ينزل عليه فكيف بموافقتهم فيما أنزل عليه قوله
حتى بدت نواجذه بالنون والجيم والذال المعجمة جمع ناجذ وهو آخر الأضراس
ولكل إنسان أربع نواجذ وتطلق النواجذ أيضا على الأنياب والأضراس قوله
ثم قال في رواية الكشميهني فقال قوله ألا أخبرك في رواية مسلم ألا أخبركم
قوله بإدامهم أي ما يؤكل به الخبز قوله بالام بفتح الموحدة وتخفيف اللام وهو
ونون أي بلفظ أول السورة قوله قالوا أي الصحابة وفي رواية مسلم فقالوا
قوله ما هذا في رواية الكشميهني وما هذا بزيادة واو قوله قال ثور ونون
قال الخطابي هكذا رووه لنا وتأملت النسخ المسموعة من البخاري من طريق
حماد بن شاكر وإبراهيم بن معقل والفربري فإذا كلها على نحو واحد قلت
وكذا عند مسلم وكذا أخرجه الإسماعيلي وغيره قال الخطابي فأما النون فهو
الحوت على ما فسر في الحديث وأما بالام فدل التفسير من اليهودي على أنه

اسم للثور وهو لفظ مبهم لم ينضبط ولا يصح ان يكون على المعرفة اسما التي
تشتبه ان يكون اليهودي اراد ان يعمي الاسم فقطع الهجا وقدم واخر
الحروف وانما هو كذا حروف الهجا لام يا هجا لاي ثور لعلها فصحفت فجعلت هو
الثور الوحشي وجمعه آلآ أثلاث هجراتها ورب اجبال فصحفوه فعا لوا
بالام بالموحدة . وانما هو بالياء اخر الحروف وسموه بالهجا فاستشكل الامر هذا
ادرب ما يقع لي فيه الا ان يكون انما عبر عنه بلسانه ويكون ذلك بلسانهم
والاكثر العبرانية فيما يقوله اهل المعرفة مقلوب على لسان العرب بتقديم
في الحروف وتاخير والله اعلم بصحته وقال عياض اورد الحميدي في اختصاره
بعض الجمع بين الصحيحين هذا الحديث فلفظ باللاي بكسر الموحدة وفي العـ
وصل ولام بعدها بعدها همزة مفتوحة جمعه ثور الوحي واللأى
الثور الوحشي قال ولم ار احدا رواه كذلك ولعله من اصلاحه واذا كان
هكذا فيقيمه الميم زائدة الا ان يدعى انها محرفة عن اليا المقصورة قال
وكل هذا غير مسلم لما فيه من التكلف والتعسف قال واولى ما يقال في
هذا ان يبقى اللفظة على ما وقع في الرواية ويحمل على انها عبرانية ولذلك
سال الصحابة اليهودي عن تفسيرها ولو كانت اللاي لعرفوها لانها في
لسانهم وجزم النووي بهذا فقال هي لفظة عبرانية معناها ثور قوله
ياكل من زائدة كبدها سبعون الفا قال عياض زيادة الكبد وزائدتها
هي القطعة المنفردة المتعلقة بها وهي اطيبه ولهذا خص باكلها
السبعون الفا ولعلهم الذين يدخلون الجنة بغير حساب فضلوا باطيب

النزل ويحتمل أن يكون غير ما سيعجل عند دخول الجنة ولم يرد الحصر فيها
وقد تقدم في أبواب الهجرة قبيل المغازي في مسائل عبد الله بن سلام أن
أول طعام يأكله أهل الجنة زيادة كبد الحوت وأن عند مسلم في حديث ثوبان
تحفة أهل الجنة زيادة كبد النون وفيه غداؤهم على إثرها أنه ينحر لهم ثور الجنة
الذي كان يأكل من أطرافها وفيه وشرابهم عليه من عين تسمى سلسبيلا
وأخرج ابن المبارك في الزهد بسند حسن عن كعب الأحبار أن الله تعالى
يقول لأهل الجنة إذا دخلوها إن لكل ضيف جزورا وإني أجزركم اليوم حوتا
وثورا فيجزر لأهل الجنة الحديث الثالث قوله محمد بن جعفر أي ابن أبي كثير
وأبو حازم هو سلمة بن دينار قوله يحشر الناس قيل أوله قوله أرض عفراء
قال الخطابي العفر بياض ليس بالناصع وقال عياض العفر بياض يضرب إلى
حمرة قليلا ومنه سمي عفر الأرض وهو وجهها وقال ابن فارس معنى عفراء
خالصة البياض وقال الداودي شديدة البياض كذا قال والأول المعتمد
قوله كقرصة النقي بفتح النون وكسر القاف أي الدقيق النقي من الغش
والنخال قاله الخطابي قوله قال سهل أو غيره ليس فيها معلم لأحد هو
موصول بالسند المذكور وسهل هو راوي الخبر والشك والغير المبهم
لم أقف على تسميته ووقع هذا الكلام الأخير لمسلم من طريق خالد بن مخلد
عن محمد بن جعفر مدرجا بالحديث ولفظه ليس فيها علم لأحد ومثله لسعيد
ابن منصور عن ابن أبي حازم عن أبيه والمعلم والعلم بمعنى واحد قال الخطابي
يريد أنها مستوية والمعلم بفتح الميم واللام بينهما مهملة ساكنة هو الشيء

الذي

الذي يستدل به على الطريق وقال عياض المراد أنها ليس فيها علامة
سكنى ولا بناء ولا أثر ولا شيء من العلامات التي يهتدى بها في الطرقات كالجبل
والصخرة البارزة وفيه تعريض بأرض الدنيا وأنها ذهبت وانقطعت العلاقة
منها وقال الداودي المراد أنه لا يحوز أحد منها شيئا إلا ما أدرك منها
وقال أبو محمد بن أبي جمرة فيه دليل على عظيم القدرة والإعلام بجزئيات
يوم القيامة ليكون السامع على بصيرة فيخلص نفسه من ذلك الهول لأن
في معرفة جزئيات الشيء قبل وقوعه رياضة النفس وحملها على ما فيه خلاصها
بخلاف مجيء الأمر بغتة وفيه إشارة إلى أن أرض الموقف أكبر من هذه الأرض
الموجودة جدا والحكمة في الصفة المذكورة أن ذلك اليوم يوم عدل وظهور
حق فاقتضت الحكمة أن يكون المحل الذي يقع فيه ذلك طاهرا عن عمل المعصية
والظلم وليكون تجليه سبحانه على عباده المؤمنين على أرض تليق بعظمته
ولأن الحكم فيه إنما يكون لله وحده فناسب أن يكون المحل خالصا له وحده
انتهى ملخصا وفيه إشارة إلى أرض الدنيا اضمحلت وأعدمت وأن أرض
الموقف تجددت ووقع للسلف في ذلك خلاف في المراد بقوله تعالى يوم
تبدل الأرض غير الأرض والسماوات هل معنى تبديلها تغيير ذاتها
وصفاتها أو تغيير صفاتها فقط وحديث الباب يؤيد الأول وأخرج
عبد الرزاق وعبد بن حميد والطبري في تفاسيرهم والبيهقي في الشعب
من طريق عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود في قوله تعالى يوم
تبدل الأرض غير الأرض الآية قال تبدل الأرض أرضا كأنها فضة

لم يسفك فيها دم حرام ولم يعمل عليها خطيئة ورجاله رجال الصحيح وهو
موقوف وأخرجه البيهقي من وجه آخر مرفوعا وقال الموقوف أصح وأخرجه
الطبري والحاكم من طريق عاصم عن زر بن حبيش عن ابن مسعود بلفظ
أرض بيضاء كأنها سبيكة فضة ورجاله موثقون أيضا ولأحمد من حديث
أبي أيوب أرض كالفضة البيضاء قيل فأين الخلق يومئذ قال هم أضياف الله
لن تعجزهم ما لديه وللطبري من طريق سنان بن سعد عن أنس مرفوعا
يبدلها الله بأرض من فضة لم يعمل عليها الخطايا وعن علي موقوفا نحوه
ومن طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد أرض كأنها فضة والسموات كذلك وعن
علي والسموات من ذهب وعند عبد من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة
قال بلغنا أن هذه الأرض يعني أرض الدنيا تطوى وإلى جنبها أخرى
يحشر الناس منها إليها وفي حديث الصور الطويل تبدل الأرض غير الأرض
والسموات فيبسطها ويسطحها ويمدها مد الأديم العكاظي لا ترى
فيها عوجا ولا أمتا ثم يزجر الله الخلق زجرة واحدة فإذا هم في هذه الأرض
المبدلة في مثل مواضعهم من الأولى ما كان في بطنها كان في بطنها وما
كان على ظهرها كان عليها انتهى وهذا يؤخذ منه أن ذلك يقع عقب
نفخة الصعق بعد الحشر الأول ويؤيده قوله تعالى وإذا الأرض مدت
وألقت ما فيها وتخلت وأما من ذهب إلى أن التغيير إنما يقع في صفات
الأرض دون ذاتها فتمسك بما أخرجه الحاكم عن عبد الله بن عمرو قال
إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديم وحشر الخلائق ومن حديث جابر

رفعه

رجعة بين الأرض من الأديم ثم لا يكون لابن آدم منها إلا موضع قدميه ورجاله
ثقات إلا أنه اختلف على الزهري في صحابيه ووقع في تفسير الكلبي عن أبي صالح
عن ابن عباس في قوله يوم تبدل الأرض غير الأرض قال يزاد فيها وينقص
منها ويذهب آكامها وجبالها وأوديتها وشجرها وتمد مد الأديم العكاظي
وعزاه الثعلبي في تفسيره لرواية أبي هريرة وحكاه البيهقي عن أبي منصور
الأزهري وهذا وإن كان ظاهره يخالف القول الأول فيمكن الجمع بأن ذلك
كله يقع لأرض الدنيا وأما أرض الموقف فغيرها ويؤيده ما وقع في الحديث الذي
قبله أن أرض الدنيا تصير خبزة والحكمة في ذلك ما تقدم أنها تعد لأكل
المؤمنين منها في زمان الموقف ثم تصير نزلا لأهل الجنة وأما ما أخرجه الطبري
من طريق المنهال بن عمرو عن قيس بن السكن عن عبد الله بن مسعود قال
الأرض كلها نار يوم القيامة فالذي قبله عن ابن مسعود أصح سندا ولعل
المراد بالأرض في هذه الرواية أرض البحر فقد أخرج الطبري أيضا من طريق
كعب الأحبار قال يصير مكان البحر نارا وفي تفسير الربيع بن أنس عن
أبي العالية عن أبي بن كعب تصير السماوات جنانا ويصير مكان البحر نارا
وأخرج البيهقي في البعث من هذا الوجه في قوله تعالى وحملت الأرض
والجبال فدكتا دكة واحدة قال يصيران غبرة في وجوه الكفار لا
ويمكن الجمع بأن بعضها يصير نارا وبعضها غبارا وبعضها يصير خبزة
وأما ما أخرجه مسلم عن عائشة أنها سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن
هذه الآية يوم تبدل الأرض غير الأرض أين يكون الناس حينئذ قال على

الصراط وفي رواية الترمذي على جسر جهنم ولأحمد من طريق ابن عباس
عن عائشة على متن جهنم وأخرج مسلم أيضا من حديث ثوبان مرفوعا يكونون
في الظلمة دون الجسر فقد جمع بينهما البيهقي بأن المراد بالجسر الصراط
كما سأبينه في ترجمة مستقلة وأن في قوله على الصراط مجازا لكونهم
يجاوزونه لأن في حديث ثوبان زيادة يتعين المصير إليها لثبوتها وكأن ذلك
عند الزجرة التي تقع عند نقلهم من أرض الدنيا إلى أرض الموقف ويشير
إلى ذلك قوله تعالى كلا إذا دكت الأرض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا
وجيء يومئذ بجهنم واختلف في السموات أيضا فتقدم قول من قال إنها تصير
دخانا وقيل إنها إذا طويت تكور شمسها وقمرها وسائر نجومها وتصير تارة
كالمهل وتارة كالدهان وأخرج البيهقي في البعث من طريق السدي عن مرة
عن ابن مسعود قال السماء تكون ألوانا كالمهل وكالدهان وواهية وتشقق
فتكون حالا بعد حال وجمع بعضهم بأنها تنشق أولا فتصير كالوردة وكالدهان
وكالمهل وتكور الشمس والقمر وسائر النجوم ثم تطوى السموات وتضاف إلى
الجنان ونقل القرطبي في التذكرة عن أبي الحسن بن حيدرة صاحب الإفصاح
أنه جمع بين هذه الأخبار بأن تبديل السموات والأرض يقع مرتين أحدهما
تبدل صفاتهما فقط وذلك عند النفخة الأولى فتنتثر الكواكب وتخسف
الشمس والقمر وتصير السماء كالمهل وتكشط عن الرؤوس وتسير الجبال
وتموج الأرض وتنشق إلى أن تصير الهيئة غير الهيئة ثم بين النفختين تطوى
السماء والأرض وتبدل السماء والأرض إلى آخر كلامه في ذلك والعلم عند

الله

الله تعالى قوله باب الحشر قال القرطبي الحشر الجمع وهو اربعة حشران
في الدنيا وحشران في الآخرة فالذي في الدنيا المذكور في سورة الحشر في
في قوله تعالى هو الذي اخرج الذين كفروا من ديارهم لاول الحشر والثاني
الحشر المذكور في اشراط الساعة الذي اخرجه مسلم من حديث حذيفة
ابن اسيد رفعه ان الساعة لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكره
وفي حديث ابن عمر عند احمد وابي يعلى مرفوعا تخرج نار قبل يوم القيامة
من حضرموت فتسوق الناس الحديث وفيه فما تامرنا قال عليكم بالشام
وفي لفظ آخر ذلك نار تخرج من قعر عدن ترحل الناس الى المحشر قلت وفي
حديث انس في مسائل عبد الله بن سلام لما اسلم اما اول اشراط الساعة
فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب وقد تقدمت الاشارة اليه في باب
طلوع الشمس من مغربها وانه مذكور في بدء الخلق وفي حديث عبد الله بن
عمرو عند الحاكم رفعه تبعث نار على اهل المشرق فتحشرهم الى المغرب تبيت
معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا ويكون لها ما سقط منهم وتخلف
تسوقهم سوق الجمل الكسير وقد اشكل الجمع بين هذه الاخبار وظهر لي
في وجه الجمع ان كونها تخرج من قعر عدن لا ينافي حشرها الناس من المشرق
الى المغرب وذلك ان ابتداء خروجها من قعر عدن فاذا خرجت انتشرت في
الارض كلها والمراد بقوله تحشر الناس من المشرق الى المغرب ارادة تعميم
الحشر لا خصوص المشرق والمغرب او انها بعد الانتشار اول ما تحشر
اهل المشرق ويؤيد ذلك ان ابتداء الفتن دائما من المشرق كما سيأتي تقريره

في نهاية العيش وأما جعل الغاية إلى المغرب فلأن الشام بالنسبة إلى المشرق
مغرب ويحتمل أن يكون النار في حديث أنس كناية عن الفتن المنتشرة التي
أثارت الشر العظيم والتهبت كما تلتهب النار وكان ابتداؤها من قبل المشرق
حتى خرب معظمه وانحشر الناس من جهة المشرق إلى الشام ومصر وهما
من جهة المغرب كما شوهد ذلك مرارا من المغل من عهد جنكزخان ومن بعده
والنار التي في الحديث الآخر على حقيقتها والله أعلم والثالث حشر الأموات من
قبورهم وغيرها بعد البعث جميعا إلى الموقف قال الله عز وجل وحشرناهم
فلم نغادر منهم أحدا والرابع حشرهم إلى الجنة أو النار انتهى ملخصا بزيادة
قلت الأول ليس حشرا مستقلا فإن المراد حشر كل موجود يومئذ والأول
إنما وقع لفرقة مخصوصة وقد وقع نظيره مرارا تخرج طائفة من بلدها بغير
اختيارها إلى جهة الشام كما وقع لبني أمية أول ما تولى ابن الزبير الخلافة
فأخرجهم من المدينة إلى جهة الشام ولم يعد ذلك أحد حشرا وذكر المصنف
فيه ستة أحاديث الحديث الأول قوله وهيب هو ابن خالد وابن
طاوس هو عبد الله وصرح به في رواية مسلم قوله على ثلاث طرائق في
رواية مسلم ثلاثة والطرائق جمع طريق وهي تذكر وتؤنث قوله راغبين
وراهبين في رواية مسلم راهبين بغير واو وعلى الروايتين فهي الطريقة
الأولى قوله واثنان على بعير ثلاثة على بعير أربعة على بعير عشرة على
بعير كذا فيه بالواو في الأول فقط وفي رواية مسلم والإسماعيلي بالواو
في الجميع وعلى الروايتين فهي الطريقة الثانية قوله وتحشر بقيتهم

النار

النار هي النار التي ذكرت في حديث حذيفة بن أسيد تحشر الناس
وعند مسلم في حديث حذيفة ذكر الآيات الكائنة قبل قيام الساعة كطلوع
الشمس من مغربها وفيه وآخر ذلك نار تخرج من قعر عدن ترحل الناس
وفي رواية له تطرد الناس إلى حشرهم قوله تقيل معهم حيث قالوا
إلى آخره فيه إشارة إلى ملازمة النار لهم إلى أن يصلوا إلى مكان الحشر
وهذه الطريقة الثالثة قال الخطابي هذا الحشر يكون قبل قيام الساعة
يحشر الناس أحياء إلى الشام وأما الحشر من القبور إلى الموقف فهو على
خلاف هذه الصورة من الركوب على الإبل والتعاقب عليها وإنما هو على ما
ورد في حديث ابن عباس في الباب حفاة عراة مشاة قال وقوله اثنان
على بعير وثلاثة على بعير إلى آخره يريد أنهم يعتقبون البعير الواحد
يركب بعض ويمشي بعض قلت وإنما لم يذكر الخمسة والستة إلى العشرة
إيجازا واكتفاء بما ذكر من الأعداد مع أن الاعتقاب ليس مجزوما به ولا مانع
أن يجعل الله في البعير ما يقوى به على حمل العشرة ومال الحليمي إلى أن
هذا الحشر يكون عند الخروج من القبور وجزم به الغزالي وقال الإسماعيلي
ظاهر حديث أبي هريرة يخالف حديث ابن عباس المذكور بعد أنهم يحشرون
حفاة عراة مشاة قال ويجمع بينهما بأن الحشر يعبر به عن النشر لاتصاله
به وهو إخراج الخلق من القبور حفاة عراة فيساقون ويجمعون إلى الموقف
للحساب فحينئذ يحشر المتقون ركبانا على الإبل وجمع غيره بأنهم يخرجون
من القبور بالوصف الذي في حديث ابن عباس ثم يفترق حالهم من ثم إلى

الموقف على ما في حديث أبي هريرة ويؤيده ما أخرجه أحمد والنسائي والبيهقي
من حديث أبي ذر حدثني الصادق المصدوق أن الناس يحشرون يوم القيامة
على ثلاثة أفواج فوج طاعمين كاسين راكبين وفوج يمشون وفوج تسحبهم
الملائكة على وجوههم الحديث وصوب عياض ما ذهب إليه الخطابي وقواه بحديث
حذيفة بن أسيد وبقوله في آخر حديث الباب تقيل معهم وتبيت وتصبح
وتمسي فإن هذه الأوصاف مختصة بالدنيا وقال بعض شراح المصابيح
حمله على الحشر من القبور أقوى من أوجه أحدها أن الحشر إذا أطلق
في عرف الشرع إنما يراد به الحشر من القبور ما لم يخصه دليل ثانيها أن التقسيم
المذكور في الخبر لا يستقيم في الحشر إلى أرض الشام لأن المهاجر لا بد أن يكون
راغبا أو راهبا أو جامعا بين الصفتين فأما أن يكون راغبا راهبا فقط ويكون
هذه طريقة واحدة لا ثاني لها من جنسها فلا ثالثها حشر البقية على ما ذكر
وإلجاء النار لهم إلى تلك الجهة وملازمتها حتى لا تفارقهم قول لم يرد به التوقيف
وليس لنا أن نحكم بتسليط النار في الدنيا على أهل الشقوة من غير توقيف
رابعها أن الحديث يفسر بعضه بعضا وقد وقع في الحسان من حديث
أبي هريرة وأخرجه البيهقي من وجه آخر عن علي بن زيد عن أوس بن أبي أوس
عن أبي هريرة بلفظ ثلاثا على الدواب وثلاثا ينسلون على أقدامهم وثلاثا على
وجوههم قال ونرى أن هذا التقسيم الذي وقع في هذا الحديث نظير التقسيم
الذي وقع في تفسير الواقعة في قوله تعالى وكنتم أزواجا ثلاثة الآيات
فقوله في الحديث راغبين راهبين يريد به عوام المؤمنين وهم من خلطا

بلغ

عملا صالحا وآخر سيئا يترددون بين الخوف والرجا فيأتون عاقبة سيئاتهم ربهم
رحمه الله بإيمانهم وهولاء أصحاب الميمنة وقوله واثنان على بعير إلى آخره
يريد به السابقين وهم أفاضل المؤمنين يحشرون ركبانا وقوله ويحشر
بقيتهم النار يريد به أصحاب المشأمة وركوب السابقين في الحديث
يحتمل الحمل على حقيقة واحدة تنبيها على أن البعير المذكور يكون من بدائع فطرة
الله تعالى حتى يقوى على ما لا يقوى عليه غيره من البعران ويحتمل أن
يراد به التعاقب كما قال الخطابي وإنما سكت عن الواحد إشارة إلى أن
يكون لمن توجههم في المرتبة فالاثنان المعقب الاشعار من النبي ومن دونه
من السابقين في المراتب كما وقع في المراتب اتفقا محضا وتعقبه الطيبي
ورجح ما ذهب إليه الخطابي وأجاب عن الأول بأن الدليل ثابت فقد ورد
في عدة أحاديث وقوع الحشر في الدنيا إلى جهة الشام وذكر حديث حذيفة بن
أسيد الذي نبهت عليه قبل وحديث معاوية بن حيدة جد بهز
ابن حكيم رفعه إنكم محشورون ونحا بيده نحو الشام رجالا وركبانا وتجرون
على وجوهكم أخرجه الترمذي والنسائي وسنده قوي وحديث ستكون
هجرة بعد هجرة وينحاز الناس إلى مهاجر إبراهيم ولا يبقى في الأرض إلا شرارها
تلفظهم أرضوهم وتحشرهم النار مع القردة والخنازير تبيت معهم
إذا باتوا وتقيل معهم إذا قالوا أخرجه أحمد وسنده لا بأس به وأخرج
عبد الرزاق عن النعمان بن المنذر عن وهب بن منبه قال قال الله تعالى
لصخرة بيت المقدس لأضعن عليك عرشي ولأحشرن عليك خلقي وفي

يفسره ابن عيينة عن ابن عباس من شك ان المحشر ههنا يعني الشام
فليقرأ اول سورة الحشر قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ
اخرجوا قالوا الى اين قال الى ارض المحشر وحديث ستخرج نار من حضرموت
تحشر الناس قالوا فما تامرنا يا رسول الله قال عليكم بالشام ثم حكى خلافا
هل المراد بالنار نار على الحقيقة او هو كناية عن الفتنة الشديدة كما
يقال نار الحرب لشدة ما يقع في الحرب قال تعالى كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها
الله وعلى كل حال فليس المراد بالنار في هذه الاحاديث نار الاخرة ولو اريد
المعنى الذي زعمه المعترض لقيل تحشر بعضهم الى النار وقد اضاف الحشر
الى النار لكونها هي التي تحشرهم وتخطف من تخلف منهم كما ورد في حديث
ابي هريرة من رواية علي بن زيد عند احمد وغيره وعلى تقدير ان تكون
النار كناية عن الفتنة فنسبة الحشر اليها سببية كأنها تفشو في
كل جهة وتكون في جهة الشام اخف منها في غيرها فكل من عرف ازديادها
في الجهة التي هو فيها احب التحول منها الى المكان الذي ليست فيه
شديدة فتتوفر الدواعي على الرحيل الى الشام ولا يمتنع اجتماع الامرين
واطلاق النار على الحقيقية التي تخرج من قعر عدن وعلى المجازية وهي
الفتنة اذ لا تنافي بينهما ويؤيد الحمل على الحقيقة ظاهر الحديث الاخير
والجواب عن الاعتراض الثاني ان التقسيم المذكور في ايات سورة الواقعة
لا يستلزم ان يكون هو التقسيم المذكور في الحديث فان الذي في الحديث
ورد على القصد من الخلاص من الفتنة فمن اغتنم الفرصة سار على

فسحة

يشتريه من الظهر ويسره في الزاد راغبا فيما يستقبله راهبا مما يستدبره
وهؤلاء هم الصنف الاول في الحديث ومن توانى حتى قل الظهر وضاق عن
ان يسعهم لركوبهم اشتركوا وركبوا عقبة فيحصل اشتراك الاثنين
في البعير الواحد وكذا الثلاثة ويحملهم كل من الامرين واما الاربعة في
الواحد فالظاهر من حالهم التعاقب وقد يحملهم اذا كانوا خفافا او اطفالا
واما العشرة فبالتعاقب وسكت عما فوقها اشارة الى انها المنتهى
في ذلك وعما بينها وبين الاربعة ايجازا واختصارا وهؤلاء هم الصنف
الثاني في الحديث واما الصنف الثالث فعبر عنه بقوله تحشر بقيتهم
النار اشارة الى انهم عجزوا عن تحصيل ما يركبونه ولم يقع في الحديث بيان
حالهم بل يحتمل انهم يمشون او يسحبون فرارا من النار التي تحشرهم
ويؤيد ذلك ما وقع في اخر حديث ابي ذر الذي تقدمت الاشارة اليه
في كلام المعترض وفيه انهم سالوا عن السبب في مشي المذكورين فقال
يلقي الله الافة على الظهر حتى لا يبقى ذات ظهر حتى ان الرجل ليعطي
الحديقة المعجبة بالشارف ذات القتب اي يشتري الناقة المسنة
لاجل كونها تحمله على القتب بالبستان الكريم لهوان العقار الذي عزم
على الرحيل عنه وعزة الظهر الذي يوصله الى مقصوده وهذا لائق
باحوال الدنيا ومؤكد لما ذهب اليه الخطابي وينزل على وفق حديث
الباب يعني من المصابيح وهو ان قوله فوج طاعمين كاسين راكبين موافق في
لقوله راغبين راهبين وقوله وفوج يمشون موافق للصنف الذي

يتعاقبون على البعير فان صفة المشي لا رحمة لهم واما الصنف الذين
يحشرهم النار فهم الذين تسحبهم الملائكة والجواب عن الاعتراض الثالث
انه ثبت من سياق هذا الحديث انه ليس المراد بالنار نار الاخرة وانما
هي نار تخرج في الدنيا انذر النبي صلى الله عليه وسلم بخروجها وذكر
كيفية ما تفعل في الاحاديث المذكورة والجواب عن الاعتراض الرابع ان حديث
ابي هريرة من رواية علي بن زيد مع ضعفه لا يخالف حديث الباب لانه
موافق لحديث ابي ذر في لفظه وقد ثبت من حديث ابي ذر ما دل على انه
في الدنيا لا بعد البعث في الحشر الى الموقف اذ لا حديقة هناك ولا آفة
تلقى على الظهر حتى يعز ثقل ووقع في حديث علي بن زيد المذكور عند احمد
انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك وقد ثبت ان ارض الموقف
ارض مستوية لا عوج فيها ولا امت ولا حدب ولا شوك واشار الطيبي
الى ان الاولى ان يحمل الحديث الذي من رواية علي بن زيد على من يحشر
من الموقف الى مكان الاستقرار من الجنة او النار ويكون المراد بالركبان
السابقون المتقون وهم المراد بقوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن
وفدا اي ركبانا كما تقدم في تفسير سورة مريم واخرج الطبري عن علي في
تفسير هذه الاية قال اما والله ما يحشر الوفد على ارجلهم ولا يساقون
سوقا ولكن يؤتون بنوق لم تر الخلائق مثلها عليها رحال الذهب وازمتها
الزبرجد فيركبون عليها حتى يضربوا ابواب الجنة والمراد به سوق مراكبهم
اسراعا بهم الى دار الكرامة كما يفعل في العادة بمن يشرف ويكرم من

الوافدين على الملوك قال ويستبعد ان يقال يجيء وفد الله عشرة على بعير
جميعاً او متعاقبين وعلى هذا فقد روى ابو هريرة حال المحشورين عند
انقراض الدنيا الى جهة ارض المحشر وهم ثلاثة اصناف وحال المحشورين
في الاخرى الى محل الاستقرار انتهى كلام الطيبي عن جواب المعترض ملخصاً
موضحاً بزيادات فيه لكن يعكر عليه ما ورد في حديث ابي هريرة من رواية
علي بن زيد ليس في المحشورين من الموقف الى محل الاستقرار ثم لما
بان قال هذا ما سنح لي على سبيل الاجتهاد ثم رأيته في صحيح البخاري في
باب الحشر يحشر الناس يوم القيامة على ثلاث طرائق فعلمت ان ذلك
الذي ذهب اليه الامام التوربشتي هو الحق الذي لا محيد عنه قلت
ولم اقف في شيء من طرق الحديث الذي اخرجه البخاري على لفظ يوم القيامة
لا في صحيحه ولا في غيره وكذا هو عند مسلم والاسماعيلي وغيرهما ليس
فيه يوم القيامة نعم ثبت لفظ يوم القيامة في حديث ابي ذر المنبه عليه
قبل وهو مؤول بان المراد بذلك ان يوم القيامة يعقب ذلك فيكون من
مجاز المجاورة ويتعين ذلك لما وقع فيه ان الظهر يقل لما يُلقى عليه من
الآفة وان الرجل يشتري الشارف الواحد بالحديقة المعجبة فان ذلك
ظاهر جداً في انه من احوال الدنيا لا بعد المبعث وقد ابدى البيهقي
في حديث الباب احتمالين فقال قوله راغبين يحتمل ان يكون اشارة الى
الابرار وقوله راهبين اشارة الى المخلطين الذين هم بين الخوف والرجاء
والذين يحشرهم النار هم الكفار وتعقب بانه حذف ذكر قوله واثنان

على بعير إلى آخره وأجيب بأن الرغبة والرهبة صفتان للصنفين الأبرار
والمخلطين وكلاهما يحشر اثنان على بعير إلى آخره قال ويحتمل أن يكون ذلك
في وقت حشرهم إلى الجنة بعد الفراغ ثم قال بعد إيراد حديث أبي ذر ويحتمل
أن يكون المراد بالفوج الأول الأبرار وبالفوج الثاني الذين خلطوا فيكونون
مشاة والأبرار ركبانا وقد يكون بعض الكفار أعيى من بعض فأولئك يسحبون
على وجوههم ومن دونهم يمشون ويسعون مع من شاء الله من الفساق
وقت حشرهم إلى الموقف وأما الظهر فلعل المراد به ما يحييه الله بعد الموت
من الدواب فيركبها الأبرار ومن شاء الله ويلقي الله الآفة على بقيتها حتى
يبقى جماعة من المخلطين بلا ظهر يركبه ولا يخفى ضعف هذا التأويل مع قوله
في بقية الحديث حتى أن الرجل ليعطي الحديقة المعجبة بالشارف ومن أين
يكون للذين يبعثون بعد الموت عراة حفاة حدائق حتى يدفعونها في الشوارف
فالراجح ما تقدم ومما يبعد غاية البعد أن يحتاج من يساق من الموقف
إلى الجنة إلى التعاقب على الأبعرة فرجح أن ذلك إنما يكون قبل المبعث
والله أعلم الحديث الثاني قوله حدثني عبد الله بن محمد هو الجعفي ويونس
هو المؤدب وشيبان هو ابن عبد الرحمن قوله أن رجلا لم أقف على اسمه
قوله قال يا نبي الله يحشر الكافر على وجهه كذا فيه باستفهام حذفت أداته
ووقع في عدة نسخ كيف يحشر وكذا هو عند مسلم وغيره والكافر اسم جنس
يشمل الجميع ويؤيده قوله تعالى الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم
الآية وقوله تعالى ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا الآية وتقدم

CW

في المعنيين الحاكم أخرجه من وجه آخر عن أنس بلفظ أنه يحشر أهل
النار على وجوههم قوله أليس الذي أمشاه إلى آخره ظاهر في أن المراد
بالمشي حقيقته فلذلك استغربوه حتى سألوا عن كيفيته وزعم بعض
المفسرين أنه مثل وأنه كقوله أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أم من
يمشي سويا قال مجاهد هذا مثل المؤمن والكافر قلت ولا يلزم من تفسير
مجاهد لهذه الآية بهذا أن يفسر به الآية الأخرى فالجواب الصادر عن
النبي صلى الله عليه وسلم ظاهر في تقرير المشي على حقيقته قوله قال
قتادة بلى وعزة ربنا هو موصول بالسند المذكور والحكمة في حشر الكافر
على وجهه أنه عوقب على عدم السجود لله في الدنيا بأن يسحب على وجهه
في القيامة إظهارا لهوانه بحيث صار وجهه مكان يده ورجله في التوقي
عن المؤذيات الحديث الثالث ذكره من طريقين عن سعيد بن جبير قوله
علي هو ابن المديني وسفيان هو ابن عيينة قوله قال عمرو القائل هو
سفيان وحاكي ذلك عنه هو علي وكان سفيان كثيرا ما يحذف الصيغة
فيقتصر على اسم الراوي ووقع في رواية صدقة الآتي بعدها عن عمرو
وكذا لمسلم عن قتيبة وغيره عن سفيان عن عمرو هو ابن دينار قوله سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد قتيبة في روايته يخطب على المنبر
ولعل هذا هو السر في إيراده لرواية قتيبة بعد رواية علي بن المديني
قوله إنكم ملاقو الله أي في الموقف بعد البعث قوله حفاة بضم المهملة
وتخفيف الفاء جمع حاف أي بلا خف ولا نعل قوله مشاة لم أر في رواية قتيبة

هنا مشاة وثبتت في رواية مسلم عنه وعن غيره وليس عند غيرهم قوله
على المنبر قوله في الطريق الثالثة قام فينا النبي صلى الله عليه وسلم يخطب
وقع لمسلم بدل قوله يخطب بموعظة أخرجه عن محمد بن بشار شيخ البخاري
فيه ومحمد بن المثنى قال واللفظ لابن المثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر بسنده المذكور
هنا ولذا أخرجه أحمد عن محمد بن جعفر قوله تعالى انكم زاد ابن المثنى يا أيها
الناس انكم قوله محشرون في رواية الكشميهني محشورون وهي رواية
ابن المثنى قوله حفاة لم يقع فيه أيضا مشاة قوله عراة قال البيهقي وقع
في حديث أبي سعيد يعني الذي أخرجه أبو داود وصححه ابن حبان أنه
لما حضره الموت دعا بثياب جدد فلبسها وقال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول إن الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها ويجمع بينهما
بأن بعضهم يحشر عاريا وبعضهم كاسيا أو يحشرون كلهم عراة ثم يكسى
الأنبياء فأول من يكسى إبراهيم عليه الصلاة والسلام أو يخرجون من القبور
بالثياب التي ماتوا فيها ثم تتناثر عنهم عند ابتداء الحشر فيحشرون عراة
ثم يكون أول من يكسى إبراهيم وحمل بعضهم حديث أبي سعيد على الشهداء
لأنهم الذين أمر أن يزملوا في ثيابهم ويدفنوا فيها فيحتمل أن يكون أبو سعيد
سمعه في الشهيد فحمله على العموم وممن حمله على عمومه معاذ بن جبل
فأخرج ابن أبي الدنيا بسند حسن عن عمرو بن الأسود قال دفنا أم معاذ
ابن جبل فأمر بها فكفنت في ثياب جدد وقال أحسنوا أكفان موتاكم
فإنهم يحشرون فيها وحمله بعض أهل العلم على العمل وإطلاق الثيا

على الحمل ووقع في مثل قوله تعالى ولباس التقوى ذلك خير وقوله تعالى
وثيابك فطهر على احد الاقوال وهو قول قتادة قال معناه وعملك فاخلصه
وقوله ذلك خير يه جابر رفعه يبعث كل عبد على ما مات عليه اخرجه
مسلم وحديث فضالة بن عبيد من مات على مرتبة من هذه المراتب بعث
عليها يوم القيامة الحديث اخرجه احمد ورجح القرطبي الحمل على ظاهر
الخبر ويشهد له قوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة
وقوله تعالى كما بدأكم تعودون والى ذلك الاشارة في حديث الباب بقوله
قوله تعالى كما بدأنا اول خلق نعيده عقب قوله حفاة عراة قال فيحمل ما
دل عليه حديث ابي سعيد على الشهداء لانهم يدفنون بثيابهم ويبعثون
فيها تمييزا لهم عن غيرهم وقد نقله ابن عبد البر عن العلماء ومن حيث
النظر ان الملابس في الدنيا اموال ولا مال في الاخرة مما كان في الدنيا ولان
الذي يقي النفس مما تكره في الاخرة ثواب يحسن عملها او رحمة مبتدأة
من الله واما ملابس الدنيا فلا تغني عنها شيئا قاله الحليمي وذهب
الغزالي الى ظاهر حديث ابي سعيد واورده بزيادة لم اجد لها اصلا
وهي فان امتي تحشر في اكفانها وسائر الامم عراة قال القرطبي ان ثبت
حمل على الشهداء من امته حتى لا تتناقض الاخبار قوله غرلا بضم المعجمة
وسكون الراء جمع اغرل وهو الاقلف وزنه ومعناه وهو من بقيت غرلته
وهي الجلدة التي يقطعها الخاتن من الذكر قال ابو هلال العسكري
لا تلتقي اللام مع الراء في كلمة الا في اربع ارل اسم جبل وورل اسم حيوان

معروف وغرلا ضرب من الحجارة والغرلة واستدرك عليه فلهان هرل ولد
الزوجة ونزل الديك الذي يستتر بزعنفه والتسمية خوشية الا الغرله
قال ابن عبد البر يحشر الآدمي عاريا ولكل من الأعضاء ما كان له يوم ولد
فمن قطع منه شيء يرد حتى الأقلف وقال أبو الوفاء بن عقيل حشفة الأقلف
موقاة بالقلفة فلو ازيل فلما أزالوا تلك القطعة في الدنيا أعادها الله
تعالى ليذيقها من حلاوة فضله قوله كما بدأنا أول خلق نعيده الآية ساق
ابن المثنى الآية كلها إلى قوله فاعلين ومثلها كما بدأكم تعودون ومنه لعل
حشرونا فرادى كما خلقناكم أول مرة ووقع في حديث أم سلمة عند ابن أبي الدنيا
يحشر الناس حفاة عراة كما بدئوا قوله وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة
إبراهيم الخليل قال القرطبي في شرح مسلم يجوز أن يراد بالخلائق من عدا
نبينا فلم يدخل هو في عموم خطاب نفسه وتعقبه تلميذه القرطبي أيضا
في التذكرة فقال هذا حسن لولا ما جاء من حديث علي يعني الذي أخرجه
ابن المبارك في الزهد من طريق عبد الله بن الحارث عن علي قال أول من يكسى
يوم القيامة خليل الله عليه السلام قبطيتين ثم يكسى محمد صلى الله عليه وسلم
حلة حبرة عن يمين العرش قلت كذا أورده مختصرا موقوفا وأخرجه أبو يعلى
مطولا مرفوعا وأخرج البيهقي من طريق ابن عباس نحوه وزاد أول
من يكسى من الجنة إبراهيم يكسى حلة من الجنة ويؤتى بكرسي فيطرح عن
يمين العرش ثم يؤتى بي فأكسى حلة من الجنة لا يقوم لها البشر ثم يؤتى بكرسي
فيطرح على ساق العرش وهو عن يمين العرش وفي مرسل عبيد بن عمير

عن جعفر الفريابي يحشر الناس حفاة عراة فيقول الله تعالى الا ارى خليلي
عريانا فيكسى ابرهيم ثوبا ابيض فهو اول من يكسى قيل الحكمة في كون ابرهيم
اول من يكسى انه جرد حين القي في النار وقيل لانه اول من استن التستر
بالسراويل وقيل انه لم يكن في الارض اخوف لله منه فعجلت له كسوته
امانا له ليطمئن قلبه وهذا اختيار الحليمي والاول اختيار القرطبي قلت
وقد اخرج ابن منده من حديث حيدة بفتح المهملة وسكون التحتانية
رفعه قال اول من يكسى ابرهيم يقول الله اكسوا خليلي ليعلم الناس اليوم
فضله عليهم قلت وقد تقدم شيء من هذا في ترجمة ابرهيم من بدء الخلق
وانه لا يلزم من تخصيص ابرهيم عليه السلام بانه اول من يكسى ان يكون
افضل من نبينا عليه الصلاة والسلام مطلقا وظهر لي الان انه عليه السلام
انه يحتمل ان يكون نبينا عليه السلام خرج من قبره في ثيابه التي مات
فيها والحلة التي يكساها حينئذ من حلل الجنة خلعة الكرامة بقرينة
اجلاسه على الكرسي عند ساق العرش فتكون اولية ابرهيم في الكسوة
بالنسبة لبقية الخلق واجاب الحليمي بانه يكسى اولا ثم يكسى نبينا على
ظاهر الخبر الحلة اللائقة به على واجل فيجبر بنفاستها ما فات من الاولية
والله اعلم قوله وانه سيجاء برجال من امتي فيؤخذ بهم ذات الشمال
اي الى جهة النار ووقع ذلك صريحا في حديث ابي هريرة في احاديث صفة
النار من طريق عطاء بن يسار عنه ولفظه فاذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج
رجل من بيني وبينهم فقال هلم فقلت اين قال الى النار الحديث وفي ك

حديث أنس الموضح ولفظه ليردن علي ناس من أصحابي الحوض حتى إذا عرفتهم
اختلجوا دوني الحديث وفي حديث سهل ليردن علي أقوام أعرفهم ويعرفوني
ثم يحال بيني وبينهم وفي حديث أبي هريرة عند مسلم وليذادن رجال عن
حوضي كما يذاد البعير الضال أناديهم ألا هلم قوله فأقول يا رب أصحابي
في رواية أحمد فلأقولن وفي رواية أحاديث الأنبياء أصحابي بالتصغير و[illegible]
هو في حديث أنس وهو خبر مبتدأ محذوف أي هؤلاء قوله فيقول إنك
لا تدري ما أحدثوا بعدك في حديث أبي هريرة الذي قبله إنهم ارتدوا على
أدبارهم القهقرى وزاد في رواية سعيد بن المسيب عن أبي هريرة
فيقول إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك قوله فيقال إنهم قد بدلوا بعدك
فأقول سحقا سحقا أي بعدا بعدا والتأكيد للمبالغة وفي حديث أبي سعيد
في باب صفة النار أيضا فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول
سحقا سحقا لمن غير بعدي وزاد في رواية عطاء بن يسار فلا أراه يخلص
منهم إلا مثل همل النعم ولأحمد والطبراني من حديث أبي بكرة رفعه ليردن
علي الحوض رجال ممن صحبني ورآني وسنده حسن وللطبراني من حديث
أبي الدرداء نحوه وزاد فقلت يا رسول الله ادع الله أن لا يجعلني منهم
قال لست منهم وسنده حسن قوله فأقول كما قال العبد الصالح
وكنت عليهم شهيدا إلى قوله الحكيم كذا لأبي ذر وفي رواية غيره [illegible] فقال
فيقال إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم ووقع في رواية الكشميهني
لن يزالوا ووقع في ترجمة مريم من أحاديث الأنبياء قال الفربري ذكر عن

أبي عبد الله البخاري عن قبيصة قال هم الذين ارتدوا على عهد أبي بكر
فقاتلهم أبو بكر يعني حتى قتلوا وماتوا على الكفر وقد وصله الإسماعيلي
من وجه آخر عن قبيصة وقال الخطابي لم يرتد من الصحابة أحد وإنما
ارتد قوم من جفاة الأعراب ممن لا نصرة له في الدين وذلك لا يوجب قدحا
في الصحابة المشهورين ويدل قوله أصحابي بالتصغير على قلة عددهم
وقال غيره قيل هو على ظاهره من الكفر والمراد بأمتي أمة الدعوة لا أمة
الإجابة ورجح بقوله في حديث أبي هريرة فأقول بعدا لهم وسحقا ويؤيده
أنه لم يخف عليه حالهم ولو كانوا من أمة الإجابة لعرف حالهم لكون أعمالهم
تعرض عليه وهذا يرده قوله في حديث أنس حتى إذا عرفتهم وكذا في
حديث أبي هريرة وقال ابن التين يحتمل أن يكونوا منافقين أو من مرتكبي
الكبائر وقيل هم قوم من جفاة الأعراب دخلوا في الإسلام رغبة ورهبة
وقال الداودي لا يمتنع دخول أصحاب الكبائر والبدع في ذلك وقال النووي
قيل هم المنافقون والمرتدون فيجوز أن يحشروا بالغرة والتحجيل لكونهم
من جملة الأمة فيناديهم من أجل السيما التي عليهم فيقال إنهم بدلوا
بعدك أي لم يموتوا على ظاهر ما فارقتهم عليه قال عياض وغيره وعلى هذا
فيذهب عنهم الغرة والتحجيل ويطفأ نورهم وقيل لا يلزم أن يكون عليهم
السيما بل يناديهم لما كان يعرف من إسلامهم وقيل هم أصحاب الكبائر
والبدع الذين ماتوا على الإسلام وعلى هذا فلا يقطع بدخول هؤلاء النار
لجواز أن يذادوا عن الحوض أولا عقوبة لهم ثم يرحموا ولا يمتنع أن يكون لهم

غيره ويحتمل ان يعرفهم بالسيما سواء كانوا في زمنه او بعده ورجح عياض
والباجي وغيرهما ما قال قبيصة راوي الخبر انهم من ارتد بعده صلى الله
عليه وسلم ولا يلزم من معرفته لهم ان يكون عليهم السيما لانها كرامة يظهر
بها عمل المسلم والمرتد قد حبط عمله فقد يكون عرفهم باعيانهم لا بصفتهم
باعتبار ما كانوا عليه قبل ارتدادهم ولا يبعد ان يدخل في ذلك ايضا من
كان في زمنه من المنافقين وسياتي في حديث الشفاعة وتبقى هذه الامة
فيها منافقوها فدل على انهم يحشرون مع المؤمنين فيعرف اعيانهم ولو
لم يكن لهم تلك السيما فمن عرف صورته ناداه مستصحبا للحالة التي فارقه
عليها في الدنيا واما دخول اصحاب البدع في ذلك فاستبعد لتعبيره في
الخبر بقوله اصحابي واصحاب البدع انما حدثوا بعده واجيب بحمل الصحبة
على المعنى الاعم واستبعد ايضا انه لا يقال للمسلم ولو كان مبتدعا سحقا
واجيب بانه لا يمتنع ان يقال ذلك لمن علم انه قضي عليه بالتعذيب على
معصية ثم ينجو بالشفاعة فيكون قوله سحقا تسليما لامر الله مع بقاء
الرجاء وكذا القول في اصحاب الكبائر وقال البيضاوي ليس قوله مرتدين نصا
في كونهم ارتدوا عن الاسلام بل يحتمل ذلك ويحتمل ان يراد انهم عصاة
مرتدون عن الاستقامة يبدلون الاعمال الصالحة بالسيئة انتهى وقد
اخرج ابو يعلى بسند حسن عن ابي سعيد سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقد لحم بنا فقال يا ايها الناس اني فرطكم على الحوض فاذا
جئتم قال رجل يا رسول الله انا فلان بن فلان وقال اخر انا فلان بن فلان

فاقول

قوله أما السنة فعند عرضه والعلم أحد ثم بعد ذي وأربعين ولأحمد والبزار
نحوه من حديث جابر وسيأتي ذكر في أواخر باب صفة النار ما يحتاج إلى شرحه من
ألفاظ الأحاديث إلى أشرف المقال إن شاء الله تعالى الحديث الرابع قوله
حاتم بن أبي صغيرة هو القشيري يكنى أبا يونس وأبوه بصاد مهملة مفتوحة
وغين معجمة مكسورة وزن كبيرة وضدها واسمه مسلم قوله تحشرون
عراة غرلا تقدم ضبط الغين فيه مشاه ووقع في حديث عبد الله بن أنيس عند
أحمد والحاكم بلفظ يحشر الله العباد أو قال الناس نحو الشام عراة حفاة غرلا
بهما بضم الموحدة وسكون الهاء قلنا وما بهما قال ليس معهم شيء ووقع عند
ابن ماجه زيادة في أول حديث عائشة من رواية عن أبي يونس أبي شيبة
عن أبي خالد الأحمر واسمه سليمان بن حيان عن حاتم بسنده المذكور عن عائشة
قلت يا رسول الله كيف يحشر الناس يوم القيامة قال حفاة عراة وعند أحمد
ومسلم بسنده عن أبي يونس أبي شيبة ولم يسق المتن قوله فقلت يا رسول الله
الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض فيه أن النساء يدخلن في الضمير
إذا ان بالواو وجائز بالتغليب فأتى قولها بعضهم ووقع في رواية أبي بكر
ابن أبي شيبة المذكورة بعد قوله حفاة عراة قلت والنساء قال والنساء
قوله فقال الأمر أشد من أن يهمهم ذلك بضم أوله وكسر الهاء من الرباعي يقال
أهمه الأمر وجوز ابن التين فتح أوله وضم ثانيه من همه الشيء إذا أذابه
والأول أولى ووقع في رواية يحيى بن سعيد عن حاتم عند مسلم قال يا عائشة
الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض وفي رواية أبي يونس أبي شيبة

قلت يا رسول الله فالنساء قال يا عايشة الامر اهم من ان ينظر بعضهم الى
بعض وللنسائي والحاكم من طريق الزهري عن عروة عن عايشة فقلت يا رسول الله
فكيف بالعورات قال لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه وللترمذي والحاكم
من طريق عثمان بن عبد الرحمن القرظي قرات عايشة ولقد جئتمونا فرادى كما
خلقناكم اول مرة فقالت واسوأتاه الرجال والنساء يحشرون جميعا ينظر
بعضهم الى سوأة بعض فقال لكل امرئ الاية وزاد لا ينظر الرجال الى النساء
ولا النساء الى الرجال شغل بعضهم عن بعض ولابن ابي الدنيا من حديث
انس قال سالت عايشة النبي صلى الله عليه وسلم كيف يحشر النساء
قال حفاة عراة قالت واسوأتاه قال قد نزلت علي اية لا يضرك كان عليك ثياب
او لا لكل امرئ الاية وفي حديث سودة عند البيهقي والطبراني نحوه اخرجاه
من طريق ابي اويس عن محمد بن ابي عياش عن عطاء بن يسار عنها واخرجه
ابن ابي الدنيا والطبراني في الاوسط من رواية عبد الجبار بن سليمن عن
محمد بهذا الاسناد فقال عن ام سلمة بدل سودة. الحديث الخامس قوله
ثنا غندر هو محمد بن جعفر ووقع كذلك في رواية مسلم عن محمد بن المثنى
ابن بشار شيخي البخاري فيه كلاهما عنه قوله عن ابي اسحق هو السبيعي
قوله عن عمرو بن ميمون صرح يوسف بن اسحق بن ابي اسحق عن ابي اسحق
بسماعه من عمرو بن ميمون وسياتي في الايمان والنذور قوله عن عبد الله
هو ابن مسعود ووقع في رواية يوسف المذكورة حدثني عبد الله بن مسعود
قوله مع النبي صلى الله عليه وسلم زاد مسلم عن محمد بن المثنى نحوا من اربعين

رجلا

رجلا في رواية يوسف الى قبة فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مسند
ظهره الى قبة من ادم يمان ولمسلم من رواية مالك بن مغول عن ابي اسحق
خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسند ظهره الى قبة من ادم وللا
سماعيلي من رواية اسرائيل عن ابي اسحق اسند رسول الله صلى الله عليه وسلم
ظهره بمنى الى قبة من ادم قوله اترضون في رواية يوسف اذ قال لاصحابه
الا ترضون وفي رواية اسرائيل اليس ترضون وفي رواية مالك بن مغول
اتحبون قال ابن التين ذكره بلفظ الاستفهام لارادة تقرير البشارة بذلك
وذكره بالتدريج ليكون اعظم لسرورهم قوله قلنا نعم في رواية يوسف
قالوا بلى ولمسلم من طريق ابي الاحوص عن ابي اسحق فكبرنا في الموضعين ومثله
في حديث ابي سعيد الاتي في الباب الذي يليه وزاد فحمدنا وفي حديث
ابن عباس ففرحوا وفي ذلك كله دلالة على انهم استبشروا بما بشرهم
به فحمدوا الله على نعمته العظمى وكبروه استعظاما لنعمته بعد استعظامهم
لنقمته قوله اني لارجوا ان تكونوا شطر اهل الجنة في رواية ابي الاحوص
واسرائيل فقال والذي نفس محمد بيده وقال نصف بدل شطر وفي حديث
ابي سعيد اني لاطمع بدل لارجوا ووقع لهذا الحديث سبب يأتي التنبيه
عليه عند شرح حديث ابي سعيد وزاد الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
في نحو حديث ابي سعيد واني لارجوا ان تكونوا نصف اهل الجنة بل ارجوا
ان تكونوا ثلثي اهل الجنة ولا تصح هذه الزيادة لان الكلبي واه ولكن اخرج
احمد وابن ابي حاتم من حديث ابي هريرة قال لما نزلت ثلة من الاولين وقليل من

الاخرين سبق ذلك على الصحابة فيرلف ثلة من الاولين وثلة من الاخرين فبين
النبي صلى الله عليه وسلم انى لارجوا ان يكونوا ربع اهل الجنة ثم ثلث اهل الجنة
ثم انهم نصف اهل الجنة وبعا سمو بهم في النصف الثاني واخرجه من الحديث
احمد في زياداته والطبراني من وجه اخر عن ابي هريرة بلفظ انتم ربع اهل الجنة
انتم ثلث اهل الجنة انتم نصف اهل الجنة انتم ثلثا اهل الجنة واخرجه الثعلبي
في المبهمات من مرسل مجاهد نحو حديث الكلبي وفيه مع ذلك ابو محمد
اسحق بن بشر احد المتروكين واخرج احمد والترمذي وصححه من حديث بريدة
رفعه اهل الجنة عشرون ومائة صف امتي منها ثمانون صفا وله
من حديث ابن مسعود نحوه واتم منه اخرجه الطبراني وهذا يوافق
الكلبي فكانه صلى الله عليه وسلم لما رجا من رحمة ربه ان يكونوا نصف
اهل الجنة اعطاه ما رجاه وزاده وهو نحو قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك
فترضى قوله وذلك ان الجنة في رواية ابي الاحوص وسأخبركم عن ذلك في
رواية اسرائيل وسابين لكم بقلة المسلمين في الكفار يوم القيامة في
الناس مثل ما انتم فيما سواكم من الامم قوله كالشعرة البيضاء في جلد
الثور الاسود او كالشعرة السوداء في جلد الثور الاحمر كذا للاكثر وفي
وكذا في رواية اسرائيل لكن قدم السوداء على البيضاء ووقع في رواية ابي
الجرجاني عن الفربري الابيض بدل الاحمر وفي حديث ابي سعيد الا مثلكم
في الامم كمثل الشعرة البيضاء في جلد الثور الاسود او كالرقمة في ذراع الحمار
قال ابن التين اطلق الشعرة وليس المراد حقيقة الوحدة لانه لا يكون

بورا العی محلی عوسعره واحده من عولوبه والرو قطعه سصا
ملوه ابی نصو الجبار والعرس وبلوں فی قوام السباه قال الاودی
الز ... لاسعر فیه شبهه لانها الرم المنبر الساحه
... ابنه حبل هواس ابی اوکس واخوه هوابو بکر عنس الجمل و من
... ال ... لد فی روایه اسمعیل بن اسحق عن اسمعیل بن
ابی اویس ... فی النعه وثور هواس رمل العطی وابو الغیث
هو ... مد سوں وروایه اسمعیل عن احیه من الاقران ولد اسمعیل
... اسمعیل اصعر من احیه وسلیمن اصعر من بور وسیانی
... بول من بدبی یوم العیامه ادم الی اخره مانی سرحه فی الباب
... ان شا الله تعالی ❁ معلوه قوله باب ان زلزله الساعه

❁ معلق جمیع هذا الجزمن نسخه الشیخ برهان الدین ❁
❁ الی نقلها من الاصل وقراها علی مولانا شیخ الاسلام ❁
❁ مصنف هذا الشرح وعلیها خطه ایضا وذلک فی ❁
❁ ... اخره سنه ٨٤٧ وصلی الله علی سیدنا محمد واله ❁
❁ وصحبه وسلم ❁